

الغرائب

في

الكتاب والسنة والأدب

تأليف

البرهان المجلد المصنف شيخنا الأكبر شيخ
عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

الجزء الحادي عشر

مؤسسة الأعلي للطباعة
بيروت - لبنان

الغرائب



الغسلات

فِي
الْكَتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَدَبِ

الغرائب

في

الكتاب والسنة والأدب

كتاب ديني . علمي . فني . تاريخي . أدبي . أخلاقي
مبتكر في موضوعه فرير في بابه يبحث فيه عنه مهيب الفير كتاباً وسنة وأدباً
ويتضمن تراجم كثيرة من رجال العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الإناء
من العلم وغيرهم

تأليف

المبصر العالم المحقق الجاهل شيخنا الأكبر الشيخ
عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

الجزء الحادي عشر

منشورات

مؤسسة الأعلی للطبوعات

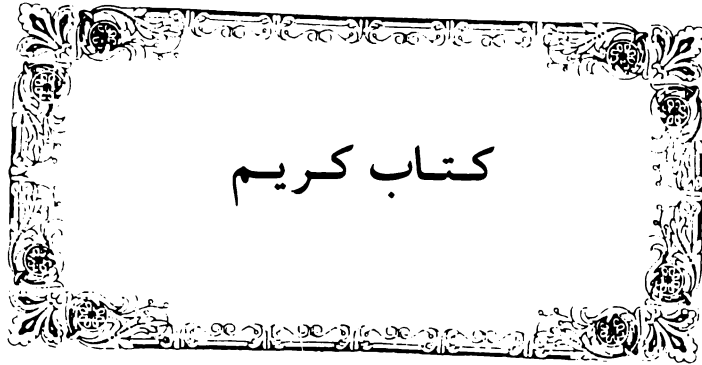
بيروت - لبنان

ص . ب . : ٧١٢٠

الطبعة الأولى المميّزة
كافة حقوق الكتاب محفوظة لورثة المؤلف
وكافة حقوق الصف والإخراج محفوظة ومسجلة للناسر
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

وليس لأيّ جهة أو مؤسسة
في أي دولة كانت الحق باعادة طبع
هذا الكتاب وتلاحق قانونياً من قبل الأنتربول الدولي

PUBLISHED BY مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
Al Alami Library بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة.
BEIRUT - LEBANON ملك الاعلمي . ص.ب. ٧١٢٠
P.O. BOX 7120 الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣



تفضّل به الشّريف العلامة الحجّة ،
حسنة الوقت ، ومفخرة علماء العصر ،
السّيد علي الفاني الاصفهاني ، أحد أساتذة
النجف الأشرف الفطاحل ، دام فضله ومعاليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

شيخنا العلامة ، المجاهد الكبير ، الحجّة الأميني ، دام بقاؤه .

وبعد : فإنّ من أجلى ما تسالمت عليه العقول السّليمة ، أنّ الله تعالى حججاً
بالغة على خلقه ، في معارفه وأحكامه ، كي لا يكون للنّاس على الله حجة
بعدها ، وغير خفيّ على من سبر هذا السفر المبارك الكريم الذي تقلّه يمينك -
الغدِير - من أوضّح مصاديق تلّكم الحجج ، كيف لا ، وقد ربّيتم في مهد العلم
العلويّ ، ودرستم في مستوى الثّقافة الدينيّة ، لدى باب مدينة علم الرّسول
الأعظم صلواته وآله وسلّم ، فلم تزل ابن بجدتها ، وأبا عذرّها ، من الله على المسلمين
عامّة ، وعلى شيعة آل الله خاصّة ، بأن وفّقكم للإحتجاج للحقّ الصّراح ، وتفنيدها
لّفقتها الأعلام المستأجرة ، والمناطق البديئة ، ممّا تضمّنته مدوّنات القوم بين دفتيها
في القرون الماضية .

وطوبتم الكشح عمًا وصل إليكم وإلينا من سدنة الوحي ، ومعادن أهل بيت النبي الطاهر ، ومقتني آثارهم ، حرصاً على الإرشاد الناجع ، والحجاج السليم ، وتحفظاً على الوحدة الإسلامية ، وتجنباً عن إثارة الضغائن ، وחדش العواطف .

فسبحان من جللكم بتلك الخلعة الإلهية التي اختصتكم بها بين الأعلام الفطاحل الذين سبقوكم إلى النضال والحجاج دون الحق ، وبالغوا ، وجدوا واجتهدوا ، وأتبعوا أنفسهم في البحث والتنقيب ، وكافحوا الباطل ، وأتموا الحجة ، وبيّنوا المحجة لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد .

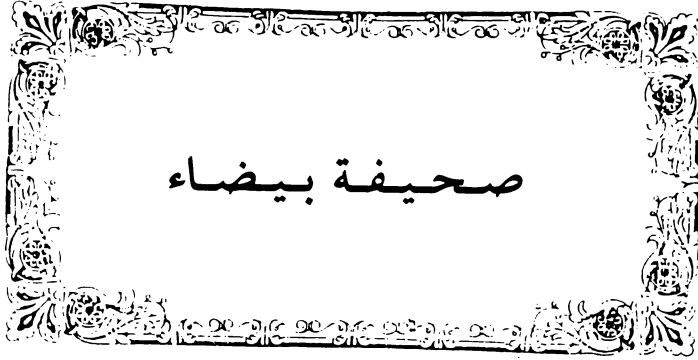
نعم : لكم يا صاحب (الغدير) الفياض قدم السبق ، فهنيئاً لمن فاز به ، واستقى من منهله ، وبوركت لكم هذه الرتبة السامية ، والمنحة الراقية الخالدة التي تذكركم مع الأبد ، وتُشكر .

أضف إلى ما ذكرنا ذلك الجمع الحافل للشوارد المنتشرة في الخبايا والخفايا ، وترصيفها بهذا النسق الرائع ، والبيان البديع ، والنظم المنضد ، والأسلوب المنسجم ، يُعرف بذلك كله ما قاسيتم خلال أعوام متمادية دون الإطلاع على تلكم الدروس الراقية ، والإستدلال بها بوحدتك وانفرادك ، من دون أيّ عدّة ولا عدد ، متوكلاً على الله الفرد الصمد ، ومتوسلاً بحجزة من عكفتم ببابه ، مستمدّاً من قدسيّة جنابه ، «مولانا أمير المؤمنين عليه السلام» .

نسأل الله أن ينصرك ويتصربك ، ويجعل صنيعك هذا علماً باهراً ، ونوراً زاهراً ، لمناهج الحق ، ومهيع الصراط المستقيم ، أخذ المولى سبحانه بيدك ، وشدّ أزرك ، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأحقر السيد علي الفاني
الإصفهاني

(١٥ شعبان المعظم ١٣٧٥ هـ)



تلقيناها من الشريف الأوحّد ، العلامة
الحجّة السيّد ميرزا محمد علي القاضي
الطباطبائي ، لا زال مقياساً للعلم والأدب ،
ونبراساً للفضيلة ، والحسب .

بِسْمِ اللَّهِ خَيْرِ الْأَسْمَاءِ

سماحة علامتنا الأكبر ، مفخرة الطائفة ، حجّة الإسلام والمسلمين ، آية الله
الشيخ عبدالحسين الأمينى المحترم ، أدام الله ظلّه الوارف على رؤوس
المسلمين .

أمامي (الجزء العاشر) من الأثر الخالد [الغدير] الطبعة الثانية - ذلك الكتاب
القيّم الذي جاءت به يراعة شيخنا العلامة ، ولم يؤلّف نظيره في الإسلام حتّى
اليوم - وبعدهما لفت نظري إليه ، وسبرته بنظرة التقدير والإعجاب ، اندفعت
اندفاعاً لا يشوبه سوى حبّ الحقّ وأهله ، وإكبار حماة الدّين وذادته ، ولا
يحدوني إليه إلّا أداء الواجب الدينيّ ، بأن أرفع إلى سماحتكم كلمتي هذه التي
تعرب عن مبلغ ابتهاجي به ، وعن بعض ما يكتنه ضميري ، ويطويه مكنوني من
إبداء شعوري تجاه هذا الكتاب الكريم ، مع اعترافي بعجزتي عن أداء قليل من
الشكر المحتمّ ، غير أنّ ما لا يُدرك كلّه لا يترك كلّه ، فعملاً بقاعدة الميسور أقدم

إلى سماحتكم نزرأ مما يُعرب عن شعوري تجاه هذا الجهاد الدائب ، والنضال المتواصل ، مع علم متدقق ، وفكر صائب ، ورأي حصيف ، وبيان رصين ، وأسلوب رائع ، ونظام فائق ، وحبّة قويّة ، وأدلة قويمة ، وآيات واضحة ، وحجج دامغة ، وبراهين مفحمة ، وثقافة عالية ، ونزعة دينيّة بنقد نزيه ، وسرد معجز ، وتضلع من العلم .

وإنما تخطّ بيمينك عن ولاء خالص لأهل البيت الطاهر الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً ، وأوجب موذّتهم على الناس جمعاء ، وجعلها أجر الرّسالة الخاتمة . تخطّ وتؤلّف مجاهراً بالدليل المقنع ، صادعاً بالحقّ الصّراح ، ولكم قوّة الحجّة ، وجرأة الجنان ، وربط الجأش ، وسداد القول ، ويذّ ناصعة في دحض الباطل ، وإرحاض الشبهات ، وإعلاء كلمة الحقّ .

لقد أتحتّم الأُمّة المسلمة ، والملاّ العلميّ المذهبيّ ، بهذه الصّفحات الغرّاء ، والسّطور النيرة ، والكلم الجامعة مع تأليف الأُمّة والدعوة إلى توحيد صفوفها ، بالتمسك بحبل ولاء العترة ، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم .

وقد أظهرتم في هذا الجزء الممتّع ، مخازي ابن آكلة الأكباد ، عدوّ الإسلام ومبغضه ، الذي عادت الخلافة الإسلاميّة ، بيده الأثيمة ، ملكاً ، عضوضاً ، وقصريّة وكسرويّة ، وكشفتّم السّتر عن خبيثة جرائمه ، وأبتتم ما في صحيفة تاريخه السّوداء من ضلال ، وبدع ، وأحداث ، وجرائر وموبقات ، وأيم الله ما فشل الإسلام إلّا برئاسته ، وماراج الجور والعدوان إلّا بإمارته ، وما ذلّت رقاب الأُمّة الصّالحة إلّا بسلطته ، وما انكفأ الدّين إلّا بهذا الماجن المهتوك ، رجل البدع والأهواء .

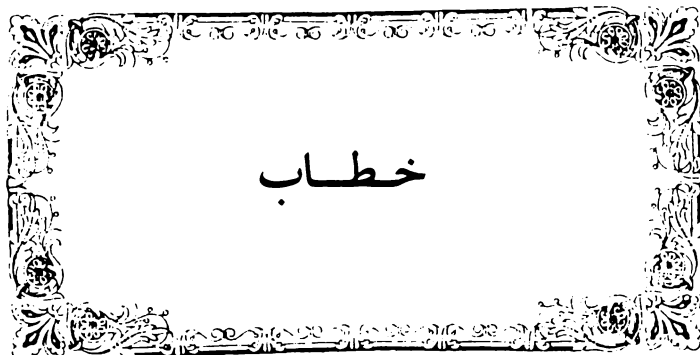
لقد أوضحتّم سفاسف الرّجل وبوائقه ، ونفاقه وتهاونه ، بأمر الله ونهيه ، واحتقاره نواميس الدّين ، وشرائعه ، وطقوسه ، وتعاليمه ، وخدمتم أيّ خدمة لأهل بيت النبوة بالدّفاع عنهم ، والذبّ عن ناموسهم ، وإفضاح عدوّهم النابذ كتاب الله وراء ظهره ، قاتل جدّي الأعلى الإمام الزكيّ المجتبيّ ، ريحانة الرّسول ، وسبطه

المفدى ، ولكم الحق العظيم على الأمة عامّة ، وعلى البيت الحسيني - وأنا من
أبنائه - خاصّة ، جزاكم الله عن النبي وأهله خيراً .

وأني لنا - يا شيخنا الأجلّ ! أداء حقّ هذه الموسوعة الكريمة ، وهي من
حسّنات جامعة العلم والدّين الكبرى - النجف الأشرف - وقد صدرت بعناية صاحبها
الأعظم ، وحمي حماها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا غرو إذن أيّها العلامة
الكبير ، اني منذ أن تلقّيت مجلّدات هذا الكتاب القيّم ، وسبرت صفحاته بتفكير
وإمعان ، ما عثرت على اشتباه أو سهو طفيف في سرد التاريخ ، والشعر ،
والترجمة ، والأثر ، وهذا أمرٌ لا يُستهان به ، وقلّما يتفق هذا في الكتب -
الضخمة - المشتملة على عدّة مجلّدات ، وليس ذلك إلاّ بتأييد وعناية خاصّة من
الله تعالى بكم في هذا العمل البارّ الناجع ، وقد عرفكم من عرفكم بهما ، حفظكم
الله علماً للعلم والدّين ، وأحيا بكم الإسلام والمسلمين .

محمد علي القاضي الطباطبائي

(١٥ شعبان ١٣٧٥ هـ)



تفضّل به فضيلة الاستاذ الكبير علاء الدّين
 خرّوفة ، خرّيج الأزهر بمصر ، والحاكم في
 بعض المحاكم الشرعيّة في العراق :

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة الجليل الشيخ عبدالحسين الأميني ، حفظه الله ، وأطال
 بقاءه . السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فأسأل الله سبحانه أن يصل إليكم كتابي هذا ، وأنتم في صحّة
 جيّدة ، وراحة تامّة .

أيّها الأستاذ الأجلّ ! في غفلة من تحكّم سلطان الدروس الأزهرية ، وفي
 وقت لست أدري كيف سمح ؟ وكيف استطعت أن أتغلّب عليه ؟ قرأت ستّة أجزاء
 من كتابكم «الغدِير» فاعترتني دهشة لم تزل آثارها بادية عليّ ، ولن تزال . . إذ ما
 كنت أظنّ أنّ عصرنا هذا يوجد بمحقّق علامة ، يستطيع أن يجرد همّة قعساء ،
 وعزيمة لها مضاء السّيف ، فيدفع عن مذهبه سهاماً مقربة ، ونهماً متتابعة ، وجّهت
 إليه منذ القدم .

أجل : ما كنت أظن أن هذا العصر الذي طغت عليه المادة ، وأتسم بالسرعة في التأليف ، والسطحية في البحث والتنقيب ، ينهض فيه رجل كأنه أمة في نفسه ، فيأتي بهذا السفر الجليل الذي لا تأتي بمثله عصبه مجتمعة من الأعلام الراسخين في العلم .

حقاً إن الإعجاب بالمجهود الذي بذلتموه في هذا الكتاب الفريد ، وما حوى من تحقيق علمي رائع ، وبحث في بطون الكتب ، لا يزال آخذاً من نفسي كل مأخذ ، وإن هذا الإعجاب نفسه هو الذي يحدوني إلى أن أبدي لسماحتكم بعض الملاحظات ، ولن ينقص ذلك من قيمة كتابكم - ومن ألف فقد استهدف - كما أنني لا أريد أن أبخسه حقه ، فصوت القرآن الكريم دائماً يرن في أذني هاتفاً ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ ، ولقد سجلت تلك الملاحظات ، حين كنت أقرأ الكتاب في القاهرة ، علي قصاصة من الورق ، غير أنني لا أدري أين نسيتهما ، إلا أنني أبادر فأذكر لكم أنها ليس لها كبير أثر ، أو عظيم خطر ، ما عدا واحدة لا زالت عالقة في ذهني ، وهي : إنكم قد عنونتم في (الجزء السادس) لوقائع كثيرة بـ [جهل عمر] والقصص التي رويتها صحيحة غاية الصحة ، وهي مدونة في كتب السنة ، وقد مررنا كثير منها ، إلا أنني أرى أن العنوان كان فيه قسوة بالنسبة لشخصية تكوّن لها ملايين المسلمين احتراماً وإجلالاً . .

ولقد كان بي ظمأ شديد ، وشغف زائد ، وشوق لا يوصف ، لمعرفة فقه الشيعة وأصول مذهبهم ، فلما قرأت تلك الأجزاء الستة من كتابكم ، ساعدتني على معرفة الحقائق التي كانت محوِّرة في الكتب التي رددتم عليها في (الجزء الثالث) ، وكانت تلك الأجزاء خير عون لي على كتابة مقالات انتصرت فيها للشيعة ورددت فيها على مجلة الأزهر ، وقد نشرت في مجلة (السعد) التي تصدر بالقاهرة ، وفي (صحيفة الأهرام) كبرى الصحف المصرية^(١) وقد لقيت بعد نشرها

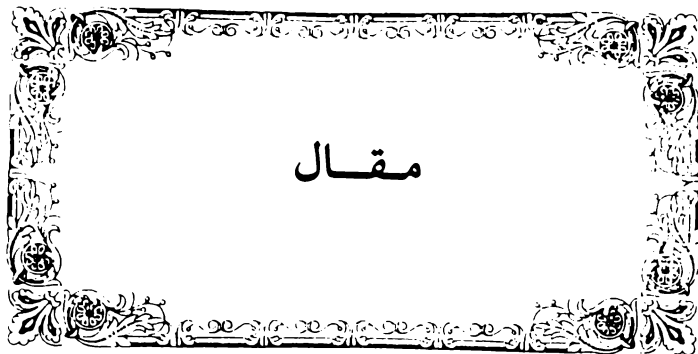
(١) تعرّف هذه الجمل الملاءم العلمي الديني كاتبها علاء الدين بنفسياته الكريمة ، وملكاته الفاضلة ، وحرّيته في الرأي ، وفكرته الصالحة في الدفاع عن الحق ، وسعيه وراء الصالح العام ، وراء العلم الناجع ، وراء الدعوة إلى التوحيد الصادق ، والوحدة الحقة ، ضدّ فئة من كتاب محدثين متسرعين .

بعض ما یلقاه کلّ منصف ، وکلّ مدافع عن الحقّ ، أو عامل علی وحدة المسلمین .

هذا ومذ كان بوّدي أنّ أکتب إليکم من (القاهرة) ، مبدیاً إعجابي وتقديري ، غیر أنّ زحمة الدّروس حالت بيني وبين ذلك . ولعلّ الأيام تسمح لنا بلقائکم ، والتعرّف علی شخصکم ، بعد أنّ استفدنا من علمکم الغزير . أدامکم الله سبحانه ذخرًا للعلم ، ووفّقکم لما فيه خير المسلمین أجمعين ، والسّلام علیکم ورحمة الله وبرکاته .

(١٣ ربيع الأوّل ١٣٥٧ هـ)

المخلص علاء الدّین خرّوفة
من علماء الأزهر



مقال

أسداه إلينا فضيلة الأستاذ الخطيب البارع ،
الشيخ محمد تيسير الشامي ، إمام الجماعة
بدمشق في جامع سيدتنا رقية ، سلام الله
عليها ، وعلى أبيها الطاهر .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منَّ علينا إذ بعث فينا رسولاً من أنفسنا يتلو علينا آياته ،
ويعلمنا الكتاب والحكمة ، ويزكينا وإن كنا من قبلُ لفي ضلال مبين . وأشكره أن
جعلنا من الذين استجابوا لله بالإيمان به ، وللرسول بإجابة دعوته ، واتباع سنته ،
وجعلنا من أمة نبيه ، تدور مع الحق حيث ما دار ، ووهب لنا من فضله علماً ،
ومعرفة ، وإطلاعاً ، لتصحَّ شهادتنا على الناس ، وحبانا بالتزكية ، ليكون الرسول
شاهداً علينا .

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا ، محمد وآله ، الذي
جعله سواه حريصاً علينا ، وصيره رؤوفاً رحيماً بنا ، فجزاه الله تعالى بأفضل ما
جازى نبياً عن أمته ، الذي ترك فينا كتاب الله وعترته ، وأخبر بنجاة من تمسك بهما
من أمته . ورضي الله تعالى عن الأصحاب والأحباب الذين نالوا شرف رؤيته ،
واقْتفاء سيرته ، وعلى من اقتدى بهديهم ، وسار على نهجهم . آمين .

وبعد : لَمَّا كان العلم خيراً ما يؤتاه المرء ، وجلُّ ما تصبوا إليه النفس ، وكان

التطلع والإرتقاء لعلياه صعباً مضمناً ، والإكتراع من مناهله خطراً مغرباً ، ويحتاج وارده لتوفيق إلهيٍّ أولاً ، وموافقة وأخذاً بالأسباب ثانياً ، ليميز بين الغثِّ والثمين ، والمستقيم والملتوي ، ويعرف الحقَّ من غيره ، ليصحَّ الأخذ ويسلم .

لذلك كان المحتمُّ على طالبه أن يبحث ، ويدقق ، ويميز ، ويقارن جميع ما وصل إليه ، ويتشوق لما لم يصل إليه «منهومان لا يشبعان» ففي يوم من الأيام زارني أحدهم ، وأجال طرفه بمكتبتي الصغيرة ، فسألني : هل يوجد لديك كتاب [الغدِير] ؟ فأجبتُه بالسلب ، وقد وقع في نفسي اقتناء هذا الكتاب ، بعدما سمعت عنه من الإطّنباب - وهو جدير - إلى أن أتحنفي المؤلف ، حفظه الله تعالى ، بنسخة منه ، فنظرت الكتاب ، وتصفّحته ، وسبرت غور ما فيه ، بقدر ما اتسع ذلك عندي ، وإذا بي أرى كتاباً لا كالكتب ، وعقل مؤلفه لا كالعقول ، وأيم الله لقد أكبرت فيه كلَّ شيء : من سعة الإطلاع ، وترتيب الأبواب لحسن الإنتقاء ، وفصل الخطاب : من قول متزن ، وقلم سيال للتدقيق ، ووضوح في العبارة ، وصدق في المقال : من إصابة الكشف عن الحق بأوضح دليل ، لقوّة في ردِّ الخصم ، وإنارة السبيل .

فإذا بي أردّد قول الله تعالى : ﴿ ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ ورأيت لولا التيمّن والبركة بتسمية الغدير ، لكان خليقاً أن يسمّى بالأبحر السبعة ، وهو جدير ، لأنّي رأيت أن من أتاه يحسبه غديراً فيرغب في وروده ، فإذا خاضه يجده بحراً زاخراً ، فيستخرج منه لهماً طرياً ، وحلية يتحلّى بها ، ولكن لا يأمن سالكه على نفسه إلا إذا تمسك بسفينة النجاة ، لتقوده لشاطئ السلامة ، ألا وهي : آل المصطفى وعترته ، وهم أحد الثقلين المنشودين .

فهنيئاً لك يا من نالتك عناية الله وتوفيقه ، فحباك هذا العلم الزاخر لتبزّ به المعاند والمكابر . وبارك في مجهودك ، ونصبك ، وكلل مسعاك بالأجر والثواب ، وجعلني وإياك ، ومن أحبّ ، من خدام سيّدنا أبي تراب عليه السلام ، ونفع الله بغديرك قاريه ، وكان الله تعالى لك ولمن آزرك فيه ، والحمد لله أولاً وآخراً .

محمد تيسير المخزومي

(٢٠ ربيع الثاني ١٣٧٥ هـ)



تلقيناه من الأستاذ البحاثه صاحب
التأليف الفخمة الناجعة ، المسيحي
المفضل ، يوسف أسعد داغر البيروتي .

سيدي الأستاذ الفاضل المجتهد الكبير ، والحبر العلامة الحجّة ، المجاهد
عبدالحسين أحمد الأميني المحترم .
تحية واحتراماً وتجلّة ، وبعد :

إنّها لنعمة هبطت عليّ من علياء ، يوم جاءتني رسالتكم الكريمة ، تحدّثني
بنعمة الله فيكم ، وقد كنت أعربت لفريق كريم من الإخوان في النجف الأشرف ،
عمّا أحمله من تقدير لسيدي الإمام ، ومن شوق شديد للتعرف إليه ، فإذا بهم
يبلغون الرسالة لسيدي الأستاذ ، وقد حملوها من أوصافهم ، ومكارم أخلاقهم ما
جعل سيدي يتلطف بتوجيه رقيه الكريم ، مضيفاً منّة جديدة فوق ماله من منن
سابغات .

ولم يمض سوى القليل على وصول كتابكم ، حتّى جاءني البريد يحمل
إليّ ما تكرّمتم من رسالة من نمير غديركم الصّافي ، فوصلني منه (الأجزاء الستة
الاولى : ١ - ٦) فتقبّلتها بشيء من الإعجاب والإكبار ، لما يتمثّل فيها من علم
وجهد ، وتحقيق وتدقيق ، وإنّي لأرجو أن تتموا عارفتمكم هذه بالإيعاز لمن يلزم

بإرسال الأجزاء الباقية ممّا ظهر من هذه الموسوعة التي تمثل أصلاً من أصول البحث في تراثنا العلمي ، وثقافتنا الغالية .

لا أستطيع هنا إلا أن أقول كلمة موجزة في هذا السّفر العظيم ، مع أنه لم يتح لي بعد الوتّ ، الكافي للنظر فيه ملياً ، ويقتضي تصفّحه والتمضي فيه أكثر من نظرة عابرة ، ليخرج منه المرء برأي مركز مؤصل .

إنّ كتابك «العير» يا سيّدي ! جيش العباب ، متلاطم الأمواج ، جعلت منه موسوعة تدور حول الشعراء والكتّاب الذين ذكروا في قصيدهم ونثرهم «الغدِير» ، وقد استعرضتموهم قرناً فقرناً من قرون الإسلام ، حتّى يومنا هذا ، وعقدتم لهم تراجم فيها من شدّة الأسر والربط ، ما لا يستغني عنه باحث ، أو مؤرّخ ، أو أديب ، مؤيدين إيرادكم لهم بالوافر من المصادر ، بحيث يقع القارئ منها على ذخيرة ، قلّ أن أتيح مثلها لباحث من باحثي رجال العصر .

وكنت قبل اطلاعي على كتابك هذا ، يا سيّدي ! وعلى ما فيه من وفرة المصادر ، وكثرة المراجع والأصول ، أعتقد بشيء من الغرور ، بأنّه قلّ بين المتأخّرين من خدمة التاريخ الإسلامي والثقافة العربيّة ، من قارني بكثرة الإستشهاد بمصادرها ، فإذا بي بعد أن وقع نظري على ما في سفنتكم من بحر علمكم ، أطرق بنظري إلى الأرض ، جسياً خجلاً ، مأخوذاً بما وجدت في «الغدِير» ، من خصب وغنى وافر .

نعم : هي لمحةٌ أجلتها لماًحاً في «الغدِير» ارتسمت معها على صفحات العين ما في غديركم من صفاء ورواء ، وما في جنباته من نورٍ ونور ، فإذا به بهجةٌ للعين ، ومتعةٌ للقلب ، وغذاءٌ للروح ، يمثّل كلّ في هذا الأثر الطيّب الخالد ، تتحفون به الثقافة العربيّة درّةً من دررها الغوالي .

فوالله لو لم يكن للشّيعّة في القرن الرّابع عشر الهجري غير السيّد [الأميني] في [غديره] والمغفور له محسن [الأمين] في [أعيانه] والعلامة الكبير الشيخ آغا بزرك في [ذريعته] ، لكفى من رجال الملة خدمة وهدياً لقوم يعقلون .

وهذا الكتاب فيما ظهر من أجزائه المتتالية ، لا يزال ينتظر من صبركم

الجميل ، وبحر علمكم الزّاهر ، ما يمضي به إلى الغاية ، فتخرجون بالكتاب على الوجه الذي يرضى عنه موزع الأقدار ، وطلاب التاريخ ، والعلم الصّحيح .

فقد جدّدت في كتابك هذا وراء الحقيقة الناصعة ، وبحثت في شعابه عمّا يكشف النقاب للراغب فيها ، لتبدو صبيحة الوجه ، واضحة المعالم .

هي كلمة سقتها على الطبيعة من لمحة خاطفة أجلتها في «الغدير» ، على أمل أن أتمكّن فيما بعد أن أنظر فيه ملياً بعد وصول الأجزاء الباقية التي أتوقّع وصولها قريباً ، وسأبعث لكم اعترافاً بالفضل بما تيسّر من مؤلّفاتي ، وهي لا تُذكر بالنسبة لهذه المفخرة التي قلّدتكم بها جيد العربيّة . هذا وفيما أدعو لكم بالتّوفيق ، ودوام نعمة الله فيكم ، إقبلوا سيّدي ! مع شكري الجزيل ، فائق إحترامي .

يوسف أسعد داغر

الجزء الحادي عشر

فيه بعد البحث عن جملة ،

من مواقف معاوية المخزية ، ومناقبه المختلفة ،

ومخاريق أمة أخراك ، تراجم جمع

من أعلام الطائفة ، ورجالات العلم ،

وصاغة القريض ، وطيافة الأدب

تضمن فوائد تاريخية ، وطرائف أدبية ،

وتحوك من الآثار والمآثر نوادر هج الأوضح

والغرر في جبهة الدهر!



حمداً لك يا إله الخلق ! بك أستفتح وبك
 أستنجح ، أنطقني بالهدى ، وألهمني التقوى ، ووفّقني
 للتي هي أركى ، واستعملني بما هو أرضى ، واسلك بي
 الطريقة المثلى ، وسيرني في أقرب الطرق للوفود
 إليك ، واجعلني على ولايتك وولاية نبي الرحمة ،
 وعترته الطاهرة المظهرة ، صلواتك عليهم أجمعين
 أموت وأحيا ، وما توفيقى إلا بك ، عليك توكلت .

الأميني

مواقف معاوية مع أبي محمد الحسن السبط (ع)

إنَّ لابن آكلة الأكباد مع السبط المجتبي ، مواقف تقشعُرُ منها الجلود ، وتقفُّ منها الشعور ، وتندى منها جبهة الإنسانيَّة ، ويلفظها الدين والحفاظ ، وينبذها العدل والإحسان ، وينكرها كرم الأرومة ، وطيب المحتد ، ارتكبتها معاوية مستسهلاً كلَّ ذلك ، مستهيناً بأمر الدين والمروءة .

مَن هو الحسن عليه السلام ؟

لا أقلُّ من أن يكون هو ، سلام الله عليه ، أو حدياً من المسلمين ، وأحد حملة القرآن ، وممَّن أسلم وجهه لله وهو محسن ، يحمل بين أضالعه علوم الشريعة ، ومغازي الكتاب والسنة ، والملكات الفاضلة جمعاء ، وهو القدوة والأسوة في مكارم الأخلاق ، ومعالم الإسلام المقدَّس ، فمن المحذور في الدين الحنيف النيل منه ، والوقوع فيه ، وإيذائه ، ومحاربتة ، على ما جاء لهذا النوع من المسلمين من الحدود في شريعة الله ، فله ما للمسلمين ، وعليه ما عليهم .

أضف إلى ذلك : إنَّ صحابيَّ مبجَّلٍ ، ليس في أعيان الصحابة بعد أبيه الطاهر ، من يماثله ويساجله ، ودون مقامه الرفيع ما للصحابة عند القوم من العدالة والشأن الكبير ، وأعظم فضائله : إنَّه ليس بين لابتي العالم من يستحقُّ الإمامة ، والإقتداء به ، واحتذاء مثاله ، يومئذٍ غيره ، لفضله وقرابته . فهو أولى صحابيَّ ثبت

له ما أثبتوه لهم من الأحكام ، فلا يجوز منافرته ، والصدّ عنه ، والإعراض عن آرائه وأقواله ، وارتكاب مخالفته ، وما يجلب الأذى إليه من السبّ له ، والهتك لمقامه ، واستصغار أمره .

زد عليه : إنه سبط رسول الله وبضعته من كريمته سيّدة نساء العالمين ، لحمه من لحمه ، ودمه من دمه . فيجب على معتنقي تلك النبوة الخاتمة ، حفظ صاحب الرسالة فيه ، والحصول على مرضاته ، وهو لا يرضى إلاّ بالحقّ الصراح ، والدين الخالص .

وهو عليه السلام قبل هذه كلّها أحد أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهّرهم تطهيراً .

وهو أحد من أثنى عليهم الله بسورة (هل أتى) ، الذين يطعمون ﴿الطعام على حبه مسكيناً ویتماً وأسيراً﴾ .

وهو من ذوي قربي رسول الله عليه السلام الذين أوجب الله موّدتهم ، وجعلها أجر الرّسالة .

وهو أحد من باهل بهم رسول الله عليه السلام نصارى (نجران) ، كما جاء في الذكر الحكيم .

وهو أحد الثقلين اللذين خلّفهما النبيّ الأعظم عليه السلام بين أمّته ، ليقنّدى بهم وقال : ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً .

وهو من أهل بيت مثلهم في الأمانة مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق .

وهو من الذين أوجب الله الصلّاة عليهم في الفرائض ، ومن لم يُصلّ عليهم لا صلاة له .

وهو أحد من خاطبهم النبيّ عليه السلام بقوله : «أنا حربٌ لمن حاربتكم ، وسلّمٌ لمن سالمتم» .

وهو أحد أهل خيمة خيمها رسول الله ﷺ فقال : «معشر المسلمين ! أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، حرب لمن حاربهم ، ولي لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجد ، طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ، رديء الولادة» .

وهو أحد ريحانتي رسول الله ﷺ ، كان يشمهها ، ويضمهما إليه .

وهو وأخوه الطاهر ، سيّدا شباب أهل الجنة .

وهو حبيب رسول الله ﷺ ، كان يأمر بحبه قائلاً : «اللهم إني أحبّه فأحبّه ، وأحبّ من يحبّه» .

وهو أحد السبطين كان جدّهما ﷺ يأخذهما على عاتقه ويقول : «من أحبّهما فقد أحبّني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني» .

وهو أحد اللذين أخذ رسول الله ﷺ بيدهما فقال : «من أحبّني وأحبّ هذين ، وأباهما ، وأمّهما ، كان معي في درجتي يوم القيامة» .

وهو أحد إبنّي رسول الله كان يقول ﷺ : «الحسن والحسين إبنائي ، من أحبّهما أحبّني ، ومن أحبّني أحبّه الله ، ومن أحبّه الله أدخله الجنة ، ومن أبغضهما أبغضني ، ومن أبغضني أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله النار»^(١) .

هذا هو الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وأمّ معاوية ابن آكلة الأكباد : فهو صاحب تلك الصحيفة السوداء التي مرّت عليك في (الجزء العاشر : ص ٢١٧) وأمّا جنائيات معاوية على ذلك الإمام المطهّر ، فقد سارت بها الركبان ، وحفظ التاريخ له منها صحائف مشوّهة المجلى ، مسوّدة الهندام . فهو الذي باينه وحاربه ، وانتزع حقّه الثابت له بالنصّ والجدارة ، وخان عهوده التي اعترف بها عندما تنازل الإمام عليه السلام له بالصلح ، حقناً لدماء شيعته ، وحرص على كرامة أهل بيته ، وصوناً لشرفه الذي هو شرف الدين ، وما كان يرمق إليه معاوية ، ويعلمه الإمام عليه السلام بعلمه الواسع ، من أنّ الطاغية ليس بالذي يقتله إن استحوذ عليه ،

(١) هذه الأحاديث تأتي بأسانيد ومصادرها في مسند المناقب ، ومرسلها إن شاء الله .

لكنه يستبقه ليمنَّ بذلك عليه ، ثم يطلق سراحه ، وهو بين أنيابه ومخالبه ، حتى يقابل به ما سبق له ولأسلافه طواغيت قريش يوم الفتح ، فملكهم رسول الله ﷺ أرقاء له ، ثم منَّ عليهم وأطلقهم ، فسَموا الطلقاء ، وبقي ذلك سبَّة عليهم إلى آخر الدهر ، فراق داهية الأمويين أن تكون تلك الشية ملصقة ببني هاشم ، سبَّة عليهم ، لكنه أكدت آماله ، وأخفقت ظنونه ، وفشل ما ارتآه بهذا الصلح الذي كان من ولائده الإبقاء على شرف البيت الهاشمي ، ودرء العار عنهم ، إلى نتائج مهمَّة ، كلَّ منها كان يلزم الإمام عليه السلام بالصلح على كلِّ حال ، وإن كان معاوية هو الخائن المائن في عهوده وموآثيقه ، والكائد الغادر بإلِّه وذمَّته ، فعهد إليه أن لا يسبَّ أباه على منابر المسلمين ، وقد سبَّه وجعله سنَّة متبَّعة في الحواضر الإسلاميَّة كلِّها .

وعهد إليه أن لا يتعرَّض بشيعة أبيه الطاهر بسوء ، وقد قتلتهم تقتيلاً ، واستقرَّهم في البلاد ، تحت كلِّ حجر ومدر ، فطنَّب عليهم الخوف في كلِّ النواحي بحيث لو كان يقذف الشيعيِّ باليهوديَّة لكان أسلم له من انتسابه إلى أبي تراب ، سلام الله عليه .

وعهد إليه أن لا يعهد إلى أحد بعده ، وكتب إليه سلام الله عليه : «إن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني ، وفيت لك بما وعدت ، وأجريت لك ما شرطت ، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس :

وإنَّ أحدُ أسدى إليك أمانة فأوف بها ، تدعى إذا متَّ وافيًا
ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ولا تجفه إن كان في المال فانيًا

ثمَّ الخلافة لك من بعدي ، فأنت أولى الناس بها^(١) ومع هذا عهد إلى جروه ، ذلك المستهتر الماجن ، بعد ما قتل الإمام السبط ، ليصفو له الجوّ .

ولمَّا تصالحا كتب به الحسن كتاباً لمعاوية صورته :

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم :

هذا ما صالح عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان :
صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين ، على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى ،
وسنة رسول الله ﷺ ، وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين ، وليس لمعاوية بن أبي
سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين
المسلمين ، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى ، في شامهم
وعراقهم ، وحجازهم ويمنهم ، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم
وأموالهم ، ونسائهم ، وأولادهم ، حيث كانوا ، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك
عهد الله وميثاقه ، وأن لا يتبغي للحسن بن علي ، ولا لأخيه الحسين ، ولا لأحد
من بيت رسول الله ﷺ غائلة ، سرّاً وجهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من
الآفاق ، أشهد عليه فلان ابن فلان ، وكفى بالله شهيداً^(١) .

فلما استقر له الأمر ، ودخل الكوفة ، وخطب أهلها فقال : «يا أهل الكوفة !
أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحجّ ؟ وقد علمت أنكم تصلّون وتزكّون
وتحجّون ، ولكنني قاتلتكم لتأمّر عليكم وعلى رقابكم» (إلى أن قال) : «وكلُّ
شرط شرطته فتحت قدمي هاتين»^(٢) .

وقال أبو إسحاق السبيعي : إن معاوية قال في خطبته بالنخيلة : «ألا إن كلَّ
شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين ، لا أفي به»^(٣) قال أبو إسحاق :
وكان والله غداراً^(٤) .

وكان الرجل ألدَّ خصماء ذلك السبط المفدى ، وقد خفر ذمته ، واستهان
بأمره واستصغره ، وهو الإمام العظيم ، وقطع رحمه ، وما راعى فيه جدّه النبي
العظيم ، ولا أباة الوصيِّ المقدم ، ولا أمه الصديقة الطاهرة ، ولا نفسه الكريمة
التي اكتنفتها الفضائل والفواضل من شتى نواحيها ، ولم ينظر فيه ذمّة الإسلام ، ولا

(١) الصواعق لابن حجر : ص ٨١ .

(٢) راجع ما مرّ في الجزء العاشر : ص ٣٨٤ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٦ .

(٤) راجع ما أسلفناه في الجزء العاشر : ص ٣١٣ .

حرمة الصحابة ، ولا مقتضى القرابة ، ولا نصوص رسول الله ﷺ فيه ، ولعمر الحق لو كان مأموراً بقطعه وبغضه ومباينته ، لما وسعه أن يأتي بأكثر مما جاء به ، وناء بعثه ، وباء بإثمه ، فقد قنت بلعنه في صلواته التي تلعن صاحبها ، قال أبو الفرج : حدّثني أبو عبيد محمد بن أحمد قال : حدّثني الفضل بن الحسن المصري ، قال : حدّثني يحيى بن معين قال : حدّثني أبو حفص اللبان ، عن عبدالرحمن بن شريك ، عن اسماعيل بن أبي خالد ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : خطب معاوية بالكوفة حين دخلها ، والحسن والحسين جالسان تحت المنبر ، فذكر علياً فقال منه ، ثم نال من الحسن ، فقام الحسين ليردّ عليه ، فأخذه الحسن بيده فأجلسه ، ثم قام فقال : أيها الذاكر علياً ! أنا الحسن وأبي علي ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمي فاطمة وأمك هند ، وجدّي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة ، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة ، فلعن الله أئمننا ذكراً ، والأئمننا حسباً ، وشرنا قديماً وحديثاً ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً ! فقال طوائف من أهل المسجد : آمين . قال الفضل : قال يحيى بن معين : وأنا أقول : آمين . قال أبو الفرج : قال أبو عبيد قال الفضل : وأنا أقول : آمين ، ويقول علي بن الحسين الأصفهاني : آمين . قلت : ويقول عبدالحميد بن أبي الحديد مصنف هذا الكتاب : آمين^(١) قال الأئمني : وأنا أقول : آمين^(٢) .

وآخر ما نفّض به كنانة غدر الرجل ، أن دسّ إليه ^{بالتلذذ} السمّ النقيع ، فلقي ربّه شهيداً مكموداً ، وقد قطع السمّ أحشاءه .

قال ابن سعد في (الطبقات) : سمّه معاوية مراراً ، لأنّه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين .

وقال الواقدي : إنّه سُقي سمّاً ثمّ أفلت ، ثمّ سُقي فأفلت ، ثمّ كانت الآخرة توفي فيها ، فلمّا حضرته الوفاة ، قال الطبيب وهو يختلف إليه : هذا رجل قطع السمّ أمعائه ، فقال الحسين : يا أبا محمد ! أخبرني من سقاك ؟ ! قال : ولمّ يا

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٦ .

(٢) ويقول علي بن عبد الحسن العسيلي الرشا في مصحح الجزء : آمين .

أخي؟ قال: أقتله والله قبل أن أدفنك، وإن لا أقدر عليه، أو يكون بأرض، أتكلّف الشخصوخ إلىه . فقال: يا أخي! إنما هذه الدنيا ليال فانية، دعه حتى ألتقي أنا وهو عند الله، وأبى أن يسميه. وقد سمعت بعض من يقول: كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً^(١).

وقال المسعودي: لما سُقي السمّ فقام لحاجة الإنسان، ثمّ رجع، فقال: لقد سقيت السمّ عدّة مرات، فما سُقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلّبه بعود في يدي، فقال له الحسين: يا أخي! من سقاك؟ قال: وما تريد بذلك؟ فإن كان الذي أظنه فالله حسبي، وإن كان غيره فما أحبُّ أن يؤخذ بي بريء. فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثاً حتى توفي، رضي الله عنه. وذكر أن امرأته جعدة بنت أشعث بن قيس الكندي، سقته السمّ، وقد كان معاوية دسّ إليها: إنك إن احتلت في قتل الحسن، وجّهت إليك بمائة ألف درهم، وزوجتك يزيد. فكان ذلك الذي بعثها على سمّه، فلما مات الحسن، وفي لها معاوية بالمال، وأرسل إليها: إنا نحبُّ حياة يزيد، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه!

وذكر أن الحسن قال عند موته: لقد حاقت شربته، وبلغ أمنيته، والله ما وفي بما وعد، ولا صدق فيما قال. وفي فعل جعدة يقول النجاشي الشاعر، وكان من شيعة عليّ، في شعر طويل:

بعد بكاء المعول الثاكل ^(٢)	جعدة بكيه ولا تسأمي
في الأرض، من حافٍ، ومن ناعل	لم يسبل الستر على مثله
يرفعها بالسند الغاتل ^(٣)	كان إذا شبت له ناره
وفرد قوم ليس بالأهل	كيما يراها بائس مرمّل
أنضج لم بغل على آكل	يغلي بنيء اللحم حتى إذا

(١) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٤٣ .

(٢) في تاريخ ابن كثير: «بكاء حق ليس بالباطل» .

(٣) في تاريخ ابن كثير: «يرفعها بالنسب المائل» .

اعني الذي أسلمنا هلكه للزمن المستخرج الماحل (١)

قال أبو الفرج الإصبهاني : كان الحسن شرط على معاوية في شروط الصلح : أن لا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده ، وأن تكون الخلافة له من بعده ، وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي ، وسعد بن أبي وقاص ، فدس إليهما سمّاً فماتا منه ، أرسل إلى ابنة الأشعث إني مزوجك بيزيد إبنني ، على أن تسمي الحسن . وبعث إليها بمائة ألف درهم ، فسوغها المال ، ولم يزوجها منه . (مقاتل الطالبين ص ٢٩) . وحكاه عنه ابن أبي الحديد في (شرح النهج ج ٤ ص ١١ ، ١٧) من طرق مغيرة ، وأبي بكر بن حفص .

وقال أبو الحسن المدائني : كانت وفاته في (سنة ٤٩ هـ) ، وكان مريضاً أربعين يوماً ، وكان سنّه سبعاً وأربعين سنة ، دس إليه معاوية سمّاً على يد جعدة بنت الأشعث ، زوجة الحسن ، وقال لها : إن قتلتيه بالسم فلك مائة ألف ، وأزوجك يزيد إبنني . فلما مات وفي لها بالمال ولم يزوجها من يزيد ، وقال : أخشى أن تصنع بي ابني ما صنعت بابن رسول الله ﷺ (شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٤) .

وقال : كان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول : والله ما وفي معاوية للحسن بشيء مما أعطاه ، قتل حُجراً وأصحاب حُجر ، وباع لابنه يزيد ، وسم الحسن . (شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧) .

وقال أبو عمر في (الإستيعاب ج ١ ص ١٤١) : قال قتادة وأبو بكر بن حفص : سم الحسن بن علي ، سمته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي . وقالت طائفة : كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها ، وما بذل لها في ذلك ، وكان لها ضرائر ، فالله أعلم . ثم ذكر صدر ما رواه المسعودي .

وقال سبط ابن الجوزي في (التذكرة ص ١٢١) : قال علماء السير منهم :

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٥٠ .

ابن عبد البر، سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي . وقال السدي :
 دس إليها يزيد بن معاوية أن سمّي الحسن وأزوَّجك . فسَمَّته فلَمَّا مات أرسلت
 إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد ، فقال : أنا والله ما أرضاك للحسن ، أفرضاك
 لأنفسنا ؟ وقال الشعبي : إنمَّا دس إليها معاوية ، فقال : سمّي الحسن وأزوَّجك
 يزيد ، وأعطيك مائة ألف درهم ، فلَمَّا مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز
 الوعد ، فبعث إليها بالمال ، وقال : إنني أحبُّ يزيد ، وأرجو حياته ، ولولا ذلك
 لزوّجتك إياه .

وقال الشعبي : ومصدق هذا القول : إنَّ الحسن كان يقول عند موته ،
 وقد بلغه ما صنع معاوية : لقد عملت شربته ، وبلغت أمنيته ، والله لا يفي بما
 وعد ، ولا يصدق فيما يقول . ثمَّ حكى عن (طبقات ابن سعد) : إنَّ معاوية سمَّه
 مراراً كما مرَّ .

وقال ابن عساكر في (تاريخه ج ٤ ص ٢٢٩) يقال : إنَّه سقى السمَّ مراراً
 كثيراً ، فأفلت منه ، ثمَّ سقى المرة الأخيرة ، فلم يفلت منها . ويقال : إنَّ
 معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سمًّا ، فسقاه ، فأثر فيه حتى كان يوضع
 تحته طست ، ويرفع نحواً من أربعين مرّة . وروى محمّد بن المرزبان : إنَّ جعدة
 بنت الأشعث بن القيس ، كانت متزوَّجة بالحسن ، فدسَّ إليها يزيد أن سمّي
 الحسن ، وأنا أتزوَّجك ، ففعلت . فلَمَّا مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء
 بالوعد ، فقال لها : إنَّا والله لم نرضك للحسن ، فكيف نرضاك لأنفسنا ؟ فقال
 كثير ، ويروى أنه للنجاشي :

يا جعدة ! ابكي ولا تسأمي	بكاء حقّ ليس بالباطل
لن تستري البيت على مثله	في الناس ، من حافٍ ، ولا ناعل
أعني الذي أسلمه أهله	للزمن المستخرج الماحل
كان إذا شبَّت له ناره	يرفعها بالنسب المائل
كيما يراها بائس مرمّل	أو وفد قوم ليس بالأهل
يغلي بنيء اللحم حتى إذا	أنضج لم يغل على آكل

وروى المزي في (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) : عن أم بكر بنت المسور قالت : سُقي الحسن مراراً ، وفي الآخرة مات ، فإنه كان يختلف كبده ، فلما مات ، أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهراً . وفيه عن عبدالله بن الحسن : قد سمعت من يقول : كان معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً . وقال أبو عوانة : عن مغيرة ، عن أم موسى : إن جعدة بنت الأشعث سقت الحسن السم ، فاشتكى منه أربعين يوماً .

وفي (مرآة العجائب وأحاسن الأخبار الغرائب)^(١) قيل : كان سبب موت الحسن بن عليّ من سمّ سمّ به يقال : إن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي ، سقته إياه ، ويذكر والله أعلم بحقيقة أمرهم : إن معاوية دس إليها بذلك على أن يوجه لها مائة ألف درهم ، ويزوجها من ابنه يزيد ، فلما مات الحسن ، وفي لها معاوية بالمال ، وقال : إنني أحب حياة يزيد . وذكروا أن الحسن قال عند موته : لقد حاق شربته ، والله لا وفاء لها بما وعد ، ولا صدق فيما قال . وفي سمّه يقول رجل من الشيعة :

تعرّف كم لك من سلوة تفرّج عنك قليل الحزن
بموت النبي ، وقتل الوصي وقتل الحسين ، وسمّ الحسن

وقال الزمخشري في (ربيع الأبرار) في الباب الحادي والثمانين : جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة ألف درهم حتى سمّته ، ومكث شهرين وأنه يرفع من تحته طستاً من دم ، وكان يقول : سُقيت السمّ مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرّة ، لقد لفظت كبدي .

وفي (حسن السريرة)^(٢) : لما كان سنة سبع وأربعين من الهجرة ، دس معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي ، زوجة الحسن بن علي ، أن تسقي الحسن السمّ ، ويوجه لها مائة ألف ، ويزوجها من ابنه يزيد . ففعلت ذلك .

(١) تأليف الشيخ أبي عبدالله محمد بن عمر زين الدين .

(٢) ألفه الشيخ عبدالقادر بن محمد بن الطبري ابن بنت محب الدين الطبري مؤلف (الرياض النضرة) .

كان معاوية يرى أمر الإمام السبط عليه السلام حجرة عثرة في سبيل أمنيته الخبيثة ببيعة يزيد ، ويجد نفسه في خطر من ناحيتين : عهده إليه عليه السلام في الصلح معه بأن لا يعهد إلى أحد من جانب ، وجدارة أبي محمد الزكي ، ونداء الناس به من ناحية أخرى ، فنجى نفسه عن هذه الورطة بسم الإمام عليه السلام ، ولما بلغه نعيه غداً مستبشراً ، وأظهر الفرح والسرور ، وسجد ، وسجد من كان معه .

قال ابن قتيبة : لما مرض الحسن بن علي مرضه الذي مات فيه ، كتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكاية الحسن ، فكتب إليه معاوية : « إن استطعت أن لا يمضي يومٌ بي يمرُّ إلا يأتيني فيه خبره فافعل » . فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفي ، فكتب إليه بذلك ، فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً و سروراً حتى سجد ، وسجد من كان معه ، فبلغ ذلك عبدالله بن عباس ، وكان بالشام يومئذ ، فدخل على معاوية ، فلما جلس ، قال معاوية : يا بن عباس ! هلك الحسن بن علي ؟ فقال ابن عباس : نعم هلك ، إنا لله وإنا إليه راجعون . ترجيعاً مكرراً ، وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته ، أما والله ما سدَّ جسده حفرتك ، ولا زاد نقصان أجله في عمرك ، ولقد مات وهو خيرٌ منك ، ولئن أصبنا به ، لقد أصبنا بمن كان خيراً منه ، جدُّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجبر الله مصيبتَه ، وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة . ثم شهق ابن عباس وبكى . الحديث (١) .

وفي (العقد الفريد ج ٢ ص ٢٩٨) : لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي ، خرَّ ساجداً لله ، ثم أرسل إلى ابن عباس ، وكان معه في الشام فعزَّاه . وهو مستبشراً . وقال له : ابن كم سنة مات أبو محمد ؟ فقال له : سنه كان يُسمع في قریش ، فالعجب من أن يجله مثلك ؟! قال : بلغني أنه ترك أطفالاً صغاراً ، قال : كلُّ ما كان صغيراً يكبر ، وإنَّ طفلنا لكهل وإنَّ صغيرنا لكبير ، ثم قال : مالي أراك يا معاوية ، مستبشراً بموت الحسن بن علي ؟! فوالله لا ينسأ في أجلك ، ولا يسدَّ حفرتك ، وما أقلُّ بقاءك وبقاءنا بعده ! . وذكره الراغب في (المحاضرات ج ٢ ص ٢٢٤) .

(١) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤٤ .

وفي (حياة الحيوان ج ١ ص ٥٨) ، و(تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩٤ ، وفي (ط : ٣٢٨) : قال ابن خلكان : لَمَّا مرض الحسن ، كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك ، وكتب إليه معاوية أن أقبل المِطِيَّ إليَّ بخبر الحسن ، فلَمَّا بلغ معاوية موته سمع تكبيرة من الخضراء ، فكَبَّرَ أهل الشام لذلك التكبير ، فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية : أقرَّ الله عينك ، ما الَّذي كَبَّرت لأجله ؟ فقال : مات الحسن . فقالت : أعلى موت ابن فاطمة تكبَّر ؟! فقال : ما كَبَّرت شماتة بموته ، ولكن استراح قلبي^(١) . ودخل عليه ابن عباس فقال : يا بن عباس ! هل تدري ما حدث في أهل بيتك ؟ قال : لا أدري ما حدث إلاَّ أنَّي أراك مستبشراً ، وقد بلغني تكبيرك ، فقال : مات الحسن . فقال ابن عباس : رحم الله أبا محمَّد . ثلاثاً ، والله يا معاوية ! لا تسدَّ حفرتة حفرتك ، ولا يزيد عمره في عمرك ، ولئن كُنَّا أصبنا بالحسن ، فلقد أصبنا بإمام المتقين وخاتم النبيين ، فجبر الله تلك الصدعة ، وسكَّن تلك العبرة ، وكان الخلف علينا من بعده (١هـ) .

وكان ابن هند جذلاناً مستبشراً بموت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولده الطاهر السبط ، فبلغ الحسن عليه السلام ، وكتب إليه فيما كتب : قد بلغني أنك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجى ، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول :

وقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد
وإننا ، ومن قد مات منا ، لكالذي يروح فيمسي في المبيت ليقتدي

ولإرضاء معاوية منع ذلك الإمام الزكيّ عن أن يقوم أخوه الحسين السبط بإنجاز وصيته ، ويدفنه في حجرة أبيه الشريفة التي هي له ، وهو أولى إنسان بالدفن فيها ، قال ابن كثير في (تاريخه ج ٨ ص ٤٤) : فأبى مروان أن يدعه ، ومروان بومئذٍ معزول يريد أن يرضي معاوية . وقال (ابن عساكر ج ٤ ص ٢٢٦) قال (مروان) : ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله ، قد دفن عثمان

(١) إلى ها هنا ذكره الزمخشري أيضاً في (ربيع الأبرار) في الباب الحادي والثمانين ، والبدخشي في (نزل الأبرار) .

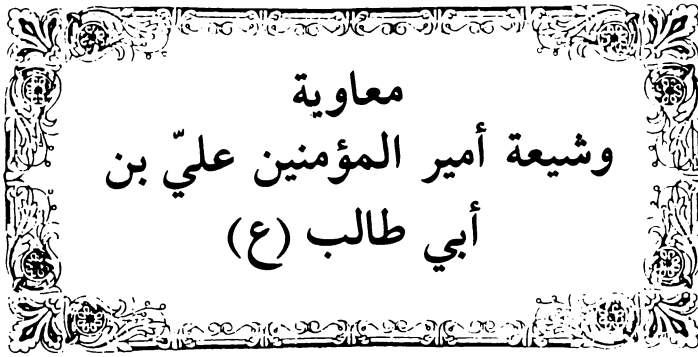
بالقيح ، ومروان يومئذٍ معزولٌ يريد أن يرضي معاوية بذلك ، فلم يزل عدوًّا لبني هاشم حتى مات (١هـ) .

هذه نماذج من جنایات معاوية على ریحانة الرسول ﷺ ولعلَّ فيما أنساه التاريخ أضعافها ، وهل هناك مسائل ابن حرب عمَّا اقترفه السبط المجتبی ، سلام الله عليه ، من ذنب استحقَّ من جرَّائه هذه النكبات والعظائم ؟ وهل يسع ابن آكلة الأكباد أن يعدَّ منه شيئاً في الجواب ؟ غير أنَّه ﷺ كان سبط محمد ﷺ ، وقد عطل دين آباء الرجل الذي فارقه كرهاً ، ولم يعتنق الإسلام إلَّا فرقاً ، وإنه شبل عليّ خليفة الله في أرضه بعد نبيِّه ﷺ ، وهو الَّذي مسح أسلافه الوثنيين بالسيف ، وأتكلت أمهات البيت الأمويّ بأجريتهم ، ولما ينقضي حزن معاوية على أولئك الطغمة حتى تشفى بأنواع الأذى التي صبَّها على الإمام المجتبی إلى أن اغتاله بالسِّمِّ النقيع ، ولم يملك نفسه حتى استبشر بموته ، وسجد شكراً ، وأنا لا أدري ألاته سجد أم لله سبحانه ؟ إنَّ لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله يزيد :

قد قتلت القرم من ساداتهم وعد لنا ميل بدر فاعتدل
ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌّ نزل

وإنه بضعة الزهراء فاطمة الصديقة ، حبيبة رسول الله ﷺ ، ومنها نسله الذين ملأوا الدنيا أوضاحاً وغرراً من الحسب الوضّاء ، والشرف الباذخ ، والدين الحنيف ، كلُّ ذلك ورغبات معاوية على الضدِّ منها ، وما تغنيه الآيات والنذر .

وفي الذكر الحكيم : ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ، وإن يروا كلَّ آية لا يؤمنوا بها ، وإن يروا سبيل الرُّشد لا يتخذوه سبيلاً ، وإن يروا سبيل الغيِّ يتخذوه سبيلاً ، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ (١) .



لم يبرح معاوية مستصغراً كلَّ كبيرة في توطيد سلطانه ، مستسهلاً دونه كلَّ صعب ، فكان من الهيّن عنده في ذلك كلَّ بائقة ، ومن ذلك دأبه على سفك دماء الشيعة - شيعة الإمام الطاهر - في أقطار حكومته ، وفي جميع مناطق نفوذه ، واستباحة أموالهم وأعراضهم ، وقطع أصولهم بقتل ذريتهم وأطفالهم ، ولم يستثن النساء ، وهم المعنيون بثناء صاحب الرّسالة صلوات الله عليه عليهم السابقة أحاديثه في (الجزء الثالث ص: ١٠٧) .

وهب أن هذا الثناء لم يصدر من مصدر النبوة ، أو أن روايته لم تبلغ ابن آكلة الأكباد ، فهل هم خارجون عن ربة الإسلام المحرّم للنفوس والأموال والحرّات ، بكتابه ، وسنة نبيّه ؟ وهل اقترفوا إثماً لا يغفر ، أو عثروا عثرة لا تُقال ، غير ولايتهم لإمام أجمع المسلمون على خلافته ، وحثّ النبيّ صلوات الله عليه أمته على اتّباعه وولائه إثر ما نزل في كتاب الله من ولايته ؟ أو أن ابن صخر حصل على حكم لم يعرفه المسلمون يعارض كلّ تلكم الأحكام الواردة في الكتاب والسنة ؟ أو أنه لا يتحوّب بارتكاب الموبقات ، فيبلغ في الدماء ولوغاً ؟ ! .

بعث بسّر بن أرطأة بعد تحكيم الحكّمين ، وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذٍ حيّ ، وبعث معه جيشاً آخر ، وتوجّه بـرجل من عامر ضمّ إليه جيشاً آخر ، ووجه الضحّاك بن قيس الفهري في جيش آخر ، وأمرهم أن يسيروا في

البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه ، وأن يغيروا على سائر أعماله ، ويقتلوا أصحابه ، ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان . فمرّ بسرّ لذلك على وجهه حتى انتهى إلى (المدينة) ، فقتل بها ناساً من أصحاب علي عليه السلام ، وأهل هواه ، وهدم بها دوراً ، ومضى إلى (مكة) فقتل نفرأ من آل أبي لهب ، ثم أتى (السراة) فقتل من بها من أصحابه ، وأتى (نجران) فقتل عبدالله بن عبدالمدان الحارثي وابنه ، وكانا من أصحاب بني العباس عامل علي عليه السلام ، ثم أتى (اليمن) وعليها عبيدالله بن العباس عامل علي بن أبي طالب وكان غائباً ، وقيل : بل هرب لما بلغه خبر بسرّ فلم يصادفه بسرّ ، ووجد ابنين له صبيين ، فأخذهما بسرّ لعنه الله^(١) وذبحهما بيده بمديّة كانت معه ، ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية .

وفعل مثل ذلك سائر من بعث به ، فقصد العامريّ إلى (الأنبار) فقتل ابن حسان البكري ، وقتل رجالاً ونساء من الشيعة . قال أبو صادقة^(٢) : أغارت خيل لمعاوية على (الأنبار) فقتلوا عاملاً لعلي عليه السلام يقال له : حسان بن حسان ، وقتلوا رجالاً كثيراً ونساءً ، فبلغ ذلك علي بن أبي طالب ، صلوات الله عليه ، فخرج حتى أتى المنبر فريقيه ، فحمدالله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال :

«إنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلّة ، وشمله البلاء ، وريب بالصغار ، وسيم الخسف ، وقد قلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم فإنّه لم يغز قوم قطّ في عُقر دارهم إلاّ ذلّوا . فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولي وراءكم ظهرياً ، حتى شنت عليكم الغارات ، هذا أخو عامر قد جاء (الأنبار) فقتل عاملها حسان بن حسان ، وقتل رجالاً كثيراً ونساءً ، والله بلغني أنّه كان يأتي المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فينزِع حجلها ورعاها ، ثمّ ينصرفون موفورين لم يكلم أحدٌ منهم كلاً ، فلو أنّ امرأً مسلماً مات دون هذا أسفاً لم يكن عليه ملوماً ،

(١) كذا جاء في غير موضع من لفظ الحديث .

(٢) أخرجه أبو الفرج مسنداً ، حذفنا إسناده روماً للإختصار .

بل كان به جديراً . (الحديث) .

أصاب أم حكيم بنت قارظ - زوجة عبيدالله - وله على ابنيها ، فكانت لا تعقل ولا تصغي إلا إلى قول من أعلمها أنهما قد قُتلا ، ولا تزال تطوف في المواسم تنشد الناس ابنيها بهذه الأبيات :

يا من أحسّ بابنيّ اللّذين هما	كالدرّتين تشظّى عنهما الصدف
يا من أحسّ بابنيّ اللّذين هما	سمعي وقلبي ، فقلبي اليوم مردهف
يا من أحسّ بابنيّ اللّذين هما	مخّ العظام ، فمخّي اليوم مختطف
نُبئتُ بسراً وما صدّقت ما زعموا	من قولهم ، ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابنيّ مرهفة	مشحوذة وكذاك الإفك يقترف
حتّى لقيت رجلاً من أرومته	شمّ الأنوف لهم في قومهم شرف
فالآن ألعنُ بسراً حقّ لعنته	هذا لعمر أبي بسر هو السرف
من دلّ والهة حرّى مولّهة	على صبيّين ضللاً إذ غدا السلف

قالوا : ولمّا بلغ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قتل بسر الصبيّين ، جزع لذلك جزعاً شديداً ، ودعا على بسر لعنه الله فقال : اللهم اسلبه دينه ، ولا تخرجه من الدنيا حتّى تسلبه عقله . فأصابه ذلك وفقد عقله ، وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ، ويجعل بين يديه زقّ منفوخ ، فلا يزال يضربه حتّى يسأم^(١) .

صورة مفصّلة :

لقد أشنّ الغارة معاوية على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام (سنة ٣٩ هـ) ، وفرّق جيوشه في أصقاع حكومته عليه السلام ، واختار أناساً ممن لا خلاق لهم لقتل أولئك الأبرياء أينما كانوا ، وحيثما وجدوا ، فوجّه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى (عين التمر) .

(١) الأغاني ج ١٥ ص ٤٤ - ٤٧ ، تاريخ ابن عساکر ج ٣ ص ٢٢٣ ، الإستيعاب ج ١ ص ٦٥ ، النزاع والتخاصم : ص ١٣ ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

ووجه سفيان بن عوف في ستة آلاف ، وأمره أن يأتي (هيت) فيقطعها ، ثم يأتي (الأنبار) و(المدائن) فيوقع بأهلها . فأتى (هيت) ثم أتى (الأنبار) . وطمع في أصحاب عليّ ﷺ لقتلهم ، فقاتلهم فصبّر أصحاب عليّ ، ثم قُتل صاحبهم أشرس بن حسان البكري ، وثلاثون رجلاً ، واحتملوا ما في (الأنبار) من أموال أهلها ، ورجعوا إلى معاوية .

ووجه عبدالله بن مسعدة بن حكمة الفزاري (وكان أشدّ الناس على عليّ) في ألف وسبعمائة إلى تيماء ، وأمره أن يصدق من مرّ به من أهل البوادي ، ويقتل من امتنع ، ففعل ذلك وبلغ (مكة) و(المدينة) وفعل ذلك .

ووجه الضحّاك بن قيس ، وأمره أن يمرّ بأسفل (واقصة) ، ويغير على كلّ من مرّ به ممّن هو في طاعة عليّ ﷺ من الأعراب ، وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس وأخذ الأموال ، ومضى إلى (الثعلبية) وقتل وأغار على مسلحة عليّ ، وانتهى إلى (القطقطانة) ، فلما بلغ عليّاً أرسل إليه حُجر بن عدي في أربعة آلاف فلحق الضحّاك بـ (تدمر) ، فقتل منهم تسعة عشر رجلاً ، وقُتل من أصحابه رجلان ، وحجز بينهما الليل ، فهرب الضحّاك وأصحابه ، ورجع حُجر ومّن معه .

ووجه عبدالرحمن بن قباث بن أشيم إلى (بلاد الجزيرة) وفيها شيب بن عامر جد الكرماني الذي كان بـ (خراسان) ، فكتب إلى كميل بن زياد وهو بـ (هيت) ، يعلمه خبرهم ، فقاتله كميل ، وهزمه ، وغلب على عسكره ، وأكثر القتل في أهل الشام ، وأمر أن لا يُتبع مدبرٌ ، ولا يُجهز على جريح .

ووجه الحرث بن نمر التنوخي إلى (الجزيرة) ليأتيه بمن كان في طاعة عليّ ، فأخذ من أهل (دارا) سبعة نفر من بني تغلب ، فوقع هناك من المقتلة ما وقع .

ووجه زهير بن مكحول العامري إلى (السّماوة) ، وأمره أن يأخذ صدقات الناس ، فبلغ ذلك عليّاً ، فبعث ثلاثة منهم جعفر بن عبدالله الأشجعي ليصدقوا من في طاعته من كلب وبكر ، فوافوا زهيراً فاقتلوا ، فانهزم أصحاب عليّ ، وقتل جعفر بن عبدالله .

وبعث سنة (٤٠ هـ) بسر بن أرطأة في جيش فسار حتى قدم (المدينة) وبها

أبو أيوب الأنصاري ، عامل عليّ عليها ، فهرب أبو أيوب فأتى عليّاً بـ(الكوفة) ، ودخل بُسر (المدينة) ولم يُقاتله أحدٌ ، فصعد منبرها فنادى عليه : يا دينار ! ويانجار ! ويا زريق !^(١) شيخي شيخي عهدي به بالأمس فأين هو ؟ يعني - عثمان - ثم قال : يا أهل المدينة ! والله لولا ما عهد إليّ معاوية ، ما تركت بها محتلماً إلاّ قتلته . فأرسل إلى بني سلمة فقال : والله مالكم عندي أمانٌ حتى تأتونني بجابر بن عبدالله . فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال لها : ماذا ترين ؟ إنّ هذه بيعة ضلالة ، وقد خشيت أن أُقتل . قالت : أرى أن تباع فإنني قد أمرت إبني عمر بن أبي سلمة وختني عبدالله بن زمعة أن يابعا ، فأناه جابر فبايعه ، وهدم بُسر دوراً بـ(المدينة) ، ثم سار إلى (مكة) فخاف أبو موسى أن يقتله فهرب ، وكتب أبو موسى إلى (اليمن) : إنّ خيلاً مبعوثاً من عند معاوية تقتل الناس ، تقتل من أبي أن يقرّ بالحكومة . ثم مضى بُسر إلى (اليمن) ، وكان عليها عبيدالله بن عباس عاملاً لعليّ ، فهرب منه إلى عليّ بـ(الكوفة) ، واستخلف عبدالله بن عبدالممدان الحارثي ، فأناه بُسر فقتله ، وقتل ابنه ، ولقي بُسر ثقل عبيدالله بن عباس ، وفيه ابنان له صغيران ، فذبحهما وهما : عبدالرحمن وقثم ، وقال بعضٌ : إنّ وجدتهما عند رجل من بني كنانة بالبادية ، فلما أراد قتلتهما قال له الكناني : لم تقتل هذين ولا ذنب لهما ؟ فإن كنت قاتلتهما فاقتلني معهما ، قال : أفعل ! فبدأ بالكناني فقتله ثم قتلتهما . فخرجت نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهنّ : يا هذا ! قتلت الرجال ، فعلام تقتل هذين ؟ والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية والإسلام ، والله يابن أرتاة إنّ سلطاناً لا يقوم إلاّ بقتل الصبي الصغير ، والشيخ الكبير ، ونزع الرحمة ، وعقوق الأرحام ، لسلطان سوء . وقتل بُسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة عليّ باليمن ، وبلغ عليّاً الخبر .

(تاريخ الطبري ج ٦ ص ٧٧ - ٨١ ، كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٦٢ - ١٦٧ ، تاريخ ابن عساکر ج ٣ ص ٢٢٢ ، ٤٥٩ ، الإستيعاب ج ١ ص ٦٥ ، ٦٦ ، تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٣١٩ - ٣٢٢ ، وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١) .

(١) هذه بطون من الأنصار .

وقال ابن عبد البرّ في (الإستيعاب ج ١ ص ٦٥) : كان يحيى بن معين يقول : كان بُسر بن أرطاة رجل سوء . قال أبو عمر : ذلك لأمر عظام ركبها في الإسلام فيما نقل أهل الأخبار ، وأهل الحديث أيضاً منها : ذبحه ابني عبيد الله بن العباس ، وهما صغيران بين يدي أمهما . وقال الدارقطني : لم تكن له استقامة بعد النبيّ ، عليه الصّلاة والسّلام ، وهو الذي قتل طفلين لعبيد الله بن العباس . وقال أبو عمرو الشيباني : لمّا وجّه معاوية بن أبي سفيان بُسر بن أرطاة الفهري ، لقتل شيعة عليّ ، رضي الله عنه ، قام إليه معن ، أو عمرو بن يزيد السلمي ، وزباد بن الأشهب الجعدي ، فقال : يا أمير المؤمنين ! نسألك بالله والرّحم أن لا تجعل لبُسر على قيس سلطاناً فيقتل قيساً بما قتلت به بنو سليم من بني فهر وكنانة يوم دخل رسول الله ﷺ مكة . فقال معاوية : يا بُسر لا إمرة لك على قيس ، فسار حتّى أتى المدينة فقتل ابني عبيد الله ، وفرّ أهل المدينة ، ودخلوا الحرّة حرّة بني سليم . (قال أبو عمرو) : وفي هذه الخرجة التي ذكر أبو عمرو الشيباني ، أغار بُسر بن أرطاة على همدان وسبي نساءهم ، فكنّ أوّل مسلمات سُبين في الإسلام ، وقتل أحياءً من بني سعد «ثمّ أخرج أبو عمر وبإسناده من طريق رجلين عن أبي ذر» : أنّه دعا وتعوّذ في صلاة صلاها أطال قيامها وركوعها وسجودها ، قال : فسألاه ممّ تعوّذت ؟ وفيمّ دعوت ؟ قال تعوّذت بالله من يوم البلاء يدركني ، ويوم العورة أن أدركه . فقالا : وما ذلك ؟ فقال : أمّا يوم البلاء : فتلتقي فئتان من المسلمين ، فيقتل بعضهم بعضاً ، وأمّا يوم العورة : فإنّ نساء من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهنّ ، فأيتهنّ كانت أعظم ساقاً أشتريت على عظم ساقها ، فدعوت الله أن لا يدركني هذا الزمان ولعلكمما تدركانه . فقتل عثمان ثمّ أرسل معاوية بُسر بن أرطاة إلى اليمن فسبي نساء مسلمات ، فأقمن في السّوق .

وفي (تاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٢٢٠ - ٢٢٤) : كان بُسر من شيعة معاوية بن أبي سفيان ، وشهد معه (صفيين) ، وكان معاوية وجّهه إلى (اليمن) و(الحجاز) في أوّل سنة أربعين ، وأمره أن يستقرىء من كان في طاعة عليّ ، فيوقع بهم ، ففعل بـ (مكة) ، و(المدينة) ، و(اليمن) ، أفعالاً قبيحةً ، وقد ولي البحر لمعاوية . وقتل بـ(اليمن) ابني عبيد الله بن العباس . وقال الدارقطني : إنّ بُسراً

كانت له صحبة ، ولم يكن له استقامة بعد النبي ﷺ (يعني : أنه كان من أهل الردة) .

قال : وروى البخاري في التاريخ : إن معاوية بعث بـسراً سنة سبع وثلاثين ، فقدم المدينة ، فبايع ثم انطلق إلى (مكة) و(اليمن) ، فقتل عبدالرحمن ، وقثم ، ابني عبيدالله بن عباس ، وفي رواية الزهري : إن معاوية بعثه سنة تسع وثلاثين ، فقدم المدينة ليلبغ الناس ، فأحرق دار زرارة^(١) بن خيرون ، أخي بني عمرو بن عوف بالسوق ، ودار رفاعة^(٢) بن رافع ، ودار عبدالله^(٣) بن سعد من بني الأشهل ، ثم استمر إلى (مكة) و(اليمن) ، فقتل عبدالرحمن بن عبيد ، وعمرو^(٤) بن أم أراكة الثقفي ، وذلك أن معاوية بعثه على ما حكاه ابن سعد ليستعرض الناس ، فيقتل من كان في طاعة علي بن أبي طالب ، فأقام في (المدينة) شهراً ، فما قيل له في أحد : إن هذا ممن أعان علي عثمان إلا قتله ، وقتل قوماً من بني كعب على مائهم فيما بين (مكة) و(المدينة) ، وألقاهم في البئر ، ومضى إلى (اليمن) . وقتل من همدان بـ (الجرف) من كان مع علي بـ (صفين) ، فقتل أكثر من مائتين ، وقتل من الأبناء كثيراً ، وهذا كله بعد قتل علي بن أبي طالب .

قال ابن يونس : كان عبيدالله بن العباس ، قد جعل ابنه عبدالرحمن وقثم ، عند رجل من بني كنانة ، وكانا صغيرين . فلما انتهى بسر إلى بني كنانة ، بعث إليهما ليقتلها ، فلما رأى ذلك الكناني ، دخل بيته ، فأخذ السيف واشتد عليهم بسيفه حاسراً ، وهو يقول :

الليث من يمنع حافات الدار ولا يزال مصلتاً دون الدار^(٥)
إلا فتى أروع غير غدار

فقال له بسر : ثكلتك أمك والله ما أردنا قتلك فلم تعرضت نفسك للقتل ؟

(١) صحابي توجد ترجمته في معاجم الصحابة .

(٢) صحابي مترجم له في المعاجم .

(٣) صحابي ترجم له أصحاب فهارس الصحابة .

(٤) صحابي مذكور في عد الصحابة .

(٥) والصحيح : ولا يزال مصلتاً دون الجار .

فقال : أقتل دون جاري ، فعسى أعذر عند الله وعند الناس . فضرب بسيفه حتى قُتل ، وقدم بُسر الغلامين فذبحهما ذبحاً ، فخرج نسوةً من بني كنانة فقالت قائلةً منهنّ : يا هذا ! هؤلاء الرجال قتلت ، فعلامَ تقتل الولدان ؟ والله ما كانوا يُقتلون في الجاهليّة ولا الإسلام ، والله إنّ سلطاناً لا يقوم إلّا بقتل الرضع الصغيرة ، والمدرة الكبير ، ويرفع الرّحمة ، وعقوق الأرحام ، لسلطان سوء ! فقال لها بُسر : والله لقد هممت أن أضع فيكنّ السيف . فقالت : تالله إنّها لأخت التي صنعت ، وما أنا بها منك بأمنة . ثمّ قالت للنساء اللواتي حولها : ويحكّن تفرّقن .

وفي (الإصابة ج ٣ ص ٩) : عمرو بن عميس ، قتله بُسر بن أرطأة ، لما أرسله معاوية للغارة على عمّال عليّ ، فقتل كثيراً من عمّاله من أهل الحجاز ، واليمن .

صورة مفصّلة :

كان بُسر بن أرطأة^(١) قاسي القلب ، فظّاً ، سفّاكاً للدماء ، لا رأفة عنده ، ولا رحمة ، فأمره معاوية أن يأخذ طريق (الحجاز) ، و(المدينة) و(مكة) ، حتى ينتهي إلى (اليمن) ، وقال له : لا تنزل على بلد أهله على طاعة عليّ إلّا بسطت عليهم لسانك ، حتى يروا أنّهم لا نجاه لهم ، وأنك محيطٌ بهم ، ثمّ اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي ، فمن أبي فاقتله ، واقتل شيعة عليّ حيث كانوا .

وفي رواية إبراهيم الثقفي في (الغارات) في حوادث سنة أربعين : بعث معاوية بُسر بن أبي أرطأة في ثلاثة آلاف ، وقال : سر حتى تمرّ بالمدينة فاطرد الناس ، وأخفّ به من مررت به ، وانهب أموال كلّ من أصبت له مالاً ممّن لم يكن له دخل في طاعتنا ، فإذا دخلت (المدينة) ، فأرهم أنّك تريد أنفسهم ، وأخبرهم أنّه لا براءة لهم عندك ، ولا عذر ، حتى إذا ظنّوا أنّك موقع بهم ، فاكفف عنهم ، ثمّ سر حتى تدخل مكة ، ولا تعرض فيها لأحد ، وأرحب الناس عنك فيما بين (المدينة) و(مكة) ، واجعلها شرودات ، حتى تأتي (صنعاء) و(الجند) ، فإنّ لنا بها شيعة ، وقد جاء في كتابهم .

(١) ويقال : ابن أبي أرطأة .

فخرج بُسر في ذلك البعث مع جيشه ، وكانوا إذا وردوا ماءً أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها ، وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر ، فيردّون تلك الإبل ، ويركبون إبل هؤلاء ، فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب إلى (المدينة) ، فاستقبلتهم قضاة ينحرون لهم الجزر ، حتى دخلوا المدينة ، وعامل عليّ عليه السلام عليها أبو أيوب الأنصاري ، صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج عنها هارباً ، ودخل بُسر (المدينة) ، فخطب الناس ، وشمّهم ، وتهدّدهم ، يومئذٍ ، وتوعّدهم ، وقال : شأهت الوجوه إنّ الله تعالى ضرب مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة ، يأتيها رزقها رغداً ، وقد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم ، وجعلكم أهله ، كان بلدكم مهاجر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومنزله ، وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده ، فلم تشكروا نعمة ربّكم ، ولم ترعوا حقّ نبيّكم ، وقتل خليفة الله بين أظهركم ، فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربّص وشامت ، إنّ كانت للمؤمنين قلتم : ألم نكن معكم ؟ وإن كان للكافرين نصيب ، قلتم : ألم نستحوذ عليكم ومنعكم من المؤمنين ؟ ثمّ شتم الأنصار ، فقال : يا معشر اليهود وأبناء العبيد ، بني زريق ، وبني النجار ، وبني سالم ، وبني عبد الأشهل ! أما والله لأوقعنّ بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين ، وآل عثمان ، أما والله لأدعنّكم أحاديث كالأمم السالفة ، فتهدّدهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم ، ففزعوا إلى حُويطب بن عبد العزّي ، ويقال : إنّ زوج أمّه ، فصعد إليه المنبر فناشده وقال : عترتك وأنصار رسول الله ، وليست بقتلة عثمان ، فلم يزل به حتى سكن ، ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه ، ونزل فأحرق دوراً كثيرة منها : دار زرارة بن حرون أحد بني عمرو بن عوف ، ودار رفاعة بن رافع الزرقعي ، ودار أبي أيوب الأنصاري ، وفقد جابر بن عبد الله الأنصاري ، فقال : مالي لا أرى جابراً يا بني سلمة ؟ لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر . فعاذ جابر بأُم سلمة رضي الله عنها ، فأرسلت إلى بُسر بن أرطاة فقال : لا أومنه حتى يبايع ! فقالت له أمّ سلمة : إذهب فبايع ، وقالت لابنها عمر : إذهب فبايع ، فذهبا فبايعاه .

وروي من طريق وهب بن كيسان قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : لمّا خفت بُسراً وتواريت عنه ، قال لقومي : لا أمان لكم عندي حتى يحضر جابر فأتوني وقالوا : ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت ، فحقت دمك ودماء

قومك ، فإنك إن لم تفعل قتلت مقاتلينا ، وسبيت ذرارينا ، فاستنظرتهم الليل ، فلما أمسيت دخلت على أم سلمة فأخبرتها الخبر ، فقالت : يا بني ! إنطلق فبايع إحقن دمك ودماء قومك ، فإنني قد أمرت ابن أخي أن يذهب فيبايع ، وإنني لأعلم أنها بيعة ضلالة !

قال إبراهيم : فأقام بسر بـ (المدينة) أياماً ، ثم قال لهم : إنني قد عفوت عنكم ، وإن لم تكونوا لذلك بأهل ، ما قوم قتل إمامهم بين ظهرانيتهم بأهل أن يكف عنهم العذاب ، ولئن نالكم العفو مني في الدنيا إنني لأرجو أن لا تتالكم رحمة الله ، عز وجل ، في الآخرة ، وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فإياكم وخلافه . ثم خرج إلى (مكة) .

وروى الوليد بن هشام قال : أقبل بسر فدخل المدينة ، فصعد منبر الرسول ﷺ ، ثم قال : يا أهل المدينة ! خضبتم لحاكم ، وقتلتم عثمان مخضوباً ، والله لا أدع في المسجد مخضوباً إلا قتلته . ثم قال لأصحابه . خذوا بأبواب المسجد ، وهو يريد أن يستعرضهم ، فقام إليه عبدالله بن الزبير ، وأبو قيس أحد بني عامر بن لؤي ، فطلبوا إليه حتى كف عنهم ، وخرج إلى مكة ، فلما قرب منها ، هرب قثم بن العباس ، وكان عامل عليّ عليه السلام ، ودخلها بسر ، فشتم أهل مكة ، وأنبهم ، ثم خرج عنها ، واستعمل عليها شيبة بن عثمان .

وروى عوانة عن الكلبي : ان بسرًا لما خرج من (المدينة) إلى (مكة) قتل في طريقه رجالاً ، وأخذ أموالاً ، وبلغ أهل (مكة) خبره ، فتنحى عنها عامّة أهلها ، وتراضى الناس بشيعة بن عثمان أميراً لما خرج قثم بن العباس عنها ، وخرج إلى بسر قوم من قريش ، فتلقوه فشتمهم ، ثم قال : أما والله لو تركت ورأيي فيكم لتركتكم وما فيها روح تمشي على الأرض . فقالوا : نشدك الله في أهلك وعترتك . فسكت ثم دخل وطاف بالبيت ، وصلى ركعتين ، ثم خطبهم فقال : الحمد لله الذي أعزّ دعوتنا ، وجمع الفتنة ، وأذلّ عدونا بالقتل والتشريد ، هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق ، قد ابتلاه الله بخطيئته ، وأسلمه بجريرته ، فتفرّق عنه أصحابه ناقلين عليه ، وولي الأمر معاوية الطالب بدم

عثمان ، فبايعوا ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً . فبايعوا وفقد سعيد بن العاص ، فطلبه فلم يجده ، وأقام أياماً ، ثم خطبهم فقال : يا أهل مكة ! إنني قد صفحت عنكم فإياكم والخلاف ، فوالله إن فعلتم لأقصدن منكم إلى التي تبير الأصل ، وتحرب المال ، وتحرب الديار ، ثم خرج إلى (الطائف) .

قال [إبراهيم الثقفي] : ووجه رجلاً من قريش إلى (نبالة) ، وبها قوم من شيعة علي بن أبي طالب ، وأمره بقتلهم ، فأخذهم ، وكلم فيهم ، وقيل له : هؤلاء قومك فكف عنهم حتى نأتيك بكتاب من بسر بأمانهم ، فحبسهم ، وخرج منيع الباهلي من عندهم إلى بسر وهو ب (الطائف) ، يستشفع إليه فيهم ، فتحمل عليه بقوم من (الطائف) فكلموه فيهم ، وسأله الكتاب بإطلاقهم ، فوعدهم ومطلبهم بالكتاب ، حتى ظن أنه قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم ، وإن كتابه لا يصل إليهم حتى يقتلوا ، ثم كتب لهم فأتى منيع منزله وكان قد نزل على امرأة بالطائف ، ورحله عندها ، فلم يجدها في منزلها ، فوطىء على ناقته بردائه وركب فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط ، فأتاهم ضحوة ، وقد أخرج القوم ليقتلوا واستبطنوا كتاب بسر فيهم ، فقدم رجل منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض : شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزواها ، وتبصر منيع الباهلي بريق السيوف ، فألمع بثوبه فقال القوم : هذا راكب عنده خبر فكفوا وقام به بعيه ، فنزل عنه وجاء على رجله يشد فدفع الكتاب إليهم فأطلقوا ، وكان الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف أخاه .

قال إبراهيم : وروى علي بن مجاهد عن ابن إسحاق : إن أهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا ، فخرج ابنا عبيد الله بن العباس وهما : سليمان . وداود . وأمهما حورية ابنة خالد بن فارط الكنانية ، وتكنى أم حكيم ، وهم حلفاء بني زهرة ، وهما غلامان مع أهل مكة ، فأضلوها عند بشر ميمون بن الحضرمي ، وميمون هذا أخو العلاء بن الحضرمي ، وهجم عليهما بسر فأخذهما ، وذبحهما ، فقالت أمهما :

ها من أحسَّ بابنيَّ اللذين هما كالدريتين تشظى عنهما الصدف^(١)

وقد روي أنَّ اسمهما : قثم وعبدالرحمن ، وروي أنَّهما ضلَّاً في أخوالهما من بني كنانة ، وروي أنَّ بُسراً إنَّما قتلها باليمن وأنَّهما ذُبحا على درج صنعاء . وروي عبدالملك بن نوفل عن أبيه : أنَّ بُسراً لَمَّا دخل الطائف وقد كلَّمه المغيرة قال له : لقد صدقتني ونصحتني ، فبات بها ، وخرج منها ، وشيَّعه المغيرة ساعة ثمَّ ودَّعه وانصرف عنه ، فخرج حتَّى مرَّ ببني كنانة ، وفيهم ابنا عبيدالله بن العباس ، وأمُّهما فلَمَّا انتهى بُسر إليهم طلبهما ، فدخل رجلٌ من بني كنانة وكان أبوهما أوصاه بهما ، فأخذ السيف من بيته وخرج فقال له بُسر : ثكلتك أمك والله ما كنَّا أردنا قتلك ، فلمَّ عرضت نفسك للقتل ؟ قال : أقتل دون جاري أعذر لي عند الله والناس . ثمَّ شدَّ على أصحاب بُسر بالسيف حاسراً وهو يرتجز :

آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتاً دون الجار

إلا فتى أروع غير غدار

فضارب بسيفه حتى قُتل ، ثمَّ قدم الغلامان فقتلا ، فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن : هذه الرجال يقتلها ، فما بال الولدان ؟ والله ما كانوا يُقتلون في جاهليَّة ولا إسلام ، والله إنَّ سلطاناً لا يشتدُّ إلَّا بقتل الرضع الضعيف ، والشيخ الكبير ورفع الرِّحمة ، وقطع الأرحام ، لسُلطان سوء . فقال بُسر : والله لهممت أن أضع فيكنَّ السيف . قالت : والله إنَّه لأحبُّ إليَّ إن فعلت .

قال إبراهيم : وخرج بُسر من (الطائف) فأتى (نجران) ، فقتل عبدالله بن عبدالمدان ، وابنه مالكاً ، وكان عبدالله هذا صهراً لعبيدالله بن العباس ، ثمَّ جمعهم ، وقام فيهم ، وقال : يا أهل نجران ! يا معشر النصارى ، وإخوان القروء ! أمَّا والله إنَّ بلغني عنكم ما أكره لأعودنَّ عليكم بالتي تقطع النسل ، وتهلك الحرث ، وتخرب الديار ، وتهدِّدهم طويلاً .

ثمَّ سار حتى دخل (أرحب) فقتل أبا كرب ، وكان يتشيَّع ، ويقال : إنَّه سيِّد

(١) إلى آخر الأبيات التي مرَّت في صفحة ٣٦ .

من كان بالبادية من همدان ، فقدّمه فقتله ، وأتى (صنعاء) قد خرج عنها عبداً لله بن العباس ، وسعيد بن نمران ، وقد استخلف عبداً لله عليها عمرو بن اراكة الثقفي ، فمنع بُسراً من دخولها ، وقتله فقتله بُسر ودخل (صنعاء) ، فقتل منها قوماً ، وأتاه وفد (مارب) فقتلهم فلم ينج منهم إلا رجل واحد ، ورجع إلى قومه ، فقال لهم : أنعي قتلانا ، شيوخاً وشباناً .

قال إبراهيم : وهذه الأبيات المشهورة لعبد بن اراكة الثقفي ، يرثي بها ابنه عمراً :

لعمرى لقد أردى ابن أرتاة فارساً بصنعاء كالليث الهزبرأبي الأجر
تعزّ فإن كان البكارد هالكاً على أحد فاجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتاً بعد ميت أحبة عليّ وعبّاس وآل أبي بكر

قال : ثم خرج بُسر من صنعاء ، فأتى أهل حبسان ، وهم شيعة عليّ عليه السلام ، فقاتلهم وقتلوه فهزمهم وقتلهم قتلاً ذريعاً ، ثم رجع إلى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من أبناء فارس ، لأنّ ابني عبداً لله بن العباس كانا مستترين في بيت امرأة من أبنائهم تعرف بابنة بزرج . وكان الذي قتل بُسر في وجهه ذلك ثلاثين ألفاً ، وحرّق قوماً بالنار ، فقال يزيد بن مفرغ :

تعلّق من أسماء ما قد تعلّقوا ومثل الذي لاقى من الشوق أرقا
سقى منفخ الأكناف منبعج الكلى منازلها من مشرقات فشرقاً
إلى الشرف الأعلى إلى رامهرمز ، إلى قربات الشيخ من نهر أربقا
إلى دست مارين ، إلى الشطّ كله ، إلى مجمع السّلان من بطن دورقا
إلى حيث يرقى من دجيل سفينه ، إلى مجمع النهرين حيث تفرّقا
إلى حيث سار المرء بُسر بجيشه فقتل بُسر ما استطاع وحرّقا

قال : ودعا عليّ عليه السلام على بُسر فقال : اللهم إنّ بسراً باع دينه بالدنيا ، وانتَهك محارمك ، وكانت طاعة مخلوق فاجر ، أثر عنده ممّا عندك ، اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ، ولا توجب له رحمتك ، ولا ساعة من نهار ، اللهم العن بُسراً وعمراً ومعاوية ، وليحلّ عليهم غضبك ، ولتنزل بهم نقمتك ، وليصبهم

بأسك وزجرك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين ! فلم يلبث بُسر بعد ذلك إلا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله ، فكان يهذي بالسيف ويقول : أعطوني سيفاً أقتل به ! لا يزال يردّد ذلك حتى اتّخذ له سيفٌ من خشب ، وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك إلى أن مات (١) .

وفي (شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٥) : روى أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أبي سيف المدائني من فضل أبي تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً وبراءون منه ، ويقعون فيه ، وفي أهل بيته ، وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذٍ أهل (الكوفة) ، لكثرة من بها من شيعة عليّ عليه السلام ، فاستعمل عليهم زياد بن سمية ، وضمّ إليه (البصرة) ، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارفٌ ، لأنّه كان منهم أيام عليّ عليه السلام ، فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشردّهم عن العراق ، فلم يبق بها معروفٌ منهم ، وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة عليّ ، وأهل بيته شهادة . وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ، وأهل ولايته ، والذين يروون فضائله ومناقبه ، فادنوا مجالسهم ، وقربوهم ، وأكرموهم ، واكتبوا لي بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم ، واسمه ، واسم أبيه وعشيرته . ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان بيعته إليهم معاوية من الصّلات والكساء ، والحباء والقطائع ، ويفيضة في العرب منهم والموالي ، فكثرت ذلك في كلّ مصر ، وتنافسوا في المنازل والدنيا ، فليس يجيء أحدٌ مردودٌ من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة ، إلا كتب اسمه ، وقربه ، وشفّعه ، فلبثوا بذلك حيناً ، ثمّ كتب إلى عمّاله : إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر ، وفي كلّ وجه وناحية ، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصّحابة والخلفاء الأوّلين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصّحابة مفتعلة ، فإنّ هذا أحبُّ إليّ ، وأقرُّ

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١١٦ - ١٢١ .

لعيني ، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته ، وأشدُّ إليهم من مناقب عثمان وفضله .
ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان : أنظروا إلى من قامت
عليه البيّنة أنه يحبُّ علياً ، وأهل بيته ، فاحموه من الديوان ، وأسقطوا عطاءه ورزقه ،
وشفع ذلك بنسخة أخرى : من اتهمتموه بموالاته هؤلاء القوم فنكّلوا به وأهدموا
داره . فلم يكن البلاء أشدَّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيّما بالكوفة حتّى أنّ الرجل
من شيعة عليّ عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرّه ، ويخاف من
خادمه ومملوكه ، ولا يُحدّثه حتّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ، ليكتمن عليه ، فظهر
حديث كثيرٌ موضوعٌ ، وبهتانٌ منتشرٌ . إلخ .

استخلف زياد على البصرة سمرة بن جندب ، لمّا كتب معاوية إلى زياد
بعهده على (الكوفة) و(البصرة) ، فكان زيادُ يقيم ستّة أشهر بـ (الكوفة) ، وستّة
أشهر بـ (البصرة) ، وسمرة من الذين أسرفوا في القتل على علم من معاوية ، بل
بأمر منه ، أخرج الطبري من طريق محمّد بن سليم قال : سألت أنس بن سيرين :
هل كان سمرة قتل أحداً ؟ قال : وهل يُحصى من قتل سمرة بن جندب ؟ استخلفه
زياد على (البصرة) وأتى (الكوفة) فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس ، فقال له
معاوية : هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً ؟ قال : لو قتلت إليهم مثلهم ما
خشيت ، أو كما قال . قال أبو سوار العدوي : قتل سمرة من قومي في غداة سبعة
وأربعين رجلاً قد جمع القرآن .

وروى بإسناده عن عوف قال : أقبل سمرة من المدينة ، فلمّا كان عند دور
بني أسد ، خرج رجلٌ من أزقتهم ، ففجأ أوائل الخيل ، فحمل عليه رجلٌ من
القوم ، فأوجره الحربة قال : ثمّ مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو
متشحطٌ في دمه فقال : ما هذا ؟ قيل : أصابته أوائل خيل الأمير . قال : إذا
سمعتم بنا قد ركبنا فاتّقوا أسنتنا^(١) .

أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم ، على أن

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٣٢ .

يخطب في أهل الشام بأنَّ قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدُّنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام ، وإذا تولى سعى في الأرض لِيُفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحبُّ الفساد﴾ . أنها نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام . وأنَّ قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يَشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ . نزل في ابن ملجم أشقى مراد^(١) .

وأخرج الطبري من طريق عمر بن شبّه قال : مات زياد وعلى (البصرة) سمرة بن جندب خليفة له ، فأقرَّ سمرة على (البصرة) ثمانية عشر شهراً . قال عمر : وبلغني عن جعفر الضبعي قال : أقرَّ معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ، ثمَّ عزله ، فقال سمرة : لعن الله معاوية ، والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ، ما عدّني أبداً .

وروى من طريق سليمان بن مسلم العجلي ، قال : سمعت أبي يقول : مررت بالمسجد ، فجاء رجلٌ إلى سمرة ، فأدى زكاة ماله ، ثمَّ دخل ، فجعل يصلي في المسجد ، فجاء رجلٌ فضرب عنقه ، فإذا رأسه في المسجد ، وبدنه ناحية ، فمرَّ أبو بكره فقال : يقول الله سبحانه : ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربّه فصلى﴾ . قال أبي : فشهدت ذلك ، فما مات سمرة حتى أخذ الزمهرير ، فمات شرمية . قال : وشهدته وأتي بناس كثير وأناس بين يديه ، فيقول للرجل : ما دينك ؟ فيقول : أشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، وإني بريء من الحرورية . فيقدّم فيضرب عنقه حتى مرَّ بضعة وعشرون (تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٦٤) .

وفي مقدّم عمّال معاوية الحاملين عداة سيّد العترة ، المهاجمين على شيعة آل الله بكلِّ قوَى متيسّرة ، زياد بن سمية ، ومن الزائد جدّاً بحثنا عن جرائمه الويلة التي حفظها له التاريخ ، واسودّت بها صفحات تاريخه ، ولا بدع وهو وليد البغاء من الأدعياء المشهورين ، ريب حجر سمية البغي ، والإناء إنما يترشّح بما فيه ،

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٦١ .

والشوك لا يثمر العنب ، وقد صدق النبي الكريم في قوله صلى الله عليه وسلم في السبطين ووالديهما : « لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ردي المولد » . وكان السلف يبور أولادهم بحب علي عليه السلام فمن كان لا يحبه علموا أنه لغير رشدة^(١) . فلا تعجب من الدعي ومن كتابه القارص إلى الإمام السبط الحسن الزكي عليه السلام . قد شفّع إليه في رجل من شيعة . قال ابن عساكر : كان سعد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس ، من شيعة علي بن أبي طالب ، فلما قدم زياد الكوفة ، والياً عليها ، أخافه وطلبه زياد ، فأتى الحسن بن علي ، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته ، وحبسهم وأخذ ماله وهدم داره ، فكتب الحسن إلى زياد : من الحسن بن علي إلى زياد . أما بعد : فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، فهدمت داره ، وأخذت ماله وعياله فحبستهم ، فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره ، واردد عليه عياله وماله ، فإنني قد أجرته فشفّعني فيه . فكتب إليه زياد :

من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة : أما بعد : فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي ، وأنت طالب حاجة ، وأنا سلطان ، وأنت سوقة ، كتبت إلي في فاسق لا يؤبه به ، وشر من ذلك تولّيه أباك ، وإيّاك ، وقد علمت أنك أدنيته إقامة منك على سوء الرأي ، ورضي منك بذلك ، وأيم الله لا تسبقني به ، ولو كان بين جلدك ولحمك ، وإن نلت بعضك ، فغير رفيق بك ، ولا مرع عليك ، فإن أحب لحم إلي أن أكل منه اللحم الذي أنت منه ، فسلمه بجريته إلى من هو أولى به منك ، فإن عفوت عنه لم أكن شفّعتك فيه ، وإن قتلته لم أقتله إلا لحبه أباك الفاسق ، والسلام^(٢) ، ولما بلغ موته ابن عمر قال : يابن سميّة ! لا الآخرة أدركت ، ولا الدنيا بقيت عليك !

كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره ، يحرضهم على لعن علي عليه السلام - وفي لفظ البيهقي : يحرضهم على البراءة من علي ، كرم الله وجهه ، فملاً منهم

(١) مرّت تلکم الأحاديث وستأتي في مسند المناقب ومرسلها .

(٢) تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤١٨ ، شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧ ، ٧٢ .

المسجد والرحبة - فمن أبى ذلك ، عرضه على السيف . وعن (المنتظم) لابن الجوزي : إنَّ زياداً لمَّا حصبه أهل الكوفة ، وهو يخطب على المنبر ، قطع أيدي ثمانين منهم ، وهمَّ أن يخرب دورهم ، ويجمر نخلهم ، فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة ، يعرضهم على البراءة من علي عليه السلام ، وعلم أنهم سيمنتعون ، فيحتجُّ بذلك على استئصالهم وإخراب بلدهم . فذكر عبدالرحمن بن السائب قال : أحضرت فصرت إلى (الرحبة) ، ومعى جماعة من الأنصار ، فرأيت شيئاً في منامي ، وأنا جالسٌ في الجماعة ، وقد خفقت ، وهو أني رأيت شيئاً طويلاً قد أقبل فقلت : ما هذا ؟ فقال : أنا النقاد ذو الرقبة بُعثت إلى صاحب هذا القصر ، فانتبهت فزعاً ، فما كان إلا مقدار ساعة ، حتى خرج خارجٌ من القصر فقال : انصرفوا فإنَّ الأمير عنكم مشغولٌ ، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء ، وفي ذلك يقول عبدالله بن السائب :

ما كان منتهياً عمّا أراد بنا حتى تأتت له النقاد ذو الرقبه
فأسقط الشقُّ منه ضربة ثبتت لمَّا تناول ظلماً صاحب الرحبه^(١)

قال الأميني : هلّمَّ معي نقرأ هذه الصحائف السوداء المحشوة بالمخازي وشية العار ، المملوءة بالموبقات والبوائق ، فننظر هل في الشريعة البيضاء ، أو في نواميس البشريّة ، أو في طقوس العدل ، مسأغٌ لشيء منها ؟ دع ذلك كلّ هل تجد في عادات الجاهليّة مبرراً لشيء من تلكم الهمجيّة ؟ وهل فعل أولئك الأشقياء الأشداء في أيامهم المظلمة ، فعلاً يربو مخاريق ابن هند ؟ لا . وإنك لا تسمع عن أحد ممّن يحمل عاطفةً إنسانيّة ، ولا أقول ممّن يعتق الدين الحنيف فحسب ، يستبيح شيئاً من ذلك ، أو يحبّد مخزاةً من تلكم المخازي ، وهل تجد معاوية وهذه جنائياته من مصاديق قوله تعالى : ﴿محمّدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٦٩ ، المحاسن والمساوى للبيهقي ج ١ ص ٣٩ ، قال المسعودي والبيهقي : صاحب الرحبة هو علي بن أبي طالب ، شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٨٦ نقلاً عن ابن الجوزي .

من أثر السجود ﴿١﴾ . الآية ؟ (١) فهل ترى ابن أبي سفيان خارجاً عنهم ؟ فليس هو من رسول الله ﷺ ، ولا ممن معه ، ولا رحيماً بهم ، أو أن من ناوأه وعاداه ، وسبّه ، وأذاه ، وقتله ، وهتكه ، خارجون عن ربة الإسلام ؟ فهو شديدٌ عليهم ، وهم خيرةُ أمة محمد المسلمة ، تراهم ركعاً سجّداً ، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً . فالحكم للنصفة لا غيرها .

كأن ها هنا نسيت ثارات عثمان ، وعادت تبعة أولئك المضطهدين ، محض ولاء عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد قرن الله ولايته بولايته ، وولاية رسوله ، وحبهم لمن يحبه الله ورسوله ، وطاعتهم لمن فرض الله طاعته ، وودّهم من جعل الله وده أجر الرّسالة . فلم يقصد معاوية وعمّاله أحداً بسوء إلا هؤلاء ، فطفق يرتكب منهم ما لا يُرتكب إلا من أهل الردّة ، والمحادّة لله ولرسوله . فكان الطريد اللعين ، ابن الطريد اللعين مروان ، وأزنى ثقيف مغيرة بن شعبة ، وأغيلمه قريش الفسقة في أمنٍ ودعة ، وكان يولّي لأعماله الزعانفة الفجرة ، أعداء أهل بيت الوحي : بسر بن أرطأة ، ومروان بن الحكم ، ومغيرة بن شعبة ، وزباد بن أبيه ، وعبدالله الفزاري ، وسفيان بن عوف ، والنعمان بن بشير ، والضحاك بن قيس ، وسمرة بن جندب ، ونظرائهم ، يستعملهم على عباد الله ، وهو يعرفهم حقّ المعرفة ، ولا يبالي بقول رسول الله ﷺ : «من تولّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أنّ فيهم من هو أولى بذلك وأعلم بكتاب الله ، وسنة رسوله ، فقد خان الله ورسوله ، وجميع المؤمنين» (٢) . فكانوا يقتربون السيئات ، ويجترحون المآثم ، بأمر منه ورغبة ، ولم تكن عنده حريجة من الدين ، تزعه عن تلكم الجرائم ، فأمر بالإغارة على (مكة المكرمة) ، وقد جعلها الله بلداً آمناً ، يأمن من حلّ بها ، وإن كان كافراً ، ولأهلها وطيرها ووحشها ونباتها ، حرّمت عند الله ، وهي التي حقنت دم أبي سفيان ، ومن على شاكلته من حامل ألوية الكفر والإلحاد ، فكان رسول الله ﷺ يرهاها كلّ الرعاية يوم الفتح وغيره ، فما عامل أهلها هو وجيشه الفاتح ، إلا بكل جميل ، وكان عليه السلام يقول : «إنّ هذا

(١) سورة الفتح ؛ الآية : ٢٩ .

(٢) مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١١ .

بلد حرم الله يوم خلق السموات والأرض ، وهو حرام بحرمته الله إلى يوم القيامة ، وأنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي إلا ساعةً من نهار ، فهو حرام بحرمته الله إلى يوم القيامة ، لا يعضد شوكة ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلي خلهاها»^(١) .

وقال عليه السلام : «إن مكة حرمها الله ، ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يسفك بها دمًا ، ولا يعضد بها شجرة ، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا له : إن الله أذن لرسوله ﷺ ، ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي ساعةً من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب»^(٢) .

وأمر ابن هند بالإستحواذ على مدينة الرسول ﷺ ، وإخافة أهلها ، والوقية فيهم ، واستقراء من يوجد فيها من شيعة علي أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه ، وللمدينة المنورة في الإسلام حرمتها الثابتة ، ولنبيه ﷺ فيها قوله الصادق : المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا ، من أحدث فيها حدثاً^(٣) أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، ذمة المسلمين واحدة ، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل^(٤) .

وقوله عليه السلام : «لا يكيد أهل المدينة أحدٌ إلا انماع كما ينماع الملح في الماء»^(٥) .

(١) صحيح البخاري : باب لا يحل القتال بمكة ج ٣ ص ١٦٨ ، صحيح مسلم ج ٤ ص ١٠٩ .

(٢) صحيح البخاري : باب لا يعضد شجر الحرم ج ٣ ص ١٦٧ .

(٣) قال القاضي عياض : معنى قوله : من أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً . . . الخ : من أتى فيها إثمًا ، أو آوى من أتاه .

(٤) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٧٩ ، صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، مسند أحمد ج ١ ص ٨١ ، ١٢٦ ، ١٥١ ، ج ٢ ص ٤٥٠ ، سنن البيهقي ج ٥ ص ١٩٦ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٣١٨ .

(٥) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٨١ .

وقوله صلى الله عليه وسلم : لا يريد أحدُ أهل المدينة بسوء ، إلا أذابه الله في النار ، ذوب الرصاص ، أو ذوب الملح في الماء (١) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : «اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراماً ، وإنِّي حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها ، أن لا يهراق فيها دمٌ ، ولا يحمل فيها سلاحٌ لقتال ، ولا تخبط فيها شجرةٌ إلا لعلف» (٢) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : من أراد أهل هذه البلدة بسوء (يعني المدينة) أذابه الله كما يذوب الملح في الماء . وفي لفظ سعد : «من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله» . الخ (٣) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : «المدينة حرمٌ من كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها ، ولا يحدث فيها حدثٌ ، من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (٤) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : «أيما جبار أراد المدينة بسوء ، أذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء» . وفي لفظ : «من أراد أهل هذه البلدة بدهم أو بسوء» (٥) .

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الطبراني برجال الصحيح : «اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ» (٦) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : «من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة ، وغضب عليه ، ولم يقبل منه صرفاً ولا عدلاً» (٧) .

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٣ .

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٧ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٣١٨ ، واللفظ لمسلم .

(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٤) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٧٨ ، سنن البيهقي ج ٥ ص ١٩٧ .

(٥) وفاء الوفاء للسمهودي ج ١ ص ٣١ .

(٦) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١ وصححه .

(٧) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١ ، فيض القدير ج ٦ ص ٤٠ .

وقوله ﷺ فيما أخرجه النسائي : «من أخاف أهل المدينة ظالماً لهم ، أخافه الله ، وكانت عليه لعنة الله»^(١) . وفي لفظ ابن النجار : «من أخاف أهل المدينة ظالماً ، أخافه الله ، وعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين» .

وقوله ﷺ : «من أخاف أهل المدينة ، فقد أخاف ما بين جنبي» . أخرجه أحمد في (مسنده ج ٣ ص ٣٥٤) بالإسناد عن جابر بن عبدالله : إن أميراً من أمراء الفتنة قدم المدينة ، وكان قد ذهب بصر جابر فقبل لجابر : لو تنحيت عنه ، فخرج يمشي بين ابنيه فنكب ، فقال : تعس من أخاف رسول الله ﷺ ، فقال ابنه أو أحدهما : يا أبت ! وكيف أخاف رسول الله ﷺ وقد مات ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أخاف . الحديث .

قلت : الأمير المشار إليه هو بسر بن أرطأة ، كما في (وفاء الوفاء للسمهودي ج ١ ص ٣١) وصحح الحديث .

وقوله ﷺ فيما أخرجه الطبراني في الكبير : من آذى أهل المدينة آذاه الله ، وعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين ، ولا يُقبل منه صرف ولا عدل . (وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢) .

نعم : إنَّ بسراً لم يلو إلى شيء من ذلك ، وإنما أوتمر بما سؤل له معاوية من هتك الحرمات ، بقتل الرجال ، وسبي النساء ، وذبح الأطفال ، وهدم الديار ، وشتم الأعراض ، وما رعى لرسول الله ﷺ إلا ولا ذمّة في مجاوري حرم أمنه ، وساكني حماه المنيع ، فخفر ذمته كما هتك حرمة ، واستخف بجواره ، وآذاه بإباحة حرمة ، حرم الله تعالى ، ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذابٌ أليم﴾^(٢) . و﴿إنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٣) فيا لها من جرأة نقحم صاحبها في المحادّة لله ، ولرسوله ﷺ ، ودينه القويم .

(١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١ .

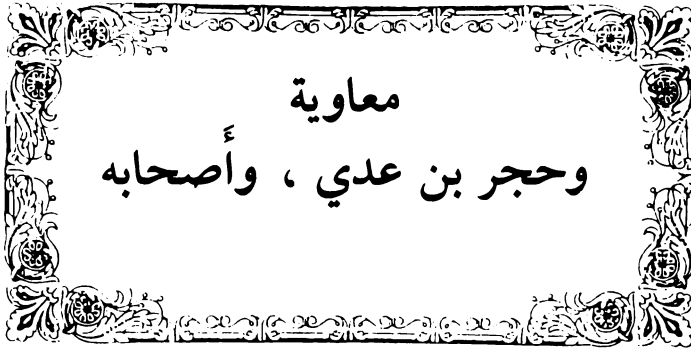
(٢) سورة التوبة ؛ الآية : ٦١ .

(٣) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٥٧ .

كما أن يزيد كان يحدو حدو أبيه في جرائمه الوبيلة ، وشنَّ الغارة على أهل المدينة المشرفة ، وبعث مسلم بن عقبة الهاتك الفاتك إلى هتك ذلك الجوار المقدس ، بوصية من والده الأثم . قال السمهودي في (وفاء الوفاء ج ١ ص ٩١) :

وأخرج ابن أبي خيثمة ، بسند صحيح إلى جويرية بنت أسماء : سمعت أشياخ المدينة يتحدثون : إن معاوية ، رضي الله عنه ، لما احتضر دعا يزيد فقال له : إن لك من أهل المدينة يوماً ، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة ، فإنني عرفت نصيحتة . فلما ولي يزيد ، وفد عليه عبدالله بن حنظلة ، وجماعة ، فأكرمهم وأجازهم ، فرجع فحرَّض الناس على يزيد وعابه ودعاهم إلى خلع يزيد ، فأجابوه فبلغ ذلك يزيد ، فجهَّز إليهم مسلم بن عقبة . الخ .

وأخرجه البلاذري في (أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٣) بلفظ أبسط من لفظ السمهودي .



إنَّ معاوية استعمل مغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين ، فلما أمره عليها ، دعاه وقال له : أما بعد : فإنَّ لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا . وقد قال المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلمنا
وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم ، وقد أردت ، إيصاءك بأشياء كثيرة ،
فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ، ويسعد سلطاني ، ويصلح رعيتي ،
ولست تارك إيصاءك بخصلة : لا تفهم عن شتم عليّ وذمّه . والترحم على عثمان
والإستغفار له ، والعيب على أصحاب عليّ ، والإقصاء لهم ، وترك الإستماع
منهم ، وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه ، والإدناء لهم ، والإستماع منهم .
فقال المغيرة : قد جرّبت وجرّبت وعملت قبلك لغيرك ، فلم يذمم بي رفع ولا
وضع ، فستبلو فتحمد أو تذم . ثم قال : بل نحمد إن شاء الله . فأقام المغيرة
عاملاً على الكوفة سبع سنين وأشهرًا ، وهو من أحسن شيء سيرة ، وأشدّه حباً
للعافية ، غير أنه لا يدع شتم عليّ والوقوع فيه ، والعيب لقتلة عثمان ، واللعن
لهم ، والدعاء لعثمان بالرّحمة والإستغفار له ، والتزكية لأصحابه ، فكان حُجر بن
عديّ إذا سمع ذلك قال : بل إياكم فذمّ الله ، ولعن ، ثم قام وقال : إنَّ الله عزَّ
وجلّ يقول : ﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله﴾ ، وأنا أشهد أن من تدمون

وتعيرون لأحقّ بالفضل ، وأنّ من تزكّون وتطرون أولى بالدمّ . فيقول له المغيرة : يا حُجر ! لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك ، يا حُجر ! ويحك إتق السلطان ، إتق غضبه وسطوته ، فإنّ غضب السلطان أحياناً ممّا يُهلك أمثالك كثيراً ، ثمّ يكفّ عنه ويصفح ، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في عليّ وعثمان كما كان يقول ، وكانت مقالته : اللهمّ ارحم عثمان بن عفان ، وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله ، فإنّه عمل بكتابك ، واتبع سنّة نبيك ﷺ ، وجمع كلمتنا ، وحقق دماءنا ، وقتل مظلوماً^(١) ، اللهمّ فارحم أنصاره ، وأوليائه ومحبيه ، والطالبين بدمه . ونال من عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولعنه ، ولعن شيعته ، فوثب حُجر فنعر نعرَةً أسمعت كلّ من كان في المسجد وخارجه ، وقال : إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيّها الإنسان ! مرّ لنا بأرزاقنا وأعطياتنا ، فإنك قد حبستها عنّا ، ولم يكن ذلك لك ، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك ، وقد أصبحت مولعاً بذمّ أمير المؤمنين ، وتقريظ المجرمين^(١) .

فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون : صدق والله حُجر وبرّ ، مرّ لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإننا لا ننتفع بقولك هذا ، ولا يُجدي علينا شيئاً . وأكثروا في مثل هذا القول ، فنزل المغيرة فدخل القصر ، فاستأذن عليه قومه ، فأذن لهم ، فقالوا : علامَ ترك هذا الرّجل يقول هذه المقالة ويجترىء عليك في سلطانك هذه الجرأة؟ فيوهن سلطانك ، ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية ، وكان أشدّهم له قولاً في أمر حُجر ، والتعظيم عليه ، عبدالله بن أبي عقيل الثقفي ، فقال لهم المغيرة : إنني قد قتلته ، إنّه سيأتي أميرٌ بعدي فيحسبه مثلي ، فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي ، فيأخذه عند أوّل وهلة ، فيقتله شرّاً قتلة ، إنّه قد اقترب أجلي ، وضعف عملي ، ولا أحبّ أن أبتدىء أهل هذا المصر بقتل خيارهم ، وسفك دمائهم ، فيسعدوا بذلك وأشقى ، ويعزّ في الدنيا معاوية ، ويذلّ يوم القيامة المغيرة .

ثمّ هلك المغيرة (سنة ٥١ هـ) فجمعت الكوفة والبصرة لزياد (ابن سمية) ،

(١) هذه كلها تخالف ما هو الثابت المعلوم من سيرة عثمان ، كما فصلنا القول فيها في الجزء الثامن والتاسع .

فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة ، ووجه إلى حجر فجاءه ، وكان له قبل ذلك صديقاً ، فقال له : قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة ، فيحتمله منك ، وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً ، أرأيت ما كنت تعرفني به من حبّ عليّ وودّه ، فإنّ الله قد سلخه من صدري ، فصيرّه بغضاً وعداوة ، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته ، فإنّ الله قد سلخه من صدري ، وحوّله حبّاً ومودّة ، وإني أخوك الذي تعهد ، إذا أتيتني وأنا جالسٌ للناس فاجلس معي على مجلسي ، وإذا أتيت ولم أجلس للناس ، فاجلس حتى أخرج إليك ، ولك عندي في كلّ يوم حاجتان : حاجة غدوة ، وحاجة عشية ، إنك إن تستقم تسلم لك دنياك ودينك ، وإن تأخذ يميناً وشمالاً ، تهلك نفسك ، وتشتطّ عندي دمك ، إني لا أحبّ التنكيل قبل التقدمة ، ولا آخذ بغير حجة ، اللهم اشهد . فقال حجر : لن يرى الأمير مني إلا ما يُحبّ وقد نصح وأنا قابلٌ نصيحتة . ثمّ خرج من عنده .

ولمّا ولي زياد ، جمع أهل الكوفة ، فملاً منهم المسجد ، والرحبة ، والقصر ، ليعرضهم على البراءة من عليّ^(١) . فقام في الناس وخطبهم ، ثمّ ترخّم على عثمان ، وأثنى على أصحابه ، ولعن قاتليه ، فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة ، وكان زياد يقيم ستة أشهر في الكوفة ، وستة أشهر في البصرة ، فرجع إلى البصرة ، واستخلف على الكوفة ، عمر وبن حريث ، فبلغه أنّ حجراً يجتمع إليه شيعة عليّ ، ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه ، وأنهم حصبوا عمرو بن حريث ، فشخص إلى الكوفة حتى دخلها ، فأتى القصر فدخله ، ثمّ خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ، ومطرف خزّ أخضر ، قد فرق شعره ، وحجرٌ جالسٌ في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا ، فصعد المنبر وخطب وحذّر الناس ، وقال : أما بعد : فإنّ غبّ البغيّ والغبيّ وخيمٌ ، إنّ هؤلاء جمّوا فأشروا ، وأمنوني فاجتروا على الله ، لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم ، ولست بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حجر ، وأدعه نكالا لمن بعده ، ويل أمك يا حجر ! سقط العشاء بك على سرحان .

ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط : إذهب فأتني بحجر ، فذهب إليه فدعاه فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة ، فسبوا الشرط ، فرجعوا إلى زياد فأخبروه ، فقال : يا أشراف أهل الكوفة ، أتشجون بيد ، وتأسون بأخرى ؟ أبدانكم عندي ، وأهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوب^(١) . وفي الكامل : أبدانكم معي ، وقلوبكم مع حُجر الأحمق . والله ليظهرنَّ لي براءتكم ، أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم . فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا رأيٌ إلا طاعتك ، وما فيه رخصاك . قال : فليقم كل رجل منكم فليدعُ من عند حُجر من عشيرته وأهله ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه ، وقال زياد لصاحب شرطته : إنطلق إلى حُجر ، فإن تبعك فأتني به ، وإلا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتونني به . فأتاه صاحب الشرطة يدعوه ، فمنعه أصحابه من إجابته ، فحمل عليهم فقال أبو العمرطة الكندي لحجر : إنَّهُ ليس معك رجلٌ معه سيفٌ غيري ، فما يغني سيفي ؟ قم فالحق بأهلك يمنعك قومك . فقام وزياد ينظر إليهم ، وهو على المنبر ، وغشيم أصحاب زياد ، فضرب رجلٌ من الحمراء يقال له : بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود ، فوق ، وحمله رجلان من الأزدي وأتيا به دار رجل يقال له : عبيدالله بن موعدي الأزدي ، وضرب بعض الشرطة يدعائذ بن حملة التميمي وكسر نابه ، وأخذ عموداً من بعض الشرط فقاتل به ، وحمى حُجراً وأصحابه حتى خرجوا من أبواب كندة .

مضى حُجر ، وأبو العمرطة إلى دار حُجر ، واجتمع إليهما ناسٌ كثيرٌ ، ولم يأت من كندة كثير أحد ، فأرسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان إلى جبانة كندة ، وأمرهم أن يأتوه بحُجر ، وأرسل سائر أهل اليمن إلى جبانة الصائدين ، وأمرهم أن يمضوا إلى صاحبهم حُجر ، فيأتوه به ، ففعلوا فدخل مذحج وهمدان إلى جبانة كندة ، فأخذوا كلٌّ من وجدوا ، فأتني عليهم زياد ، فلما رأى حُجر قلة من معه أمرهم بالإنصراف ، وقال لهم : لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم ، وما أحبُّ أن تهلكوا ، فخرجوا فأدركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم وأسروا قيس بن يزيد : ونجا الباقيون ، فأخذ حُجر طريقاً إلى بني حوت ، فدخل دار رجل منهم

(١) لفي لفظ الطبري : الهجاجة الأحمق المذبوب .

يُقال له سليم بن يزيد ، وأدرکه الطلب ، فأخذ سليم سيفه ليقاتل ، فبكى بناته ، فقال حُجر : بئسما أدخلت على بناتك إذا قال : والله لا تؤخذ من داري أسيراً ، ولا قتيلًا ، وأنا حيٌّ ، فخرج حُجر من خوخة في داره ، فأتى النخع ، فنزل دار عبدالله بن الحرث أخي الأشر ، فأحسن لقاءه ، فبينما هو عنده ، إذ قيل له : إنَّ الشرط تسأل عنك في النخع . وسبب ذلك أنَّ أُمَّةً سوداء لقيتهم ، فقالت : من تطلبون ؟ فقالوا : حُجر بن عدي . فقالت : هو في النخع . فخرج حُجر من عنده ، فأتى الأزدي ، فاختمني عند ربيعة بن ناجد ، فلما أعياهم طلبه ، دعا زياد محمَّد بن الأشعث ، وقال له : والله لتأتيني به أو لأقطعنَّ كلَّ نخلة لك ، وأهدم دورك ، ثم لا تسلم مني حتى أقطعك إرباً إرباً . فاستمهله فأمهله ثلاثاً ، وأحضر قيس بن يزيد أسيراً فقال له زياد : لا بأس عليك ، قد عرفت رأيك في عثمان وبلاءك مع معاوية بصقين ، وإنك إنما قاتلت مع حُجر حميَّة ، وقد غفرتها لك ، ولكن ائتني بأخيك عُمر . فاستأمن له منه على ماله ، ودمه ، فأمنه ، فأتاه به وهو جريحٌ ، فأنقله حديداً ، وأمر الرجال أن يرفعوه ويلقوه ، ففعلوا به ذلك مراراً فقال قيس بن يزيد لزياد : ألم تؤمنه ؟ قال : بلى قد أمنته على دمه ولست أهرق له دماً ، ثمَّ ضمنه وخلص سبيله .

مكث حُجر بن عدي في بيت ربيعة يوماً وليلة ، فأرسل إلى محمَّد بن الأشعث ، يقول له : ليأخذ له من زياد أماناً ، حتى يبعث به إلى معاوية ، فجمع محمَّد جماعةً منهم جرير بن عبدالله ، وحُجر بن يزيد ، وعبدالله بن الحارث أخو الأشر ، فدخلوا على زياد ، فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية ، فأجابهم فأرسلوا إلى حُجر بن عدي ، فحضر عند زياد ، فلما رآه قال : مرحباً بك أبا عبدالرحمن ! حربٌ في أيام الحرب ، وحربٌ وقد سالم الناس ، على أهلها تجني براقش ! فقال حُجر : ما خلعت طاعة ، ولا فارقت جماعة ، وإني لعلى بيعتي . فقال : هيهات هيهات يا حُجر : أتشجُّ بيد وتأسو بأخرى ؟ وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى ؟ كلا والله لأحرصنَّ على قطع خيط رقبتك . فقال : ألم تؤمني حتى آتي معاوية فيرى في رأيه ؟ قال : بلى ، إنطلقوا به إلى السجن ، فلما مضى

به قال : أما والله لولا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه . فأخرج وعليه برنس في غداة باردة ، فحبس عشر ليال ، وزياد ماله غير الطلب لرؤوس أصحاب حُجر .

عمرو بن الحمق :

خرج عمرو بن الحمق ، ورفاعة بن شدّاد ، حتى نزلا (المدائن) ، ثم ارتحلا حتى أتيا (الموصل) ، فأتيا جبلاً فكمنا فيه ، وبلغ عامل ذلك الرستاق ، يقال له : عبّيدالله بن أبي بلتعة ، خبرهما ، فسار إليهما في الخيل ، فخرجا إليه ، فأما عمرو فكان بطنه قد استسقى ، فلم يكن عنده إمتناع . وأما رفاعة فكان شاباً قوياً ، فوثب على فرس له جواد ، وقال لعمرو : أقاتل عنك ؟ قال : وما ينفعني أن تقتل ؟! أنج بنفسك . فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرجه فرسه ، وخرجت الخيل في طلبه ، وكان رامياً فلم يلحقه فارسٌ إلاّ رماه ، فجرحه أو عقره ، فانصرفوا عنه ، وأخذ عمرو بن الحمق ، فسألوه من أنت ؟ فقال : من إن تركتموه كان أسلم لكم ، وإن قتلتموه كان أضرب عليكم . فسألوه فأبى أن يخبرهم ، فبعث به إلى أبي بلتعة إلى عامل (الموصل) ، وهو عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي ، فلما رأى عمراً عرفه ، وكتب إلى معاوية بخبره ، فكتب إليه معاوية : إنّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص كانت معه ، وإنّا لا نريد أن نعتدي عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان . فأخرج فطعن تسع طعنات ، فمات في الاوليّ منهنّ ، أو في الثانية ، وبعث برأسه إلى معاوية ، فكان رأسه أوّل رأس حمل في الإسلام .

قال الأُميني : هذا الصحابيُّ العظيم «عمرو بن الحمق» الذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة^(١) ، محكومٌ عليه عند القوم وغيرهم بالعدالة ، وكون أقواله وأفعاله حجّة ، لولا أنّ عدالة الصحابة تمطّت إلى أناس معلومين بالخلاعة والمجون ، كمغيرة بن شعبة ، والحكم بن أبي العاص ، والوليد بن عقبة ، وعبدالله بن أبي سرح ، وزياد بن أبيه ، وأغيلمه قريش من الشباب الزائف ، ممّن جرّت المخازي إليهم الويلات ، وتقلّص عن آخرين أنهكتهم العبادة ، وحنّكتهم الشريعة ، وأبليتهم

(١) كذا وصفه الإمام السبط الحسين ، رحمه الله فيما مرّ من كتاب له إلى معاوية .

الطاعة كعمر بن الحمق ، وحُجر بن عدي ، وعدي بن حاتم ، وزيد وصعصعة ابني صوحان ، ولداتهم .

أنا لا أدري ما كان المبرر للنيل من عمرو وقتله ؟ وأي جريمة أوجبت أن يُطعن بالطعنات التسع اللاتي أجهزت عليه أولاًهً ، أو ثانيتهما ؟ أمّا واقعة عثمان فكان الصحابة مجمعين عليها بين سبب ومباشر ، كما قدّمناه لك في (الجزء التاسع : ص ٩٢-١٩٧) فلم لم يؤاخذوا عليها ، واختصت المقاصّة أناساً انقطعوا إلى ولاء مولانا أمير المؤمنين ، ولاء الله وولاء رسوله ﷺ ؟ ولم يجهز معاوية الجيوش ، ولا بعث البعوث على طلحة والزبير ، وهما أشدّ الناس في أمر عثمان ، وأوغلهم في دمه ؟ ! ومن ذا الذي أودى بعثمان غير معاوية نفسه في تثبطه عن نصره ، وتربّصه به ، حتّى بلغ السيف منه المحزّ (١) ؟ ولماذا كان يندّد ويهدّد ، ويؤاخذ أهل المدينة ، وغيرهم ، بأنّهم تخاذلوا عن نصرته ، ولا يفعل شيئاً عن ذلك بنفسه المتهاونة عن أمر الرجل ؟ نعم : كانت تلکم الأفاعيل على من يوالي علياً ، صلوات الله عليه ، فهي مُنكمشة عمّن يعاديه ، وفي مقدمهم إبن آكلة الأكباد . هل لمعاوية أن يثبت أنّ هلاك عثمان كان بطعنات عمرو ؟ وهؤلاء المؤرّخون ينصّون على أنّ المجهز عليه هو كنانة بن بشر التجيبي ، وقد جاء في شعر الوليد بن عقبة :

ألا إنّ خير الناس بعد ثلاثة قتل التجيبي الذي جاء من مصر
وقال هو أو غيره :

علاه بالعمود أخوتجيب فأوهى الرأس منه والجينا (٢)

وأخرج الحاكم في (المستدرک ج ٣ ص ١٠٦) : بإسناده عن كنانة العدوي قال : كنت فيمن حاصر عثمان قال : قلت : محمّد بن أبي بكر قتله ؟ قال : لا ، قتله جبلة بن الأيهم رجل من أهل مصر . قال : وقيل : قتله كبيرة السكوني

(١) راجع الجزء التاسع ص ١٧٨-١٨١ .

(٢) الأنساب للبلاذري ج ٥ ص ٩٨ ، تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٣٢ .

فقتل في الوقت . وقيل : قتله كنانة بن بشر التجيبي ، ولعلهم اشتركوا في قتله لعنهم الله . وقال الوليد بن عقبة :

ألا إن خير الناس بعد نبيهم قتل التجيبي الذي جاء من مصر

وفي (الإستيعاب ج ٢ ص ٤٧٨) : كان أول من دخل الدار عليه محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته فقال : دعها يا بن أخي والله لقد كان أبوك يكرمها . فاستحى وخرج ، ثم دخل رومان بن سرحان ، رجل أزرق قصير محدود ، عداه في مراد ، وهو من ذي أصبح ، معه خنجر فاستقبله به ، وقال : على أي دين أنت يا نعثل؟! فقال عثمان : لست بنعثل ، ولكني عثمان بن عفان ، وأنا على ملة ابراهيم ، حنيفاً مسلماً ، وما أنا من المشركين . قال : كذبت . وضربه على صدغه الأيسر ، فقتله فخر .

وقال : اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل : محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص . وقيل بل حبسه محمد بن أبي بكر ، وأسعده غيره ، وكان الذي قتله سودان بن حمران . وقيل : بل ولي قتله رومان اليمامي . وقيل : بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة . وقيل . بل إن محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزها وقال : ما أغنى عنك معاوية ، وما أغنى عنك ابن أبي سرح ، وما أغنى عنك ابن عامر فقال له : يا بن أخي ! أرسل لحيتي ، فوالله إنك لتجذب لحية ، كانت تعز على أبيك ، وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مني . فيقال : إنه حينئذ تركه وخرج عنه . ويقال : إنه حينئذ أشار إلى من كان معه ، فطعنه أحدهم ، وقتلوه والله أعلم .

وأخرج أيضاً ما رويناه عن المستدرک بلفظ : فقال محمد بن طلحة : فقلت لكنانة : هل ندى محمد بن أبي بكر بشيء من دمه ؟ قال : معاذ الله ! دخل عليه فقال له عثمان : يا بن أخي ! لست بصاحبي ، وكلمه بكلام ، فخرج ولم يند بشيء من دمه . قال : فقلت لكنانة : من قتله ؟ قال : قتله رجل من أهل مصر يقال له : جبلة بن الأيهم ثم طاف بالمدينة ثلاثاً يقول : أنا قاتل نعثل .

وذكر المحب الطبري في (رياضه ج ٢ ص ١٣٠) ما أخرجه أبو عمر في

(الإستيعاب) من استحياء محمّد بن أبي بكر ، وخروجه من الدار ، ودخول رومان بن سرحان ، وقتله عثمان . فقال : وقيل : قتله جبلة بن الأيهم . وقيل : الأسود التجيبي . وقيل : يسار بن غلياض .

وأخرج ابن عساكر في حديث ذكره ابن كثير في (تاريخه ج ٧ ص ١٧٥) : وجاء رجلٌ من كندة ، من أهل مصر ، يلقّب حماراً ، ويكنّى بأبي رومان . وقال قتادة : إسمه رومان . وقال غيره : كان أزرق أشقر . وقيل : كان إسمه سودان بن رومان المرادي . وعن ابن عمر قال : كان إسم الذي قتل عثمان أسود بن حمران ، ضربه بحربة ، وبیده السيف صلّتا . إلخ .

وقال ابن كثير في (تاريخه ج ٧ ص ١٩٨) : أمّا ما يذكره بعض الناس من أنّ بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله ، فهذا لا يصحّ^(١) عن أحد من الصحابة أنّه رضي بقتل عثمان ، رضي الله عنه ، بل كلّهم كرهه ومقته ، وسبّ من فعله ، لكن بعضهم كان يودّ لو خلع نفسه من الأمر كعمّار بن ياسر ، ومحمّد بن أبي بكر ، وعمرو بن الحمق وغيرهم . ثمّ أيّ مبرّر لابن هند في أمره بإتمام الطعنات التسع بعد الطعنة المودية به ؟ وهل في الشريعة تعبّد بأن يفعل بالمقتصّ منه مثل ما فعله بمن يقتصّ له ؟ أو يكتفي بما هو المقصود من القصاص من إعدام القاتل ؟ ولعلّ عند فقيه بني أمية مسوغاً لا نعرفه . أضف إلى ذلك حمل رأسه من بلد إلى بلد ، وهو أوّل رأس مطاف به في الإسلام^(٢) . قال النسابة أبو جعفر محمّد بن حبيب في كتاب (المحبر ص : ٤٩٠) : ونصب معاوية رأس عمرو بن الحمق الخزاعي ، وكان شيعياً ودير به في السّوق . وكان عبدالرحمن بن أمّ الحكم أخذه بالجزيرة . وقال ابن كثير : فطيف به في الشّام وغيرها ، فكان أوّل رأس طيف به ثمّ بعث معاوية برأسه إلى زوجته أمنة بنت الشريد - وكانت في سجنه - فألقي في حجرها . فوضعت كفّها على جبينه ، ولثمت فمه ، وقالت : غيّبتموه عني طويلاً ، ثمّ

(١) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع ، فتعرف الصحيح من السقيم ، وتقف على جلية الحال في القضية .

(٢) معارف ابن قتيبة ص ١٢٧ ، الإستيعاب ج ٢ ص ٤٠٤ ، الإصابة ج ٢ ص ٥٣٣ وقال : ذكره ابن حبان بسند جيد ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٤٨ .

أهدیتموه إلیّ قتیلاً ، فأهلاً بها من هدیة غیر قالیة ، ولا مقلیة !

نعم : هذه الأفاعیل إلی أمثالها من نماذج فقه أمه آكلة الأكباد الّذي سوّغ لها ما فعلت بعَمّ النبیّ الأعظم ، سیّد الشّهداء ، حمزة سلام الله علیه ، واقتصّ أثر أبیه یزید بن معاویة ، فیما ارتكبه من سیّد شباب أهل الجنّة الحسین السبط ، صلوات الله علیه ، فقتله وآله ، وصحبه الأكرمين ، أشنع قتلة ، وطیف برؤوسهم الکریمة فی الأمصار ، علی سمر القنا ، فأعقبهما خزایة لا یغسلها مرّ الدهور ، وشیة قورن ذکرها بالخلود .

علی أنه لو كان هناك قصاصٌ فهؤلاء أولیاء الدم ، وهم ولد عثمان ، وإن لم یکن هناك ولیٌّ أو إنه عجز عن تنفيذ الحكم ، فیقوم به خلیفة الوقت ، فإنه ولیّ الدم ، وأولی بالمؤمنین من أنفسهم ، وهو یومئذٍ وقبله مولانا امیر المؤمنین علی علیه السلام ، فهو موكولٌ إلیه ، وكان عمرو بن الحمق فی كنفه ، یراه ویبصر موقفه ، وخضوعه له ، فلو كان علیه قصاصٌ أجراه علیه وهو الّذي لم تأخذه فی الله لومة لائم ، وساوى عدله القریب والبعد ، وكانت یده مبسوطة عند ذاك ، وعمرو أخضع له من الظلّ لذیه ، ومعاویة عندئذٍ أحد أفراد الأمة - إن صدق أنه أحد أفرادها - لا یحویه غیرٌ ولا نفیرٌ ، ولا یناط به حکمٌ من أحكام الشریعة ، غیر أنه قحّمه فی الورطات حبّ الوقیعة فی محبّی علیّ امیر المؤمنین علیه السلام ، والله من ورائه حسیبٌ .

صیفي بن فسیل :

وجدّ زیاد فی طلب أصحاب حُجر ، وهم یهربون منه ، ویأخذ من قدر علیه منهم ، فجاء قیس بن عباد الشیبانی إلی زیاد ، فقال له : إن امرأً منا یقال له : صیفي بن فسیل ، من رؤوس أصحاب حُجر ، وهو أشدُّ الناس علیه ، فبعث إلیه فأتی به ، فقال له زیاد : یا عدوَّ الله ! ما تقول فی أبی تراب ؟ فقال : ما أعرف أباً تراب . قال : ما أعرفك به ! أما تعرف علیّ بن أبی طالب ؟ قال : بلی . قال : فذلک أبو تراب . قال : کلاً ذاك أبو الحسن والحسین . فقال له صاحب الشرطة : أیقول لك الأمیر : هو أبو تراب ، وتقول أنت : لا ؟ قال : أفإن کذب الأمیر أردت

أَنْ أَكْذِبَ ، وَأَشْهَدَ لَهُ بِالْبَاطِلِ كَمَا شَهِدَ ؟ قَالَ لَهُ زِيَادُ : وَهَذَا أَيْضًا مَعَ ذَنْبِكَ ، عَلِيٌّ بِالْعَصَا فَاتِي بِهَا فَقَالَ : مَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ ؟ قَالَ : أَحْسَنُ قَوْلٍ أَنَا قَائِلُهُ فِي عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ أَقُولُهُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : إِضْرِبُوا عَاتِقَهُ بِالْعَصَا حَتَّى يَلْصُقَ بِالْأَرْضِ . فَضْرِبَ حَتَّى لَصِقَ بِالْأَرْضِ ، ثُمَّ قَالَ : أَقْلَعُوا عَنْهُ ، إِيهِ ! مَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ شَرَحْتَنِي بِالْمَوَاسِي وَالْمُدَى ، مَا قُلْتُ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنِّي . قَالَ : لَتَلْعَنَنَّهُ أَوْ لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ . قَالَ : إِذَا وَاللَّهِ تَضْرِبُهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَاسْعُدْ وَتَشْقَى . قَالَ : إِدْفَعُوا فِي رِقْبَتِهِ . ثُمَّ قَالَ : أَوْقِرُوهُ حَدِيدًا وَاطْرَحُوهُ فِي السَّجْنِ ، ثُمَّ قُتِلَ مَعَ مَنْ قُتِلَ مِنْ حُجْرٍ وَأَصْحَابِهِ .

قال الأُميني : ما أكبرها من جنابة علي رجل يقول : ربِّي الله ، ويدين بالرسالة ، ويوالي إمام الحقِّ ، وليس عليه ما يجلب التنكيل به كما فعله ابن سميَّة بإيعاز من ابن آكلة الأكباد إلا الخضوع لولاية أمر الكتاب بها ، والرَّضوخ لها ، وقد أكَّدته السنَّة في نصوصها المتواترة .

وهل الإمتناع عن لعن من أمر الله باتباعه وطهره وقُدَّسه ، يسوِّغ الضرب والحبس والقتل ؟ أنا لا أدري . وإنَّ ابن الزانية ، ومن ركَّزه على ولاية الأمصار ، لعليمان بما ارتآه ، لكن احتدام بغضهما لصاحب الولاية الكبرى ، حداهما إلى أن يلغا في دم من أسلم وجهه لله ، وهو محسن . وإلى الله المنتهى .

قبصة بن ضبيعة :

بعث زياد إلى قبصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي ، صاحب شرطته شدَّاد بن الهيثم ، فدعا قبصة في قومه ، وأخذ سيفه فأتاه ربعي بن حراش بن جحش العبسي ، ورجال من قومه ، ليسوا بالكثير ، فأراد أن يقاتل ، فقال صاحب الشرطة : أنت آمنٌ على دمك ومالك ، فلم تَقْتُلْ نفسك ؟ فقال له أصحابه : قد أومنت فعلام تَقْتُلْ نفسك ، وتقتلنا معك ؟ قال : ويحكم إنَّ هذا الدعويُّ ابنُ العاهرة ، والله لئن وقعتُ في يده ، لا أفلت منه أبداً ، أو يقتلني ! قالوا : كلاً . فوضع يده في أيديهم ، فأقبلوا به إلى زياد ، فلما دخلوا عليه قال زياد : وحي عسى تعزّون على الدين ، أما والله لأجعلنَّ لك شاغلاً عن تلقيح الفتن ، والتوثب

على الأمراء . قال : إني لم آتِك إلا على الأمان . قال : فانطلقوا به إلى السّجن وقتل مع من قُتل من أصحاب حُجر .

عبدالله بن خليفة :

بعث زياد بكبير بن حمران الأحمري إلى عبدالله بن خليفة الطائي ، وكان شهد مع حُجر ، فبعثه في أناس من أصحابه ، فأقبلوا في طلبه ، فوجدوه في مسجد عديّ بن حاتم ، فأخرجوه ، فلما أرادوا أن يذهبوا به ، وكان عزيز النفس ، إمتنع منهم ، فحاربهم ، وقتلهم ، فشجوه ورموه بالحجارة ، حتى سقط ، فنادت ميثاء أخته : يا معشر طيء ! أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسانكم ؟ فلما سمع الأحمريّ نداءها ، خشي أن تجتمع طيء فيهلك ، فهرب ، فخرج نسوة من طيء فأدخلنه داراً ، وانطلق الأحمريّ حتى أتى زياداً فقال : إن طيئاً اجتمعت إليّ ، فلم أطقهم ، فأتيتك ، فبعث زياداً إلى عديّ ، وكان في المسجد ، فحبسه وقال : جئني به وقد أخبر عديّ بخبر عبدالله ، فقال عديّ : كيف آتيتك برجل قد قتله القوم ؟ قال : جئني حتى أن قد قتلوه . فاعتلّ له ، وقال : لا أدري أين هو ، ولا ما فعل فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن ، وربيعه ، ومضر ، إلا فزع لعديّ فأتوا زياداً فكلموه فيه ، وأخرج عبدالله ، فتغيّب في بحر ، فأرسل إلى عديّ : إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي في يدك فعلت ، فبعث إليه عديّ : والله لو كنت تحت قدمي ما رفعتهما عنك . فدعا زياداً عدياً ، فقال له : إني أخلي سييلك على أن تجعل لي لتنفيه من الكوفة ، ولتسير به إلى جبلي طيء . قال : نعم فرجع وأرسل إلى عبدالله بن خليفة : أخرج فلو قد سكن غضبه ، لكلمته فيك ، حتى ترجع إن شاء الله . فخرج إلى الجبلين ، ومات بهما قبل موت زياد .

الشهادة المزورة على حُجر :

جمع زياد من أصحاب حُجر بن عديّ إثني عشر رجلاً في السّجن ، ثمّ دعا رؤساء الأرباع وهم : عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة . وخالد بن عرفة على ربع تميم وهمدان . وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة . وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد ، فشهد هؤلاء أن حُجراً جمع إليه الجموع ، وأظهر

شتم الخليفة ، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين ، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب ، وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه ، وأهل حربته ، وأن هؤلاء الذين معه هم رؤوس أصحابه ، وعلى مثل رأيه . ونظر زياد في شهادة الشهود وقال : ما أظنُّ هذه شهادة قاطعة ، وأحبُّ أن يكون الشهود أكثر من أربعة ، فدعا الناس ليشهدوا عليه ، وقال زياد : على مثل هذه الشهادة فاشهدوا ، أما والله لأجهدنَّ على قطع خيط عنق الخائن الأحمق . فقام عثمان بن شرحبيل التيمي أول الناس ، فقال : اكتبوا إسمي . فقال زياد : ابدؤوا بقريش ، ثم اكتبوا إسم من نعرفه ، ويعرفه أمير المؤمنين بالصحة والإستقامة^(١) ، فشهد عليه سبعون رجلاً ، فقال زياد : ألقوهم إلا من عُرف بحسب وصلاح في دينه ، فألقوا حتى صيِّروا إلى هذه العدة [وهم أربع وأربعون فيهم : عمر بن سعد بن أبي وقاص . شمر بن ذي الجوشن . شيبث بن ربعي . زجر بن قيس] .

وممن شهد شداد بن المنذر أخو الحضين ، وكان يُدعى : ابن بزيعه . فكتب : شهادة ابن بزيعه . فقال زياد : أما لهذا أبُّ ينسب إليه ؟ ألقوه من الشهود . فقيل له : إنه أخو الحضين بن المنذر . فقال : أنسبوه إلى أبيه فنسب ، فبلغ ذلك شداداً فقال : والهفاه على ابن الزانية ، أو ليست أمه أعرف من أبيه ؟ فوالله ما يُنسب إلا إلى أمه سميّة .

وكتب في الشهود شريح بن الحرث ، وشريح بن هانيء . فأما شريح بن الحرث فقال : سألني عنه فقلت : أما إنه كان صوّاماً قواماً . وأما شريح بن هانيء فقال : بلغني أن شهادتي كُتبت فأكذبتهُ ولُمتهُ ، وكتب كتاباً إلى معاوية ، وبعثه إليه بيد وائل بن حجر ، وفي الكتاب : بلغني أن زياداً كتب شهادتي ، وأن شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويديم الحج والعمرة ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، حرام الدم والمال ، فإن شئت فاقته ، وإن شئت فدعه . فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال : ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم .

(١) يعني المعروفين بالإستقامة في عدا أمير المؤمنين عليّ ، عليه السلام ، وأهل بيته .

وكتب شهادة السري بن وقاص الحارثي ، وهو غائبٌ في عمله .

قال الأميني : هذه شهادة زور لفقها ابن أبيه ، وابن أمه ، على أصناف من الناس ، منهم الصّالحاء والأخيار الذين أكذبوا ذلك العزو المختلق ، كشريح بن الحرث ، وشريح بن هانيء ، ومن حذا حذوهما ، وشهدوا بخلاف ما كتب عنهما . ومنهم من كانوا غائبين عن ساعة الشّهادة وساحتها ، لكنّ يد الإفك أثبتتها عليهم كابن وقاص الحارثي ، ومن يُشاكله . ومنهم رجرجةٌ من الناس يستسهلون شهادة الزور ، ويستسيغون من جرّائها إراقة الدّماء ، ليس لهم من الدين موضع قدّم ، ولا قدّم ، كعمر بن سعد ، وشمربن ذي الجوشن ، وشبث بن ربعي ، وزجر بن قيس ، فتناقصوا بشهادة باطلة لأجلها وصفهم الدعيُّ بأنهم خيار أهل المصر ، وأشرفهم ، وذوو النهى والدين . وإنّ معاوية جدُّ عليم بحقيقة الحال ، لكنّ شهوة الواقعة في كلّ ترابيّ ، حبّدت له قبول الشهادة المزوّرة ، والتنكيل بحُجر وأصحابه الصّالحاء الأخيار ، فصرم بهم أصول الصّلاح ، وقطع أواصرهم يوم أودى بهم ، ولم يكثرث لمغبة ما ناء به من عمل غير مبرور ، فيألى الله المشتكى .

تسيير حُجر وأصحابه إلى معاوية ومقتلهم :

دفع زياد حُجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حُجر الحضرمي ، وكثير بن شهاب ، وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام ، فخرجوا عشيةً ، وسار معهم صاحب الشرطة ، حتى أخرجهم من الكوفة ، فلمّا انتهوا إلى جبّانة عرّزم ، نظر قبصة بن ضبيعة العبسي إلى داره ، وهي في جبّانة عرّزم ، فإذا بناته مشرفات ، فقال لوائل وكثير : إئذنا لي فأوصي أهلي . فأذنا له ، فلمّا دنا منهم وهنّ يبكين ، سكت عنهنّ ساعة ، ثمّ قال : أسكنّ فسكتن . فقال : اتقين الله عزّ وجلّ ، واصبرن فإنّي أرجو من ربّي في وجهي هذا إحدى الحسينين : إمّا الشّهادة وهي السّعادة ، وإمّا الإنصراف إليكن في عافية ، وإنّ الذي يرزقكنّ ويكفيني مؤتكنّ هو الله تعالى ، وهو حيٌّ لا يموت ، أرجو أن لا يضيّعكنّ ، وأن يحفظني فيكنّ . ثمّ انصرف فمرّ بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية .

فساروا حتى انتهوا بهم إلى (مرج عذراء) عند دمشق ، وهم إثني عشر رجلاً :

حُجر بن عدي ، الأرقم بن عبدالله ، شريك بن شدّاد ، صيفي بن فسيل ، قبيصة بن ضبيعة ، كريم بن عفيف ، عاصم بن عوف ، ورقاء بن سمي ، كدام بن حيان ، عبدالرحمن بن حسان ، محرز بن شهاب ، عبدالله بن حوية . وأتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود فتمّوا أربعة عشر رجلاً ، فحبسوا بـ(مرج عذراء) ، فبعث معاوية إلى وائل بن حُجر ، وكثير بن شهاب ، فأدخلهما ، وأخذ كتابهما ، فقرأه على أهل الشّام فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

لعبدالله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين ، من زياد بن أبي سفيان . أمّا بعد : فإنّ الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، فأدا له من عدوه ، وكفاه مؤنة من بغى عليه ، إنّ طواغيت الترابيّة الصبائيّة ، رأسهم حُجر بن عدي ، خالفوا أمير المؤمنين ، وفاقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا الحرب ، فأظهرنا الله عليهم ، وأمكنا منهم ، وقد دعوت خيار أهل المصّر ، وأشرفهم وذوي النهى والدين ، فشهدوا عليهم بما رأوا ، وعلموا ، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبت شهادة صلحاء أهل المصّر وخيارهم ، في أسفل كتابي هذا .

فلما قرأ معاوية الكتاب ، وشهادة الشهود عليهم ، قال : ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون ؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي : أرى أن تفرّقهم في قرى الشّام ، فيكفيكهم طواغيتهم ، وكتب معاوية إلى زياد : أمّا بعد : فقد فهمت ما اقتضت به من أمر حُجر وأصحابه ، وشهادة من قبلك عليهم ، فنظرت في ذلك ، فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم ، وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم ، والسّلام .

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حُجّية التميمي : أمّا بعد : فقد قرأت كتابك ، وفهمت رأيك في حُجر وأصحابه ، فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم ، وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم ، فإن كانت لك حاجة في هذا المصّر ، فلا

تردُّن حُجراً وأصحابه إليَّ .

فأقبل يزيد بن حُجِيَّة حتَّى مرَّ بهم بـ(عذراء)، فقال: يا هؤلاء ! أما والله ما أرى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح ، فمروني بما أحببتم ممَّا ترون أنه لكم نافع ، أعمل به لكم وأنطق به . فقال حُجْر أبلغ معاوية : إنا على بيعتنا لا نستقبلها ولا نقبلها ، وإنما شهد علينا الأعداء والأظنَّاء . فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حُجْر فقال معاوية . زياد أصدق عندنا من حُجْر . فقال عبدالرحمن بن أمِّ الحكم الثقفي . ويُقال : عثمان بن عمير الثقفي : جُذاذها جُذاذها . فقال له معاوية : لا تعنَّ أبراً . فخرج أهل الشَّام ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرحمن ، فاتوا النعمان بن بشير ، فقالوا له مقالة ابن أمِّ الحكم فقال النعمان : قتل القوم .

أقبل عامر بن الأسود العجلي ، وهو بـ(عذراء)، يريد معاوية، ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد ، ولحقا بحُجْر وأصحابه ، فلمَّا ولى ليمضي ، قام إليه حُجْر بن عدي يرسف في القيود فقال : يا عامر ! إسمع مني أبلغ معاوية : إنَّ دماءنا عليه حرامٌ . وأخبره أنا قد أومناً وصالحناه ، فليتق الله ولينظر في أمرنا . فقال له نحواً من هذا الكلام ، فأعاد عليه حُجْر مراراً . فدخل عامر على معاوية ، فأخبره بأمر الرجلين . فقام يزيد بن أسد البجلي ، فاستوهب الرجلين ، وكان جرير بن عبدالله كتب في أمر الرجلين أنَّهما من قومي من أهل الجماعة والرأي الحسن ، سعى بهما ساع ظنينُّ إلى زياد ، وهما ممَّن لا يحدث حدثاً في الإسلام ، ولا بغياً على الخليفة ، فليفعهما ذلك عند أمير المؤمنين . فوهبهما له ، وليزيد بن أسد .

وطلب وائل بن حُجْر في الأرقم الكندي فتركه .

وطلب أبو الأعور في عتبة بن الأخنس فوهبه له .

وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له .

وطلب حبيب بن مسلمة في عبدالله بن حوية التميمي ، فخلَّى سبيله .

فقام مالك بن هبيرة ، فسأله في حُجْر ، فلم يشفَّعه ، فغضب وجلس في بيته ، فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي من بني سلامان بن سعد ،

والتحصين بن عبدالله الكلابي ، وأبا شريف البدي - في الأغاني : أبا حريف البدري - فأتوهم عند المساء ، فقال الخثعمي حين رأى الأعور مقبلاً : يُقتل نصفنا ، وينجو نصفنا . فقال سعيد بن نمران : اللهم اجعلني ممن ينجو ، وأنت عني راضٍ . فقال عبدالرحمن بن حسان العنزي : اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم ، وأنت عني راضٍ ، فطالما عرضت نفسي للقتل ، فأبى الله إلا ما أراد . فجاء رسول معاوية إليهم بتخليفة ستة ، وبقتل ثمانية ، فقال لهم رسل معاوية : إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ ، واللّعن له ، فإن فعلتم هذا تركناكم ، وإن أبيتم قتلناكم ، وإن أمير المؤمنين يزعم أنّ دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصر كم عليكم ، غير أنه قد عفا عن ذلك فابروا من هذا الرجل نخل سبيلكم . قالوا : لسنا فاعلين فأمرنا بقيودهم فحلّت ، وبقبورهم فحفرت ، وأدريت أكفانهم ، فقاموا الليل كله يصلّون ، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء ! قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلّاة وأحسنتم الدعاء ، فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا : هو أوّل من جار في الحكم ، وعمل بغير الحقّ . فقال أصحاب معاوية : أمير المؤمنين كان أعلم بكم ، ثمّ قاموا إليهم وقالوا : تبرؤون من هذا الرجل ؟ قالوا : بل نتولاه فأخذ كلّ رجل منهم رجلاً ليقتله ، فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البديّ ، فقال له قبيصة : إنّ الشرّ بين قومي وقومك آمنٌ - أي : آمن - فليقتلني غيرك ، فقال له : برّتك رحمٌ . فأخذ الحضرميُّ فقتله . وقتل القضاءي صاحبه .

قال لهم حجر : دعوني أصليّ ركعتين ، فأيم الله ما توضّأت قطّ إلاّ صلّيت ركعتين . فقالوا له : صلّ . فصلّيت ثمّ انصرف فقال : والله ما صلّيت صلاة قطّ أقصر منها ، ولولا أن تروا أنّ ما بي جزع من الموت ، لأحببت أن أستكثر منها . ثمّ قال : اللهم إنا نستعديك على أمّتنا ، فإنّ أهل الكوفة شهدوا علينا ، وإنّ أهل الشام يقتلوننا ، أما والله لئن قتلتموني بها إني لأوّل فارس من المسلمين سلك في واديها ، وأوّل رجل من المسلمين نبخته كلابها . فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فأرعدت فصائله فقال : كلاً زعمت أنّك لا تجزع من الموت ، فأنا أدعك فابراً من صاحبك . فقال : ما لي لا أجزع ؟ وأنا أرى قبراً محفوراً ، وكفنّاً منشوراً ، وسيفاً مشهوراً ، وإني والله إنّ جزعني لا أقول ما يسخط الرّبّ فليل له :

مدّ عنقك . فقال : إنّ ذلك لدمّ ما كنت لأعين عليه . فقدّم فضربت عنقه ، وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً ، حتّى قتلوا ستّة .

الخثعمي والعنزي من أصحاب حُجر :

قال عبدالرحمن بن حسان العنزي ، وكريم بن عفيف الخثعمي : إبعثوا بنا إلى أمير المؤمنين ، فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته . فبعثوا إلى معاوية ، فأخبروه فبعث إئتوني بهما ، فالتفتا إلى حُجر فقال له العنزي : لا تبعد يا حُجر ! ولا يبعد مثواك ، فنعم أخو الإسلام كنت . وقال الخثعمي نحو ذلك ثمّ مضى بهما فالتفت العنزي فقال متمثلاً .

كفى بشفاة القبر بعداً لهالك وبالموت قطعاً لجبل القرائن

فلما دخل عليه الخثعمي قال له : الله الله يا معاوية ! إنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ، ومسؤول عمّا أردت بقتلنا ، وفيم سفكت دماءنا ؟ . فقال معاوية : ما تقول في عليّ ؟ قال أقول فيه قولك ، أتتبرأ من دين عليّ الذي كان يدين الله به ؟ فسكت وكره معاوية أن يجيبه . فقام شمر بن عبدالله الخثعمي فاستوهبه . فقال : هو لك غير أنّي جالسه شهراً فحبسه فكان يرسل إليه بين كلّ يومين فيكلّمه ، ثمّ أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان ، فنزل الموصل فكان يقول : لو قد مات معاوية قدمت مصر ، فمات قبل معاوية بشهر .

ثمّ أقبل على عبدالرحمن بن حسان فقال له : إيه يا أخا ربيعة ! ما قولك في عليّ ؟ قال : دعني ولا تسألني فإنّه خيرٌ لك . قال : والله لا أدعك حتى تخبرني عنه . قال : أشهد أنّه كان من الذاكرين الله كثيراً ، ومن الأمرين بالمعروف ، والناهين عن المنكر^(١) والعافين عن الناس . قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : هو أوّل من فتح باب الظلم ، وأرتج أبواب الحقّ . قال : قتلت نفسك . قال : بل إياك قتلت لا ربيعة بالوادي - يعني أنّه ليس ثمّ أحدٌ من قومه فيتكلّم فيه - فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه : أمّا بعد : فإنّ هذا العنزي شرٌّ من بعثت به فعاقبه

(١) في الأغاني : من الأمرين بالحقّ والقائمين بالقسط .

بالعقوبة التي هو أهلها ، واقتله شرّ قتلة . فلَمَّا قدم به على زياد بعث به إلى (قسّ الناطف)^(١) فدفن به حيّاً .

فقتل من أصحاب حُجر معه .

شريك بن شدّاد الحضرمي صيفي بن فسيل الشيباني قبيصة بن ضبيعة العبسي
محرز بن شهاب المنقري كدام بن حبان العنزّي عبدالرحمن بن حسان العنزّي

ونجا منهم :

كريم بن عفيف الخثعمي عبدالله بن حوية التميمي عاصم بن عوف البجلي
ورقاء بن سميّ البجلي أرقم بن عبدالله الكندي عتبة بن الأخنس السعدي
سعد بن نمران الهمداني .

أخذنا ما في هذا الفصل^(٢) من الأغاني ج ١٦ ص ٢ - ١١ ، عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ١٤٧ تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٤١ - ١٥٦ ، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٦٨ ، تاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٨٤ ، ج ٦ ص ٤٥٩ ، الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٠٢ - ٢٠٨ ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٤٩ - ٥٥

قال الأميني : مَنْ حُجر بن عدي ؟ وَمَنْ الَّذِينَ كانوا معه ؟ وما الَّذي كانت غايتهم في تلکم المواقف الهائلة ؟ وماذا اقترفوه من ذنب حتّى قتلوا تفتيلاً ؟ ولماذا هتكت حرمانهم ، وقطعت أوصال حياتهم ، وهم فئة مسلمة !؟

حُجر بن عدي من عدول الصّحابة ، أو أحد الصّحابة العدول ، راهب أصحاب محمّد صلواته كما قاله الحاكم^(٣) من أفاضل الصّحابة وكبارهم ، مع صغر سنّه ، مستجاب الدّعوة كما في (الإستيعاب)^(٤) وكان ثقة معروفاً كما قاله ابن سعد^(٥) . وقال المرزباني : إنّه وفد إلى رسول الله ﷺ ، وكان من عبّاد الله

(١) موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقيّ .

(٢) المذكور تحت عنوان [معاوية وحجر بن عدي وأصحابه] ص ٣٧ .

(٣) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٦٨ .

(٤) ج ١ ص ١٣٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ، تاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٨٥ ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٥٠ .

وزهادهم ، وكان باراً بأمه ، وكان كثير الصلاة والصيام^(١) . وقال أبو معشر : كان عابداً وما أحدث إلا تَوْضاً ، وما تَوْضاً إلا صَلَّى^(٢) ، وكان له صحبة ، ووفادة ، وجهاد ، وعبادة ، كما في (الشذرات)^(٣) . وكان صاحب كرامة واستجابة دعاء مع التسليم إلى الله ، روى ابن الجنيدي في كتاب (الأولياء) : إن حُجْر بن عدي أصابته جنابة ، فقال للموكل به : أعطني شرابي أتطهر به ، ولا تعطني غداً شيئاً . فقال : أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية . قال : فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء ، فأخذ منها الذي احتاج إليه ، فقال له أصحابه : ادع الله أن يخلصنا . فقال : اللهم خِرْ لنا^(٤) .

وقالت عائشة : أما والله إن كان ما علمت لمسلماً حججاً معتمراً^(٥) ، وقالت لمعاوية : قتلت حُجْرًا وأصحابه ، أما والله لقد بلغني أنه سيقتل بعذراء سبعة رجال - وفي لفظ : أناس - يغضب الله ، وأهل السماء لهم^(٦) .

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : يا أهل الكوفة ! سيقتل فيكم سبعة نفرهم من خياركم ب(عذراء) ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود . وفي لفظ : حُجْر بن عدي وأصحابه كأصحاب الأخدود ، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد^(٧) .

وفيما كتب^(٨) الإمام السبط الحسين عليه السلام إلى معاوية : ألسْتَ قاتل حُجْر وأصحابه العابدين المخبتين ؟ الذين كانوا يستفظعون البدع ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعدما أعطيتهم المواثيق الغليظة ، والعهود المؤكدة ، جرأة على الله ، واستخفافاً بعهده ؟

(١) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٥٠ .

(٢) تاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٨٥ ، ٤٢٠ ، ج ٥ ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٥٠ .

(٣) ج ١ ص ٥٧ .

(٤) الإصابة ج ١ ص ٣١٥ .

(٥) الأغاني ج ١٦ ص ١١ ، تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٦ ، الكامل ج ٤ ص ٢٠٩ .

(٦) تاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٨٦ ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٥٥ ، الإصابة ج ١ ص ٣١٥ .

(٧) تاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٦٦ ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٥٥ ، شذرات الذهب ج ١

ص ٥٧ .

(٨) مَرَّ تمام الكتاب في الجزء العاشر : ص ١٩٧ .

أَوْ لَسْتَ بِقَاتِلِ عَمْرٍو بْنِ الْحَمِقِ الَّذِي أَخْلَقْتَ وَأَبْلَتَ وَجْهَهُ الْعِبَادَةَ ، فَقَتَلْتَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا أُعْطِيْتَهُ مِنَ الْعَهْدِ ، مَا لَوْ فَهَمْتَهُ الْعُصْمَ نَزَلْتَ مِنْ سَقْفِ الْجِبَالِ ؟

أَوْ لَسْتَ قَاتِلَ الْحَضْرَمِيِّ^(١) الَّذِي كَتَبَ إِلَيْكَ فِيهِ زِيَادُ : إِنَّهُ عَلِيُّ دِينَ عَلِيٍّ ،
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ . وَدِينَ عَلِيٍّ هُوَ دِينَ ابْنِ عَمِّهِ ﷺ الَّذِي أَجْلَسَكَ مَجْلِسَكَ الَّذِي أَنْتَ
فِيهِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ كَانَ أَفْضَلَ شَرَفِكَ وَشَرَفَ آبَائِكَ تَجَسَّمُ الرَّحْلَتَيْنِ : رِحْلَةَ الشِّتَاءِ
وَالصَّيْفِ ، فَوَضَعَهَا اللَّهُ عَنْكُمْ بِنَا ، مَنَّةً عَلَيْكُمْ .

هَذَا حُجْرٌ وَأَصْحَابُهُ ، وَأَمَّا غَايَةُ ذَلِكَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَالتَّابِعِينَ لَهُ بِإِحْسَانٍ فِي
مَوَاقِفِهِمْ كُلِّهَا فَهِيَ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ الْمَوْبُوقِ مِنْ لَعْنِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ ،
عَلَى صَهْوَاتِ الْمَنَابِرِ ، فَكَانُوا يَغَيِّرُونَ فِي وَجْهِهِ مَنْ يَرْتَكِبُ تِلْكَ الْجَرِيمَةَ مِنْ عَمَّالِ
مَعَاوِيَةَ وَزَبَانِيْتِهِ الْأَشْدَّاءِ عَلَى إِمَامِ الْحَقِّ وَأَوْلِيَائِهِ ، وَلَمْ يَنْقَمْ الْقَوْمُ مِنْهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ
عَيْثُ فِي الْمَجْتَمَعِ ، أَوْ إِفْسَادِ عَلَى السَّلْطَانِ ، أَوْ شَقِّ لِعَصَا الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ حُجْرٌ
وَهُوَ سَيِّدُ قَوْمِهِ يَقُولُ : أَلَا إِنِّي عَلَى بَيْعَتِي لَا أَقِيلُهَا وَلَا أُسْتَقِيلُهَا سَمَاعُ اللَّهِ
وَالنَّاسِ . وَيَقُولُ لِيَزِيدَ بْنِ حَجِيَّةٍ : أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ أَنَا عَلَى بَيْعَتِنَا لَا نَسْتَقِيلُهَا وَلَا
نَقِيلُهَا ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا شَهِدَ عَلَيْنَا الْأَعْدَاءُ وَالْأَطْنَاءُ . وَيَقُولُ : مَا خَلَعْتَ يَدًا عَنْ طَاعَةٍ ،
وَلَا فَارَقْتَ جَمَاعَةً ، وَإِنِّي عَلَى بَيْعَتِي . وَلَمَّا أُدْخِلَ عَلَى مَعَاوِيَةَ سَلَّمَ عَلَيْهِ بِإِمْرَةٍ
الْمُؤْمِنِينَ^(٢) .

لَمْ يَكُنْ صِلَاحَ الرَّجُلِ وَأَصْحَابِهِ يَخْفَى عَلَى أَيِّ أَحَدٍ ، حَتَّى عَلَى مِثْلِ
الْمَغِيرَةِ الَّذِي كَانَ مِنْ زَعَانِفِ مَعَاوِيَةَ الْخُصْمَاءِ الْأَلْدَاءِ عَلَى شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيِّ ﷺ ، فَإِنَّهُ لَمَّا أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالتَّنْكِيلِ بِحُجْرٍ وَأَصْحَابِهِ ، قَالَ : لَا أَحَبُّ أَنْ
أَبْتَدِيَءَ أَهْلَ هَذَا الْمَصْرِ بِقَتْلِ خِيَارِهِمْ وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ ، فَيَسْعُدُوا بِذَلِكَ وَأَشْقَى ،

(١) يَعْنِي شَرِيكَ بْنَ شَدَادِ الْحَضْرَمِيِّ ، كَانَ مِنْ أَصْحَابِ حُجْرِ الَّذِينَ بَعَثَ بِهِمْ زِيَادٌ إِلَى مَعَاوِيَةَ ،
وَقَتَلَ مَعَ حُجْرٍ .

(٢) الْأَغَانِي ج ١٦ ص ٦ ، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ج ٦ ص ١٥٣ ، الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ج ٤ ص ٢١٠ ،
مُسْتَدْرَكُ الْحَاكِمِ ج ٣ ص ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، الْإِسْتِيعَابُ ج ١ ص ٣٥٧ ، الْإِصَابَةُ ج ١
ص ٣١٥ .

ويعزّ في الدّنيا معاوية ، ويدلّ يوم القيامة المغيرة . ورأى أصحاب معاوية منهم آخر ليلة حياتهم بـ(عذراء) حسن صلاة ودعاء، فأعجبهم نسكهم ، وأكبروا موقفهم من طاعة الله ، غير أنهم ألقوا عليهم البراءة من عليّ أمير المؤمنين عليه السلام . بأمر من معاوية براءة يتبعها الأمان والسّلام ، فلم يفعلوا ، فقتلوا في موالة عليّ عليه السلام كما قاله الحاكم في (المستدرک ج ٣ ص ٤٧٠) ، وسمعت في كلمة الإمام السبط عليه السلام قوله : أو لست قاتل الحضرميّ الذي كتب إليك فيه زياد : إنّه عليّ دين عليّ ، كرّم الله وجهه . فلم يك ذنبهم إلاّ موالة من قرن الله ولايته بولايته ، وولاية رسوله .

ونحن لا ندري هل ثبت في الشريعة أنّ البراءة من إمام الهدى ولعنه مجلبةٌ للأمان ، عليّ حين أنّ الرّجل مستحقٌ للإعدام ؟ أو أنّ ذلك نفسه فريضةٌ ثابتةٌ ، قامت بها الضّرورة من الدين ، فيهدر به دم تاركها ، ويكون قتله من أحبّ ما يكون إلى معاوية كما جاء فيما رواه ابن كثير في (تاريخه ج ٨ ص ٥٤) من أنّ عبدالرّحمن بن الحارث قال لمعاوية : أقتلت حجر بن الأدبر ؟ فقال معاوية : قتله أحبُّ إليّ من أن أقتل معه مائة ألف .

نعم : نحن لا ندري ، لكن فقه معاوية وشهوته يستسيغان ذلك ، فلا يصيح إلى نصّح أيّ ناصح ، فإنّه لما استشار أصحابه في أمر حجر ، وهو في سجن (عذراء) قال له عبد الله بن زيد بن أسد البجلي : يا أمير المؤمنين ! أنت راعينا ونحن رعيتك ، وأنت ركننا ونحن عمادك ، إن عاقبت قلنا : أصبت . وإن عفوت قلنا : أحسنت . والعفو أقرب للتّقوى ، وكلّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيتِهِ^(١) .

وما ذنب حجر وأصحابه الصّالحاء ، ومن شاكلهم من أهل الصّلاح ، وحملة الإسلام الصّحيح ، إذ عبسوا على إمارة السّفهاء ؟ إمارة الوزغ ابن الوزغ ، إلى أزنى ثقيف مغيرة ، إلى طليق إسته بسربن أرطاة ، إلى ابن أبيه زياد ، إلى خليفتهم الغاشم ابن هند . وحجر وأصحابه هم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأخبتوا إلى ما جاء به نبيّ الإسلام ، وقد صحّ عنه عليه السلام أنه قال لجابر بن

(١) مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٦٩ .

عبدالله : أعاذك الله من إمارة السفهاء . قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال : أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ، ولا يستنون بسنتي ، فمن صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فأولئك ليسوا مني ، ولست منهم ، ولا يردوا عليّ حوضي ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، فأولئك مني وأنا منهم ، وسيردوا عليّ حوضي (١) .

وقال عليه السلام : إن هلاك أمتي أو فساد أمتي رؤوس أمراء أغيلمة سفهاء من قريش (٢) .

وعن كعب بن عجرة مرفوعاً : سيكون أمراء يكذبون ويظلمون ، فمن صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فليس مني ولا أنا منه ، ولا يرد عليّ الحوض يوم القيامة ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، فهو مني وأنا منه ، ويرد عليّ الحوض يوم القيامة (٣) .

وقال عليه السلام : ستكون عليكم أمراء ، تشغلهم أشياء عن الصلاة حتى يؤخروها عن وقتها ، فصلوها لوقتها (٤) وابن سميّة من أولئك الأمراء الذين أخروا الصلاة ، وأنكره عليه ذلك حُجر بن عدي كما مرّ حديثه في (الجزء العاشر : ص ١٥٢) .

ولم يكن لمعاوية عذرٌ في قتل أولئك الصفوة إلاّ التشبّث بالتافهات ، فكان يتلّون في الجواب بمثل قوله : إنني رأيت في قتلهم صلاحاً للأمة ، وفي مقامهم فساداً للأمة . وقوله : إنني وجدت قتل رجل في صلاح الناس خيراً من استحياؤه في فسادهم (٥) ، وهل صلاح الناس في الإلتزام بلعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام والبراءة منه والتحامل على شيعته ، وفسادهم في تركها ، أو النهي عنها ؟ انظر لعلك تجد

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ٣٢١ .

(٢) مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٢٨ ، ٥٢٠ .

(٣) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٤٣ ، تاريخ الخطيب ج ٥ ص ٣٦٢ .

(٤) مسند أحمد ج ٥ ص ٣١٥ ، تاريخ الخطيب ج ١٣ ص ١٨٥ .

(٥) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٥٥ .

له وجهاً في غير شريعة الإسلام .

وبمثل قوله : لست أنا قتلتم ، إنما قتلهم من شهد عليهم ^(١) ، ولقد عرفت حال تلك الشهادة المزورة ، أو أنها من قوم لا خلاق لهم ، وكان معاوية أعرف بها وبهم ، ومع ذلك استباح دماء القوم ، وتترس بقليله عن مراشق العتاب ، ﴿والإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾ .

وبمثل قوله : فما أصنع كتب إليّ فيهم زياد يشدد أمرهم ، ويذكر أنهم سيفتقون عليّ فتقاً لا يرقع ^(٢) ، وقوله : حملني ابن سمية فاحتملت ^(٣) . قبح الله الصّلف والوقاحة أكان زياد عاملاً له ، أو هو عامل لزياد؟! حتى يحتمل الموبقات بإشارته . وهل يُهدر دماء الصّالحين - وبذلك عرفهم المجتمع الديني - بقول فاسق مستهتر؟! والله يقول : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ ^(٤) لكن معاوية بعد أن استلحق زياداً بأبي سفيان ، راقه أن لا ينحرف عن مرضاته ، وفيها شفاء غلته ، وإن زحزحته عن زمرة أناس خوطبوا بالآية الشريفة .

وبمثل قوله لعائشة لما عاتبته على قتله حُجراً وأصحابه : فدعيني وحُجراً نلتقي عند ربنا ، عز وجلّ! وقوله لها حين قالت له : أين عزب عنه حلم أبي سفيان في حُجر وأصحابه؟ : حين غاب عني مثلك ، من حلماء قومي ^(٥) . إن هو إلا الهزء بالله وبلقائه ، أو لم يكف من آمن بالله واليوم الآخر ، نصح القرآن وحده ، وشرعة محمّد ^{صلى الله عليه وآله وسلم} معه ، في حرمة دماء المؤمنين الأبرياء؟ هل يسع معاوية ، أو يغنيه ، يوم لقاء الله ، التمسك بالترهات تجاه قوله تعالى : ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ ^(٦) وقوله تعالى : ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٦ ، الإستيعاب ج ١ ص ١٣٥ .

(٢) الإستيعاب ج ١ ص ١٣٤ ، أسد الغابة ج ١ ص ٣٨٦ .

(٣) الأغاني ج ١٦ ص ١١ ، تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٦ ، كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٢٠٩ .

(٤) سورة الحجرات ؛ الآية : ٦ .

(٥) الأغاني ج ١٦ ص ١١ ، الإستيعاب ج ١ ص ١٣٤ ، أسد الغابة ج ١ ص ٣٨٦ ، تاريخ ابن كثير

ج ٨ ص ٥٥ .

(٦) سورة الإسراء ؛ الآية ٣٣ .

إِلَّا خَطَأً . ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾^(١) وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون في الأرض هوناً﴾ - إلى قوله - ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾^(٣) .

أو لم يكف معاوية ما رواه هو نفسه عن رسول الله ﷺ من قوله : كل ذنب عسى الله أن يغفره ، إلا الرجل يموت كافراً ، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً ؟ .

[مسند أحمد ج ٤ ص ٩٦]

أو ما كتبه بيده الأئمة إلى مولانا أمير المؤمنين من كتاب : «وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لو تمالأ أهل صنعاء وعدن ، على قتل رجل واحد من المسلمين ، لأكبهم الله على مناخرهم في النار» ؟ .

أو ما رواه ابن عمر ، مرفوعاً : «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ، ما لم يصب دماً حراماً» .

أو ما جاء به البراء بن عازب ، مرفوعاً : «زوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق» رواه ابن ماجة والبيهقي ، وزاد فيه الإصبهاني : «ولو أن أهل سماواته ، وأهل أرضه ، اشتركوا في دم مؤمن ، لأدخلهم النار» .

وفي رواية لبريدة ، مرفوعاً : «قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» .

وفي حديث لأبي هريرة مرفوعاً : «لو أن أهل السماء ، وأهل الأرض ، اشتركوا في دم مؤمن ، لأكبهم الله في النار» .

ومن حديث لابن عباس ، مرفوعاً : «لو اجتمع أهل السماء والأرض ، على قتل امرئ ، لعذبهم الله ، إلا أن يفعل ما يشاء» .

(١) سورة النساء ؛ الآيتان : ٩٢ ، ٩٣ .

(٢) سورة آل عمران ؛ الآية : ٢١ .

(٣) سورة الفرقان ؛ الآية ٦٨ .

ومن حديث لأبي بكر ، مرفوعاً : «لو أنّ أهل السّماوات والأرض ، اجتمعوا على قتل مسلم ، لأكبّهم الله جميعاً على وجوههم في النار» .

ومن طريق ابن عبّاس ، مرفوعاً : «أبغض الناس إلى الله : ملحدٌ في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنّة الجاهليّة ، ومطلب دم امرئ بغير حقّ ليهرق دمه» .

[صحيح البخاري ، سنن البيهقي ج ٨ ص ٢٧]

ومن طريق أبي هريرة ، مرفوعاً : «من أعان على قتل مؤمن بشرط كلمة ، لقي الله مكتوباً بين عينيه : آيسٌ من رحمة الله» .

ومن حديث أبي موسى ، مرفوعاً : «إذا أصبح إبليس بثّ جنوده فيقول : من أخذ اليوم مسلماً ألبسه التّاج . فيجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى طلق امرأته . فيقول : أوشك أن يتزوَّج . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى عتق والديه . فيقول : يوشك أن يبرّهما . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى أشرك . فيقول : أنت أنت . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى قتل فيقول : أنت أنت ويلبسه التّاج» .

ومن حديث عبدالله بن عمرو ، مرفوعاً : «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنّة ، وإنّ ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً» وفي لفظ أحمد : «من قتل نفساً معاهدة بغير حلّها ، حرّم الله ، تبارك وتعالى ، عليه الجنّة ، لم يشم ريحها» .

إلى أحاديث جمّة أخرى أخرجها الحفاظ ، وأئمّة الحديث ، في الصّحاح والمسانيد ، وجمع شطراً منها الحافظ المنذري في (الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٢٠ - ١٢٣) .

ما أحوج معاوية مع هذه كلّها ، إلى نصح ضرائب عائشة ، في هذه الموبقة الكبيرة ، وهي نفسها لم تكثرث لسفك دماء آلاف مؤلّفة ممّن حسبتهم أبناءها على حدّ قول الشاعر :

جاءت مع الأشقين في هودج تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرةً تُريد أن تأكل أولادها

نعم : مضى حُجر ، سلام الله عليه ، إلى ربّه ، سجيح الوجه ، وضيء الجبين ، حميداً سعيداً مظلوماً مُهتظماً ، مضرّجاً بدمه ، مصفّداً بقيود الظلم والجور ، خاتماً حياته الحميدة بالصلاة ، قائلاً : «لا تطلقوا عني حديداً ، ولا تغسلوا عني دماً ، وادفنوني في ثيابي فيأتي مخاصم» . وفي لفظ : «فإننا نلتقي معاوية على الجادة»^(١) . وأبقت تلك الموبقة على معاوية خزي الأبد ، وعدّ الحسن من أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحدة ، لكانت موبقة : قتله حُجراً ، وقال : «ويلاً له من حُجر وأصحاب حُجر»^(٢) !

ونحن على يقين من أن الله تعالى سيأخذ ابن آكلة الأكباد بما خطّته يده الأثيمة إلى أهل البصرة ، من قوله : «إن سفك الدماء بغير حلّها ، وقتل النفوس التي حرّم الله قتلها ، هلاكٌ موبقٌ ، وخسرانٌ مبینٌ ، لا يقبل الله ممّن سفكها صرفاً ، ولا عدلاً»^(٣) .

الحضرميان وقتلهما على التشيع :

قال النسابة أبو جعفر محمّد بن حبيب البغدادي المتوفى (٢٤٥ هـ) في كتابه (المحبر ص ٤٧٩) : «صلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر ، وعبدالله بن نُجبيّ ، الحضرميين ، على أبوابهما أياماً بالكوفة وكانا شيعيين ، وذلك بأمر معاوية . وقد عدّهما الحسين بن عليّ رضي الله عنهما على معاوية في كتابه إليه : «ألسّت صاحب حُجر ، والحضرميين اللذين كتب إليك ابن سمية ، أنهما على دين عليّ ورأيه ، فكتبت إليه : من كان على دين عليّ ورأيه فاقتله وامثل به ، فقتلهما ومثل بأمرك بهما ؟ ودين عليّ وابن عمّ عليّ الذي كان يضرب عليه أباك - يضربه عليه أبوك - أجلسك مجلسك الذي أنت فيه . ولولا ذلك كان أفضل شرفك ، وشرف أبيك تجشّم الرحلتين»^(٤) اللتين بنا من الله عليك بوضعها عنكم .

(١) مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، الإستيعاب ج ١ ص ١٣٥ ، كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٢١٠ ، أسد الغابة ج ١ ص ٣٨٦ ، الإصابة ج ١ ص ٣١٥ .

(٢) مرّ تمام حديث الحسن في ص ٢٧٠ ، من الجزء العاشر .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٥٠ .

(٤) كان لقريش في الجاهلية رحلتان كل عام : رحلة في الشتاء إلى اليمن ، ورحلة في الصيف إلى الشام . وكان أبو سفيان يرأس العير التي تردد بين مكّة والشام .

قال الأميني : هلموا معي يا أهل دين الله ! هل اعتناق دين عليّ عليه السلام ممّا يُستباح به دم مسلم ، وتستحلّ المثلة والتنكيل المحظورة في الشريعة المطهرة ، الممنوع عنها ولو بالكلب العقور؟ أليس دين عليّ هو دين محمّد عليه السلام الذي صدع به عن الله تعالى ؟ نعم هو كذلك لكن معاوية حائذ عن الدين القويم ، ولا يقيم له وزناً ما ، ولا يكثر لمغبة هتكه ، ولا يترث عن الواقعة فيه .

مالك الأشتر :

ومن الصُّلحاء الذين قتلهم معاوية ، بغير ذنب أتاه ، مالك بن الحارث الأشتر النخعي ، لله درُّ مالك ، وما مالك ؟ لو كان من جبل لكان فندا ، ولو كان من حجر لكان صلدا ، على مثل مالك فليك البواكي ، وهل موجود كمالك؟ أشدّ عباد الله بأساً ، وأكرمهم حسباً ، كان أضرب على الفجار من حريق النار ، وأبعد الناس من دنس أو عار ، حسام صارم ، لا نابي الضريبة ، ولا كليل الحدّ ، حكيم في السلم ، رزين في الحرب ، ذورأي أصيل ، وصبر جميل . كان ممّن لا يخاف وهنه ، ولا سقطته ، ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم ، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل ، كان يجمع بين اللين والعنف ، فيسطو في موضع السطوة ، ويرفق في موضع الرفق ، كان فارساً شديداً البأس ، شجاعاً ، رئيساً ، حليماً ، جواداً ، فصيحاً ، شاعراً^(١) .

كتب عليّ عليه السلام إلى مالك ، وهو يومئذٍ ب(نصيبين) : «أما بعد : فإنك ممّن استظهرته على إقامة الدين ، وأقمع به نخوة الأثيم ، وأشدّ الثغر المخوف ، وكنت وليت محمّد بن أبي بكر مصر ، فخرجت عليه بها خوارج ، وهو غلام حدث ، ليس بذي تجربة للحرب ، ولا بمجرب للأشياء ، فأقدم عليّ للنظر في ذلك فيما ينبغي ، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك . والسلام» .

فأقبل مالك إلى عليّ حتى دخل عليه ، فحدّثه حديث أهل مصر ، وخبره خبر أهلها ، وقال : ليس لها غيرك ، أخرج رحمك الله ، فإنّي لم أوصك ،

(١) راجع في بيان هذه الجمل كلها إلى ما أسلفناه في الجزء التاسع ص ٥٨ - ٦٢

اكتفيت برأيك ، واستعن بالله على ما أهَمَّكَ ، فاخلط الشدَّة باللين ، وارفق ما كان الرفق أبلغ ، واعتزم بالشدَّة حين لا يغني عنك إلاَّ الشدَّة . فخرج الأشر من عند عليّ ، فأتى رحله ، فتهيأ للخروج إلى مصر ، وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية عليّ الأشر ، فعظم ذلك عليه ، وقد كان طمع في مصر ، فعلم أنَّ الأشر إنَّ قدمها ، كان أشدَّ عليه من محمَّد بن أبي بكر ، فبعث معاوية إلى المقدم على أهل الخراج بـ(القلزم) ، وقال له : إنَّ الأشر قد وُلِّي مصر ، فإنَّ كفتينيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت وبقيت ، فاحتل له بما قدرت عليه . فخرج الرَّجل حتى أتى (القلزم) وأقام به ، وخرج الأشر من العراق إلى مصر ، فلمَّا انتهى إلى (القلزم) ، استقبله ذلك الرَّجل ، فعرض عليه النزول ، فقال : هذا منزلٌ ، وهذا طعامٌ وعلفٌ ، وأنا رجلٌ من أهل الخراج . فنزل عنده ، فأتاه بطعام ، فلمَّا أكل أتاها بشربة من عسل قد جعل فيها سمًّا ، فسقاه إيَّاه ، فلمَّا شربها مات ، وأقبل معاوية يقول لأهل الشام : إنَّ عليًّا وجَّه الأشر إلى مصر ، فادعوا الله أن يكفيكموه . فكانوا كلَّ يوم يدعون الله على الأشر ، وأقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشر ، فقام معاوية خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أمَّا بعد : فإنَّه كانت لعلِّي يمينان ، قطعت إحداهما يوم (صفين) - يعني عمَّار بن ياسر - وقطعت الأخرى اليوم يعني الأشر^(١) .

وفي لفظ ابن قتيبة في (العيون ج ١ ص ٢٠١) : فقال معاوية لمَّا بلغه الخبر : «يا بردها على الكبد ! إنَّ الله جنوداً منها العسل» وقال عليّ : لليدين وللضم . وفي لفظ المسعودي في (المروج ج ٢ : ٣٩) : ولى عليّ الأشر مصر ، وأنفذه إليها في جيش ، فلمَّا بلغ ذلك معاوية ، دسَّ إلى دهقان وكان بالعريش^(٢) ، فأرغبه وقال : أترك خراجك عشرين سنة ، فاحتل للأشر بالسَّم في طعامه . فلمَّا نزل الأشر العريش ، سأل الدهقان : أيّ الطعام والشَّراب أحبُّ إليه ؟ قيل : العسل . فأهدى له عسلاً ، وقال : إنَّ من أمره وشأنه كذا وكذا ، ووصفه للأشر ، وكان

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٥٤ ، كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٥٢ .

(٢) هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام ، على ساحل بحر الروم .

الأشتر صائماً ، فتناول منه شربة ، فما استقرت في جوفه حتى تلف ، وأتى من كان معه على الدهقان ومن كان معه . وقيل : كان ذلك بـ(القلزم) والأول أثبت . فبلغ ذلك علياً فقال : لليدين وللضم . وبلغ ذلك معاوية فقال : إنَّ الله جنداً من العسل !

قال الأميني : ها هنا تجد معاوية كيف لا يتحوب من ذلك الحوب الكبير ، قتل العبد الصالح الممدوح بلسان رسول الله ، وخليفته ، مولانا أمير المؤمنين عليه السلام (١) . وإنه وأهل الشام فرحوا فرحاً شديداً ، بموت ذلك البطل المجاهد (٢) ، لمحض أنه كان يناصر إمام وقته المنصوص عليه ، والمجمع على خلافته ، ولا غرو فإنه كان يسرّ ابن هند كل ما ساء ملة الحق ، وأئمة الهدى ، وأولياء الصّلاح ، وما كان يسعه أن يأتي بطامة أكبر من هذه ، لو لم يكن في الإسلام للنفوس القادسة ، أي حرمة ، وللائمة ، عليهم السلام ، ومناصريهم ، أي مكانة ، حتى لو كان معاوية مستمراً على ما دأب عليه إلى أخريات عهد النبوة ، من الكفر المخزي ، فلم يحده الفرق من بارقة الإسلام إلى الإستسلام ، فما جاء زبانيته الكفرة يومئذ بأفظع من هذه وأمثالها ، يوم قتلوا خيار أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم لمناصرتهم إياه ، وحبهم ذوي قرباه ، ودفاعهم عن ناموس أهل بيته الأكرمين .

محمد بن أبي بكر :

ومن ضحايا ملك معاوية العضوض ، وذبائح حكومته الغاشمة ، وليد حرم أمن الله ، وريب بيت العصمة والقداسة : محمد بن أبي بكر .

بعث معاوية عمرو بن العاص إلى مصر ، في ستة آلاف رجل ، ومحمد بن أبي بكر عامل أمير المؤمنين عليها ، فخرج عمرو وسار حتى نزل أداني أرض مصر ، فاجتمعت العثمانية إليه ، فأقام بهم ، وكتب إلى محمد بن أبي بكر :

أما بعد : فتنح عني بدمك يابن أبي بكر ، فإنني لا أحب أن يصيبك مني ظفر ، إنَّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ، ورفض أمرك ، وندموا على

(١) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع : ص ٥٨ - ٦٢ .

(٢) تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٣١٢ .

اتباعك ، فهم مسلموك لو قد إلتقت حلقتا البطان ، فأخرج منها ، فإنني لك من
النّاصحين ، والسّلام .

وبعث إليه عمرو بكتاب كتبه معاوية إليه أيضاً ، وفيه :

أما بعد : فإنَّ غبَّ البغي والظلم عظيم الوبال ، وإنَّ سفك الدّم الحرام ، لا
يسلم صاحبه من النّعمة في الدنيا ، ومن التّبعة الموبقة في الآخرة ، وإنّا لا نعلم
أحداً كان أعظم على عثمان بغياً ، ولا أسوأ له عيباً ، ولا أشدّ عليه خلافاً منك ،
سعت عليه في السّاعين ، وسفكت دمه في السّافكين ، ثمَّ أنت تظنُّ أنّي عنك
نائمٌ ، أو ناس لك ، حتى تأتي فتؤمّر على بلاد أنت فيها جاري ، وجُلُّ أهلها
أنصاري ، يرون رأيي ، ويرقبون قولي ، ويستصرخوني عليك ، وقد بعثت إليك
قوماً حناقاً عليك ، يستسقون دمك ، ويتقرّبون إلى الله بجهدك ، وقد أعطوا الله
عهداً ليمثّلنَّ بك ، ولو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ، ما حدّرتك ، ولا
أنذرتك ، ولأحببت أن يقتلوك بظلمك ، وقطيعتك ، وعدوك على عثمان ، يوم
يُطعن بمشاقصك بين خُششائه وأوداجه ، ولكن أكره أن أمثّل بقرشبي ، ولن
يسلمك الله من القصاص أبداً أينما كنت . والسّلام .

فطوى محمّد كتابيهما ، وبعث بهما إلى عليّ ، وكتب إلى معاوية جواب

كتابه :

أما بعد : فقد أتاني كتابك تُذكرني من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليك منه ،
وتأمرني بالتّنجي عنك ، كأنك لي ناصحٌ ، وتُخوفني المثلة كأنك شفيقٌ ، وأنا أرجو
أن تكون لي الدائرة عليكم ، فأجتاحكم في الوقيعة ، وإن توتوا النصر ، ويكن لكم
الأمر في الدنيا ، فكم لعمرى من ظالم قد نصرتم ، ومن مؤمن قد قتلتم ومثّلتم
به ؟ وإلى الله مصيركم ومصيرهم ، وإلى الله مردُّ الامور ، وهو أرحم الرّاحمين ،
والله المستعان على ما تصفون . والسّلام .

وكتب إلى عمرو بن العاص :

أما بعد : فقد فهمتُ ما ذكرتَ في كتابك يا بن العاص ! زعمت أنّك تكره
أن يُصيّبني منك طفرٌ ، وأشهد أنّك من المبطلين ، وتزعم أنّك لي نصيحٌ ، وأقسم

أَنَّكَ عِنْدِي ظَنِينٌ ، وَتَزْعَمُ أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ قَدْ رَفَضُوا رَأْيِي وَأَمْرِي ، وَنَدَمُوا عَلَيَّ
 أَتْبَاعِي ، فَأَوْلَيْتُكَ لَكَ وَاللَّشِيطَانَ الرَّجِيمَ أَوْلِيَاءَ ، فَحَسْبُنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَتَوَكَّلْنَا
 عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَالسَّلَامِ .

فَأَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، حَتَّى قَصَدَ مِصْرَ ، فَجَاءَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فِي
 النَّاسِ ، فَحَمَدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ ، ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ : مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ ! فَإِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَنْتَهَكُونَ
 الْحَرَمَةَ ، وَيَنْعَشُونَ الضَّلَالََةَ ، وَيُشَبِّهُونَ نَارَ الْفِتْنَةِ ، وَيَتَسَلَطُونَ بِالْجَبْرِيةِ ، قَدْ نَصَبُوا
 لَكُمْ الْعِدَاةَ ، وَسَارُوا إِلَيْكُمْ بِالْجُنُودِ ، عِبَادَ اللَّهِ ! فَمَنْ أَرَادَ الْجَنَّةَ وَالْمَغْفِرَةَ فَلْيَخْرُجْ
 إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، فَلْيَجَاهِدْهُمْ فِي اللَّهِ ، انْتَدِبُوا إِلَى هَؤُلَاءِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، مَعَ
 كِنَانَةَ بْنِ بَشْرٍ .

فَانْتَدَبَ مَعَ كِنَانَةَ نَحْوَ مِائَةِ رَجُلٍ ، وَخَرَجَ مُحَمَّدٌ فِي أَلْفِي رَجُلٍ ،
 وَاسْتَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ كِنَانَةَ ، وَهُوَ عَلَى مَقْدَمَةِ مُحَمَّدٍ ، فَأَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ كِنَانَةَ ،
 فَلَمَّا دَنَا مِنْ كِنَانَةَ ، شَرَحَ الْكُتَابَ كِتَابَةً بَعْدَ كِتَابَةٍ ، فَجَعَلَ كِنَانَةَ لَا تَأْتِيهِ كِتَابَةٌ مِنْ
 كِتَابِ أَهْلِ الشَّامِ ، إِلَّا شَدَّ عَلَيْهَا بِمَنْ مَعَهُ ، فَيَضْرِبُهَا حَتَّى يَقْرُبَهَا بِعَمْرُو بْنِ
 الْعَاصِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَارًا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ بَعَثَ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ خُذَيْجِ
 السُّكُونِيِّ ، فَأَتَاهُ فِي مِثْلِ الدَّهْمِ (١) ، فَأَحَاطَ بِكِنَانَةَ وَأَصْحَابِهِ ، وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الشَّامِ
 عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ كِنَانَةَ بْنِ بَشْرٍ ، نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَنَزَلَ
 أَصْحَابَهُ ، وَكِنَانَةَ يَقُولُ : وَمَا كَانَ لِنَفْسِي أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، كِتَابًا مُؤَجَّلًا ، وَمَنْ
 يُرِدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ يُرِدُ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتَهُ مِنْهَا ، وَسَنْجَزِي الشَّاكِرِينَ .
 فَضَارِبَهُمْ بِسَيْفِهِ حَتَّى اسْتَشْهَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَأَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ نَحْوَ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَقَدْ تَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ،
 لَمَّا بَلَغَهُمْ قَتْلُ كِنَانَةَ حَتَّى بَقِيَ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مُحَمَّدٌ
 خَرَجَ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى خَرْبَةِ فِي نَاحِيَةِ الطَّرِيقِ ، فَأَوَى إِلَيْهَا ،
 وَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ حَتَّى دَخَلَ الْفُسْطَاطَ ، وَخَرَجَ مَعَاوِيَةَ بْنُ خُذَيْجٍ فِي طَلَبِ

(١) الدهم : العدد الكثير . وجيش دهم . أي : كثير .

محمد ، حتى انتهى إلى علوج في قارعة الطريق ، فسألهم هل مرَّ بكم أحدٌ تنكرونه ؟ فقال أحدهم : لا والله إلاَّ آتِي دخلتُ تلك الخربة فإذا أنا برجل فيها جالسٌ . فقال ابن خديج : هو هو وربَّ الكعبة ! فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه ، وقد كاد يموت عطشاً ، فأقبلوا به نحو فسطاط مصر ، ووثب أخوه عبدالرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص ، وكان في جنده ، فقال : أتقتل أخي صبراً ؟ إبعث إلى معاوية بن خديج ، فانهه . فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر ، فقال معاوية : أكذاك قتلتم كنانة بن بشر وأخلي أنا عن محمد بن أبي بكر ؟ هيهات أكفاركم خيرٌ من أولئكم ، أم لكم براءة في الزُّبر ؟! فقال لهم محمد : أسقوني من الماء . قال له معاوية بن خديج : لا سقاه الله إن سقاك قطرةً أبداً ، إنكم منعم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً ، فتلقاه الله بالرحيق المختوم ، والله لأقتلنك يا بن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق . قال له محمد . يا بن اليهودية النساجة ، ليس ذلك إليك ، وإلى من ذكرت ، إنما ذلك إلى الله ، عزَّ وجلَّ ، يسقي أوليائه ، ويظميء أعداءه ، أنت وضرباؤك ومن تولاه ، أما والله لو كان سيفي في يدي ، ما بلغت مني هذا ، قال له معاوية : أتدري ما أصنع بك ؟ أدخلك في جوف حمار ، ثم أحرقه عليك بالنار ! فقال له محمد : إن فعلتم بي ذلك فطال ما فعل ذلك بأولياء الله ، وإنِّي لأرجو هذه النار التي تحرقني بها أن يجعلها الله عليّ برداً وسلاماً ، كما جعلها على خليله إبراهيم ، وأن يجعلها عليكم وعلى أوليائك ، كما جعلها على نمرود وأوليائه ، إن الله يُحرقك ومن ذكرته قبل ، وإمامك يعني معاوية وهذا - وأشار إلى عمرو بن العاص - بنار تلظى عليكم ، كلِّما خبت زادها الله سعيراً .

قال له معاوية : إنِّي إنما أقتلك بعثمان . قال له محمد : وما أنت وعثمان ؟ إنَّ عثمان عمل بالجور ، وبذحك القرآن ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . فقمنا ذلك عليه ، فقتلناه ، وحسنت أنت له ذلك ونظراؤك ، فقد برأنا الله إن شاء الله من ذنبه ، وأنت شريكه في إثمه ، وعظم ذنبه ، وجاعلك على مثاله . قال : فغضب معاوية فقدمه فقتله ، ثم ألقاه في جيفة حمار ، ثم أحرقه بالنار . فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً ، وقتت

عليه في دبر الصَّلَاة تدعو على معاوية وعمرو^(١) .

وفي (النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٠) : وقيل : إنه قطع رأسه ، وأرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بدمشق ، وطيف به ، وهو أول رأس طيف به في الإسلام .

صورة أخرى :

وجّه معاوية عمرو بن العاص في سنة ثمان وثلاثين إلى مصر ، في أربعة آلاف ، ومعه معاوية بن خديج ، وأبو الأعور السلمي ، واستعمل عمراً عليها حياته ، فالتقوا هم ومحمد بن أبي بكر ، وكان عامل عليّ عليها ، بالموضع المعروف بـ(المسناة). فاقتتلوا حتى قُتل كنانة بن بشر ، وهرب عند ذلك محمد لإسلام أصحابه إياه وتركهم له ، فاخْتَبَأَ عند رجل يُقال له : جبلة بن مسروق ، فذُلَّ عليه ، فجاء معاوية بن حُديج وأصحابه فأحاطوا به ، فخرج إليهم محمد بن أبي بكر ، فقاتل حتى قتل ، فأخذ معاوية بن حُديج وعمرو بن العاص فجعلوه في جلد حمار ، وأضرموه بالنار ، وذلك بموضع في مصر يقال له : (كوم شريك) . وقيل : إنه فُعل به ذلك ، وبه شيء من الحياة ، وبلغ معاوية قتل محمد وأصحابه ، فأظهر الفرح والسُرور . وبلغ علياً قتل محمد وسرور معاوية ، فقال : جزعنا عليه على قدر سرورهم ، فما جزعتُ على هالك منذ دخلت هذه الحرب جزعي عليه ، كان لي ريباً وكنت أعدّه ولداً ، كان بي برّاً ، وكان ابن أخي^(٢) ، فعلى مثل هذا نحزن ، وعند الله نحسبه^(٣) .

قدم عبدالرحمن الفزاري على عليّ عليه السلام من الشّام ، وكان عينه بها ، وحَدَّثه : أنه لم يخرج من الشّام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص ترى ، يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر ، وقتل محمد ، وحتى أذن بقتله على المنبر ، وقال : يا أمير المؤمنين ! قلما رأيت قوماً قطُّ أسراً ، ولا سروراً قطُّ أظهر من سرور

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٥٨ - ٦١ ، الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٥٤ ، تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٠ .

(٢) كان محمد بن أبي بكر أخا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب لأمه .

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩ ، تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٣١٤ .

رأيته بالشام ، حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر فقال علي : أما إن حزننا عليه قدر سرورهم به ، بل يزيد أضعافاً ، وحزن علي على محمد بن أبي بكر حتى رؤي ذلك في وجهه ، وتبين فيه ، وقام في الناس خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على رسوله ﷺ ، وقال : ألا إن مصر قد افتتحها الفجرة ، اولو الجور والظلم ، الذين صدوا عن سبيل الله ، وبغوا الإسلام عوجاً ، ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد ، رحمه الله ، فعند الله نحسبه ، أما والله إن كان ما علمت لمن ينتظر القضاء ، ويعمل للجزاء ، ويبغض شكل الفاجر ، ويحب هدى المؤمن . الخطبة (١) .

وقال أبو عمر : يقال : إن محمد بن أبي بكر أتى به عمرو بن العاص ، فقتله صبراً . وروى شعبة ، وابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : أتى عمرو بن العاص بمحمد بن أبي بكر أسيراً فقال : هل معك عهد ؟! هل معك عقد من أحد ؟! قال : لا . فأمر به فقتل ، وكان علي بن أبي طالب يُثني على محمد بن أبي بكر ، ويُفضله ، لأنه كانت له عبادة واجتهاد (٢) .

وقال ابن حجر : قيل : إنه اختفى في بيت امرأة من غافق ، آواه فيه أخوها ، وكان الذي يطلبه معاوية بن حديج ، فلقيتهم أخت الرجل الذي كان آواه ، وكانت ناقصة العقل ، فظنت أنهم يطلبون أباها ، فقالت : أدلكم على محمد بن أبي بكر ، على أن لا تقتلوا أخي ؟ قالوا : نعم . فدلّتهم عليه ، فقال : احفظوني لأبي بكر . فقال معاوية : قتلت ثمانين من قومي في دم عثمان ، وأتركك وأنت صاحبه ؟! (تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٨٠) .

قال الأميني : إن أمثال هذه الفظائع والفجائع لمقربة من مغازي ابن العاصي وأذنابه ، ومن مرضاة ابن آكلة الأكباد الذين لم يُيالوا بإراقة الدماء الزاكية ، منذ بلغوا أشدهم ، ولا سيما من لدن مباشرتهم الحرب في صفين ، إلى أن إصطلوا نار الحطمة ، فلم يفتأوا والغين في دماء الأخيار الأبرار ، دون شهواتهم المخزية .

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٦٢ ، كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٥٥ .

(٢) الإستيعاب ج ٢ ص ٢٣٥ ، تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٨١ .

وهب أن محمداً نال من عثمان ما حسبه ، فعجيب أن ينهض بشاره مثل معاوية المثبّط عنه يوم استنهضه عثمان حتى قُتل ، وعمرو بن العاصي القائل المبتهج بقتله ، بقوله : أنا أبو عبدالله ، قتلته وأنا بوادي السباع ! وقوله : أنا أبو عبدالله ، إذا حككت قرحة نكأتها ! وقوله : أنا أبو عبدالله ، قد يضطر العير والمكواة في النار !

وكان يؤلّب عليه حتى الراعي في غنمه في رأس الجبل^(١) . وهلاً ساق معاوية ذلك الحشد اللّهام إلى عائشة الرافعة عقيرتها بين جماهير الصّحابة : أقتلوا نعتلاً قتله الله فقد كفر ! وأمثالها ، من الكلم القارصة^(٢) . وإلى طلحة والزبير وكانا أشدّ الناس عليه ، وطلحة هو الذي منع عنه الماء في حصاره ، ومنع الناس عن تجهيزه ، ومنعه أن يُدفن إلا في (حشّ كوكب) جبّانة اليهود . إلى فظائع مرّ تفصيلها في (الجزء التاسع : ص ١١٦-١٣٧) .

وقال الشهرستاني في (الملل والنحل ص ٢٥) : «كان أمراء جنوده : معاوية عامل الشّام ، وسعد بن أبي وقاص عامل الكوفة ، وبعده الوليد بن عقبة ، وعبدالله بن عامر عامل البصرة ، وعبدالله بن أبي سرح عامل مصر ، وكلّهم خذلوه ورفضوه حتى أتى قدره عليه» .

نعم : هؤلاء قتلوه لكنّ معاوية لا يُريد المقاصّة إلا من أولياء عليّ عليه السلام ، فيستأصل شأفتهم تحت كلّ حجر ومدّر ، ويستسهل فيهم كلّ شقوة وقسوة ، وليس له مع أصدقاء عليّ عليه السلام أي مقصد صحيح ، وإلا فأَيّ حرمة لدم أجمعت الصّحابة على سفكه ؟ واحتجّت عليه بأي من الذكر الحكيم ، كما مرّ تفصيله في (الجزء التاسع : ص ١٩٣-١٩٧-٢٣٧) لولم يكن أتباع القوم بالصّحابة ، والإحتجاج بما قالوا وعملوا ، واعتبارهم فيهم العدالة جميعاً ، تسري مع الميول والشهوات ، فيحتجّون بدعوى إجماعهم على خلافة أبي بكر (ولم يكن هنالك إجماع) ولا يحتجّون به في قتل عثمان (وقد ثبت فيه الإجماع) .

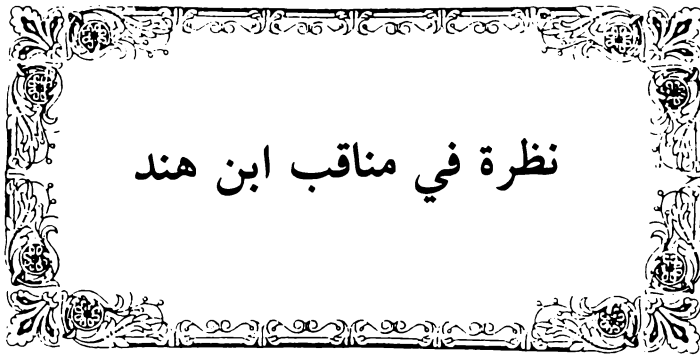
(١) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع : ص ١٦٣-١٧٠ .

(٢) راجع ما مرّ في الجزء التاسع : ص ٧٨-٨٦ .

وهب أن محمّد بن أبي بكر هو قاتل عثمان الوحيد ، من دون أيّ حجّة ، ولا مبرّر له ، وهو المحكوم عليه بالقصاص ، وفي القصاص حياة ، فهل جاء في شريعة الإسلام قصاص كهذا بأن يُلقى المقتصّ به في جيفة حمار ، ثمّ يحرق بالنار ، ويُطاف برأسه في البلاد؟ هل هذا دين الله الذي كان يدين به محمّد بن أبي بكر؟ أو دين هبل إله معاوية ، وإله آبائه الشجرة المنعوتة في القرآن؟

﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحقّ﴾^(١) ، ﴿فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾^(٢) ، ﴿إن الحكم إلاّ لله يقصّ الحقّ وهو خير الفاصلين﴾^(٣) .

(١) سورة الكهف ؛ الآية : ١٣ .
 (٢) سورة الأنعام ؛ الآية : ٥ .
 (٣) سورة الأنعام ؛ الآية : ٥٧ .



نظرة في مناقب ابن هند

لعلك إلى ها هنا عرفت معاوية ، وأنه أي رجل هو ، وأنه كيف كانت نفسياته وملكاته ، وأن رجلاً كمثل لا يتبوأ مقعده إلا حيث تنبئ شية العار ، وفي مستوى السوء والبوائق ، وأن أي فضيلة تلصقه به رواة السوء وتخط عنه الأقسام المستأجرة ، فهو حديث إفك نمقته الأهواء والشهوات ، ولا يُقام له في سوق الإعتبار وزن ، ولا في مَبوأ الحق مقيلاً ، فظنَّ خيراً ، ولا تسأل عن الخبر .

أليس معاوية هو صاحب تلکم الموبقات والجرأة على الله ، وعلى الإسلام ونبیه، وكتابه وسنته ، سنة الله التي لا تبديل لها؟! .

أليس هو الهاتك حرمت الله ، والمصغر قدر أوليائه ، والمريق دمائهم الزكية ، والدؤوب على الظلم والجور بإزهاق النفوس البريئة ، من غير جرم؟ ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾^(١) .

أليس هو من آذى الله ورسوله في الصالحين من رجال الأمة ، وعدول الصحابة الأولين ، والتابعين لهم بإحسان ، المحرمة دماؤهم وأقدارهم وحرماتهم ، بزجهم إلى أعماق السجون ، وإبعادهم عن عقر دورهم وإخافتهم؟ ﴿إن الذين

(١) سورة النساء ؛ الآية : ٩٦ .

يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً ، ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾^(١) .

أليس هو من آذى رسول الله في أهل بيته بإثارة الحرب على صنوه ، ونفسه ، وخليفته ، حقاً؟ وكان من واجبه أن يخضع له ، ويتحرى مرضاته ، ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذابٌ أليم﴾^(٢) .

أليس هو الذي لم يراقب حرمة الرسول الأعظم في ذوي قرباه ، وصغرها بسبّ أبي ولده ، وأمر الملائكة التي بتلك الجريمة الموبقة ، واتخذها سنة متبعة ، وقذف من طهره الجليل بالأفانك والمفتريات ؟

أليس هو السبّاق الأوّل في المآثم الجمة المخزية ؟ أوّل من باع الخمر وشربها من الخلفاء ؟ والخمر وشاربها ، وبائعها ، ومشتريها ، ملعون ملعون !

أوّل من أشاع الفاحشة في الملائكة الإسلاميّة ؟ ﴿إنّ الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾^(٣) .

أوّل من أحلّ الرّبا وأكله ؟ وأحلّ الله البيع وحرّم الرّبا ، ﴿والذين يأكلون الرّبا لا يقومون إلّا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ ، وآكل الرّبا وموكّله ملعونٌ بلسان النبيّ عليه السلام .

أوّل من أتمّ الصّلاة في السّفرة تقديساً لأحدوثة ابن عمّه؟! .

أوّل من أحدث الأذان في صلاة العيدين؟! .

أوّل من رأى الجمع بين الأختين إحياءً لما ذهب إليه عثمان؟! .

أوّل من غير السنّة في الدّيّات ، وأدخل فيها ما ليس منها؟! .

(١) سورة الأحزاب ؛ الآيتان : ٥٧ - ٥٨ .

(٢) سورة التوبة ؛ الآية : ٦٣ .

(٣) سورة النور ؛ الآية : ٢٠ .

أول مَنْ ترك التكبير في الصَّلوات عند كلِّ هويٍّ وانتصاب ، وهي سنَّة ثابتة؟! .

أول مَنْ ترك التلبية ، وأمر به خلافاً لعلِّي أمير المؤمنين عليه السلام العامل بسنَّة الله ورسوله؟! .

أول مَنْ قدَّم الخطبة على الصَّلاة في العيد ، لإسماع الناس سبِّ عليّ عليه السلام ؟ وقد صحَّ عن نبيِّ الإسلام : «من سبَّ علياً فقد سبَّه ، ومن سبَّه فقد سبَّ الله» .

أول مَنْ عصى ربَّه بترك حدوده ، وإقامة سنَّته ؟ ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعدَّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذابٌ مهين﴾^(١) .

أول مَنْ نقض حكم العاهر ، وأحيا طقوس الجاهليَّة ، وخالف دين محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم ، والولد للفراس ، وللعاهر الحجر؟! .

أول مَنْ تختم باليسار؟ فأخذ المراونة بذلك إلى أن نقله السفاح إلى اليمين ، فبقي إلى أيام الرُّشيد ، فنقله إلى اليسار^(٢) .

أول مَنْ سنَّ سبَّ عليّ عليه السلام ، وقتت به ، وجعله سنَّة جارية في خلفه الَّذِينَ أضاعوا الصَّلاة ، وآتبعوا الشهوات ، وشوَّه خطب المنابر بذلك الحادث المخزي؟! .

أول مَنْ بغى على إمام وقته ، وحاربه وقاتله ، وقتل أُمَّة كبيرة من صلحاء الصَّحابة البدرين ، وأهل بيعة الشَّجرة ، الَّذِينَ رضي الله عنهم ، ورضوا عنه؟! .

أول من أعطى المال لوضع الحديث ، وتحريف كتاب الله ، وكلمته الطيِّبة ، عن مواضعها؟! .

أول من اشترط البراءة عن عليّ عليه السلام ، على من بايعه في خلافته الغاشمة ، أو في ملكه العضوض؟! .

(١) سورة النساء ؛ الآية : ١٩ .

(٢) ربيع الأبرار للزمخشري : باب ٧٥ .

أول مَنْ حُمل إليه رأس الصَّحابيِّ العادل عمرو بن الحمق ، وأدير به في البلاد؟!!

أول مَنْ قتل عدول الصَّحابة الأوَّلين والتابعين لهم بإحسان ، من عيون الأُمَّة ، وعبَّادها ، ونسَّاكها ، لمحض ولائهم لسيدِّ العترة ، وقد جعله الله أجر رسالة نبيِّه الخاتم صلواته؟!!

أول مَنْ قتل نساء كلِّ من والى أهل بيت النبيِّ صلواته ، وذبح صبيانهم ، ونهب أموالهم ، ومثَّل قتلاهم ، وشتَّت شملهم ، وفرَّق جمعهم ، واستأصل شأفتهم ، ونفاهم عن عُقر دورهم ، وأبادهم تحت كلِّ حجر ومدَّر؟!!

أول مَنْ عبثت به رعيتُه ، وسنَّ العمل بالشَّهادات المزوَّرة ، وسلَّط رجال الشرِّ والغبيِّ والجور على صلحاء أُمَّة محمَّد صلواته؟!!

أول مَنْ همَّ بنقل منبر رسول الله صلواته من المدينة المشرفَّة إلى الشَّام؟! ولما حرَّك المنبر خسفت الشَّمس فترك (١) .

أول مَنْ بدَّل الخلافة الإسلاميَّة إلى شرِّ ملك ، وسلطة سوء؟!!

أول مَنْ ملك وتجبَّر في الإسلام بلبس الحرير والديباج ، وشرب في آنية الذهب والفضَّة ، وركب السَّروج المحلَّاة بهما؟!!

أول مَنْ سمع الغناء ، وطرب عليه ، وأعطى ووصل إليه ، وهو يرى نفسه أمير المؤمنين؟!!

أول مَنْ هتك دين الله باستخلاف جروه الفاجر ، المستهتر ، التارك للصَّلاة؟!!

أول مَنْ أشنَّ الغارة على مدينة الرُّسول صلواته ، حرم أمن الله ، وأخاف أهلها ، وما رعى حرمة ذلك الجوار المقدَّس؟!!

(١) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٤٥ .

إلى جرائم وبوائق تجد الرَّجُل فيها هو السَّابِق الأوَّل إليها^(١)؟!!

أصحیحُ أن مثل هذا الطاغية تصدر فيه كلمة إطرء من مصدر النبوة؟ أو يأتي عن نبيِّ العدل والحقِّ والصدق ، ما يوهم الثناء عليه؟ لا . لا يمكن ذلك . بل نبيُّ العظمة أكبر من يبغض هذا الإنسان وجرائمه ، والرَّجُل أشدَّ أعدائه ﷺ في جاهليته وإسلامه ، ولو كان ﷺ ينطق بشيء من ذلك - وحاشاه - لكان أكبر ترويح للباطل وأهله ، وأوضح ترخيص في المعصية ، وأبين استهانة بالحقِّ .

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي عن عليٍّ ومعاوية ؟ فقال : إعلم أن عليًّا كان كثير الأعداء ، ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا ، فجأوا إلى رجل قد حاربه وقتله فأطروه كيداً منهم لعليٍّ^(٢) .

وقال الحاكم : سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول : سمعت أبي يقول : سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول : لا يصحَّ في فضل معاوية حديث^(٣) .

ولمَّا لم يجد البخاري حديثاً يصحَّ من مناقب معاوية فقال عند عدِّ مناقب الصحابة من صحيحه : باب ذكر معاوية ، رضي الله عنه . فقال ابن حجر في (فتح الباري ج ٧ ص ٨٣) : أشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل ، ممَّا لا أصل له ، وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة ، لكن ليس فيها ما يصحَّ من طريق الإسناد ، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما . (اهـ) .

وأما مسلم وابن ماجه ، فلمَّا لم يريا حديثاً يُعبأ به في فضائل معاوية ، ضربا عن اسمه في الصحيح والسنن صفحاً ، عند عدِّ مناقب الصحابة . والترمذي لم يذكر له إلا حديث : اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به . فقال : حسنٌ غريب . ونحن أوقفناك على بطلانه في (الجزء العاشر : ص ٤٣٧) . وذكر حديث : اللهم اهد به . وزيفه هو بنفسه لمكان عمرو بن واقد ، وعمرو أحد الكذابين ذكرناه في

(١) راجع أوائل السيوطي ، وتاريخ الخلفاء له ، ومحاضرة الأوائل للسكتواري .

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي : ص ١٣٣ ، فتح الباري ج ٧ ص ٨٣ ، الصواعق : ص ٧٦ .

(٣) اللآلي للسيوطي ج ١ ص ٢٢٠ ، فتح الباري ج ٧ ص ٨٣ .

(الجزء الخامس : ص ٣٠٥) فالصَّحاح والسنن خاليةٌ عمَّا لَفَّقَتْها رواةُ السَّوء في فضل الرَّجُل .

ودخل الحافظ النسائي صاحب السنن إلى دمشق ، فسأله أهلها أن يُحدِّثهم بشيء من فضائل معاوية فقال : أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل ؟ فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خُصِيَّتِهِ حتى أُخرج من المسجد الجامع فقال : أخرجوني إلى مكَّة . فأخرجوه وهو عليلٌ فتوفِّي بمكَّة مقتولاً شهيداً^(١) .

وقال ابن تيميَّة في (منهاجه ج ٢ ص ٢٠٧) : طائفةٌ وضعوا لمعاوية فضائل ، ورووا أحاديث عن النبي ﷺ في ذلك ، كلَّها كذبٌ .

وقال الفيروز آبادي في خاتمة كتابه (سفر السَّعادة) والعجلوني في (كشف الخفاء ص ٤٢٠) : باب فضائل معاوية ليس فيه حديثٌ صحيحٌ .

وقال العيني في (عمدة القاري) : فإن قلت : قد ورد في فضله يعني معاوية أحاديث كثيرة . قلت : نعم ، ولكن ليس فيها حديثٌ صحيحٌ يصحُّ من طرق الإسناد ، نصَّ عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما ، فلذلك قال يعني البخاري : (باب ذكر معاوية) ولم يقل : فضيلة ولا منقبة .

وقال الشوكاني في (الفوائد المجموعة) : اتَّفَقَ الحفَّاظ على أنَّه لم يصحَّ في فضل معاوية حديثٌ .

نعم : إنَّ الغلُوَّ في حبِّ الرَّجُل خلق له فضائل مفتراة تبعد جدًّا عن ساحة النَّبِيِّ الأقدس ﷺ أن يبوح بشيء منها ، وإنَّما يد الإفتعال نسجت له على نول ما نسجته لبقية الخلفاء ، مناقب تندى منها جبهة الإنسان المحشور رداؤه بالرذائل .
الواحد أبو عمر غلام ثعلب جزءاً في فضائل هذا الإنسان المحشور رداؤه بالرذائل .
قال ابن حجر في (لسان الميزان ج ١ ص ٣٧٤) : إسحاق بن محمَّد السَّوسي ذاك الجاهل الَّذي أتى بالموضوعات السَّمجة في فضائل معاوية ، رواها عبيدالله السَّقْطِي عنه ، فهو المتهم بها ، أو شيخه .

(١) تاريخ ابن كثير ج ١١ ص ١٢٤ ، سيوافيك تفصيل قصة النسائي .

فنحن نجمعها هنا شتات جملة من تلكم الأكاذيب التي خلقتها ، أو اختلقتها يد الوضع الأثيمة في مناقب الرجل ، مما مر الإيعاز إليه ، وما لم نذكره بعد ، ونجعلها بين يدي القارئ النابه الحر ، وله القضاء بالحق ، والله المستعان ، ألا وهي :

١ - عن أنس ، مرفوعاً : لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان ، لا أراه ثمانين عاماً ، فإذا كان بعد ثمانين عاماً ، يقبل إليّ على ناقة من المسك الأذفر ، حشوها من رحمة الله ، قوائمها من الزبرجد فأقول : معاوية ؟ فيقول : لبيك يا محمد ! فأقول : أين كنت من ثمانين عاماً ؟ فيقول : كنت في روضة تحت عرش ربّي ، يناجيني وأناجيه . ويحييني وأحييه ويقول : هذا عوض مما كنت تُشتم في دار الدنيا .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٦٣] .

٢ - عن أنس ، مرفوعاً : هبط عليّ جبريل ومعه قلم من ذهب إبريز ، فقال : إنّ العليّ الأعلى يقرئك السّلام ، ويقول لك : حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان ، فأوصله إليه ، ومُرّه أن يكتب آية الكرسيّ بخطّه بهذا القلم ، ويشكّله ويعجمه ، ويعرضه عليك ، فإنّي قد كتبت له من الثّواب بعدد كلّ من قرأ آية الكرسيّ من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة . فقال رسول الله ﷺ : من يأتيني بأبي عبدالرحمن ؟ فقام أبو بكر الصّديق ، ومضى حتّى أخذ بيده ، وجاءوا جميعاً إلى النبيّ ﷺ ، فسلموا عليه فردّ عليهم السّلام ، ثمّ قال لمعاوية : أدن منّي يا أبا عبدالرحمن ! أدن منّي يا أبا عبدالرحمن ! فدنا من رسول الله ﷺ ، فدفع إليه القلم ، ثمّ قال له : يا معاوية ! هذا قلمٌ أهداه إليك ربك من فوق العرش ، لتكتب به آية الكرسيّ بخطك ، وتشكّله ، وتعجمه ، وتعرضه عليّ . فاحمدالله واشكره على ما أعطاك ، فإنّ الله قد كتب لك من الثّواب بعدد من قرأ آية الكرسيّ من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة . فأخذ القلم من يد النبيّ ﷺ فوضعه فوق أذنه ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنك تعلم أنّي قد أوصلته إليه . ثلاثاً . فجثا معاوية بين يدي النبيّ ﷺ ، ولم يزل يحمد الله على ما أعطاه من الكرامة ، ويشكره حتّى أتى بطرس ومحبرة ، فأخذ القلم ، ولم يزل يخطّ به آية

الكرسيّ أحسن ما يكون من الخطّ ، حتّى كتبها ، وشكّلها ، وعرضها على النبيّ ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : يا معاوية ! إنّ الله قد كتب لك من الثواب بعدد كلّ من يقرأ آية الكرسيّ ، من ساعة كتبها إلى يوم القيامة .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٦٩]

٣ - عن جابر : إنّ رسول الله ﷺ استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه فإنّه أمينٌ .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٧٠]

٤ - عن عبادة بن الصّامت : أوحى الله إلى النبيّ ﷺ : استكتب معاوية فإنّه أمينٌ مأمونٌ .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٧١]

٥ - عن أنس مرفوعاً : الأمناء سبعة : اللوح ، والقلم ، وإسرافيل ، وميكائيل ، وجبريل ، ومحمّد ، ومعاوية .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٧٣]

٦ - عن أبي هريرة مرفوعاً : الأمناء عند الله ثلاثة : أنا ، وجبريل ، ومعاوية .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٧١]

٧ - أخبر رجلٌ عن رجلٍ قال : إجتمع عشرة من بني هاشم ، فغدوا على النبيّ ﷺ ، فلمّا قضى الصّلاة ، قالوا : يا رسول الله ! غدونا إليك لنذكرك بعض أمورنا ، إنّ الله قد تفضّل بهذه الرّسالة فشرفك بها ، وشرفنا لشرفك ، وهذا معاوية بن أبي سفيان يكتب الوحي ، فقد رأينا أنّ غيره من أهل بيتك أولى به لك منه . قال : نعم . أنظروا في رجلٍ غيره . قال : وكان الوحي ينزل في كلّ أربعة أيّام من عند الله إلى محمد ، فأقام جبريل أربعين يوماً لا ينزل ، فلمّا كان يوم أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب : يا محمّد ! ليس لك أن تغيّر من اختاره الله لكتابة وحيه ، فأقرّه فإنّه أمينٌ ، فأقرّه .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٧٢]

٨ - عن وائلة ، مرفوعاً : إنَّ الله ائتمن على وحيه جبريل ، وأنا ، ومعاوية ، وكاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة علمه وائتمانه على كلام ربي ، يغفر الله لمعاوية ذنوبه ، ووقاه حسابه ، وعلمه كتابه ، وجعله هادياً مهدياً ، وهدى به .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٧٣]

٩ - عن سعد : إنَّ النبي ﷺ قال لمعاوية : إنه يُحشر وعليه حلَّة من نور ظاهرها من الرِّحمة ، وباطنها من الرِّضا ، يفتخر بها في الجمع . لكتابة الوحي .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٩٢]

١٠ - عن عبدالله بن عمر : إنَّ جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبي ﷺ سفرجلًا ، فأعطى معاوية ثلاث سفرجلات ، وقال : تلقاني بهنَّ في الجنَّة .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٩٧] .

قال ابن حبان : موضوعٌ . وقال الخطيب : حديثٌ غير ثابت . وقال ابن عساكر : لا أصل له .

[راجع اللآلئ المصنوعة ج ١ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣]

١١ - عن عبدالله بن عمر ، مرفوعاً : الآن يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنَّة ، فطلع معاوية فقال : أنت يا معاوية منِّي وأنا منك ، لتزاحمني على باب الجنَّة كهاتين . وأشار بإصبعيه .

ذكره الذهبي في (الميزان ج ٢ ص ١٣٣) وقال : خبرٌ باطل .

١٢ - أخرج البخاري في (تاريخه ج ٤ ، قسم ٢ : ص ١٨٠) عن إسحاق ابن يزيد ، عن محمّد بن مبارك الصّوري ، عن صدقة بن خالد ، عن وحشي بن حرب بن وحشي ، عن أبيه ، عن جدّه قال : كان معاوية ردف النبي ﷺ فقال : يا معاوية ! ما يليني منك ؟ قال بطني قال ﷺ : اللهم املاه علماء وحلماء . وذكره الذهبي في (الميزان ج ٣ ص ٢٦٨) .

قال الأميني : لو كان لهذه الرواية اعتبارٌ ، ولو قليلاً عند البخاري ، لأخرجه في صحيحه ، ولم يجعل باب ذكر معاوية خالياً عن كلّ فضيلة ومنقبة ، وهو يعلم أنّ معاوية بكلّه فارغٌ عن العلم والحلم ، فكيف يصدّقها من يعرف الرّجل بالجهل

والغضب المرديين ؟

ولو كان رسول الله ﷺ دعا على رجل بأن يخلو بطنه من العلم والحلم ، فهل كان هو غير بطن معاوية ؟ أي عمل الرجل في ورده وصدره يُنبئ عن الخلتين ؟ وأي فرق فيهما بين جاهليته الممقوتة ، وبين إسلامه المظلم ؟ فتلك وهذا سواسية ، وهو بينهما رهين جهله المبير وغضبه المهلك ، فإذا سألت عبادة بن الصّامت (الصّحابي العظيم) عن علمه فعلى الخبير سقطت ، يقول لك : إن أمّه هند أعلم منه^(١) . وإذا سألت شريكاً عن حلمه فسمع منه قوله : ليس بحليم من سفه الحقّ ، وقاتل عليّاً^(٢) ، وتقول أمّ المؤمنين عائشة^(٣) : أين كان حلمه حين قتل حُجراً وأصحابه ؟ ويل له من حُجر وأصحابه !

وقال شريك حين ذكر معاوية عنده بالحلم : هل كان معاوية إلا معدن السّفه ؟ والله لقد أتاها قتل أمير المؤمنين ، وكان متكئاً ، فاستوى جالساً ، ثمّ قال : يا جارية غنيّني فالיום قرّت عيني . فأنشأت تقول :

ألا أبلغ معاوية بن حرب	فلا قرّت عيون الشامتينا
أفي شهر الصّيام فجعتمونا	بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا	وأفضلهم ومن ركب السّفينا

فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب رأسها ، ونثر دماغها ، أين كان حلمه ذلك اليوم^(٤) ؟ والذي جاء في بطن معاوية من الحديث المتسالم عليه ، إنما هو أنّه ﷺ دعا عليه وقال : لا أشبع الله بطنه ! وأمّا غيره فحديث إفك لا يُؤبه به .

(١) تاريخ ابن عساکر ج ٧ ص ٢١٠ .

(٢) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٣٠ .

(٣) مرّ حديثه في هذا الجزء .

(٤) هذه القضية ذكرها الراغب في محاضراته المخطوطة الموجودة ، وهكذا نقلت عنها في

(تشيد المطاعن في ج ٢ ص ٤٠٩) غير أنّ يد الطبع الأمانة حرّفتها من الكتاب مع أحاديث ترجع

إلى معاوية راجع (ج ٢ ص ٢١٤) من المحاضرات ، وقابلها بالمخطوطة منها .

١٣ - عن جابر : إنَّ النبيَّ ﷺ أعطى معاوية سهماً ، وقال : هاك حتى تلقاني به في الجنة . وفي لفظ عن أبي هريرة : حتى توافيني به في الجنة .

رواه قاسم بن بهران . قال ابن حبان : لا يجوز الإحتجاج به بحال . وقال ابن عدي : إنه كذاب . وقال الذهبي : موضوع ^(١) .

١٤ - عن خارجة بن زيد ، عن أبيه ، مرفوعاً : يا أمَّ حبيبة ! لله أشدُّ حباً لمعاوية منك كأنِّي أراه على رفارف الجنة . (ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٦) ، قال الذهبي : خبر باطل اتهم بوضعه محمد بن رجاء .

قال الأُميني : وفي الإسناد : عبدالرحمن بن أبي الزناد ، قال يحيى بن معين : ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ، ليس بشيء ، ضعيفٌ . وقال صالح بن أحمد عن أبيه : مضطرب الحديث . وعن ابن المديني : كان عند أصحابنا ضعيفاً . وقال النسائي : لا يحتج بحديثه ، وكان يضعف لروايته عن أبيه .

[تهذيب التهذيب ج ٦ ص ١٧٠]

١٥ - قال أبو عمرو الزاهد : أخبرني علي بن محمد الصائغ ، عن أبيه أنه قال : رأيت الحسين وقد وفد على معاوية زائراً ، فأتاه في يوم الجمعة ، وهو قائم على المنبر خطيباً ، فقال له رجلٌ من القوم : يا أمير المؤمنين ! إنَّ ذنَّ للحسين يصعد المنبر ، فقال له معاوية : وملك دعني أفتخر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : سألتك بالله يا أبا عبدالله ! أليس أنا ابن بطحاء مكة ؟ فقال : أي والذي بعث جدِّي بالحق بشيراً ، ثم قال : سألتك بالله يا أبا عبدالله ! أليس أنا خال المؤمنين ؟ فقال : أي والذي بعث جدِّي نبياً ، ثم قال : سألتك بالله يا أبا عبد الله ! أليس أنا كاتب الوحي ؟ فقال : أي والذي بعث جدِّي نذيراً . ثم نزل معاوية وصعد الحسين بن علي فحمد الله بمحامد لم يحمده الأولون والآخرين بمثلها ، ثم قال : حدثني

(١) راجع ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٨ ، لسان الميزان ج ٤ ص ٤١٤ ، ٤٥٩ ، ج ٦ ص ٢١٩ .

أبي ، عن جدي ، عن جبريل ، عن الله تعالى : إن تحت قائمة كرسي العرش ، ورقة آس خضراء ، مكتوب عليها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، يا شيعة آل محمد ! لا يأتي أحدكم يوم القيامة يقول لا إله إلا الله إلا أدخله الله الجنة ، فقال له معاوية : سألتك بالله يا أبا عبدالله ! من شيعة آل محمد ؟ فقال : الذين لا يشتمون الشيخين أبا بكر وعمر ، ولا يشتمون عثمان ، ولا يشتمون أبي ، ولا يشتمونك يا معاوية ! .

أخرجه ابن عساكر في (تاريخه ج ٤ ص ٣١٢ ، ٣١٣) وقال : هذا حديث منكر ، ولا أرى إسناده متصلاً إلى الحسين .

قال الأميني : ألا تعجب من حافظ يروي مثل هذا الحديث ، ويراه منكراً غير مسند ؟ أليس في إسناده أبو عمرو الزاهد محمد بن عبدالواحد الذي ألف من الأكاذيب جزءاً في فضائل معاوية ، ومنها هذه الأكذوبة الفاحشة ؟ أليس فيه علي بن محمد الصائغ الذي قال الخطيب في (تاريخه ج ٣ ص ٢٢٢) : ضعيف جداً ؟ ألا يقول الحافظ : إن علي بن محمد الصائغ الذي يروي عنه أبو أحمد الجرجاني المتوفى (٣٧٤ هـ) الذي يروي عن مالك المتوفى (١٧٩ هـ) بواسطة كيف يروي أبوه عن الحسين السبط عليه السلام الشهيد (سنة ٦٠ هـ) ؟! وكيف يعقل إدراكه معاوية ، وحضوره في خطبته ؟!

وهلاً يأبى لفظ الرواية صحتها ؟ هل تجتمع هي مع ما أسلفناه من حديث رسول الله الثابت الصحيح ، ومن حديث أمير المؤمنين ، والحسن السبط ، ومن حديث الحسين السبط نفسه ، ومع ما ثبت عنهم من كتاب أو مقال في الرجل ؟ وهل يساعدها ما كان من سيرة معاوية في علي أمير المؤمنين طيلة حياته ؟ اقرأ واحكم .

١٦ - مرفوعاً : يُبعث معاوية عليه رداءً من نور .

أخرجه ابن حبان من طريق جعفر بن محمد الأنطاكي وقال : خبر باطل (ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٩٣ ، لسان الميزان ج ٢ ص ١٢٤) أقر الذهبي وابن حجر بطلان الحديث وعدم ثقة الأنطاكي .

١٧ - أخرج أبو نعیم فی (الحلیة ج ١٠ ص ٣٩٣) عن عبد الله بن محمد بن جعفر ، عن أحمد بن محمد البرّاز المدني ، عن ابراهیم بن عیسی الزّاهد ، عن أحمد الدینوری ، عن عبدالعزیز بن یحیی ، عن اسماعیل بن عیّاش ، عن عبدالرحمن بن عبد الله بن دینار ، عن أبیه ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : یطلع علیکم رجلٌ من أهل الجنة . فطلع معاویة ، ثمّ قال من الغد مثل ذلك ، فطلع معاویة ، ثمّ قال من الغد مثل ذلك ، فطلع معاویة . قال الذهبی : إنّه لیس بصحیح .

[راجع لسان المیزان ج ٢ ص ٢١٣]

قال الأمیّنی : أحمد - بن مروان - الدینوری مالکیُّ صاحب المجالسة ، صرّح الدارقطني فی غرائب مالک بأنّه یضع الحدیث . وذكر حدیث : سبقت رحمתי غضبی . فقال : لا یصحّ بهذا الإسناد ، والمتمّم به أحمد بن مروان ، وهو عندي ممّن كان یضع الحدیث .

[لسان المیزان ج ١ ص ٣٠٩]

وفی الإسناد : عبدالعزیز بن یحیی ، قال ابن أبي حاتم سمع منه أبي ثمّ تركه وقال : لا أحدّث عنه ضعيفٌ . وقال أبو زرعة : لیس بثقة ، وذكرته لابراهیم بن المنذر فكذبّه ، وذكرته لأبي مصعب فقلت : یحدّث عن سلیمان بن بلال ، فقال : كذّابٌ أنا أكبر منه وما أدركته . وقال العقيلي : یحدّث عن الثقات بالبواطيل ، ویدعی من الحدیث ما لا یعرف به غیره من المتقدّمین عن مالک وغیره . وقال ابن عدی : ضعيفٌ جدّاً وهو یسرق حدیث الناس .

[میزان الاعتدال ج ٢ ص ١٤٠ ، تهذیب التهذیب ج ٦ ص ٣٦٣]

وفیه : اسماعیل بن عیّاش ، قال یحیی بن معین : لیس به فی أهل الشّام بأس ، والعراقیون یکرهون حدیثه . وقال الأسدي : إذا حدّث عن الحجازیین والعراقیین خلط ما شئت . وقال الجوزجاني : أروى الناس عن الكذّابين . وقال ابن خزيمة : لا یحتجّ به . وقال ابن المبارک : لا أستحلي حدیثه ، وضعّف روايته عن غیر الشامیین أيضاً النسائي ، وأبو أحمد الحاکم ، والبرقي ، والسّاجي . وقال الحاکم : إذا انفرد بحدیث لم یقبل منه لسوء حفظه . وقال ابن حبان : كان من

الحفاظ المتقنين في حديثهم ، فلما كبر تغير حفظه ، فما حفظ في صباه وحدثه أتى به على جهته ، وما حفظ على الكبر من حديث الغبراء خلط فيه ، وأدخل الإسناد في الإسناد ، وألزق المتن بالمتن وهو لا يعلم ، فمن كان هذا نعتة حتى صار الخطأ في حديثه يكثر خرج عن حد الاحتجاج به .

[ميزان الاعتدال ج ١ ص ١١٢ ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٢٤ - ٣٢٦]

وفيه : عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار ، ضعفه ابن معين . وقال أبو حاتم : فيه لين يكتب حديثه ، ولا يحتج به . وقال ابن عدي : وبعض ما يرويه منكر لا يتابع عليه ، وهو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء .

[ميزان ج ٢ ص ١٠٩ ، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٠٦]

١٨ - أخرج الذهبي في الميزان وابن كثير في (تاريخه ج ٨ ص ١٢١) من طريق نصير عن أبي هلال محمد بن سليم ، حدثنا جبلة ، عن رجل ، عن مسلمة بن مخلد : أن النبي ﷺ قال : اللهم علم معاوية الكتاب ، ومكن له في البلاد .

قال الذهبي : جبلة لا يعرف ، والخبر منكر بمرة . وقال ابن حجر في (اللسان ج ٢ ص ٩٦) : ولعل الآفة في الحديث من الرجل المجهول . قال الأميني : لم تكن الآفة من الرجل المعلوم (محمد بن سليم) الكذاب ، وقد ترجمه الذهبي في (الميزان) وابن حجر في (لسانه) عن يحيى بن معين بأنه كان يكذب في الحديث .

[راجع الميزان ج ٣ ص ٦٢ ولسان الميزان ج ٥ ص ١٩٢]

١٩ - أخرج العقيلي من طريق بشر بن بشار السمسار ، عن عبدالله بن بكار المقرئ من ولد أبي موسى الأشعري ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي موسى ، رضي الله عنه قال : دخل النبي ﷺ علي أم حبيبة ، ورأس معاوية في حجرها ، فقال لها : أتحيينه ؟ قالت : وما لي لا أحب أخي ، قال : فإن الله ورسوله يحبانه .

قال العقيلي : عبدالله بن بكار مجهول النسب ، وروايته غير محفوظة . وقال الذهبي في (الميزان) : غير صحيح . (راجع ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٦ ، لسان

الميزان ج ٣ ص ٢٦٣) . وبشر السَّمسار ليس في الجهالة والنكارة أقلّ من نسب ابن بكار .

٢٠ - عن أنس مرفوعاً : ائتمن الله على وحيه جبرائيل ، ومحمّداً ، ومعاوية .

زيّفه الذهبي لمكان محمّد بن أحمد البلخي الضعيف ، سارق الحديث ، الذي لم يكن من أهل الحديث .

[راجع ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٥ ، لسان الميزان ج ٥ ص ٣٤]

٢١ - مرفوعاً : إنّ معاوية يُبعث نبياً من علمه ، وائتمانه على كلام ربّي .

ذكره الذهبي من طريق محمّد بن الحسن وقال : روى عنه إسحاق بن محمّد السُّوسي أحاديث مختلفة في فضل معاوية ، ولعله النقّاش صاحب التفسير ، فإنّه كذاب ، أو هو آخر من الدجاجلة .

[راجع ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٤٣ ، لسان الميزان ج ٥ ص ١٢٥]

وفي (اللسان ج ١ ص ٣٧٤) : إسحاق بن محمّد السُّوسي ذاك الجاهل الذي أتى بالموضوعات السّمجة في فضائل معاوية ، رواها عبيدالله بن محمّد بن أحمد السقطي عنه ، فهو المتهم بها ، أو شيوخه المجهولون .

٢٢ - أخرج البخاري في (تاريخه ج ٤ ، قسم ١ : ص ٣٢٨) من طريق عمرو بن واقد الدمشقي ، عن يونس الدمشقي ، عن أبي ادريس الدمشقي ، عن عمير بن سعد نزّيل دمشق قال : لا تذكروا معاوية إلّا بخير فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم اهده .

قال الأميني : عمرو بن واقد الدمشقي كان ممن لا يشكُّ شيوخ الحديث أنّه يكذب ، وأنّه ليس بشيء ، وأنّه ضعيف منكر الحديث ، وأنّه يقلّب الأسانيد ، وأنّ أحاديثه معضلة منكّرة ، استحقّ الترك^(١) .

ألم يك في الحواضر الإسلاميّة من رجال الحديث من قرع سمعه نبأ هذه

(١) راجع ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٠٢ ، تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١١٥ .

الأفيكة؟ فلماذا خصت بالشام، وسلسلت حلقة إسنادها بالشاميين فحسب؟ أنت تدري لماذا.

٢٣ - أخرج ابن كثير في (تاريخه ج ٨ ص ١٢٠) من طريق المسيب بن واضح، عن ابن عباس، قال: أتى جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! اقرأ معاوية السلام، واستوص به خيراً، فإنه أمين الله على كتابه، ووحيه، ونعم الأمين.

قال الأميني: قال الدارقطني: المسيب بن واضح ضعيف، قال ابن عدي: قلت لعبدان: أيهما أحب إليك: عبد الوهّاب بن الضحّاك، أو المسيب بن واضح؟ فقال: كلاهما سواء. وعبد الوهّاب من الكذّابين الوضّاعين المعروفين، متروكٌ ضعيفٌ جدّاً كثير الخطأ والوهم^(١).

وأخرجه الطبراني في الأوسط قال: حدّثنا عليّ بن سعيد الرازي، حدّثنا محمد بن فطر الراملي، حدّثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس.

وذكره الهيثمي في (المجمع ج ٩ ص ٣٥٧) وقال: فيه محمد بن فطر، ولم أعرفه، وعليّ بن سعيد الرّازي فيه لين. وحكاه السيوطي بإسناده في (اللائيء المصنوعة ج ١ ص ٤١٩) وقال: أمّا مروان والرّاوي عنه، فلم أر من ترجمهما، لا في الثقات، ولا في الضعفاء.

قال الأميني: عليّ بن سعيد الرازي، هو الذي قال الدارقطني لَمَّا سُئل عنه: ليس في حديثه بذاك، وسمعت بمصر: أنّه كان والي قرية، وكان يطالبهم بالخراج فما يعطونه فيجمع الخنازير في المسجد. فقيل: كيف هو في الحديث؟ قال: حدّث بأحاديث لم يتابع عليها. ثمّ قال: في نفسي منه، وقد تكلم فيه أصحابنا بمصر، وأشار بيده وقال هو كذا وكذا، ونقض بيده، يقول ليس بثقة.

[لسان الميزان ج ٤ ص ٢٣١]

(١) راجع الجزء الخامس من الغدير: ص ٢٩٦، ولسان الميزان ج ٦ ص ٤١.

لقد أوقفناك فيما سلف (ج ٥ ص ٣٧٤) ، على أمانة الرجل على كل ما تحسب أنه أمين عليه ، ونزیدك هنا إحقاء السؤال عن معنى الأمانة على كتاب الله ووحیه ، أليست هي كلاءتهما عن التحريف ، والعمل بمؤداهما والجري على مفادهما ، والأخذ بحدودهما ، وقطع الأيدي الأثيمة عن التلاعب بهما ؟ وهل كان معاوية إلا رداءً بهذه كلها ، وقد قلب على الكتاب والوحي ظهر المجن ، في كل وروده وصدوره ، ووجه إليهما نظرتة الشّزراء في حلّه ومرتحله ؟ وهل هو إلا عدوهما الألد ؟ وصحائف تاريخه المظلم تطفح بهذه كلها ، وإن ما ذكرناه في هذا الكتاب من نماذج ما أثبتته له الحقيقة ، وخلده الدهر مع ذكره الشائين ، وحديثه المائن .

٢٤ - أخرج الطبراني ، عن أحمد بن محمد الصيدلاني ، عن السري عن (١) عاصم عن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير ، عن أبيه (٢) هشام بن عروة ، عن عائشة قالت : لما كان يوم أم حبيبة من النبي ﷺ دق الباب داقاً ، فقال النبي ﷺ : أنظروا من هذا ؟ قالوا : معاوية . قال : إئذنوا له ، فدخل وعلى أذنه قلم يخط به فقال : ما هذا القلم على أذنك يا معاوية ؟! قال : قلم أعددتة لله ولرسوله ، فقال له : جزاك الله عن نبيك خيراً ، والله ما استكتبتك إلا بوحي من الله ، وما أفعل من صغيرة ولا كبيرة إلا بوحي من الله ، كيف بك لو قمصك الله قميصاً ؟! يعني من الخلافة - فقامت أم حبيبة فجلست بين يديه وقالت : يا رسول الله ! وإن الله مقمصه قميصاً ؟ قال : نعم . ولكن فيه هنات وهنات . فقالت : يا رسول الله ! فادع الله له . فقال اللهم إهده بالهدى ، وجنبه الردى ، واغفر له في الآخرة والاولى .

قال الطبراني : تفرد به السري بن عاصم (٣) . قال الأميني : المتفرد بهذه الأكذوبة الفاحشة على رسول الله ﷺ ، هو أحد الكذابين الوضّاعين ، راجع ما أسلفناه في [الجزء الخامس : ص ٢٨٣ ، وج ٨ : ص ١٧٦] .

(١) الصحيح : السري بن عاصم .

(٢) كذا والصحيح : عن أبيه عن هشام .

(٣) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٢٠ .

ليت شعري هل بهذا القلم الذي يزعم معاوية أنه أعدّه الله ولرسوله ، كان يكتب تلکم القوارص والقذائف إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؟! ويكتب إلى عمّاله أوامره الباتّة بلعن سيّد الوصيّين ، صلوات الله عليه ، ولعن من يمتّ به من شبليه الإمامين السبطين وعظماء المؤمنين؟! ويكتب إلى أمرائه الجائرين بهدر دماء صلحاء الأُمَّة ، وشيعة أهل بيت الوحي ، عليهم السلام؟! وهل كان يكتب به أحكامه الجائرة ، وفتاواه النائية عن الحقّ المبين ، وآراءه الشاذّة عن الكتاب والسنة ، وكلّما يلفظه بقم ، ويخطّه بقلم من جرائم وجرائم؟!!

ثمّ هل استجيبت هذه الدّعوة المعزّوة إلى صاحب الرّسالة ، حتّى نعتقد في ابن هند اعتناق الهدى ، والتجنّب عن الرّدى ، والمغفرة له في الآخرة والأولى؟! لكن موبقات معاوية ، وإصراره عليها تبثنا عن أنّها لم تكن ، إذ لو كانت لما عداها الإجابة ، وكأنّ تلك الدعوة المزعومة المختلقة ، ذهبت أدراج الرّياح ، وكأنّه عليه السلام دعا عليه بضدّ ما هو مذكور ، واستجيبت دعوته .

على أنّ معاوية لو كان على الهدى ، متجنّباً عن الرّدى ، للزم أن يكون صاحب الخلافة الكبرى ، مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، على قدسه وطهارته ، خلواً من ذلك كلّه ، لأنّه كان يناوئه ويناجزه القتال ، وكذلك حُجر وأصحابه ، وكلّ صالح ، صحابيٍّ أو تابعيٍّ ، قُتل تحت نير ظلم معاوية ، هل يسع لمسلم أن يدّعي ذلك؟ غفرانك اللهم وإليك المصير .

٢٥ - أخرج الطبراني ، عن يحيى بن عثمان بن صالح ، عن نعيم بن حمّاد ، عن محمّد بن شعيب بن سابور ، عن مروان بن جناح ، عن يونس بن ميسرة بن حليس ، عن عبدالله بن بسر : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استشار أبا بكر وعمر في أمر ، فقال : أشيروا عليّ . فقالا : الله ورسوله أعلم ، فقال : ادعوا معاوية . فقال أبو بكر وعمر : أما في رسول الله ورجلين من رجال قريش ، ما يتقنون أمرهم ، حتّى يبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غلام من غلمان قريش؟ فقال : ادعوا إليّ معاوية فدّعي له ، فلمّا وقف بين يديه ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله أحضروه أمركم ، وأشهدوه أمركم ، فإنّه قويّ أمين . وزاد نعيم : وحملوه أمركم^(١) .

(١) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٢٢ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥٦ .

رجال إسناده :

١ - يحيى بن عثمان : كان يتشيع ، وكان صاحب وراقة ، يحدث من غير كتبه ، فطعن فيه لأجل ذلك .

[تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٢٥٧]

٢ - نعيم بن حماد : كذابٌ وضاعٌ .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٢٨]

٣ - محمد بن شعيب : شاميٌّ أمويٌّ .

٤ - مروان بن جناح : شاميٌّ ، قال أبو حاتم : لا يحتجُّ به وبأخيه روح .

٥ - يونس بن ميسرة : شاميٌّ أعمى .

٦ - عبدالله بن بسر : يُعدُّ في الشاميين ، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة . هلمَّ معي إلى تعمية الجاهلين ، وتغريب بسطاء الأمة بالتمويه على الحقائق ، قال ابن كثير في تاريخه بعد ذكر هذا الحديث ، وعدة مما ذكرناه من الأباطيل ، في فضائل معاوية : ثم ساق ابن عساكر أحاديث كثيرة موضوعة بلا شك ، في فضل معاوية ، أضربنا عنها صفحاً ، واكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصّحاح ، والحسان ، والمستجدات ، عمّا سواها من الموضوعات والمنكرات .

وقال بعد ذكر الحديث السادس والعشرين الذي تفرّد به السريُّ الكذاب الوضاع : وقد أورد ابن عساكر بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعة ، والعجب منه مع حفظه وإطلاعه ، كيف لا ينبّه عليها وعلى نكارتها ، وضعف رجالها ؟ والله الموفق للصواب .

ترى ابن كثير ها هنا يتحامل على ابن عساكر ، رجاء أن ينظلي بذلك للأغرار ما سرده من الأكاذيب الموضوعية ، ويزيف جملة منها لإثبات بعضها الآخر . ذاهلاً عن أن يد التنقيب تكشف عمّا غطاه دجله ، غلواً منه في الفضائل .

٢٦ - أخرج ابن عساكر من طريق نعيم بن حماد ، عن محمد بن حرب ، عن

أبي بكر بن أبي مريم ، عن محمد بن زياد ، عن عوف بن مالك الأشجعي قال :

بينما أنا راقدٌ في كنيسة يوحنا - وهي يومئذٍ مسجدٌ يصلى فيها - إذ انتبهت من نومي ، فإذا أنا بأسدٍ يمشي بين يديّ ، فوثبت إلى سلاحي ، فقال الأسد : مه . إنما أرسلت إليك برسالة لتبلغها ، قلت : ومن أرسلك ؟ قال : الله أرسلني إليك لتبلغ معاوية السلام ، وتعلمه أنه من أهل الجنة . فقلتُ له : ومن معاوية ؟ قال : معاوية بن أبي سفيان^(١) .

في الإسناد :

١ - نعيم بن حماد : مرّ القول بأنه كذابٌ وضاعٌ .

٢ - محمّد بن زياد هو الحمصي : شاميٌّ ناصبيٌّ من ألد أعداء أمير المؤمنين ، وثقه ابن معين ، وقال : ثقة مأمون ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : لا يعتد بروايته إلا ما كان من رواية الثقات عنه . وقال الحاكم : اشتهر عنه النصب كحريز^(٢) بن عثمان .

[تهذيب التهذيب ج ٩ ص ١٧٠]

٣ - أبو بكر بن أبي مريم : شاميٌّ عثمانيٌّ ، قال أحمد والنسائي والدارقطني وابن سعد : ضعيفٌ . وضعفه ابن معين . وقال أبو زرعة : ضعيفٌ منكر الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث طرقة لصوص ، فأخذوا متاعه فاختلط . وقال الجوزجاني : ليس بالقويّ . وقال الدارقطني : متروكٌ .

[تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٢٩]

قال ابن كثير بعد ذكر الحديث : وفيه ضعفٌ وهذا غريبٌ جداً ، ولعلّ الجميع مناماً ، ويكون قوله : إذ انتبهت من نومي مدرجاً لم يضبطه ابن أبي مريم والله أعلم .

قال الأميني : أنا حائرٌ سادرٌ بين رسالة هذا الأسد الضاري ، وبشارته معاوية بالجنة ، وبين رسالة النبيّ المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وبشارته معاوية بالنار ولعنه إياه .

(١) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٢٣ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥٧ .

(٢) كان يلعن علياً كل يوم سبعين مرّة ، أحد رجال صحيح البخاري .

وكذا بين رسالة الأسد وبين تلکم الصحاح التي جاءت عن الإمام المعصوم أمير المؤمنين ، وعن عدول الصحابة أو الصحابة العدول في معاوية الخؤون ممّا أسلفناه في الجزء العاشر .

وكذا بين رسالة الأسد ، وبين ما جاء في الكتاب الكريم ، من عذاب كلّ آثمٍ اقترف سيئةً ، وأحاطت به خطيئته ، ووعد من حاد عن حدود الإسلام بالنار ، ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون ، ولا يستوي الحسنة ، ولا السيئة ، ولا المحسن ، ولا المسيء .

وكذا بين رسالة الأسد ، وبين ما جاء عن نبيّ الإسلام في تلکم البوائق الموبقة ، التي كان معاوية قد اقترفها ، وشوّه بها صحيفة تاريخه .

فماذا الذي خصّ معاوية برسالة الأسد إليه خاصّة في كنيسة يوحنا ، بعد رسالة محمّد عليه السلام الخاتمة ، بعد تلکم الأنباء الصادقة الواردة في الكتاب العزيز ، والسنة النبوية الشريفة ، بعد تلکم البشائر السارة الجمّة العامّة ، لأهل الصّلاح والفلاح ؟

٢٧ - أخرج أحمد ، ومسلم ، والحاكم ، وغيرهم من طريق ابن عباس ، قال : كنت ألعب مع الغلمان ، فإذا رسول الله ﷺ قد جاء ، فقلت : ما جاء إلّا إليّ ، فاخترت على باب فجاءني فخطاني خطي ، أو خطاتين ، ثمّ قال : إذهب فادع لي معاوية قال : فذهبت فدعوته له ، فقيل : إنّه يأكل ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : إنّه يأكل ، فقال : إذهب فدعه ، فأتيته الثانية فقيل : إنّه يأكل فأخبرته ، فقال في الثالثة : لا أشبع الله بطنه قال : فما شبع بعدها (١) .

هذا الحديث ذكره ابن كثير في عدّ مناقب معاوية فقال : قد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه ، أمّا في دنياه فإنّه لما صار إلى الشام أميراً ، كان يأكل في اليوم سبع مرّات ، يجاء بقصعة فيها لحم كثير ، وبصل ، فيأكل منها ، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ، ويقول : والله ما

(١) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٧ ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١١٩ .

أشبع ، وإنما أعياه ، وهذه نعمة ومعدةً يرغب فيها كلُّ الملوك . وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري ، وغيرهما ، من غير وجه ، عن جماعة من الصحابة : إنَّ رسول الله ﷺ قال : اللهم إنما أنا بشرٌ فأَيُّما عبد سببته ، أو جلدته ، أو دعوت عليه ، وليس لذلك أهلاً ، فاجعل ذلك كفارةً وقربةً تقرِّبه بها عندك يوم القيامة . فركَّب مسلم من الحديث الأوَّل ، وهذا الحديث ، فضيلةً لمعاوية ، ولم يورد له غير ذلك . (ا هـ) .

قال الأميني : هنا يرتج عليّ القول في مساءلة هذا المدافع عن ابن هند ، والناحت له فضيلةً مركَّبةً من رذيلةً ثابتةً لمعاوية ، وأفيكةً مفتراةً على قدس صاحب الرسالة ، إنَّه هل عرف النافع من الضارِّ ، فحكم بانتفاع معاوية بالدعوة المذكورة في دنياه وأخراه ؟ وإنَّه هل عرف حدود الإنسانيَّة ، وكمال النفس ؟ ولا أظنَّه ، وإلَّا لما حكم بأنَّ الذي كان يرغب فيه معاوية ، وحسب أنَّه يرغب فيه الملوك ، من كثرة الأكل ، وقوَّة المعدة إلى ذلك الحدِّ الممقوت المساق حدَّ البهائم ، نعمة من نعم الله ، أتت ابن آكلة الأكباد ، ببركة دعوة النبيِّ المعصوم ﷺ ، ولم يعرف من سعادة الحياة ، إلَّا أن يملأ أكراشاً جوفاً وأجربةً سغباً ، «وما ملأ آدميُّ وعاءً شراً من بطنه ، يحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلثٌ لطعامه ، وثلثٌ لشرابه ، وثلثٌ لنفسه» (١) .

ثمَّ إنَّ الذي يتبيَّن من تضاعيف الروايات وخصوصيَّات المقام أنَّ المورد مورد نقمة ، لا مورد رحمة ، وإنما الدَّعاء عليه لا له ، كيفما تمحلُّ ابن كثير ، فقد طعن على الرَّجل أبو ذر الغفاري بقوله : لعنك رسول الله ، ودعا عليك مرَّات ، أن لا تشبع (٢) واشتهرت عليه هذه المنقصة حتى جرت مجرى المثل وقيل فيها .

وصاحبٌ لي بطنه كالهوايه كأنَّ في أحشائه معاويه

(١) من قولنا : وما ملأ آدمي إلى آخره حديث أخرجه أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه ، والحاكم ، مرفوعاً ، عن رسول الله ، ﷺ ، كما في (الجامع الصغير) .

(٢) راجع الغدير ج ٨ ص ٣٦٢ .

وحديث مسلم^(١) الذي يلوح عليه لوائح الإفتعال إنما اختلق لمثل هذه الغاية وتأويل ما إليها مما صدر عن النبي الأقدس ﷺ من طعن ، ولعن ، وسب ، وجلد ، ودعوة على من يستحق كلها ، وللدفاع عن أولياء الشيطان ، وفي الطليعة منهم ابن أبي سفيان ، والمنع عن الوقعة فيهم ، وغمزهم تأسياً برسول الله ﷺ ، لفقوا مكابرات عجيبة في دلالة الألفاظ والنصوص ، وأن ذلك صدر منه ﷺ ، لا عن قصد ، أو أنه صدر عن نزعات نفسية ، تقتضيها فطرة البشر ، وقد ذهب على المغفلين أنه ﷺ لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، وإنه لعلى خلق عظيم ، وإن في كتابه الذي جاء به من ربه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾^(٢) .

وقد صح عنه قوله ﷺ : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده^(٣) .

وقوله ﷺ : المؤمن لا يكون لعاناً^(٤) .

(١) اللهم إنما أنا بشر فأبما رجل من المسلمين سبته ، أو لعنته ، أو جلدته ، فاجعلها له زكاة ورحمة .

اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ، فإنما أنا بشر فأبى المؤمنين آذيتهم ، شتمتهم ، لعنتهم ، جلدته ، فاجعلها له صلاة وزكاة ، وقربة ، تقربه بها إليك يوم القيامة .

اللهم إن محمداً بشر يغضب كما يغضب البشر ، وإنني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأبما مؤمن آذيتهم ، أو سببتهم ، أو جلدته ، فاجعلها له كفارة ، وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة .

إنما أنا بشر ، وإنني اشترطت على ربي ، عز وجل ، أي عبد من المسلمين سبته أو شتمته ، أن يكون ذلك له زكاة ، وأجراً .

إنني اشترطت على ربي فقلت : إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأبما أحد دعوت عليه من أمي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً ، وزكاة ، وقربة ، يقربه بها منه يوم القيامة . هذه ألفاظ حديث مسلم في (صحيحه ج ٨ ص ٢٤ - ٢٧) .

(٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٥٨ .

(٣) أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، والترمذي ، والنسائي ، والطبراني ، وابن حبان ، وابن داود .

(٤) مستدرک الحاكم ج ١ ص ١٢ ، ٤٧ .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : سباب المسلم فسوقاً^(١) .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إني لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت رحمة^(٢) .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : المستبآن شيطانان يتهاثران ويتكاذبان^(٣) .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من ذكر امرأً بشيء ليس فيه ليعيبه به ، حبسه الله في نار جهنم ، حتى يأتي بنفاد ما قال فيها^(٤) .

هل هؤلاء القوم يصفون نبياً صحَّ عندهم من حديث مسلم : إنه غضبت عائشة رضي الله عنها مرة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مالك جاءك شيطانك ؟ فقالت : ومالك شيطان ؟ قال : بلى ، ولكني : دعوت الله فأعاني عليه ، فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير^(٥) .

وهل يتكلمون عن نبي ، قال لعبدالله بن عمرو بن العاص : اكتب عني في الغضب والرضا ، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما يخرج منه إلا حق . وأشار إلى لسانه^(٦) .

وقال عبدالله بن عمرو : أكتب كل شيء أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أريد حفظه ، فنهتني قريش ، وقالوا : تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشر ، يتكلم في الغضب والرضا ؟ فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأوماً بإصبعه إلى فيه ، وقال : أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق^(٧) .

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، والطبراني ، والحاكم ، والدارقطني .

(٢) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ .

(٣) عن أحمد والطيالسي .

(٤) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٧ ، رواه الطبراني بإسناد جيد .

(٥) إحياء العلوم ج ٣ ص ١٦٧ .

(٦) إحياء العلوم ج ٣ ص ١٦٧ . أخرجه أبو داود .

(٧) سنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥ .

وكان صلواته كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام ، لا يغضب للذنيا ، فإذا أغضبه الحق ، لم يعرفه أحد ، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له (١) .

وهل يُدسّون بهذا العزو المختلق - لتبرير ذيل أمثال ابن هند - ساحة نبيّ صحّ عنه صلواته قوله : إنّ العبد إذا لعن شيئاً ، صعّدت اللعنة إلى السماء ، فتغلق أبواب السماء دونها ، ثمّ تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ، ثمّ تأخذ يميناً وشمالاً ، فإن لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن ، فإن كان أهلاً ، وإلا رجعت إلى قائلها (٢) .

وهل يشوهون بها سمعة قداسة نبيّ كان يؤدّب أمته بآداب الله ، وينهى أصحابه عن لعن كلّ شيء حتى الدوابّ ، والبهائم ، والديك ، والبرغوث ، والريح ، وكان يقول : من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه (٣) . وقال لرجل كان يسير معه فلعن بعيره : يا عبدالله ! لا تسر معنا على بعير ملعون (٤) وقال لما لعنت جارية ناقتها : لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة . وفي حديث المعمر : وأيم الله لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله (٥) . وكان صلواته يبالغ في الأمر ، ويحذّر الناس عنه ، حتى قال سلمة بن الأكوع : كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى باباً من الكبائر (٦) .

دع الأباطيل ، ولا تشطط في القول ، فمن لعنه صلواته فهو ملعون ، ومن سبّه فهو مستأهل لذلك ، ومن جلده فإنّ ذلك من شرعه المبين ، ومن دعا عليه أخذته الدعوة ، وهل يجد ذو خبرة مصداقاً لتلك المزعمة المخزية ، ويسع له أن يستشهد بسبّ رسول الله صلواته أحداً من صلحاء أمته ، كائناً من كان ، ممّن لا يستحقّ السبّ ، أو بلعنه وجلده إياه ودعوته عليه ؟ حاشا النبيّ المبعوث لتتميم مكارم

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل .

(٢) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٦ .

(٣) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٧ وصحّحه .

(٤) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٦ فقال : إسناده جيد .

(٥) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٣ .

(٦) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٥ قال : سند جيد .

الأخلاق من هذه الفرية الشائنة .

وإنَّ صَحَّتْ هذه المزعمة لتطَرَّقَ الوهن في أفعاله وأقواله ، وفي قضائه وحدوده ، فلا يعلم الإنسان أنَّها بحافز إلهيٍّ ، أو اندفاع إلى شهوة وإطفاء ثورة الغضب ، وأيُّ نبيٍّ معصوم هذا ؟ وكيف تُتَّبَعُ سنَّتهُ ؟ ويُقْتَفَى أثره عندئذٍ ؟ وفي أيِّ من حالاته هو مقتدى البشر ، وحجَّة الخلق ، وقدوة الأمم ؟ وما المائز بينه وبين أمته وكلِّ يستحوذ عليه الغضب ، ويقوده الهوى ، وكان لأيِّ أحد أسوة برسول الله ﷺ أن يقول مثل ذلك حين يقع في المسلمين بالسباب ، وينال منهم باللَّعن ، فتقلب المعصية بتلك الدعوة اللاحقة طاعة ، وبراً ، وكفارة ، وقربة .

ومن هنا بلغت القحَّة والصِّلَف من ابن حَجْر إلى أن تمسَّك بذيل حديث مسلم المثبت ما لا يقبله العقل والمنطق ، وتأباه الاصول الدينيَّة المسلَّمة ، فمنع بذلك عن لعن الحَكَم لعين رسول الله وطريده ، وابنه الوزغ ابن الوزغ^(١) .

وللقوم في هذا المقام تصعيدات وتصويبات ، أو قل : خرافات ومخازي مثل ما حكى عن بعضهم^(٢) إنَّ ظاهر هذا الحديث يُعطينا إباحة تلکم المحظورات للنبيِّ ﷺ فحسب ، وعدَّ السيوطي^(٣) من خصائص رسول الله ﷺ [باب اختصاصه ﷺ بجواز لعن من شاء بغير سبب] وقال القسطلاني في (المواهب ج ١ ص ٣٩٥) : كان له ﷺ أن يقتل بعد الأمان ، وأن يلعن من شاء بغير سبب ، وجعل الله شتمه ولعنه قرينة للمشتوم والملعون لدعائه ﷺ . ألا يضحك ضاحكٌ على عقليَّة هذا الأرعن ؟ وأنَّه كيف يكون ذلك ، وقد فرض أن مصبَّ هاتيك الطعون مستوجبٌ للرَّحمة والحنان بالدَّعوة اللاحقة إيَّاهَا ؟ فما المجوِّز لنبيِّ الرَّحمة هتك ستار أولئك ، وتفضيحهم بملاً من الأَشهاد ، من غير استحقاق على مرِّ الدهور ؟ وهل الدُّعاء الأخير يرفع عنهم شية العار الملحقة بهم من الدَّعوة الأولى ؟ وهل لإباحة تلکم الفواحش التي هي بذاتها فاحشة ، وقبائح عقليَّة ، لا تقبل

(١) الصواعق المحرقة : ص ١٠٨ .

(٢) الخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٢٤٤ ، المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٩٥ .

(٣) راجع الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٤٤ .

التخصیص لصاحب الرّسالة معنی معقول؟ وهل هتك حرّمات المؤمنین مع حفظ الوصف لهم ، والمبدأ فیهم ، ممّا یُستباح لأحد ، نبیّاً كان أو غیره؟! أمّا أنا فلا أعرفه وأحسب أنّ من ذهب إلى ذلك أيضاً مثلي فی الجهل .

وهلّا كان لرسول الله والحالة هذه ، أن ینصّب بعدما سبّ من لا ینسحقّ ، أو لعنه أو جلده ، أو دعا علیه ، وبعدهما هدأت ثورة غضبه ، وأطفأ نيران سخطه ، على أنّ ذلك وقع فی غیر محلّه ، حتّى لا یدنّس ساحة الأبرياء طيلة حیاتهم ، بشیة العار ، ووسمة الشنار ، ولا یُشوّه سُمعة أناس نزھین فی الملاء الدینیّ أبد الدّھر؟

وهلّا كان للصّحابة أن ینسبوا رسول الله ﷺ جلیّة الحال فی كلّ تلکم الموارد لیعرفوا وجه ما أتى به من الهتیكة : هل وقع فی أهله ومحلّه؟ حتّى لا یتخذوا فعله مدرکاً مطّرداً فی الوقیعة والتحامل ، ولا یزري أحدٌ أحداً جهلاً منه بالموضوع اقتفاءً لأثره ﷺ؟!!

وهلّا كان لمثل أبي سفيان ، ومعاوية ، والحکم ، ومروان ، وبقیة ثمرات الشّجرة الملعونة فی القرآن ، ونظرائهم الملعونین بلسان النبیّ الأقدس ، أنّ یحتجّوا بروایة مسلم على من یعیّره بلعن رسول الله ﷺ إیّاهم ، كعائشة أمّ المؤمنین ، وأمیر المؤمنین ، وأبي ذر ، ووجوه الصّحابة ، و غیرهم؟

وها هنا دقیقةٌ أخرى وهي : إنّ اللّعنات والطعون المتوجّهة فی القرآن الکریم إلى أناس عناهم الذّکر الحکیم ، ونوّه بذلك الصّادع الکریم ﷺ ، هل هي من الله تعالی كما زعموه فی النبیّ الأقدس ، ومؤوّلة بمدائح ورحمات وقرب؟! فهي إلى جلاله أولئك القوم وقد استهم أدلّ من كونهم ملعونین مطرودین من ساحة رحمة الله تعالی ، وهل الله سبحانه أعطى عهداً بذلك ، وآلی على نفسه أن یجعلها رحمةً وزکاةً وقربةً؟ أم أنّها باقیةٌ على مدالیها الّتی هي ناصّةٌ علیها؟! لا أدري ماذا یقول القوم ، هل یسلبون الحقائق عن الألفاظ القرآنیة كما سلبوها عن الألفاظ النبوّیة؟! وفي ذلك إرتاجٌ لباب التّفاهم ، وسدّ لطریق المحاوره ، غیر أنّ أحمال الكلام لم تراقب علیها دائرة المکوس ، فللمتحدّلق أنّ یقول ما شاء ، وللثّرثار أنّ یلهج بما یحبّذه الهوی ، ولا یكثرث . نعوذ بالله من التقوّل بلا تعقل .

٢٨ - عن مسرة بن عبدالله الخادم قال : حدّثنا كردوس بن محمّد الباقلاّني ، عن يزيد بن محمّد المروزي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليّاً ، رضي الله عنه ، يقول فذكر خبراً فيه : بينا أنا جالسٌ بين يدي رسول الله ﷺ ، إذ جاء معاوية ، فأخذ رسول الله ﷺ القلم من يدي ، فدفعه إلى معاوية ، فما وجدت في نفسي إذ علمت أنّ الله أمره بذلك .

ذكره ابن حجر في (لسان الميزان ج ٦ ص ٢٠) ، وعدّه من موضوعات مسرة بن الخادم فقال : متن باطل وإسنادٌ مختلق .

وأخرج الخطيب في (تاريخه) ، من طريق مسرة ، منقبة لأبي بكر وعمر ، فقال : هذا الحديث كذبٌ موضوعٌ ، والرّجال المذكورون في إسناده كلّهم ثقاتٌ أئمةٌ ، سوى مسرة ، والحمل عليه فيه ، على أنّه ذكر سماعه من أبي زرعة بعد موته بأربع سنين^(١) .

٢٩ - عن أنس مرفوعاً : أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ، ومعاوية حلقتها .

زيّفه صاحب المقاصد ، وابن حجر في (الفتاوى الحديثية : ص ١٩٧) ، والعجلوني في (كشف الخفاء ج ١ ص ٤٦-٥٢) .

وأكبر ظنّي أنّ مختلق هذه الخرافات لا يبتغي إلاّ الإستهزاء بما جاء عن النبيّ الأعظم من الفضائل في رجال لهم الكفاءة لها ، وحيّاً من الله العزيز ، ولا يذهب على أيّ جاهل أنّ ابن هند لا يقْدَس ساحة رجاسته ألف تمحلّ ، واختلاق ألف حديث مثل هذه ، وهو بعد معاوية ، وهو بعد ابن هند ، وهو بعد هو هو .

٣٠ - أخرج الطبراني من طريق عبدالرحمن بن أبي عميرة المزني أنّ النبيّ ﷺ قال لمعاوية : اللهم علّمه الكتاب والحساب ، وقه العذاب .

وفي لفظ الترمذي : اللهم اجعله هادياً مهديّاً واهد به . وبهذا اللفظ أخرجه ابن عساكر في (تاريخه ج ٢ ص ١٠٦) .

(١) راجع الجزء الخامس من (الغدِير) : ص ٣١٦

زَيْفَه ابن عبد البرّ في (الإستيعاب) وقال : لا يثبت . راجع ما أسلفناه في [الجزء العاشر : ص ٤٤٢] .

٣١ - عن عبدالرَّحْمَن بن أبي عميرة ، مرفوعاً : يكون في بيت المقدس بيعة هدى .

أخرجه ابن سعد ، عن الوليد بن مسلم ، عن شيخ من أهل دمشق ، عن يونس بن ميسرة بن جليس ، عن عبدالرَّحْمَن^(١) .

انظر إلى سلسلة الشَّامِيِّين في إسناده هذه المفتعلة : يروي الوليد مولى بني أمية عالم الشَّام الذي كان كثير الخطأ ، يروي عن الكذَّابين ، ثمَّ يدسُّها عنهم ، روى الأوزاعي عن ضعفاء أحاديث مناكير ، فأسقطهم الوليد وصيَّرها من رواية الأوزاعي ، وكان رقاعاً اختلط عليه ما سمع وما لم يسمع ، وكانت له منكرات^(٢) عن شيخ من أهل الشَّام ، لا يعرفه إنس ولا جان ، عن يونس الأعمى الشَّامي الذي أدرك معاوية ، وروى عنه واستمرَّ رضائخه ، عن عبدالرَّحْمَن الذي لا تثبت أحاديثه ، ولا تصحَّ صحبته ، كما قاله ابن عبد البرّ .

أفهل يروي مثل هذه الأضحوكة إلّا أمثال هؤلاء ؟ وهل تروى إلّا بمثل هذا الإسناد الوعر ؟ وهل تدري أيّ بيعة غاشمة يراها النبيُّ ﷺ - العياذ بالله - بيعة هدى ؟ هي ذلك الملك العضوض الذي كان يُنبئ عنه الصَّادع الكريم ، ويحضُّ أصحابه على قتال صاحبه ، بيعة الطليق ابن الطليق التي كانت قوامها البراءة عن ولاية الله الكبرى ، ولاية أمير المؤمنين ، التي جاء بها الكتاب الكريم ، وأكمل الله بها الدين ، وأتمَّ بها النعمة ، وقرنها بولايته وولاية رسوله ﷺ ، بيعة عمَّتْ شؤمها الإسلام ، وزرعت في قلوب أهلها الآثام ، وخلطت الحلال بالحرام ، وأباحَت الأموال والدِّماء ، للطلقاء واللعناء ، وجرت الويلات على عترة محمَّد ﷺ ، وعلى أمته حتّى اليوم .

٣٢ - أخرج ابن عساكر قال : أنبأنا أبو بكر محمَّد بن محمَّد ، أنبأنا أبو بكر

(١) الإصابة ج ٢ ص ٤١٤ .

(٢) تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٥١ - ١٥٥ .

محمد بن عليّ ، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عبدالله ، أنبأنا أحمد بن أبي طالب ، حدّثني أبي ، حدّثني أبو عمرو السعيد ، حدّثنا عليّ بن روح ، حدّثنا عليّ بن عبيد العامري ، حدّثنا جعفر بن محمد ، وهو الأنطاكي ، حدّثنا إسماعيل بن عياش ، عن تمام بن نجيح الأسدي ، عن عطاء ، عن ابن عمر ، قال : كنت مع النبيّ صلواته وسلّم ورجلان من أصحابه فقال : لو كان عندنا معاوية لشاورناه في بعض أمرنا ، فكأنهما دخلهما من ذلك شيء ، فقال : إنّه أوحى إليّ أنّ أشاور ابن أبي سفيان في بعض أمري ، والله أعلم^(١) .

قال الأميني : في الإسناد جمعٌ من المجاهيل ، وفيه جعفر بن محمد الأنطاكي ليس بثقة^(٢) ، واسماعيل بن عياش الحمصي ، وثقه جماعة غير أنّ الجوزجاني قال : أمّا اسماعيل فما أشبه حديثه بثياب (نيسابور) يرقم على الثوب المائة ، وأقل ، وشراؤه دون عشرة ، وكان أروى الناس عن الكذّابين .

وقال أبو إسحاق الفزاري : لا تكتب عن اسماعيل ما روى عن المعروفين ولا غيرهم وقال : ذاك رجلٌ لا يدري ما يخرج من رأسه . وقال ابن المبارك : لا أستحلي حديثه . وقال ابن خزيمة : لا يحتجّ به . وقال الحاكم : هو مع جلالته إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه . وقال عليّ بن حجر : ابن عياش حجّة لولا كثرة وهمه . إلى آخر ما مرّ في هذا الجزء (صفحة ١٠٦) .

وفيه : تمام بن نجيح الدمشقي : قال أحمد : ما أعرفه . قال حرب : يعني ما أعرف حقيقة حاله . وقال أبو زرعة : ضعيف . وقال أبو حاتم : منكر الحديث ذاهبٌ . وقال البخاري : فيه نظر . وقال ابن عدي : عامّة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات وهو غير ثقة . وقال ابن حبان : روى أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المعتمد لها . وقال البرّار : ليس بقويّ . وقال العقيلي : يحدث بمناكير . وقال الأجري عن أبي داود : له أحاديث مناكير^(٣) .

(١) اللآلئ المصنوعة للسيوطي ج ١ ص ٤٢١ .

(٢) إلسان الميزان ج ٢ ص ١٢٤ .

(٣) تهذيب التهذيب ج ١ ص ٥١٠ .

٣٣ - أخرج ابن عساكر بالإسناد قال : أنبأنا أبو الحسن القرظي : حدّثنا أبو القاسم بن العلاء : أنبأنا أبو بكر عبدالله بن أحمد بن عثمان بن خلف : حدّثنا أبو زرعة محمّد بن أحمد بن أبي عصمة : حدّثنا أحمد بن علي : حدّثنا علي بن محمّد الفقيه : حدّثنا محرز بن عون : حدّثنا شبابة ، عن محمّد بن راشد ، عن مكحول ، قال : دفع النبي ﷺ إلى معاوية سهمين فقال : خذ هذين السهمين سهمي الإسلام ، فتلقني بهما في الجنة ، فلمّا مات معاوية جعلنا معه في قبره ، ولمّا حلق النبي ﷺ رأسه بمنى ، دفع إلى معاوية من شعره ، فصانه ، فلمّا مات معاوية جعل شعر النبي ﷺ على عينيه ، والله أعلم^(١) .

قال الأميني : هذا الإسناد باطلٌ مزيفٌ ، وهو مع ذلك غير مسند الأخير إذ مكحول الدمشقي حديثه مرسلٌ ، والرّجل ليس بصحابيٍّ ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام ، وهو قدرٌ ضعيفٌ يدلس .

وفي الإسناد محمّد بن راشد الدمشقي : وهو قدرٌ من أهل الورع والنسك ولم يكن الحديث من صنعته ، وكثر المناكير في روايته ، فاستحقّ الترك . وقال الدارقطني : يُعتبرُ به . وقال ابن خراش : ضعيف الحديث^(٢) .

وفيه شبابة الفزاري : كان يدعو إلى الإرجاء ويقول به ، تركه أحمد ولم يكتب عنه ، وكان يحمل عليه ولا يرضاه ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتجُّ به . وقال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل : كان يدعو إلى الإرجاء ، وحكي عنه قولٌ أخبث من هذه الأقاويل قال : إذا قال فقد عمل بجارحتّه . وهذا قولٌ خبيثٌ ، ما سمعت أحداً يقوله ، قيل له : كيف كتبت عنه ؟ قال : كتبت عنه شيئاً يسيراً قبل أن أعلم أنه يقول بهذا . وقبل كلّ هذا كان الرّجل يبغض أهل البيت الطاهر ، ومات بإصابة الدّعوة عليه فلجأ^(٣) .

وفي الإسناد مجاهيل لا يُعرفون ، ولا يوجد لهم ذكرٌ في المعاجم .

(١) اللآلئ المصنوعة ج ١ ص ٤٢٢ .

(٢) تهذيب التهذيب ج ٩ ص ١٥٩ .

(٣) تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٠١ .

٣٤- أخرج إسحاق بن محمّد السوسي ، من طريق محمّد بن الحسن بالإسناد ، مرفوعاً : إنّ معاوية يُبعث نبياً من حلمه واثمائه على كلام ربّي .

زيّفه ابن حجر في (لسان الميزان ج ٥ ص ١٢٥) وقال : محمّد بن الحسن لعله النقاش صاحب التفسير ، فإنّه كذّابٌ ، أو هو آخر من الدجاجلة .

٣٥- قال سعيد بن المسيّب : من مات محباً لأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وشهد للعشرة بالجنّة ، وترحم على معاوية ، كان حقاً على الله أن لا يناقشه الحساب .

[تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٣٩]

قال الأميني : فأول من يناقشه الله الحساب ، إن صدق هذا الحلم ، هو النبيّ الأعظم ﷺ ، ووصيّه أمير المؤمنين عليه السلام ، للعنهما معاوية كما عرفت حديثه ، ويلحقهما في ذلك عيون الصحابة العدول المتقربين إلى الله بالوقعة في هذا الإنسان ، بل يحقّ على الله أن يناقش الحساب مع كل مؤمن صالح مرضي عنده ، لنقمتهم على ابن آكلة الأكباد وأفعاله وتروكه ، وذكرهم إياه بكل مخزاة ، وبائقة ، بكرّة وعشيّاً .

وهل على الله أن لا يناقش ابن أبي سفيان الحساب أخذاً بهذا الحكم الباتّ التافه ؟ وهل قنوت الرّجل بلعن عليّ أمير المؤمنين ، وسبّه إياه ، ووقيعته فيه ، وتحامله عليه ، ودعوته الناس إلى مقتله ، وعدائه ، وخروجه عليه بالسيف ، وقاتله إياه ، إلى تلكم الفواحش الماثورة في صحيفة تاريخ الرّجل السّوداء من بوائقه وموبقاته ، مع شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، كانت كلّها آية حبه إياه ، ورمز شهادته له بالجنّة ؟ وبذلك استوجب الترحّم عليه ؟

وهل كان تقاعسه عن نصرة عثمان ، وتبّطه عن الدّفاع عنه ، وإيصاله بذلك قائد جيوشه ، عن آيات حبه إياه ، وشهادته له بالجنّة ، وموجبات الترحّم عليه ؟ نعوذ بالله من التقوّل بلا تدبّر .

٣٦- قال سعيد بن يعقوب الطالقاني : سمعت عبدالله بن المبارك يقول : ترابٌ في أنف معاوية ، أفضل من عمر بن عبدالعزیز . وفي لفظ : لترابٌ في

منخري معاوية مع رسول الله ، خير وأفضل من عمر بن عبدالعزيز .

[تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٣٩]

وسئل أحمد بن حنبل إمام الحنابلة : أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز ؟ فقال : لغبارٍ لحق بأنف جواد معاوية ، بين يدي رسول الله ﷺ ، خيرٌ من عمر بن عبدالعزيز .

[شذرات الذهب ج ١ ص ٦٥]

قال الأميني : إن الحرِّيَّ بعرفان معاوية ومكانته من الفضيلة ، هم أولئك الذين عاصروه وشاهدوه من كتب ، والذين رأوا بوائقه ، وتطلَّعوا على مخازيه ، بين ثنايا المشاهدة ، والذين أدركوا أصله ومحتده ، وعرفوا نفسيَّاته وملكاتِه ، ولن تجد فيه رجل صدق يقيم له وزناً ، أو يرى له كرامة ، ويحقُّ أن تسألهم عنه لا إبنِي حنبل ومبارك اللذين أوفر حظهما من أخبار معاوية السَّماع ، أو ركوب العصبية العمياء ، وأنت إذا أمعنت النظرة فيما أسلفناه ممَّا قيل فيه ، وذكر عنه ، ظهرت لك جليلة الحال ، وعرفت البون الشاسع بين كلمة الرَّجلين ، وبين هاتيك الكلم الجوامع ، المعربة عن حقيقة الرَّجل ، وعُجره ، وبُجره .

٣٧ - قال بعض السلف : بينا أنا على جبل بالشَّام إذ سمعت هاتفاً يقول :

مَنْ أَبْغَضَ الصَّدِيقَ فَذَاكَ زَنْدِيقٌ ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَمْرَ فَإِلَى جَهَنَّمَ زَمْرًا ، وَمَنْ أَبْغَضَ
عثمانَ فَذَاكَ خَصْمَهُ الرَّحْمَنُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَذَاكَ خَصْمَهُ النَّبِيُّ ، وَمَنْ أَبْغَضَ
معاويةَ سَحَبَتْهُ الزَّبَانِيَةُ إِلَى جَهَنَّمَ الحامية يرمى به في الحامية الهاوية .

[تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٤٠]

عجباً لبيئة دمشق التي لا تربي إلا روح الأموية الممقوتة هي وأهلها وضواحيها وجبالها ، ومَنْ يهتف بها من شيطان مريد ، أو إنسان عنيد ، أو مشاغب عن الحقِّ والصَّلاح بعيد ، ويُعداً لمن يحتجُّ في امور الدين بالهاتف المجهول ، وطيف الخيال الممجوج ، ويضرب عن الحقائق الراهنة صفحاً ، ويطوي عن البرهنة الصادقة كشحاً .

٣٨ - قال بعضهم : رأيت سول الله ﷺ وعنده أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ،

وعليّ ، ومعاوية ، إذ جاء رجلٌ فقال عمر : يا رسول الله ! هذا يتنقصنا فكأنه انتهره

رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! إني لا أتقص هؤلاء ولكن هذا - يعني معاوية - فقال : ويلك أو ليس هو من أصحابي ؟ قالها ثلاثاً . ثم أخذ رسول الله حربة فناولها معاوية فقال : جاء بها في لبتة ، فضربه بها وانتبهت فبكرت إلى منزلي فإذا ذلك الرجل قد أصابته الذبحة من الليل ومات ، وهو راشد الكندي .

[تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٤٠]

قال الأميني : عجباً من حفاظ قوم وأئمة مذهب ، يغرون بسطاء الأمة بأضغاث الأحلام ، ويموهون على الحقائق الراهنة بالترهات ، ويسودون صحائف التاريخ بالتافه الواهي ، ويشوهون سمعة الصحابة ، ويدنسون ساحة قدس صلحائهم ، بعد ابن هند الخمار الرباء من زمريتهم ، وجعله وإياهم عكمي بغير ، قاتل الله الجهل !

ليتني أدري أن الذي شهد هذا الرجل في طيف الخيال ، هل هو ذلك النبي الأقدس ﷺ الذي كان ينتقص هو معاوية ويلعنه في يقظته وانتباهته ، وقد تطابق في ابن هند لسان حاله ، والمقال ، أم هو غيره ؟ إنتظرها هنا حتى يوافيك الجواب عن صاحب الرؤيا ، ولا أظن .

وليتني عرفت ما مصير عدول الصحابة مناوئي معاوية ، ومنتقصيه بألسنة حداد ، والداعين عليه في صلواتهم جهاراً ، والمتحاملين عليه في كل ندوة ومجتمع ؟ هل انتهرهم رسول الله ﷺ ، وناول معاوية حربة جاء بها في لبتهم؟! .

٣٩ - وجد أبو الفتح يوسف القواس في كتبه جزءاً له فيه فضائل معاوية ، وقد قرضته الفأرة ، فدعا الله تعالى على الفأرة التي قرضته ، فسقطت من السقف ، ولم تزل تضطرب حتى ماتت .

[تاريخ بغداد للخطيب الحافظ ج ١٤ ص ٣٢٧]

هلم واضحك على عقلية هذا الحافظ المعتوه الذي يرى من كرامة معاوية على الله أن أهلك لأجله فأرة قرضت جزءاً فيه فضائل معاوية ، وقد أصفق أئمة الحديث كما أسلفناه على أنه لا يصح منها شيء ، وهل الفئران كلفت بولاء ابن آكلة

الأكباد ، والفأرة التي أصابتها الدَّعوة قد شَدَّتْ وخالفت أُمَّتها وعادت معاوية ، فحَقَّتْ عليها كلمة العذاب ؟ وهل المسكينة كانت عارفة بما في ذلك الجزء فأنكرته ، وسخطت عليه وقرضته ، وهي على بصيرة من أمرها ؟ وهل كانت لأبي الفتح القوَّاس سابقة معرفة بتلك الفأرة ، فلَمَّا سقطت وماتت ، عرف أنها هي هي ؟ إنِّي أعظك أن تكون من الجاهلين

٤٠ - قال الكلواذي في قصيدة له :

ولا بن هند في الفؤاد محبَّةً مغروسةً ، فليرغمنَّ مفندي

ردَّ عليه العلامة شهاب الدين أحمد الحفظي الشافعي بقوله :

قل لابن كلواذي وخيم الموردِ أوقعت نفسك في الحضيض الأوهـد

أفأنت تطمع يا سخيـف العقل ! في إرغام طه ، والوصيِّ المهتدي ؟

والمسلمين الصّادقي إيمانهم بالله جلَّ ، وبالنبيِّ محمَّد ؟

أولست أنت القائل البيت الذي تصلى به وهج السَّعير المؤصد

[ولا بن هند في الفؤاد محبَّة مغروسة ، فليرغمنَّ مفندي]

أرأيت ويلك ذائقين لا يُفند ما يفوه به لسان الأبعد ؟

أو هل ترى إلَّا بقلب منافق غرست محبَّة عجلك المتمرد ؟

أو ما علمت بأنَّ من أحببته رأس البغاة ، وخصم كلِّ موحد ؟

لعن الوصيِّ . وبدل الأحكام ، واز تكب الكبائر باللسان ، وباليـد

إنَّ المحبَّ مع الحبيب مقرُّه ولسوف تعلم مستقرُّك في غد

فعليكما سخط الإله ، ومقته ، وعلى الذي بك في العقيدة يقتدي (١)

توجد جملة ضافية من الآراء والأقوال الساقطة ، والأحلام الخياليَّة التافهة ،

في الثناء على ابن هند في (تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٣٩ ، ١٤٠) ، و(تطهير

الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان) لابن حجر

الهيثمي (٢) وغيرهما ، وفي المذكور غني وكفاية .

﴿فويلٌ لهم ممَّا كتبتْ أيديهم وويلٌ لهم ممَّا يكسبون﴾ (٣) .

(١) تقوية الإيمان ص ١٠٧ .

(٢) طبع في هامش الصواعق المحرقة له .

(٣) سورة البقرة ؛ الآية : ٧٩ .

أمير المؤمنين صدق صدق ، كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قال : عثمان أمير المؤمنين ، وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة ، خلت إثنان ، وبقي أربع ، ثم اختلف الناس ، وأكل بعضهم بعضاً ، فلا نظام وانتجت الأكما ، ثم ارعوى المؤمنين ، وقال كتاب الله وقدره ، أيها الناس : أقبلوا على أميركم ، واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولى فلا يعهدن دماً ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنة ، وهذه النار ، ويقول النبيون والصدّيقون : سلامٌ عليكم ، يا عبد الله بن رواحة ! هل أحسست لي خارجة لأبيي ، وسعداً اللذين قتلا يوم أحد ؟ كلا إنها لظي ، نزاعة للشوى ، تدعو من أدبر وتولى ، وجمع فأوعى . ثم خفت صوته . فسألت الرهط عما سبقني من كلامه فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا . هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ! ورحمة الله وبركاته . أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه ، قوياً في أمر الله ، صدق صدق ، وكان في الكتاب الأول . إلخ .

وفي لفظ القاضي في الشفا : قال : أنصتوا أنصتوا . محمد رسول الله ، النبي الأمي ، وخاتم النبيين ، كان ذلك في الكتاب الأول . إلخ .

[راجع الإستيعاب ج ١ ص ١٩٢ ، تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٦ ، الشفا للقاضي عياض ، الروض الانف ج ٢ ص ٣٧٠ ، الإصابة ج ١ ص ٥٦٥ ، ج ٢ ص ٢٤ ، تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤١٠ ، الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٨٥ ، شرح الشفا للخفاجي ج ٣ ص ١٠٨ فقال : هذا ممّا رواه الطبراني ، وأبو نعيم ، وابن مندة ، ورواه ابن أبي الدنيا ، عن أنس . وحكاه ص ١٠٥ ، عن ابن عبد البر ، وابن سيد الناس ، وابن الأثير ، والذهبي ، وابن الجوزي ، وابن أبي الدنيا] .

قال الأميني : نعمت الدعاية إلى مبادئ إعتنقها القوم ، ولم يقتنعوا بابتداعها حتى دعموها بأمثال هذه ، وللمنقب أن يسهب في القول ها هنا ، لكننا نحيله إلى رؤية القارىء ولنا أن نُسائل صاحب هذه المهزأة : هل القيامة قد قامت يوم مات فيه ابن خارجة ، فكلم الله فيه الموتى ؟ أو كان ذلك جواباً عن مساءلة البرزخ ، قد سمعه الملاء الحضور ؟ أو أن عقيدة الإمامية في مسألة الرجعة ، قد تحققت فرجع ابن خارجة - ولم يكن رجوعه في الحسبان - لتحقيق الحقائق ، غير أن تحقيقه إيّاها لم يعدّ التافهات ؟ وهل كان ابن خارجة متأثراً من عدم إشادته بأمر خلافة الخلفاء

إيان حياته ، وكان ذلك حسرة في قلبه ، حتى تداركه بعد الموت ، وكان من كرامته على الله سبحانه ، أن منحه بما دار في خلدته وهو ميت ؟ أو أن الله تعالى كلمه لإقامة الحجّة على الأمة ، وأراه من الكتاب الأوّل ، ما لم يُره نبيّه الرسول الأمين ، وأرجأ هذا البلاغ لابن خارجه ، ومنحه ما لم يمنحه صاحب الرّسالة الخاتمة ؟ وليت شعري لو كان ابن خارجه كشفت له عن الحقائق الرّاهنة الثابتة في الكتاب الأوّل ، وأذن له ربّه أن يبلغ أمة محمد ﷺ ما فيه نجاحها ونجاتها ، فلماذا أخفى عليها إسم رابع الخلفاء الرّاشدين - أو الخليفة الحقّ - ولم يذكره ؟ ! أو من الذي أنساه إيّاه ، فجاء بلاغاً مبتوراً ؟ أفتراه لم يأت ذكره في الكتاب الأوّل ، وما صدق وما صدق ، وهو نفس النبيّ الأعظم في الكتاب الثاني ، والمطهر بآية التطهير ، وقد قرنت ولايته بولاية الله ، وولاية رسوله ؟ إن هذا لشيء عجاب .

ولعلك لا تعجب من هذه الهزيمة بعد ما علمت أن سلسلة هذه الرواية تنتهي إلى سعيد بن المسيّب ونعمان بن بشير ، وهما هما ، وقد أسلفنا البحث عنهما ، وأنهما في طليعة مناوئي أمير المؤمنين ﷺ :

وهنا مشكلةٌ أخرى لا تحلّ ألا وهي : إن ابن خارجه توفي في عهد عثمان وأيام خلافته ، فهل الصّحابة العدول ، أو عدول الصّحابة ، رأوا هذه المكرمة من كذب ، وصدّقوها ، وأذعنوا بنبأ ابن خارجه العظيم ، ثمّ نسوها مع قرب عهدهم بها ، كما نسوا عهد رسول الله ﷺ يوم غدیر خم في مائة ألف أو يزيدون ، وأصفقوا على بكرة أبيهم ، المهاجرين منهم والأنصار ، على قتل عثمان بعد تلك الحجّة البالغة ، وما شدّ منهم محتجّاً على المتجمهرين عليه بنبأ ابن خارجه ، كأن لم يكن شيئاً مذكوراً ؟

وأنت تعرف مقدار عقليّة أولئك الحفاظ ، ومكانتهم من العلم ، والدّين ، والثقة ، بروايتهم أمثال هذه المخازي ، وعدّهم إيّاها من الصّحاح والمسانيد ، قاتل الله الحبّ المعمي والمصمّ .

٢ - أنصاريّ يتكلم بعد القتل :

أخرج البيهقي في عدّ من تكلم بعد الموت قال : أنبأنا سعيد بن أبي عمر : حدّثنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب : حدّثنا يحيى بن أبي طالب : أنبأنا عليّ بن

عاصم : أنبأنا حصين بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عبيد الأنصاري ، قال :
بينما هم يوارون القتلى يوم صفين ، أو يوم جمل ، إذ تكلم رجلٌ من الأنصار من
القتلى ، فقال : محمد رسول الله . أبو بكر الصديق ، عمر الشهيد ، عثمان
الرحيم . ثم سكت (١) .

قال الأميني : في الإسناد يحيى بن أبي طالب ، قال موسى بن هارون :
أشهد أنه يكذب عني في كلامه (٢) ، وعلي بن عاصم قال خالد الحذاء : كذابٌ
فاحذروه . وعن شعبة أنه قال : لا تكتبوا عنه . وعن يحيى بن معين : كذابٌ ليس
بشيء : وعنه : ليس بشيء ولا يحتجُّ به ، ليس ممن يكتب حديثه . وقال يزيد بن
هارون : ما زلنا نعرفه بالكذب وقال البخاري : ليس بالقويِّ عندهم (٣) .

والنظر في المتن لدة النظر في سابقه ، فيأتي ها هنا جميع ما ذكر هنالك ،
فليس القتل الأنصاري عن ابن خارجه ببعيد .

٣ - شيبان يحيى حماره :

عن الشعبي قال : خرج رجلٌ من النخع يقال له : شيبان في جيش على
حمار له في زمن عمر ، فوقع الحمار ميتاً ، فدعاه أصحابه ليحملوه ومتاعه فامتنع ،
فقام فتوضأ ثم قام عند رأسه ، فقال : اللهم إني أسلمت لك طائعا ، وهاجرت
مختاراً في سبيلك ابتغاء مرضاتك ، وإن حماري كان يعينني ، ويكفيني عن
الناس ، فقوني به ، وأحيه لي ، ولا تجعل لأحد علي منة غيرك . فنفض الحمار
رأسه ، وقام فشد عليه ، ولحق بأصحابه . وذكر ابن أبي الدنيا من طريق مسلم بن
عبد الله النخعي قصةً مثل هذه ، وسمى صاحب الحمار نباتة بن يزيد . وأخرج
الحسن بن عروة قصة حمار ، عن أبي سبرة النخعي ، وقال : أقبل رجلٌ من
اليمن . إلخ .

[تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٣ ، ٢٩٢ ، الإصابة ج ٢ ص ١٦٩]

(١) تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٨ .

(٢) لسان الميزان ج ٦ ص ٢٦٢ .

(٣) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٤٥ - ٣٤٨ .

قال الأميني : ليس عزيزٌ على الله أن يخلق في مجاهيل أمة محمد ﷺ ،
في عسكر عمر من يضاها روح الله عيسى بن مريم ، يحيى الموتى بإذنه ، ولو كان
المحبي حماراً ، غير أن هذه وأمثالها تخصُّ برجال زمان أبي بكر ، وعمر ،
وعثمان ، ومن بعدهم بمن يحبهم ، ويعتق ولأئهم ، وإن جاء حديث في كرامة
غيرهم ، فمن الصَّعب المستصعب قبوله ، والعقل ، والشَّرع ، والمنطق ،
والبرهنة ، تأباه ، وهنالك يحقُّ كلُّ جلبة ولغظ ، ويجري كلُّ ما يتصوَّر من المناقشة
في الحساب . لماذا هي كلُّها ؟ أنا لا أدري وإن كان المحاسب يدري .

وللقوم قصَّة حمار عدّوها من دلائل النبوة ، ذكرها ابن كثير بالإسناد المتَّصل
في (تاريخه ج ٦ ص ١٥٠) ونحن نذكرها محذوفة السند ، ونحيل البحث عنها إلى
أولي الألباب من الأمة المسلمة .

عن أبي منظور قال : لما فتح الله على نبيِّه ﷺ خيبر ، أصابه من سهمه أربعة
أزواج بغال ، وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ،
ومكتل . قال : فكلم النبي ﷺ الحمار ، فكلمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ؟
قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدِّي ستين حماراً ، كلُّهم لم يركبهم
إلا نبيّ ، لم يبق من نسل جدِّي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقَّعك
أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودي ، وكنت أعرث به عمداً ، وكان يجيع
بطني ، ويضرب ظهري ، فقال النبي ﷺ : سميتك يعفوراً . يا يعفور ! قال :
لبيك . قال : تشتهي الإناث ؟ قال : لا . فكان النبي ﷺ يركبه لحاجته ، فإذا نزل
عنه ، بعث به إلى باب الرِّجل ، فيأتي الباب فيقرعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحب
الدار ، أوماً إليه أن أجب رسول الله ﷺ . فلمَّا قبض النبي ﷺ جاء إلى بئر كانت
لأبي الهيثم بن التيهان ، فتردَّى فيها ، فصارت قبره جزءاً منه على رسول الله ﷺ .

٤ - عصا أسيد وعباد :

عن أنس : كان أسيد بن حضير ، وعباد بن بشر ، عند النبي ﷺ ، في ليلة
ظلماء حندس ، فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما ، فمشيا في ضوئها ، فلمَّا
افترقت بهما الطريق ، أضاءت عصا الآخر .

صحیح البخاری ج ٦ ص ٣ ، إرشاد السّاري ج ٦ ص ١٥٤ ، طرح التّريب ج ١ ص ٣٥ ، أسد الغابة ج ٣ ص ١٠ ، تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٢ .

قال الأميني : أتصدّق أنّ أحداً لم يكن من عليّة الصّحابة ، كانت له هذه الكرامة الباهرة ، في اوليات الإسلام ، على عهد الصّادع الكريم ، وتخفى على كلّ الناس ، وينحصر علمها بأنس ، ولم يروها غيره ، ولم تشتهر عنه في الملاء الدينيّ ؟ ! ؟ !

أتصدّق أنّ يكون للرّجلين هذه المكانة الرّابية من الفضيلة ، وهما من متأخري المسلمين : أسلما بالمدينة ، ولم يذكرهما نبيّ العظمة بتلك الكرامة ولو همساً ، ولم يعرفهما أمّته ولوركزاً ، ولم يعرفهما رجال الدّين بتلك المكرمة ، طيلة حياة رسول الله ﷺ ؟

لعلّك لا يعزب عنك لماذا استحقّ أسيد هذه المنقبة ، وأنّها إنّما اختلقت بعد رسول الله للرّجل ، لتقدّمه على المهاجرين والأنصار يوم السقيفة ببيعة أبي بكر ، وهو أوّل رجل من الأنصار بايع يوم ذاك ، وشقّ عصا المسلمين ، قال ابن الأثير^(١) : له في بيعة أبي بكر أثر عظيم . وقال : كان أبو بكر الصّديق يكرمه ، ولا يقدّم عليه أحداً . فهو حريٌّ بتلك البيعة أن يُشرف بوسام من محبّذي ذلك الإنتخاب الدستوري الذي لم يكن عن جدارة ، كما استحقّ بها أبو عبيدة الجراح - حفّار القبور - أن يقبلّ رجله عمر بن الخطاب^(٢) ، ومن هنا تجد عائشة تنني على أسيد بقولها : كان من أفاضل الناس . وقولها : ثلاثة من الأنصار لم يكن أحدٌ يعتدّ عليهم فضلاً بعد رسول الله : سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وعبيد بن بشر^(٣) ، تقوله أمّ المؤمنين ، وهي تعلم أنّ من الأنصار بعد رسول الله ﷺ بقيّة صالحه بدريون ، عقت أمّ الدهور أن تأتي بمثلها كأبي أيوب الأنصاري ، وخزيمة ذي الشّهادتين ، وجابر بن عبد الله ، وقيس بن سعد ، إلى أناس آخرين .

(١) أسد الغابة ج ١ ص ٩٢ .

(٢) تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٥٥ .

(٣) أسد الغابة ج ٣ ص ١٠٠ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣١٠ .

نعم : هؤلاء لا يروق أمُّ المؤمنين ذكرهم ، لأنهم علويون في ولائهم ، وأما أسيد فهو جديرٌ بهذه المدحة البالغة من أمِّ المؤمنين ، لنقضه عهد المصطفى في أخيه علم الهدى ، وتسرعهُ إلى بيعة أبيها ، وتدعيمه خلافته ، فهو تيميُّ المبدأ والمنتهى . وعبّاد بن بشر لا تقصر خطواته في تلك الخلافة عن أسيد ، وقد قُتل تحت راية أبي بكر (يوم اليمامة) ، ولعائشة ثناء جميل عليه .

٥ - خمر صارت عسلاً بدعاء خالد :

عن الأعمش عن خيثمة قال : أتى خالد بن الوليد برجل معه زقّ خمر ، فقال له خالد : ما هذا ؟ فقال : عسل . فقال : اللهم اجعله خلّاً فلماً رجع إلى أصحابه قال : جئتكم بخمر لم يُشرب خمرٌ مثله . ثم فتحه فإذا هو خلٌّ . فقال : أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه . وفي لفظ : اللهم اجعله عسلاً فصار عسلاً . تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ١١٤ ، الإصابة ج ١ ص ٤١٤ .

قال الأميني : إقرأ صحيفة حياة خالد السّوداء ممّا مرّ في (الجزء السّابع ص ١٨٠ - ١٩٤ .) ، وسل عنه بني جذيمة ، ومالك بن نويرة ، وامراته ، وسل عنه عمر الخليفة ، حتى تعرفه بعجره وبُجره ، ثم احكم بما تجد الرّجل أهلاً له .

٦ - أبو مسلم لا تحرقه النار :

دعا الأسود العنسي - المتنبّي - أبا مسلم الخولاني ، عبد الله بن ثوب اليميني التابعي المتوفى (٦٠/٦٢هـ) ، فأجج الأسود ناراً عظيمة ، وألقى فيها أبا مسلم فلم تضمره ، وأنجاه الله منها ، فكان يشبهه بإبراهيم الخليل ، فوفد على أبي بكر مسلماً ، فقال : الحمد لله الذي لم يمّني حتى أُراني من أمة محمد ﷺ ، من فعل به ، ما فعل بإبراهيم خليل الله .

وفي لفظ ابن كثير : فقدم على الصّدّيق ، فأجلسه بينه وبين عمر ، وقال له عمر : الحمد لله الذي لم يمّني حتى أُراني في أمة محمد ، من فعل به كما فعل بإبراهيم الخليل ، وقبّله بين عينيه .

(الإستيعاب ج ٢ ص ٦٦٦ ، صفة الصفوة ج ٤ ص ١٨١ ، تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٣١٨ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٤٦ ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٤٦ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٧٠ ، تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٢٣٦ ، وذكره السيّد محمد أمين ابن عابدين في العقود الدرّية ج ٢ ص ٣٩٣ عن جدّه العمادي في رسالته (الرّوضة الرّيافيمن دفن في داريا) نقلاً عن أبي نعيم ، وابن عساكر ، وابن الزملاكاني ، وابن كثير) .

٧ - أبو مسلم يقطع دجلة بدعائه :

أتى أبو مسلم الخولاني يوماً على دجلة ، وهي ترمي بالخشب من مدها ، فوقف عليها ، ثمّ حمد الله ، تبارك وتعالى ، وأثنى عليه ، وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثمّ نهر دابّته ، فخاضت الماء ، وتبعه الناس حتّى قطعوا .
(أخرجه ابن عساكر في تاريخه ج ٧ ص ٣١٧) .

٨ - سبحة أبي مسلم تسبّح بيده :

كان أبو مسلم الخولاني بيده سبحة يُسبّح بها ، فنام والسبحة بيده ، فاستدارت والتفت على ذراعه ، وجعلت تسبّح ، فالتفت إليها وهي تدور في ذراعه ، وهي تقول : «سبحانك يا منبت النبات ، ويا دائم الثبات» ! ، فقال لزوجته : هلمّي يا أمّ مسلم ! وانظري أعجب الأعاجيب ، فجاءت والسبحة تدور وتسبّح ، فلمّا جلست سكتت . (أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشّام ج ٧ ص ٣١٨) .

٩ - وفد يسافر بلا زاد ولا مزاد :

كان أبو مسلم الخولاني أتاه جماعة من قومه ، فقالوا له : أما تشتاق إلى الحجّ ؟ قال : بلى لو أصبت لي أصحاباً . فقالوا . نحن أصحابك ، فقال : لستم لي بأصحاب ، أنا أصحابي قومٌ لا يريدون الزّاد ، ولا المزاد . قالوا : سبحان الله وكيف يسافر قومٌ بلا زاد ، ولا مزاد ؟ فقال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد ، والله يرزقها وهي لا تبيع ، ولا تشتري ، ولا تحرث ، ولا تزرع ؟

قالوا : فإننا نسافر معك فقال لهم : تهيأوا على بركة الله . فغدوا من غوطة دمشق ، ليس معهم زادٌ ولا مزاد ، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا : يا أبا مسلم ! طعامٌ لنا ، وعلفٌ لدوابنا؟ فقال لهم : نعم فتنحى بعيداً ، فتسنم أحجاراً فصلّى فيها ركعتين ، ثم جثى على ركبتيه ، فقال : إلهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي ، وإنما خرجت زائراً لك ، وقد رأيت البخيل من أولاد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قري ، وأنا أضيافك وزوارك ، فأطعمنا واسقنا واعلف دوابنا . فأتي بسفرة فمدت بين أيديهم ، وجيء بجفنة من ثريد تنجر ، وجيء بقلتين من ماء ، وجيء بالعلف لا يدرون من يأتي به ، فلم تزل هذه حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم ، حتى رجعوا ، لا يتكلفون زاداً ولا مزاداً .

(أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام ج ٧ ص ٣١٨) .

قال الأميني : أنا لم أفض في المقام بذامة ، وإنما أوجه نظر الباحث شطر كلمة طاش كبرى زادة قال في (مفتاح السعادة ج ٣ ص ٣٤٥) : من يخوض في البراري من غير زاد لتصحیح التوكّل ، ذلك بدعةٌ ، إذ السلف كانوا يأخذون الزاد ويتوكّلون .

١٠ - دعاء أبي مسلم لمرأة وعليها :

كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل داره ، فكان في وسطها ، كبر فيدخل فينزح رداءه وحذاءه ، وتأتيه امرأته بطعام ، فيأكل . فجاء ذات ليلة ، فكبر فلم تجبه ، ثم أتى باب البيت فكبر وسلم وكبر ، فلم تجبه ، وإذا البيت ليس فيه سراج ، وإذا هي جالسةٌ بيدها ود «كذا» تنكت به الأرض . فقال لها : مالك؟ فقالت : الناس بخير ، وأنت أبو مسلم ، لو أنك أتيت معاوية فيأمر لك بخادم ، ويعطيك شيئاً تعيش به؟ فقال : اللهم من أفسد عليّ أهلي فاعم بصره ! وكانت أيتها امرأة فقالت : أنت امرأة أبي مسلم الخولاني ، فلو كلمت زوجك يكلم معاوية ليخدمكم ويعطيكم . فبينا هذه المرأة في منزلها ، إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم طفيء؟ فقالوا : لا . فقالت : إنا لله ، ذهب بصري ! فأتت إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله ، وتطلب إليه ، حتى دعا الله فردّ بصرها ، ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت

عليها . (أخرجه ابن عساكر في تاريخه ج ٧ ص ٣١٧) .

قال الأميني : ما أقسى صاحب هذه المعاجز ، حيث أعمى امرأة مسلمة من غير ذنب تستحق لأجله مثل هذه العقوبة ! فإنّ مراجعة معاوية بكبيّة المسلمين ، وهو أميرهم فيما حسبه - والرّجل في الرّغيل الأوّل من شيعته - للتوسيع عليه ، ليس فيها إقتراف مآثم ، ولا اجتراح سيئة تستحقّ المسكينة عليها التّنكيل بها ، فهلاًّ دعا الله سبحانه أن يهديها ، وامرأته ، وأن يثبت قلبيهما على الصّبر والتقوى ، إن كان يعلم من نفسه إجابة دعوته ؟ لكنّه أبى إلّا القسوة ، أو أنّ المغالي في فضله ، إفتعل له ذلك ، ذاهلاً عن أنّ ما افتعله يمسّ كرامة الرّجل ، ونحن نجلّ ساحة قدس المولى ، سبحانه ، عن أن تكون عنده إجابة لمثل هذه الدّعوة الصادرة عن الجهل .

١١ - الظبي يُحبس بدعاء أبي مسلم :

أخرج ابن عساكر في (تاريخه ج ٧ ص ٣١٧) عن بلال بن كعب ، قال : ربما قال الصّبيان لأبي مسلم الخولاني : ادع الله يحبس علينا هذا الظبي . فيدعو الله ، فيحبسه حتى يأخذه بأيديهم .

قال الأميني : لقد راق القوم أن لا يدعوا للأنبياء والرّسل معجزة أو آية ، إلّا وسحبوها إلى من أحبّوه من رجال عاديّين ، بل راقهم أن يثبتوا لأوليائهم كلّ شيء أباحه العقل ، أو أحاله ، أنا لا أدري أيريدون بذلك تخفيضاً من مقام الرّسل ؟ أو ترفيعاً لهؤلاء ؟ ! وأياً ما أرادوا ، فحسب رواة السّوء رواية غير المعقول ، وخلط الحابل بالنابل .

أتعرف أبا مسلم الخولاني صاحب هذه الخزعبلات ؟ أتدري لماذا استحقّ الرّجل بنسج هذه الكرامات له على نول الإفتعال ؟ أتصدّق أن يكون تحت راية ابن هند في الفئة الباغية رجلٌ إلهيٌّ يؤمن به وبإيمانه ، ويصدّق زلفاه إلى ربّه ، فضلاً عن أن يكون صاحب حفاوة وكرامة ؟ ! ؟ ! أتزعم أنّ تُربّي قاعة الشّام ، في عصر معاوية ، إنساناً يعرف ربّه ، ويكون من أمره على بصيرة ، ولا تزحزحه عن سبيل الحقّ والرشاد رضائح ذلك الملك العضوض ؟ ! نعم إنّما نسجت يد الإختلاق هذه المفتعلات كوسام لأبي مسلم ، شكراً على تقدّمه في ولاء أبناء بيت أميّة ، وعدائه

المحتدم لأهل بيت الوحي ، كان الرجل عثمانياً أمويّ النزعة ، خارجاً على إمام زمانه تحت راية القاسطين ، وهو القائل : يا أهل المدينة ! كنتم بين قاتل وخاذل ، فكلاً جزى الله شراً ، يا أهل المدينة ! لأنتم شرُّ من ثمود . إن ثمود قتلوا ناقة الله ، وأنتم قتلتم خليفة الله ، وخليفة الله أكرم عليه من ناقته .

وهو الذي كان سفير معاوية إلى عليّ في حرب صفّين ، وقد أتى ببعض كتبه إلى الإمام عليه السلام عليه الحجّة وأفحمه فخرج وهو يقول : الآن طاب الضراب .

وهو الذي كان يرتجز (يوم صفّين) ويقول :

ما علّتي ما علّتي . وقد لبست درعتي . أموت عند طاعتي ^(١) !

أترى من يموت في طاعة ابن هند ، ويركض وراء أهوائه وشهواته ، ويتخذهُ إماماً متّبِعاً في أفعاله وتروكه ، ويحارب إمام زمانه المطهّر بلسان الله تعالى ولم يعرفه ، ويضرب الصّفح عمّا جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرب عليّ عليه السلام ، وسلمه عامّة ، وفي قتاله يوم صفّين خاصّة ، وتكون له خطوات واسعة ، وأشواط بعيدة في تلکم البوائق المدلّهمة ، والمواقف الموبقة ، توهب له من المولى ، سبحانه وتعالى ، تلك المنزلة الرّفيعة من الكرامة التي تضاهي منازل الأنبياء ، ويقصر عنها مقام كلّ وليّ صادق ؟ ! لاها الله ، إن هي إلاّ اختلاق ، لا تساعدها البرهنة الصّادقة ، ولا يسوّغها الإسلام ومبانيه ومبادئه ، ولا يقبلها العقل والمنطق .

قاتل الله العصبية العمياء ، إلى أيّ هوة من التعاسة والإنحطاط تحدو البشر ؟ تجعل أبا مسلم الشاميّ ، الخارجيّ ، الباغي ، المحارب إمام وقته : زاهداً ، عابداً ، ناسكاً ، ذا كرامات ومقامات ، وتعرّف سيّد غفار أشبه الناس بعيسى بن مريم زهداً وهدياً وبراً ونسكاً ، الممدوح بلسان النبيّ الأعظم ^(٢) : شيوعياً إشتراكياً يموت في المعتقل . غفرانك اللهم وإليك المصير .

(١) صفين نصر بن مزاحم ص ٩٥ - ٩٨ ، تاريخ ابن عساکر ج ٧ ص ٣١٩ ، شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ٤٠٨ .

(٢) راجع الجزء الثامن ص ٣٦٦ - ٣٧٦

١٢ - الربيع يتكلم بعد الموت :

عن ربيعي بن خراش^(١) العبسي ، قال : مرض أخي الربيع بن خراش فمرّضته ، ثمّ مات ، فذهبنا نجهّزه . فلما جئنا ، رفع الثوب عن وجهه ، ثمّ قال : السّلام عليكم ، قلنا : وعليك السّلام ، قدمت؟ قال : بلى ، ولكن لقيت بعدكم ربّي ، ولقيني بروح وريحان ، وربّ غير غضبان ، ثمّ كساني ثياباً من سندس أخضر ، وإني سألته أن يأذن لي أن أبشركم ، فأذن لي ، وإنّ الأمر كما ترون ، فسدّدوا وقاربوا ، وبشّروا ، ولا تنفروا^(٢) .

وفي لفظ أبي نعيم : إنّهُ توفّي أخي - ربيع بن حراش - فبينما نحن حوله ، وقد بعثنا من يبتاع له كفنًا ، إذ كشف عن وجهه ، فقال : السّلام عليكم . فقال القوم : وعليك السّلام يا أخاه ! عيشاً بعد الموت ؟ يعني حياة . قال : نعم إنني لقيت ربّي بعدكم ، فلقيت ربّاً غير غضبان ، واستقبلني بروح وريحان واستبرق ، ألا وإنّ أبا القاسم عليه السلام ينتظر الصّلاة عليّ ، فعجلوا بي ، ولا تؤخّروني ، ثمّ كان بمنزلة حصاة رمي بها في الطست^(٣) .

وفي لفظ : مات أخي الربيع ، فسجّيته فضحك ، فقلت : يا أخي ! أحياء بعد الموت ؟ قال : لا ، ولكنني لقيت ربّي ، فلقيني بروح وريحان ، ووجه غير غضبان ، فقلت : كيف رأيت الأمر ؟ قال : أيسر ممّا تظنون ، فذكر لعائشة ، فقالت : صدق ربيعي ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أمّتي من يتكلّم بعد الموت^(٤) .

قال الأميني : لست أدري لماذا استحال القوم القول بالرجعة ، وليست هي إلّا رجوع الحياة للميت بعد زهوق النّفس ، وهم يروون أمثال هذه الرواية وما مرّ

(١) كذا بالمعجمة في غير واحد من المصادر ، والصحيح كما في (تهذيب التهذيب) : حراش .
مهملّة الأولى .

(٢) تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٨ ، الروض الانف ج ٢ ص ٣٧٠ ، صفة الصفوة ج ٣ ص ١٩ .

(٣) حلية الأولياء ج ٣ ص ٢١٢ .

(٤) الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٤٩ .

في (ص ١٢٩) مخبتين إليها ، من دون أيّ غمز بها ، وإن مغزاها إلا من مصاديق الرجعة . نعم لهم أن يناقشونا الحساب باقترابها من الموت ، وبعدها عنه ، أو بطول أمدها وقصره ، أو بقصر جوازها على تأييد المذهب فحسب ، أو بحصر نطاقها بغير العترة الطاهرة فقط ، غير أنّ هذه كلّها لا تؤثر في جوهرية الإمكان ، ولا تصيره محظوراً غير سائغ ، عقلاً أو شرعاً .

وشتان بين قصة ابن خراش هذه ، وبين ما جاء به ابن سعد في (طبقاته ج ٣ ص ٢٧٣) عن سالم بن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رجلاً من الأنصار يقول : دعوت الله أن يُريني عمر في النوم ، فرأيتُه بعد عشر سنين ، وهو يمسخ العرق عن جبهته ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما فعلت ؟ فقال : الآن فرغت ، ولولا رحمة ربّي لهلكت . وذكره السيوطي في (تاريخ الخلفاء ص ٩٩) .

وأخرج ابن الجوزي في (سيرة عمر ص ٢٠٥) عن عبد الله بن عمر ، قال : رأى عمر في المنام فقال : كيف صنعت ؟ قال : خيراً . كاد عرشي يهوى لولا أنّي لقيت ربّاً غفوراً . فقال : منذ كم فارقتكم ؟ فقلت : منذ اثنتي عشرة سنة . فقال : إنّما انفلتُ الآن من الحساب . وروى نحوه الحافظ المحبّ الطبري في (الرياض ج ٢ ص ٨٠) .

هذا عمر الخليفة وحراجه موقفه في الحساب ، لا يستقبله ربّه بروح وريحان ، ولا يكسوه ثياباً من استبرق أخضر ، ولا ينتظر رسول الله ﷺ أن يصلّي عليه ، وقد انفلت من الحساب بعد اثنتي عشرة سنة ، ولولا رحمة ربّه لهلك . وذاك ابن حراش^(١) وأمره الأمر السريع ، فانظر مآل الرّجلين واحكم .

١٣ - أربعة آلاف تعبر الماء :

عن أبي هريرة ، وأنس ، قالا : جهّز عمر بن الخطاب جيشاً ، واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، وكنت في غزاته ، فأتينا مغازينا ، فوجدنا القوم قد بدروا بنا ، فعمقوا آثار الماء والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ، وذلك يوم

(١) لا يوجد له ذكر في معاجم التراجم .

الجمعة . فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ، ثم مدَّ يده إلى السماء ، وما نرى في السماء شيئاً ، قال : فوالله ما حطَّ يده حتى بعث الله ريحاً ، وأنشأ سحاباً ، وأفرغت حتى ملأت الغُدْر والشُّعاب ، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج ، وقال : يا عليّ يا عظيم ، يا حليم يا كريم ! ثم قال : أجزوا بسم الله . قال : فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلاّ سيراً ، فأصبنا العدو عليه ، فقتلنا وأسرننا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبيل الماء حوافر دوابنا . وفي لفظ الصَّفوري : وكان الجيش أربعة آلاف .

فلم نلبث إلاّ سيراً حتى رُمي في جنازته . قال : فحفرنا له ، وغسلناه ، ودفناه ، فأتى رجلٌ بعد فراغنا من دفنه ، فقال : من هذا ؟ فقلنا : هذا خير البشر ، هذا ابن الحضرمي فقال : إنَّ هذه الأرض تلفظ الموتى ، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى ، فقلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا إلى اللحد ، إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مدَّ البصر نور يتلألاً ، قال : فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا^(١) .

قال الأميني : نحن لا ننسبها هنا بينت شفة ، ولا نحوم حول إسناده الباطل ، ولا نؤاخذ رواة القصة بقولهم في الحضرمي : «هذا خير البشر» ! وإنه كذب فاحش يخالف ما أجمعت عليه الأمة ، وليس على الله بعزيز أن يجعل أفراد جيش جهزه عمر كلهم صاحب كرامة ، لكننا لا نعرف معنى قولهم : إنَّ هذه الأرض تلفظ الموتى ، أي أرض هذه؟ وفي أيّ قطر هي؟ وهل هي تعرف بهذه الصفة عند الملأ؟ وهل هي شاعرة بخاصتها هذه أولاً تشعر؟ وهل هي باقية عليها إلى يومنا هذا؟ وكيف شدت عن بقاع الأرض بهذه الخاصة؟ ولماذا هي؟ وكيف تخلفت عن ذاتيتها في خصوص هذا المقبور؟ وهل كان الرجل في القبر لما نبشوه مجللاً

(١) تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٥ ، نزهة المجالس ج ٢ ص ١٩١ ، وأوعز إليها إنا الأثير وحجر في أسد الغابة ج ٤ ص ٧ ، والإصابة ج ٢ ص ٤٩٨ فقلا : «خاض البحر بكلمات قالها ، ودعا بها» .

بالأنوار ، وقد أعشتهم عن رؤيته ، فحسبوه مفقوداً ، أو أنه غادر القبر إلى جهة لا تعرف ، وترك فيه أنواره ؟ أنا لا أدري ، وهل في مُنة الراوي ، أو مدون القصة ، أو مفتعلها ، أو من قاصها الجواب عن هذه الأسئلة ؟

١٤ - جيش يَعْبُرُ الماء بدعاء سعد :

أرسل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، جيشاً إلى (مدائن كسرى) ، فلما بلغوا شاطيء (الدجلة) لم يجدوا سفينة ، فقال سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه ، وهو أمير السرية ، وخالد بن الوليد رضي الله عنه : يا بحر ! إنك تجري بأمر الله ، فبحرمة محمد ﷺ ، وعدل عمر ، رضي الله عنه ، إلا ما خلّيتنا والعبور ! فعبرواهم وخيلهم وجمالهم ، فلم تبتل حوافرها^(١) .

قال الأميني : ليس في إمكان حوافر الخيل والجمال أن تبتل بعد دعاء ذلك الرجل الإلهي العظيم - سعد - المتخلف عن بيعة الإمام المعصوم ، والخارق لإجماع الأمة ، وهي لا تجتمع على الخطأ ، ولا سيما إذا شفّعه بزميله خالد بن الوليد الزاني ، الفاتك ، الهاتك ، صاحب المخازي والمخاريق ، وإلى الغاية لم يتضح لنا أن الله تعالى بماذا أبرّ قسم الرجل ، أجموع المقسم به من حرمة محمد وعدل عمر ؟ بحيث كان إبرار القسم منبسطاً عليهما معاً على حدّ سواء . أم أنه وليد القسم بحرمة محمد ﷺ فحسب ؟ لما نرتثيه من عدم قيام وزن لعدل عمر عند من أمعن النظرة في أفعاله وتروكه ، وقد أسلفنا نبذاً من ذلك في نوادر الأثر في (الجزء السادس) .

١٥ - دعاء سعد يؤخر أجله :

أخرج ابن الجوزي في (صفة الصفوة ج ١ ص ١٤٠) من طريق لبيبة ، قال : دعا سعد ، فقال : يا ربّ إنّ لي بنين صغاراً ، فأخّر عني الموت حتّى يبلغوا ، فأخّر عنه عشرين سنة .

(١) نزهة المجالس للصفوري ج ٢ ص ١٩١ .

قال الأميني : ما أكرم أولاد سعد على الله ، وفيهم عمر بن سعد قاتل الإمام السَّبَط الشهيد ؟ فحقاً كان على الله أن يستجيب دعوة سعد ، ويؤخّر أجله ، حتى يربّي من له قدمٌ ، وأيّ قدم ، في قتل ريحانة رسول الله ﷺ ، وإبادة أهله !

وليتني أدري من الذي أخبر سعداً أو لبيبة ، أو من روى القصة ، ومن حفظها ، بأن سعداً قد أتاه أجله المحتوم الذي ﴿ إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ (١) . ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ﴾ (٢) فأخره الله عنه ، ببركة دعائه ، عشرين عاماً مدّة معيّنة ؟ هل تجد مثل هذا العلم عند العاديين من البشر أمثال سعد ولبيبة ؟ وهل لكلّ ابن أنثى طريق إلى الكشف عن تلكم المغيّبات ؟ نعم ليس على الله بمستنكر أن يطلع على غيبه أيّ إنسان خلف جهولاً سعيداً أو شقيّاً ، ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ، فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ (٣) .

١٦ - سحابة تروي وتنبت :

عن الحسن البصري ، قال : مات هرم بن حيّان - في خلافة عثمان - في يوم صائف شديد الحرّ ، فلمّا نفصوا أيديهم عن قبره ، جاءت سحابة تسير حتّى قامت على قبره ، فلم تكن أطول منه ، ولا أقصر ، فرشّته حتّى روّته ، ثمّ انصرفت .

وفي لفظ قتادة : أمطر قبر هرم بن حيّان من يومه ، وأنبت العشب من يومه (٤) . نحن لا نستعظم هذه الكرامة لهرم بن حيّان في مماته ، فإنّ بقاءه في بطن أمّه أربع سنين (٥) أعظم وأعجب ، سبحانه الخالق القادر .

١٧ - إبراهيم التيمي يواصل أربعين :

عن الأعمش قال : قلت لإبراهيم التيمي (المتوفى سنة ٩٢هـ) : بلغني أنك

(١) سورة يونس ؛ الآية : ٤٩ .

(٢) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٤٥ .

(٣) سورة الجن ؛ الآيتان : ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) حلية الأولياء ج ٢ ص ١٢٢ ، صفة الصفوة ج ٣ ص ١٣٩ ، الإصابة ج ٣ ص ٦٠١ .

(٥) راجع تفسير روح البيان ج ٤ ص ٣٤٧ .

تمكث شهراً لا تأكل شيئاً . فقال : نعم وشهرين ، وما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ، ناولنيها أهلي فأكلتها ، ثم لفظتها في الحال .

كذا في (طبقات الشعرا ج ١ ص ٣٦) ، وفي إحياء العلوم للغزالي ج ١ ص ٣٠٩ : «إنه كان يمكث أربعة أشهر لم يطعم ، ولم يشرب» .

لعلّ النّطس وعلماء الطبّ يضحكون على هذه العقليّة السّخيفة ، غير أنّ قصّة الطويّ عند القوم مشكلة لا تنحلّ ، يحار دونها العقل ، ولا يسمع فيها قضاء الطبيعة ، ولا يتّخذ فيها الناموس المطّرد ممّا خلق الله عليه البشر ، ولا يصحّحها إلاّ المغالاة في الفضائل ، وهناك فئة تضاهي إبراهيم التيميّ في هذه الدّعوى المجرّدة ، أو تربو عليه في الفضيلة ، وسيوافيك ذكر بعضها .

١٨ - حافظ دعا على رجل فمات :

روى غيلان بن جرير البصري : إنّ رجلاً كذب على مطرف بن عبد الله الحافظ البصري المتوفّى (سنة ٩٥هـ) ، فقال مطرف : اللهم إن كان كاذباً فأمته ، فخرّ مكانه ميتاً^(١) .

قال الأميني : ليس هذا المستجاب دعوته ببعيد في القسوة عن أبي مسلم الخولاني الذي أعمى المرأة من غير ذنب ، والكذب ، وإن كان محرماً ، لكن ليس الجزاء عليه إعدام صاحبه ، وليس من السهل السائق أن تستجاب دعوة كلّ غير معصوم على من عادى عليه وفيهم من رجال الغضب الثائر مثل أبي مسلم الخولاني ، ومطرف البصري ، وإلا لوجب على الأمة المستجابة دعوتها ، أن تدعو على الكذبة ، وعلى الله أن يجيهم بقتل رواة هذه القصص ، فتشاد وتعمر بقاع بأحداث كثيرين من الحفاظ ، وأئمة الحديث ، ورماة القول على عواهنه ، حتى تستريح أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه السّفاسف التي لا مقيّل لها من الإعتبار ، ولا لها نهاية .

(١) طبقات الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٦٠ ، دول الإسلام ج ١ ص ٤٧ ، الإصابة ج ٣ ص ٤٧٩ ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٧٣ .

١٩ - سحابة تظل كرز بن وبرة :

عن أبي سليمان المكتب : قال صحبت كرز بن وبرة إلى مكة ، فكان إذا نزل أخرج ثيابه فألقاها في الرَّحْل ، ثمَّ تنحَّى للصَّلاة ، فإذا سمع رغاء الإبل ، أقبل ، فاحتبس يوماً عن الوقت ، فانبت أصحابه في طلبه ، فكنت فيمن طلبه ، قال : فأصبته في وهدة يصلي في ساعة حارة ، وإذا سحابة تظله ، فلما رأني أقبل نحوي ، فقال : يا أبا سليمان ! لي إليك حاجة ، قال : قلت : وما حاجتك يا أبا عبد الله ؟ ! قال : أحبُّ أن تكتم ما رأيت . قال : قلت : ذلك لك يا أبا عبد الله ! فقال : أوثق لي . فحلفت ألا أخبر به أحداً حتى يموت .

[حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ج ٥ ص ٨٠ ، الإصابة ج ٣ ص ٣٢١]

٢٠ - فقير يجعل الأرض ذهباً :

عن الحسن البصري ، رحمة الله عليه ، قال : كان بعبادان رجلٌ فقيراً أسود ، يأوي إلى الخرابات ، فحصل معي شيءٌ ، فطلبتُه ، فلما وقعت عينه عليّ ، تبسّم وأشار بيده إلى الأرض ، فصارت الأرض كلها ذهباً تلمع ، ثمَّ قال : هات ما معك . فناولته وهالني أمره فهربت .

[الروض الفائق ص ١٢٦]

إقرأ وتعجب . إضحك أو إبك .

٢١ - الغطفاني ميت يتبسم :

عن الحارث الغنوي قال : آلى ربي بن خراش الغطفاني (المتوفى سنة ١٠١/٤هـ) ، أن لا يضحك حتى يعلم في الجنة هو أو في النار ، فلقد أخبرني غاسله أنه لم يزل متبسماً على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا منه .

[صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٣ ص ١٩ ، طبقات الشعرا ج ١ ص ٣٧ ، تاريخ

ابن عساکر ج ٥ ص ٢٩٨]

٢٢ - عمر بن عبد العزيز في التوراة :

عن خالد الرّبيعي قال : مكتوبٌ في التوراة : إنّ السّماء والأرض لتبكي على

عمر بن عبد العزيز أربعين صباحاً .

(الروض الفائق للحريفيش ص ٢٥٥) .

لعل هذه الخاصة لعمر بن عبد العزيز خاصة بتوراة الربيعي ، فإنَّ توراة موسى ﷺ ما كانت موجودة في تلكم العصور ، فلا يقف عليها الربيعي وغيره ، وأمَّا التوراة المحرَّفة فأَيُّ حجة لما فيها من أساطير ، على أنَّ نسخ التوراة الموجودة الآن على اختلاف طبعتها ، خالية عن هذا الغزو المختلق .

وحسبك في عرفان خطر عمر بن عبد العزيز ، قول الإمام أحمد بن حنبل لما سُئل : أيُّما أفضل : معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لغبارٍ لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله ﷺ ، خيرٌ من عمر بن عبد العزيز^(١) ! .

وقال عبد الله بن المبارك : «ترابٌ في أنف معاوية ، أفضل من عمر بن عبد العزيز» . وفي لفظ : «لترابٌ في منخري معاوية مع رسول الله ، خيرٌ وأفضل من عمر بن عبد العزيز»^(٢) . فما خطر رجل يكون تراب منخر ابن هند ، أو منخر جواده ، أفضل منه ، حتَّى يُذكر في التوراة ؟ أو تبكي عليه السَّماء والأرض أربعين يوماً ؟ ﴿فما بكت عليهم السَّماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ .

٢٣ - رعاة الشاة في خلافة عمر بن عبد العزيز :

قال الياضي في (روض الرِّياحين : ص ١٦٥) : حكى أنَّه لما ولي عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، الخلافة قال رعاة الشاة في رأس الجبال : مَنْ هذا الخليفة الصالح الَّذي قد قام على النَّاس ؟ ف قيل لهم : وما أعلمكم بذلك ؟ قالوا : إنَّه إذا قام خليفةً صالحٌ كفَّ الذناب والأسد عن شياها .

قال الأميني : ما أعرف السَّباع المفترسة في القرون الخالية بصالح الخلفاء من طالحهم ، حتَّى كَفَّت عن الإفتراس والعدوان ، جرياً على الصَّالح العامِّ ؟ وما أجهل به الإنسان الظلوم الجهول حتَّى حاد عنه ، وخاصمه ، وعانده ، وحاربه ،

(١) شذرات الذهب ج ١ ص ٦٥ .

(٢) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٣٩ ، الصواعق : ص ١٢٧ .

وقاتله؟ ولو كانت هذه السيرة مطردة في السباع في كل أدوار الحياة، ولم يكن هذا الشعور الحي من خاصّة سباع عصر عمر بن عبد العزيز ورعاته، لكانت لها أن تفني شياه الدنيا، ولم تبق منها شيئاً يوم معاوية ويزيد، وهلمّ جرّاً، أو ارجع إلى الوراء القهقري .

٢٤ - كتاب براءة لعمر بن عبد العزيز :

كان عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل، فيصلّي فيها ما يسّر الله، عزّ وجلّ، فإذا كان وقت السحر، وضع جبهته على الأرض، ومرغّ خدّه على التراب، ولم يزل يبكي إلى طلوع الفجر، فلما كان في بعض الليالي، فعل ذلك على العادة، فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرّعه، وجد رقعة خضراء قد اتّصل نورها بالسّماء، مكتوبٌ فيها: هذه براءة من النار، من الملك العزيز، لعبد عمر بن عبد العزيز .

وأخرج ابن أبي شيبة بإسناده، عن عبد العزيز بن أبي سلمة: إنّ عمر بن عبد العزيز لما وضع عند قبره، هبت ريحٌ شديدة، فسقطت صحيفةً بأحسن كتاب فقرأها، فإذا فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم: براءة من الله لعمر بن عبد العزيز من النار». فأدخلوها بين أكفانه ودفنوها معه .

[تاريخ ابن كثير ج ٩ ص ٢١٠، الرّوض الفائق للحريفيش: ص ٢٥٦]

وروى ابن عساكر في ترجمة يوسف بن ماهك قال: بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز، إذ سقط علينا من السّماء كتابٌ فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم: أمانٌ من الله لعمر بن عبد العزيز من النار» .

قال الأميني: سوف يتبيّن الرّشد من الغيّ يوم العرض الأكبر .

٢٥ - امرأة تلد بدعاء مالك ابن أربع سنين :

أخرج البيهقي في (السنن الكبرى ج ٧ ص ٤٤٣) بإسناده عن هاشم المجاشعي، قال: بينما مالك بن دينار - المتوفى (سنة ١٢٣هـ) ، وقيل غير ذلك - يوماً جالسٌ، إذ جاءه رجلٌ فقال: يا أبا يحيى! أدعُ لامرأة حبلى منذ أربع سنين، قد أصبحت في كرب شديد، فغضب مالك وأطبق المصحف، ثمّ قال: ما يرى هؤلاء القوم إلا أنا أنبياء، ثمّ دعا فقال: اللهم هذه المرأة إن كان في بطنها ريحٌ،

فأخرجها عنها السّاعة ، وإن كان في بطنها جاريةً فأبدلها بها غلاماً ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أمُّ الكتاب ! ثم رفع مالك يده ورفع النَّاس أيديهم ، وجاء الرَّسول إلى الرَّجل فقال : أدرك امرأتك ، فذهب الرَّجل ، فما حط مالك يده حتى طلع الرَّجل من باب المسجد على رقبته غلامٌ جعد قطط ابن أربع سنين ، قد استوت أسنانه ما قطعت أسنانه .

قال الأميني : ليس من المستحيل التلّفظ بالمحال ، لكن التقوى أو الحياء يزع كلّ منهما الإنسان عن أن يلهج بما هو خارج عن مستوى المعقول . ألا من مسائل هذا الراوي عن أن رحم المرأة هل فيها تمطط فتبلغ من السّعة ما يُقل ابن أربع سنين ، وقد استوت أسنانه ونبت شعره ، ويركب الرّقاب ؟ وهب أن فيها تمططاً فهل ما يحويها من بنيةً البدن له مثل ذلك التمطط ؟ فيجب عليه أن يكون في هيئة الحامل إذن تضخماً أكثر من النساء العاديات ، فهل كانت أمّ الغلام هكذا ؟ أو أنها بقيت على حالتها وهي كرامة أخرى لأحد من عباد الله ؟ سبحان الذي تولّى كلاءة هذه المرأة المسكينة عن أن تنكسر عظامها ، وتنقطع عروقها ، وينفتق جلدها ولحمها ، وقد فعل سبحانه ما أراد في الزمن الماضي .

ورحم الله مالك بن دينار لولا دعاؤه للمرأة المسكينة ، لكان يبقى جنينها في بطن أمّه أربعين عاماً ، أو إلى ما شاء الله .

ثم هل كان المولود في بطن أمّه أنثى فأبدله دعاء ابن دينار ذكراً ؟ أو أنه كان ذكراً ولا صلة للدعاء المذكور به ، وأن الله هو الذي يهب لمن يشاء اناثاً ، ويهب لمن يشاء الذكور ؟ وإن من المقطوع به أن في تلك السّاعة كان قد أفرزت خلقة المولود ، وصوّر مثاله ، فلم يبق فيه بعدُ مجالٌ للتغيّر والتأثر ، وإنه أما ذكرٌ أو أنثى ، فلا محلّ من الإعراب لدعاء ابن دينار : [وإن كان في بطنها جاريةً فأبدلها بها غلاماً] غير أنه دعا ، وهل كانت له هذه الدّعوة المستجابة بعد الولادة أخذاً بقوله : إنك تمحو ما تشاء وتثبت ؟ لعلها له وليس على الله بعزير ، ولا يُسئل عمّا يفعل ، وهو على كلّ شيء قدير .

٢٦ - ناصبي مستجاب الدعوة :

قال الجريري سعيد بن إياس المتوفى (سنة ١٤٤هـ) : كان عبد الله بن شقيق العقيلي ، أبو عبد الرحمن البصري ، مجاب الدعوة . كانت تمرُّ به السحابة ، فيقول : اللهم لا تجوز كذا وكذا حتى تمطر . فلا تجوز ذلك الموضع حتى تمطر . حكاها ابن أبي خيثمة في (تاريخه) . [تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٥٤] .

قال الأميني : لعلك لا تستبعد إجابة دعوة وليّ من أولياء الله ، وتراها غير عزيزة على المولى سبحانه ، كرامةً لصالحي عباده ، بيد أن هذه النسبة تبعد من العقيلي بُعد المشرقين بعد ما عرفه الملا مَمَّن نصب العداء لسيد العترة . قال ابن خراش : كان عثمانياً يبغض علياً ، وقال أحمد بن حنبل : كان يحمل على علي^(١) . فأَي كرامة لابن أُنثى لا يُوالي سيّد العرب أمير المؤمنين ، فضلاً عن أن يعاديه ، بعدما ثبت عن النبيّ الأقدس من الدعوة المستجابة بقوله في علي عليه السلام : «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٢) ، وبعد عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إليه سلام الله عليه أنه «لا يحبه إلا مؤمنٌ ولا يبغضه إلا منافقٌ»^(٣) وبعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا عليُّ لا يبغضك مؤمنٌ ولا يحبك منافقٌ»^(٤) وبعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يحبُّ علياً المنافق ، ولا يبغضه مؤمنٌ»^(٥) وبعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لولاك يا عليُّ ! ما عرف المؤمنون بعدي»^(٦) وبعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «والله لا يبغضه أحدٌ من أهل بيتي ، ولا من غيرهم من الناس ، إلا وهو خارجٌ من الإيمان»^(٧) وبعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا عليُّ ! أنت سيّد في الدنيا ، سيّد في الآخرة ، حبيبي حبيبي وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي وعدوي عدو»

(١) تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٥٤ .

(٢) راجع (حديث الغدير) في الجزء الأول من كتابنا هذا .

(٣) راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث .

(٤) راجع ما مرّ في الجزء الثالث

(٥) راجع الجزء الثالث .

(٦) راجع الجزء الثالث .

(٧) يأتي في مسند المناقب بمصادره .

الله ، والويل لمن أبغضك بعدي»^(١) . وبعد قوله ﷺ : «يا عليُّ ! طوبى لمن أحبَّك وصدق فيك ، وويلٌ لمن أبغضك وكذب فيك»^(٢) وبعد قوله ﷺ : «من أحبَّك أحبَّني ، ومن أبغضك أبغضني»^(٣) إلى أحاديث جمّة .

فكيف يسع لمسلم يصدّق رسول الله ﷺ في أقواله هذه ، أن يدعن بكرامة ابن شقيق مبغض عليّ ﷺ والمتحامل عليه بالوقیعة فيه ، ويراه مستجاب الدّعوة ، نافذ المشیئة في السّحاب . نعم يسوّغه الغلوّ في الفضائل لا عن دراية .
وأما الجريري راوي هذه المهزأة ، فقد عرفت في ما مرّ في هذا الجزء : أنّه اختلط قبل موته بثلاث سنين ، وهذه الرّواية من آیات اختلاطه .

٢٧ - السخّتياني ينبع الماء :

أخرج أبو نعیم في (حلیة الأولیاء ج ٣ ص ٥) بالإسناد ، عن عبد الواحد بن زید ، قال : كنت مع أيّوب السّخّتياني^(٤) على جرّاء ، فعطشت عطشاً شديداً حتّى رأى ذلك في وجهي فقال . ما الذي أرى بك ؟ قلت : العطش ، وقد خفت على نفسي . قال : تستر عليّ ؟ قلت : نعم . قال : فاستحلفني ، فحلفت له أن لا أخبر عنه ما دام حيّاً ، قال : فغمز برجله على جرّاء فنبع الماء فشربت حتّى رويت ، وحملت معي من الماء ، قال : فما حدّثت به أحداً حتّى مات .

وفي (الرّوض الفائق ص ١٢٦) كان جماعة مع أيّوب السّخّتياني ، في سفر فأعياهم طلب الماء ، فقال أيّوب : أتسترون عليّ ما عشت ؟ فقالوا : نعم . فدور دائرة فنبع الماء قال : فشربنا . فلما قدموا (البصرة) أخبر به حمّاد بن زید ، قال عبد الواحد بن زید : شهدت معه ذلك اليوم .

(١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٨ وصحّحه ، ووثق الذهبي رواه .

(٢) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٥ وصحّحه .

(٣) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٢ صحّحه الحاكم والذهبي .

(٤) توفي (سنة ١٢١ هـ) ، توجد ترجمته في حلیة الأولیاء ج ٣ ص ٣ - ١٤ .

٢٨ - شيخ يبيع القصر في الجنة :

أتى رجلٌ من أهل خراسان ، حبيب بن محمد العجمي البصري ، يريد مكة ، وقال له : يا شيخ ! إشتري داراً ودفع إليه مالاً ، وخرج إلى مكة ، فأخذ حبيب المال فتصدق به . فلما قدم الرجل ، قال له : إذهب بي إلى الدار التي إشتريتها فأزنيها ، فقال له : إنك لا تراها اليوم ، ولكن إذا متّ تراها . فقال له الخراساني : أكتب إليّ عهدتها حتى أذهب بها إلى خراسان . فكتب له حبيب : «بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما إشتري حبيب قصرأ في الجنة كذا وكذا ، وارتفاعه كذا كذا في الجنة» . ثم ختم الكتاب ودفعه إليه ، فأخذه الرجل فذهب به إلى خراسان إلى أهله ، فقالوا له : أنت مجنون ! لولا أنك ضيعت مالك لذهب بك إلى الدار ، ولكن هذا شأن مجنون ! فبقي الرجل ما شاء الله ، فلما حضره النزع قال لأهله : إجعلوا هذا الكتاب في كفي ، فلما مات وضعوه في أكفانه ، وحملوه إلى القبر ، فأصبح حبيب بالبصرة وإذا الكتاب عنده في بيته وفي ذيله : يا أبا محمد ! إن الله قد سلّم إليه القصر الذي إشتريته له . فذهب إلى أهل الرجل ، وقال لهم : إن الله قد سلّم إلى أبيكم القصر ، وهذه العهدة . فبصروا بها فإذا هي الكتاب الذي وضعوه معه في القبر .

أخرجه ابن عساكر في (تاريخه ج ٤ ص ٣٢) وقال مهذباً : قد روى الحافظ هذه القصة باسناده من طريقين : مطول ومختصر ، والمعنى واحد ، وهذه القصة كانت لحبيب ، وأرجو أن لا يحوم حولها المدعون فيجعلونها سلماً لأكل مال الناس بالباطل ، فإن أحوال أمثال حبيب لا يقاس عليها ، ولا تكون قاعدة للعمل .

٢٩ - حضور غائب بدعاء معروف :

ذكر الإمام أبو محمد ، ضياء الدين ، الشيخ أحمد الوتري الشافعي المتوفى بمصر في عشر الثمانين والتسعمائة في كتابه (روضة الناظرين ص ٨) نقلاً عن خليل ابن محمد الصياد أنه قال : غاب أبي فتألمت ، فجئت إلى معروف الكرخي المتوفى (سنة ٢٠٠/١/٤هـ) ، فقلت : غاب أبي فقال : ما تريد ؟ قلت : رجوعه . قال : اللهم إن السماء سماءك ، والأرض أرضك وما بينهما لك ، ائت

بمحمد . فأتيت باب الشام ، فإذا هو واقفٌ فقلت : أين كنت ؟ قال : كنت السّاعة بالأنبار^(١) ولا أعلم ما صار .

عجباً للعقول تُسوِّغ مثل هذا لكلِّ معروف ومنكر ، ولا تسوِّغه في أمير المؤمنين عليّ ، صلوات الله عليه ، يوم حضر تغسيل سلمان بـ (المدائن) ، وكان ، سلام الله عليه ، بالمدينة . راجع (الجزء الخامس ص ٣٠ - ٣٩) .

٣٠ - رجل متربّع في الهواء :

أخرج ابن الجوزي في (صفة الصّفوة ج ٤ ص ٢٤٥) عن حذيفة بن قتادة المرعشي المتوفى (سنة ٢٠٧هـ) قال : كنت في المركب فكسر بنا ، فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب ، فمكثنا سبعة أيّام ، فقالت المرأة : أنا عطشى . فسألت الله تعالى أن يسقينا ، فنزلت علينا من السّماء سلسلة ، فيها كوزٌ معلقٌ فيه ماء ، فشربت ، فرفعت رأسي أنظر إلى السّلسلة ، فرأيت رجلاً في الهواء متربّعاً ، فقلت : مَنْ أنت ؟ قال : من الإنس . قلت : فما الذي بلغك هذه المنزلة ؟ قال : آثرتُ مراد الله ، عزّ وجلّ ، على هواي ، فأجلسني كما تراني . وإن تعجب فعجبٌ من أقوام يقبلون هذا ، ويبهظهم حديث البساط لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام .

٣١ - جنّية تكلم الخزاعي :

أخرج ابن الجوزي في (صفة الصّفوة ج ٢ ص ٢٠٥) عن أحمد بن نصر الخزاعي^(٢) أحد أئمّة السّنة الإمام الشهير المتوفى (سنة ٢٣١هـ) ، قال : رأيت مصاباً قد وقع فقرأت في أذنه فكلمتني الجنّية من جوفه : يا أبا عبد الله ! بالله دعني أخنقه ، فإنه يقول : القرآن مخلوق .

(١) الأنبار ، مدينة قرب (بلخ) . ومدينة على (الفرات) في غربي (بغداد) بينهما عشرة فراسخ .
(٢) قتل في خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن ، ونفي التشبيه ، فعلقت على أذنه رقعة فيها : «بسم الله الرحمن الرحيم : هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك ، دعاه عبدالله ، الإمام هارون وهو الواثق بالله أمير المؤمنين إلى القول بخلق القرآن ، ونفي التشبيه ، فأبى إلا المعاندة ، فعجله الله إلى ناره» .

ما ألطفها من دعاية إلى المبدأ الباطل ! والله درُّ الجنَّةِ العالمة التي بلغ من علمها أنَّها قالت بعدم خلق القرآن . ونحن نشكر الله سبحانه على إبطال هذه السخافة القديمة على ممرِّ الأيام ، فلم تجد اليوم جانحاً إليها ، ولا محبداً إياها .

٣٢ - رأس أحمد الخزاعي يتكلم :

ذكر الخطيب وابن الجوزي بالإسناد ، عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف ، قال : كان أحمد بن نصر خلِّي ، فلما قتل في المحنة ، وُصِّبَ رأسه ، أُخبرت : أنَّ الرأس يقرأ القرآن ، فمضيت فبتُّ بقرب من الرأس مشرفاً عليه ، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه ، فلما هدأت العيون ، سمعت الرأس يقرأ : ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . فاقشعرَّ جلدي .

وعن أحمد بن كامل القاضي ، عن أبيه ، أنَّه قال : وُكِّلَ برأس أحمد مَنْ يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر ، وإنَّ الموكل به ذكر : أنَّه يراه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه ، فيقرأ (سورة يس) بلسان طليق ، وإنَّه لما أخبر بذلك ، طُلب فخاف على نفسه فهرب . وعن خلف بن سالم أنَّه قال : عندما قُتل أحمد بن نصر ، وقيل له : ألا تسمع ما الناس فيه يا أبا محمد ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : يقولون إنَّ رأس أحمد بن نصر يقرأ القرآن ، قال : كان رأس يحيى بن زكريا يقرأ^(١) .

لا تبهظ الخطيب وابن الجوزي هذه الأضحوكة ، ولا أحسب أنَّهما يصدّقانها ، ولكن لما كان يبهظهما وأمثالهما ما يؤثر^(٢) من أنَّ رأس مولانا أبي عبد الله السَّبَطِ الشَّهيد ، صلوات الله عليه ، كان يقرأ القرآن الكريم ، على عامل السَّنَان ، ولقد كانت هذه الأكرومة متسالماً عليها في العصور الخالية ، ففتحوا هذه الأفائك تجاهها تخفيفاً لتلك المنزلة الكريمة الخاصة بيضعة المصطفى صلوات الله عليه .

(١) تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٧٩ ، صفة الصفوة ج ٢ ص ٢٠٥ .
(٢) سيوافيك حديثه في مسند المناقب ومرسلها إن شاء الله تعالى .

٣٣ - النبي يفتخر بأبي حنيفة :

عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن سائر الأنبياء تفتخر بي ، وأنا أفتخر بأبي حنيفة وهو رجلٌ تقيٌّ عند ربِّي ، وكأنَّه جبلٌ من العلم ، وكأنه نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل ، فمن أحبه فقد أحبني ، ومن أبغضه فقد أبغضني .
وعنه ﷺ : إنَّ آدم افتخر بي ، وأنا أفتخر برجل من أمَّتِي اسمه نعمان ، وكنيته أبو حنيفة ، هو سراج أمَّتِي .

أسلفنا الروایتين مع جملة ممَّا اختلقته يد الغلوِّ في الفضائل لأبي حنيفة في (الجزء الخامس ص ٢٩٢ - ٢٩٤) وذكرنا هنالك أنَّ أُمَّة من الحنفيَّة بلغت مغالاتها فيه حدًّا ذهبت إلى أعلميته من رسول الله ﷺ في القضاء .

وذكر الحريفيش في (الروض الفائق ص ٢١٥) : إنَّ من ورع أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، أنَّ شاةً سرقت في عهده ، فلم يأكل لحم شاة مدَّة تعيش الشاة فيها .

لا أدري لأيِّ خرافة أضحك ؟ أفخر النبي ﷺ برجل استتيب من الكفر مرتين^(١) ، والنبيُّ مفخرة العالمين جميعاً ﷺ ، وفي أمته من باهى به الله كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ليلة مبينه على فراش رسول الله ﷺ^(٢) ؟

أم لكون الرجل أعلم من رسول الله ﷺ بالقضاء ؟ أنا لا أدري من أين جاء أبو حنيفة بهذا العلم والفقہ ؟ أهو فقه إسلامي ، والنبيُّ ﷺ مستقاه ، ومنبتق أنواره ؟ أم هو ممَّا اتَّخذه من غير المسلمين من رجال كابل ، أو بابل ، أو ترمذ^(٣) فأحر به أن يضرب عرض الجدار ، وأيُّ حاجة للمسلمين إلى فقه غيرهم ، وقد أنعم الله عليهم بقضاء الإسلام وفقهه ؟ وفيهما القول الحاسم ، وفصل الخطاب .

(١) راجع الجزء الخامس : ص ٣٤٣

(٢) أسلفنا حديثه في الجزء الثاني : ص ٦٧

(٣) إيعاز إلى محتد أبي حنيفة ، قال الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين وغيره : أصله من كابل . وقال أبو عبد الرحمن المقرئ : إنَّه من أهل بابل ، وقال الحارث بن إدريس : أصله من ترمذ .

أم لورع الرَّجل الموصول بفقهِه الناجع في قصَّة الشاة المسروقة الذي لا يضافه عليه فيه أيُّ فقيه متورِّع ، وقد أباح الإسلام أكل لحم الشياه في جميع الأحيان ، وفي كلِّها ، أفراداً منها مسروقةً في الحواضر الإسلاميَّة ، وأوساطها ، لكن هذا الفقيه لا يعرف عدم تنجِّز الحكم في الشبهات ، إذا كانت غير محصورة خارجاً أكثر أطرافها من محلِّ الإبتلاء ، ولعلَّه كان يعلم ذلك ، لكن عمله هذا من حيله التي هو أخبر بها عن نفسه ، قال أبو عاصم النبيل : رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام يفتي ، وقد اجتمع الناس عليه وآذوه ، فقال : ما هنا أحدٌ يأتينا بشرطيٍّ ؟ فقلت : يا أبا حنيفة ! تريد شرطياً ؟ قال : نعم . فقلت : إقرأ عليَّ هذه الأحاديث التي معي ، فقرأها فقامت عنه ، ووقفت بحذائه ، فقال لي : أين الشرطيُّ ؟ فقلت له : إنّما قلت : تريد ، ولم أقل لك : أجيء به . فقال : أنظروا وأنا أحتال للناس منذ كذا وكذا ، وقد احتال عليَّ هذا الصبيُّ^(١) .

أراد الإمام الأعظم بالقصَّة ، التظاهر بالورع ، ونصبها فخاً لاصطياد الدَّهماء ، كقصَّته الأخرى المحرَّابية التي حكها حفص بن عبد الرَّحمن قال : صلَّيت خلفه ، فلمَّا صلَّي وجلس في المحرَّاب قال له رجلٌ : أيحلُّ أن تصلِّي وفيه تصاوير ؟ قال : أصلِّي فيه منذ خمس وأربعين سنة ، فما علمت أنّ فيه تصاوير ، ثمَّ أمر بالصَّور فطمست . وقال له رجلٌ : ما أحسن سقِّف هذا المسجد ! قال : ما رأيته وأنا فيه أكثر من أربعين سنة^(٢) .

ولعلَّ رأيه في الشاة ممَّا يوقف القارئ على سرِّ عدم دخول آرائه مدينة الرِّسول صلَّي الله وسلَّم ، قال محمد بن مسلمة المدني ، وقيل له : إنّ رأي أبي حنيفة دخل هذه الأمصار كلِّها ، ولم يدخل المدينة . قال : لأنَّ رسول الله صلَّي الله وسلَّم قال : على كلِّ ثقب من أثقابها ملك يمنع الدجَّال من دخولها . وكلام هذا من كلام الدجَّالين ، فمن ثمَّ لم يدخلها^(٣) !

(١) أخبار الظراف لابن الجوزي : ص ١٠٣ .

(٢) مناقب أبي حنيفة تأليف الحافظ الكردي ج ١ ص ٢٥١ .

(٣) أخبار الظراف لابن الجوزي : ص ٣٥ .

وفي فقه أبي حنيفة شذوذٌ تقصر عنها قصّة الشاة ، قد خالف فيها السنّة الثابتة حتى قال وكيع بن الجراح^(١) : وجدت أبا حنيفة خالف مائتي حديث عن رسول الله ﷺ^(٢) ، غير أنّ عبد الله بن داود الحريبي المغالي في حبّ إمامه ، يقول : ينبغي للنّاس أن يدعوا في صلاتهم لأبي حنيفة لحفظه الفقه والسنن عليهم^(٣) .

وقال صاحب (مفتاح السعادة ج ٢ ص ٧٠) : سمعت من أثق به يروي عن بعض الكتب : إنّ ثابِتاً - والد أبي حنيفة - توفي ، وتزوَّج أمّ الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، الإمام جعفر الصادق ، وكان أبو حنيفة رحمه الله صغيراً وتربّى في حجر جعفر الصادق ، وأخذ علومه منه ، وهذه إن ثبتت فمنقبة عظيمة لأبي حنيفة .

عقبه الحسن النعماني في تعليق «المفتاح» فقال : كيف يتّجه أنّ الإمام كان صغيراً ، وتربّى في حجر الإمام الصادق ، لأنّ جعفر الصادق توفي (سنة ثمان وأربعين ومائة) عن ثمان وستين سنة ، والإمام أبو حنيفة توفي (سنة خمسين ومائة) وولد على قول الأكثر^(٤) سنة ثمانين ، فتكون سنة ولادتهما واحدة ، وبين وفاتيهما ستان ، فثبت أنّهما من الأقران لا أنّ الإمام صغير ، والإمام جعفر الصادق كبير .

وفي غضون ما ألفه الموقّق بن أحمد ، والحافظ الكردي ، في مناقب أبي حنيفة ، وما ذكره بعض الحنفيّة في معاجم التراجم لدى ترجمته ، خرافات وسفاسف جمّة ، تُشوّه سمعة الإسلام المقدّس ، ولا يسوّغه العقل والمنطق ، إن لم يشفعهما الغلوّ في الفضائل ، ومن أعجب ما رأيت ما ذكره الإمام أبو الحسين الهمداني في آخر (خزانة المفتين) من أنّ الإمام أبو حنيفة لما حجّ حجة الوداع ، أعطى بسدنة الكعبة مالاً عظيماً ، حتّى أدخلوا له البيت ، فدخل وشرع للصلاة ، وافتتح القراءة كما هو دأبه على رجله اليمنى ، حتّى قرأ نصف القرآن ، ثمّ ركع ، وقام في الثانية على رجله اليسرى ، حتّى ختم القرآن ، ثمّ قال : إلهي عرفتك حقّ

(١) أبو سفيان الكوفي : الحافظ ، كان ثقة حافظاً ، متقناً مأموناً ، عالياً رفيع القدر ، كثير الحديث ، وكان يفتي ، توفي سنة (مائة وست وتسعين هجرية) .

(٢) الإنتقاء لابن عبد البر صاحب الإستيعاب : ص ١٥٠ .

(٣) تاريخ ابن كثير ج ١٠ ص ١٠٧ .

(٤) وقال بعض : إنّهُ ولد سنة إحدى وستين .

المعرفة ، لكن ما قمت بكمال الطاعة ، فهب نقصان الخدمة بكمال المعرفة ، فنودي من زاوية البيت : عرفت فأحسنت المعرفة ، وخدمت فأخلصت الخدمة ، غفرنا لك ولمن أتبعك ، ولمن كان على مذهبك إلى قيام الساعة^(١) !

قال الأميني : ليت شعر أي كمية من الزمن استوعبها الإمام حتى ختم الكتاب العزيز في ركعتيه . وقد أخلي له البيت في يوم من أيام الموسم ، والناس عندئذ مزدلفون حول البيت ، يتحرّون التبرّك بالدخول فيه ؟ ! وكيف وسع السدنة منع أولئك الجماهير عن قصدهم ، وكبح رغباتهم الأكيدة طيلة تلك البرهة الطويلة ؟ !

ثم ما هذا الدأب من الإمام على قراءة نصف القرآن الأوّل على رجله اليمنى ، ونصفه الآخر على رجله اليسرى ؟ أهو حكمٌ متخذٌ من الكتاب ؟ أم سنةٌ متبعةٌ صدع بها النبيّ الأعظم ؟ أم بدعةٌ لم نسمعها من غير الإمام ؟ وهل في الألعاب الرياضية المجعولة لحفظ الصّحة ، والإبقاء على قوّة البدن ونشاطه ، مثل ذلك ؟ أنا لا أدري .

ثم كيف وسعت الإمام تلك الدّعوى الباهظة العظيمة أمام ربّ العالمين سبحانه ، وهو الواقف على السّرائر والضّمائر ؟ وما أجرأه على دعوى لم يدعها نبيّ من الأنبياء حتى خاتمهم صلوات الله عليهم وعليهم ، على سعة معرفتهم ؟ ولا شكّ أن معرفته صلوات الله عليه أوسع ، وقد أغرق فيها نزعاً ، ومع ذلك لم يؤثر عنه صلوات الله عليه تقحّم الإمام في مناجاة أو دعاء ، ولا يصدر مثل هذا إلا عن إنسان معجب بنفسه ، مغتر بعلمه ، غير عارف بالله حقّ المعرفة .

والمغفل صاحب الرواية ، يحسب أنّ الإمام ادّعاها في عالم الشّهود فصّدقه عليها هاتف عالم الغيب ، وليس هذا الهتاف المنسوج بيد الإختلاق الأثيمة إلاّ دعاية للإمام ولمذهبه الذي هو أتفه المذاهب الإسلاميّة فقهاً ، ولو كانت الأمة تصدّق هذه البشارة لمعتني ذلك المذهب ، ويراها من ربّ البيت لا من الأساطير المزوّرة ، لوجب على أفرادها أن يكونوا حنفيين جمعاء ، غير أنّ الأمة لا تصافق

(١) مفتاح السعادة ج ٢ ص ٨٢ .

على صحتها ، رضي بذلك الإمام أم لم يرض .

وأعجب من هذا ما ذكره العلامة البرزنجي قال :

ذهب بعض الحنفية إلى أن كلاً من عيسى والمهدي يقلدان مذهب الإمام أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسية شاع في تلك الديار ، وكان بعض من يتوسم بالعلم من الحنفية ، ويتصدّر للتدريس ، يشهر هذا القول ، ويفتخر به ، ويقرّره في مجلس درسه بالروضة النبوية .

وحكى الشيخ علي القاري ، عن بعضهم أنه قال : إعلم أن الله قد خصّ أبا حنيفة بالشرعية والكرامة ، ومن كراماته : أن الخضر عليه السلام كان يجيء إليه كل يوم وقت الصبح ، ويتعلم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين ، فلما توفي أبو حنيفة ، ناجى الخضر ربّه قال : إلهي ! إن كان لي عندك منزلة ، فائذن لأبي حنيفة حتى يعلمني من القبر على حسب عادته ، حتى أعلم شرع محمد صلى الله عليه وآله على الكمال ، ليحصل لي الطريقة والحقيقة ، فنودي : أن إذهب إلى قبره ، وتعلم منه ما شئت . فجاء الخضر وتعلم منه ما شاء ، كذلك إلى خمس وعشرين سنة اخرى ، حتى أتت الدلائل والأقاويل ، ثم ناجى الخضر ربّه ، وقال : يا إلهي ! ماذا أصنع ؟ فنودي : أن إذهب إلى صعالك ، واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمري ، إلى أن قال له : إذهب إلى البقعة الفلانية ، وعلم فلاناً علم الشريعة . ففعل الخضر عليه السلام ما أمر ، ثم بعد مدة ظهر في مدينة ما وراء النهر ، شاب وكان اسمه أبا القاسم القشيري ، وكان يخدم أمّه ، ويحترمها ، إلى أن قال : فأمر الله الخضر أن إذهب إلى القشيري ، وعلمه ما تعلمت من أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، لأنه أرضى أمّه . فجاء الخضر إلى أبي القاسم وقال : أنت أردت السفر لأجل طلب العلم ، وقد تركته لرضا أمك ، وقد أمرني الله تعالى أن أجيء إليك كل يوم على الدوام ، وأعلمك . فكل يوم يجيء إليه الخضر ، حتى ثلاث سنين ، وعلمه العلوم التي تعلمها من أبي حنيفة في ثلاثين سنة ، حتى علمه علم الحقائق والدقائق ، ودلائل العلم ، وصار مشهور دهره ، وفريد عصره ، حتى صنف ألف كتاب ، وصار صاحب كرامة ، وكثير مريدوه وتلاميذه ، فكان له مريد كبير متدين ، لا يفارق

السَّيِّخ . فعَدَّله السَّيِّخ ألف كتاب من مصنَّفاته ، ووضعه في الصَّنْدوق ، وأعطى لذلك المرید ، وقال : قد بدا لي أمرٌ ، فاذهب وارم هذا الصَّنْدوق في (جیحون) ، فحمل المرید الصَّنْدوق ، وخرج من عند السَّيِّخ ، وقال في نفسه : كيف أرمي مصنَّفات السَّيِّخ في الماء ؟ لكن أذهب وأحفظ الكتب ، وأقول للسَّيِّخ : رميتها . وحفظ الكتب ، وجاء ، وقال للسَّيِّخ : رميت الصَّنْدوق في الماء : قال السَّيِّخ : وما رأيت في تلك السَّاعة من العلامات ؟ قال : ما رأيت شيئاً . قال السَّيِّخ : إذهب وارم الصَّنْدوق . فذهب المرید إلى الصَّنْدوق وأراد أن يرميه ، فلم يهن عليه ، ورجع إلى السَّيِّخ مثل الأوَّل ، وقال : رميته ؟ قال : نعم قال : وما رأيت ؟ قال : لم أر شيئاً . قال السَّيِّخ : ما رميته ، فاذهب وارمه ، فإنَّ لي فيها سرّاً مع الله ، ولا تردُّ أمري . فذهب المرید ورمى الصَّنْدوق . فخرجت من الماء يدٌ ، وأخذت الصَّنْدوق . قال المرید له : من أنت ؟ فنادى في الماء : إنِّي وكَّلت أن أحفظ أمانة السَّيِّخ ، فرجع المرید ، وجاء إلى السَّيِّخ ، فقال : رميت ؟ قال : نعم . قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت الماء قد انشق ، وخرجت منه يدٌ ، وأخذت الصَّنْدوق ، وقد صرت متحيراً ، وما السرُّ في ذلك ؟ قال السَّيِّخ : السرُّ في ذلك أنَّه إذا قربت القيامة ، وخرج الدَّجال ، ونزل عيسى بيت المقدس ، فيضع الإنجيل بجنبه ، ويقول : أين الكتاب المحمديّ ؟ وقد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابه ، ولا أحكم بالإنجيل . فيطلبون الدنيا ، ويطوفون البلاد ، فلم يوجد كتابٌ من كتب الشَّرع المحمديّ . فيتحدَّث عيسى ويقول : إلهي ! بماذا أحكم بين عبادك ، ولم يوجد غير الإنجيل ؟ فينزل جبريل ، ويقول : قد أمر الله أن تذهب إلى نهر (جیحون) وتصلِّي ركعتين بجنبه ، وتنادي : يا أمين صندوق أبي القاسم القشيري ! سلِّم إليَّ الصَّنْدوق ، وأنا عيسى بن مريم ، وقد قتلت الدَّجال . فيذهب عيسى إلى (جیحون) ، ويصلِّي ركعتين ، ويقول مثل ما أمره جبريل ، فيشقُّ الماء ، ويخرج الصَّنْدوق ، ويأخذه ويفتحه ويجد فيه ختمه وألف كتاب ، فيحيي الشَّرع بذلك الكتاب ، ثمَّ سأل عيسى جبريل : بِمَ نال أبو القاسم هذه المرتبة ؟ فقال : برضاء والدته . نقل من كتاب (أنيس الجلساء)^(١) .

(١) الإِشاعة في أشراف السَّاعة تأليف السيد محمَّد البرزنجي المدني : ص ٢٢١ - ص ٢٢٥ .

وقد أطنب الشيخ علي القاري في ردّ هذه الأسطورة ، بعدة صحائف ، إلى أن قال في (ص ٢٣٠) : ثمَّ إنَّ مثل هؤلاء ، لفرط تعصّبهم وعنادهم ، ليس مطمح نظرهم إلّا تفضيل أبي حنيفة ، ولو بما لا أصل له ، ولو بما يؤدّي إلى الكفر ، وليس عندهم علمٌ بفضائله الجمّة التي ألفت فيها الكتب^(١) ، فيرضون بالأكاذيب والإفتراءات التي لا يرضاها الله ورسوله ، ولا أبو حنيفة نفسه ، ولو سمعها أبو حنيفة ، رضي الله عنه ، لأفتى بكفر قائلها ، وفي فضائل أبي حنيفة المقرّرة المحرّرة كفاية لمحبيه ، ولا يحتاج في إثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفتراة المؤدّية إلى تنقيص الأنبياء ، ومن العجائب أنّه وقع للقهستاني ، مع فضله وجلالته ، شيءٌ من ذلك ، فقال في شرح خطبة النقابة : إنَّ عيسى إذا نزل ، عمل بمذهب أبي حنيفة ، كما ذكره في الفصول الستّة . وليت شعري ما الفصول الستّة ؟ وما الدليل على هذا القول ؟ فإنّا لله وإنا إليه راجعون . . . إلخ .

وفي (مفتاح السعادة ج ١ ص ٢٧٥ ، وج ٢ ص ٨٢) : إنَّ أبا حنيفة ، رحمه الله تعالى ، رأى كأنّه ينش قبر النبيّ عليه السلام ، ويجمع عظامه إلى صدره ، فهالته الرؤيا ، فقال ابن سيرين : هذه رؤيا أبي حنيفة ، فقال : أنا أبو حنيفة . فقال ابن سيرين : إكشف عن ظهرك ، فكشف فرأى خالاً بين كتفيه ، فقال : أنت الذي قال ، عليه الصّلاة والسّلام : يخرج في أمّتي رجلٌ يقال له : أبو حنيفة ، بين كتفيه خالٌ ، يحيي الله تعالى ديني على يديه ، ثمَّ قال ابن سيرين : لا تخف ! إنّه عليه السلام مدينة العلم ، وأنت تصل إليها ، فكان كما قال .

إقرأ وابك على أمّة محمد المرحومة بأيّ أناس بُليت ، وبأيّ خلق منيت ؟ ! ما حيلة الجاهل الغرّ ، وما ينجيّه من هذه السّخائف والأساطير ؟ !

٣٤ - أبو زرعة يجعل الحصاة تبراً :

روى الذهبي في (تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٧٤) عن خالد بن الفزر ، قال :

(١) الكتب المؤلفة في فضائل أبي حنيفة ، حوت بين دفتيها لدة هذه الترهات والأكاذيب المزخرقة ، وما أكثرها ! ولو لم يكن الباطل الذي لا أصل له مأخوذاً به فيها إذالم تلق منها باقية .

كان حياة بن شريح - أبو زرعة المصري شيخ الديار المصرية المتوفى (سنة ١٥٨هـ) - من البكّائين . وكان ضيق الحال جداً ، فجلست وهو متخلّ يدعو . فقلت : لو دعوت أن يوسع الله عليك ! فالتفت يميناً وشمالاً ، فلم ير أحداً ، فأخذ حصاة فرمى إليّ بها . فإذا هي تبرة ما رأيت أحسن منها ، وقال : ما خير في الدنيا إلا للأخرة ، ثم قال : هو أعلم بما يصلح عباده . فقلت : وما أصنع بهذا ؟ قال : استنفقها . فهبته والله أن أردّه .

٣٥ - وضوء إبراهيم الخراساني :

ذكر الياضي في (رياض الرياحين) عن إبراهيم الخراساني المتوفى (سنة ١٦٣هـ) ، قال : إحتجت يوماً إلى الوضوء ، فإذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة ، ألين من الخبز ، فاستكت وتوضأت ، وتركتها وانصرفت ، قال : وبقيت في بعض سياحاتي أياماً لم أر فيها أحداً من الناس ، ولا طيراً ، ولا ذا روح ، وإذا بشخص لا أدري من أين خرج ، فقال لي : قل لهذه الشجرة تحمل دنائير . فقلت : إحملي دنائير . فلم تحمل ، ثم قال لها : إحملي وإذا بشماريخ الشجرة دنائير معلقة ، فاشتغلت أنظر إليها ، ثم التفت فلم أر الشخص ، وذهبت الدنائير من الشجرة .

قال الأميني : إقرأ وابك على الإسلام وعلى تاريخه ، وانظر كيف شوهدت صفحاته .

٣٦ - الماجشون يموت ويحيى :

أخرج الحافظ يعقوب بن أبي شيبة ، في ترجمة أبي يوسف يعقوب بن أبي سلمة القرشي الشهير بالماجشون المتوفى (سنة ١٦٤هـ) ، بالإسناد ، عن ابن الماجشون ، قال : قال : عُرج بروح الماجشون ، فوضعناه على سرير الغسل ، فدخل غاسل إليه يغسله ، فرأى عرقاً يتحرك في أسفل قدمه ، فأقبل علينا ، وقال : أرى عرقاً يتحرك ، ولا أرى أن أعجل عليه . فاعتلنا على الناس بالأمر الذي رأيناه ، وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه ، فرأى العرق على حاله ، فاعتذرنا إلى الناس ، فمكث ثلاثاً على حاله ، والناس يترددون إليه ليصلوا عليه ، ثم استوى

جالساً، وقال: اثنوني بسويق. فأتي به، فشربه فقلنا له: حَبْرنا ما رأيت فقال: نعم عرج بروحي، فصعد بي الملك حتى أتى سماء الدنيا، فاستفتح ففتح له، ثم عرج هكذا في السماوات حتى انتهى إلى السماء السابعة، فقيل له: من معك؟ قال: الماجشون. فقيل له: لم يأن له بعد، بقي من عمره كذا وكذا سنة، وكذا وكذا شهراً، وكذا وكذا يوماً، وكذا وكذا ساعة، ثم هبط بي، فرأيت النبي ﷺ، وأبا بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وعمر بن عبد العزيز بين يديه، فقلت للملك الذي معي: من هذا؟ قال: عمر بن عبد العزيز. قلت: إنه لقريب من رسول الله؟ فقال: إنه عمل بالحق في زمن الجور، وأنهما عملاً بالحق في زمن الحق.

[وأخرجه ابن عساكر في تاريخ الشام، وذكره ابن خلكان في تاريخه ج ٢ ص ٤٦١، والياضي في مرآة الجنان ج ١ ص ٣٥١، وابن حجر في تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٨٩، وأبو الفلاح الحنبلي في شذرات الذهب ج ١ ص ٢٥٩]

قال الأميني: ما كنت أحسب أن يوجد في الأمة الإسلامية من يتهم الملك الموكل بقبض الأرواح، بالجهل بأونة الوفيات، وقد وكل به من عند العزيز العليم، فقال سبحانه: ﴿قُلْ يَتُوفَّاكُم مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾^(١) أو من يقذفه بالاستبداد في نزع روح أحد قبل إرادة المولى، سبحانه وتعالى، وفي الكتاب المنزل قوله: ﴿اللَّهُ يَتُوفَى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٢)، وهو الذي يحيي ويميت^(٣)، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾^(٤)، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يَحْيِي وَيَمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾^(٥)، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾^(٦)، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ

(١) سورة السجدة؛ الآية: ١١.

(٢) سورة الزمر؛ الآية: ٤٢.

(٣) سورة المؤمنون؛ الآية: ٨٠.

(٤) سورة آل عمران؛ الآية: ١٤٥.

(٥) سورة الدخان؛ الآية: ٨.

(٦) سورة الأنعام؛ الآية: ٣.

ساعة ولا يستقدمون ﴿^(١)﴾ ، ﴿ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ ﴿^(٢)﴾ ، ﴿ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ ﴿^(٣)﴾ ، ﴿فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى إلى أجل﴾ ﴿^(٤)﴾ ، ﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ ﴿^(٥)﴾ ، ﴿فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾ ﴿^(٦)﴾ .

كما إنني ما كنت أشعر بإمكان حركة جارحة من جوارح الميت بعد نزع روحه ، فلم أدر بأي صلة بالروح المقبوضة كان يتحرك العرق الماجشوني خلال ثلاثة أيام ، وإلى أي مركز حساس كانت صلة ذلك العرق النابض .

وما كنت أدري أن السماوات العلى لها أبواب مغلقة ، يقف عندها ملك الموت في كل عروجه بروح من الأرواح ، فيستفتح فتفتح له .

وليتني أدري هل هذا السير البطيء - ثلاثة أيام - لملك الموت في استصحابه روح الماجشون ، يخص بالماجشون فحسب ، أو هو الشأن المطرد في عامة الأرواح ؟ .

نعم كل هذه تسوؤها الدعاية إلى السلطات الأموية الغاشمة التي كانت تحكم على الأمة في تلكم الأيام .

٣٧ - رقعة من الله إلى أحمد إمام الحنابلة :

مرض بشر بن الحارث ، وعادته آمنة الرملية . فبينما هي عنده ، إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل يعوده ، كذلك ، فنظر إلى آمنة ، فقال لبشر : فاسألها تدعو لنا . فقال لها بشر : ادعي الله لنا ، فقالت : اللهم إن بشر بن الحارث ، وأحمد

(١) سورة الأعراف ؛ الآية : ٣٤ .

(٢) سورة النحل ؛ الآية : ٦١ .

(٣) سورة فاطر ؛ الآية : ٤٥ .

(٤) سورة الزمر ؛ الآية : ٤٢ .

(٥) سورة نوح ؛ الآية : ٥٤ .

(٦) سورة فاطر ؛ الآية : ٤٥ .

ابن حنبل ، يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين ! قال الإمام أحمد ، رضي الله عنه : فلمّا كان من الليل طرحت إليّ رقعةً من الهواء مكتوبٌ فيها : بسم الله الرحمن الرحيم : قد فعلنا ذلك ، ولدنا مزيد .

[أخرجه ابن عساكر في تاريخه ج ٢ ص ٤٨ ، وابن الجوزي في صفة الصفوة ج ٤

ص ٢٧٨]

٣٨ - رسول الياس ، وملك إلى أحمد :

ذكر ابن الجوزي في (مناقب أحمد ص ١٤٣) بالإسناد ، عن أبي حفص القاضي ، قال : قدم على أبي عبد الله أحمد بن حنبل رجلٌ من بحر الهند ، فقال : إنني رجلٌ من بحر الهند ، خرجت أريد الصّين فأصيب مركبي ، فأتاني راكبان على موجة من أمواج البحر ، فقال لي أحدهما : أتحبُّ أن يخلّصك الله على أن تقرّء أحمد بن حنبل منّا السّلام ؟ قلت : ومن أحمد ؟ ومن أنتما يرحمكما الله ؟ قال : أنا إلياس وهذا الملك الموكّل بجزائر البحر ، وأحمد بن حنبل بالعراق . قلت : نعم . فنفضني البحر نفضة فإذا أنا بساحل (الأبلة) فقد جئتُك أبلغك منهما السّلام .

٣٩ - النخلة تحمل بقلم أحمد :

قال أبو طالب عليّ بن أحمد : دخلت يوماً على أبي عبد الله وهو يملي ، وأنا أكتب ، فاندقّ قلمي ، فأخذ قلماً فأعطانيه ، فجئت بالقلم إلى أبي عليّ الجعفريّ فقلت : هذا قلم أبي عبد الله أعطانيه . فقال لغلامه : خذ القلم فضعه في النخلة عسى تحمل . فوضعه فيها فحملت .

[مختصر طبقات الحنابلة ص ١١]

٤٠ - تكة سراويل أحمد :

قال ابن كثير في (تاريخه ج ١٠ ص ٣٣٥) : يروى أنّه لمّا أقيم - أحمد بن حنبل - ليضرب - لمّا ضربه المعتصم - إنقطعت تكة سراويله فخشي أن تسقط سراويله ، فتكشف عورته ، فحرّك شفتيه فدعا الله . فعادت سراويله كما كانت ، ويروى أنّه قال : يا غياث المستغيثين ، يا إله العالمين ، إن كنت تعلم أنّي قائمٌ

لك بحقّ فلا تهتك لي عورة !

٤١ - الحريق والغريق وكرامة أحمد :

روى ابن الجوزي في (مناقب أحمد ص ٢٩٧) باسناده ، عن فاطمة بنت أحمد ، قالت : وقع الحريق في دار أخي صالح ، وكان قد تزوّج إلى قوم مياسير ، فحملوا إليه جهازاً شبيهاً بأربعة آلاف دينار ، فأكلته النار ، فجعل صالح يقول : ما غمّني ما ذهب مني إلاّ ثوب لأبي كان يصلّي فيه أتبرّك به وأصلّي فيه . قالت : فظفي الحريق ، ودخلوا فوجدوا الثوب على سرير قد أكلت النار ما حواليه ، والثوب سليم .

قال ابن الجوزي : قلت : وهكذا بلغني عن قاضي القضاة عليّ بن الحسين الزينبي أنّه وقع الحريق في دارهم ، فاحترق ما فيها إلاّ كتاباً كان فيه شيءٌ بخطّ أحمد .

وقال : قلت : ولما وقع الغرق ببغداد في (سنة أربع وخمسين وخمسمائة) وغرقت كتبي ، سلم لي مجلّد فيه ورقتان بخطّ الإمام أحمد .

وقال الذهبي في (ذيل العبر) عند ذكر ما وقع (سنة ٧٢٥هـ) ، والياضي في (المرآة) : ومن الآيات أنّ مقبرة الإمام أحمد بن حنبل ، غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه ، فإنّ الماء دخل في الدّهليز علوّ ذراع ، ووقف بإذن الله ، وبقيت البواري عليها غبار حول القبر ، صحّ هذا عندنا ، وجرّ السيل أخشاباً كباراً ، وحيّات غريبة الشّكل .

[مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٧٣ ، شذرات الذهب ج ٦ ص ٦٦ ، صلح الإخوان للخالدي : ص ٩٨]

قال الأميني : وكفى شاهداً على صدق هذه الكرامة ، عدم وجود أيّ أثر من ذلك المرقد المعظّم اليوم ، وقد جرفته السيول ، وعفت رسمه ، كأن لم يكن ، وغدا حديث أمس الدابر .

٤٢ - الله يزور أحمد كل عام :

روى ابن الجوزي في (مناقب أحمد ص ٤٥٤) ، قال : حدّثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحربي ، وكان شيخاً صالحاً ، قال : كان قد جاء في بعض السنين مطراً كثيراً جداً ، قبل دخول رمضان بأيام ، فتمت ليلة في رمضان ، فأريت في منامي كأنني قد جئت على عادتي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره ، فرأيت قبره قد التصق بالأرض حتى بقي بينه وبين الأرض مقدار ساف^(١) أو سافين ، فقلت : إنّما تمّ هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث فسمعتة من القبر ، وهو يقول : لا بل هذا من هيبة الحقّ ، عزّ وجلّ ، لأنّه ، عزّ وجلّ ، قد زارني ، فسألته عن سرّ زيارته إليّ في كلّ عام ، فقال ، عزّ وجلّ : يا أحمد ! لأنك نصرت كلامي فهو ينشر ويتلى في المحاريب . فأقبلت على لحده أقبله ، ثمّ قلت : يا سيدي ما السرّ في أنّه لا يقبل قبري إلاّ قبرك ؟ فقال لي : يا بنيّ ليس هذا كرامة لي ، ولكن هذا كرامة لرسول الله ﷺ ، لأنّ معي شعرات من شعره ﷺ ، ألا ومن يحبّني يزورني في شهر رمضان . قال ذلك مرّتين .

مرّت في زيارة إمام الحنابلة أحمد في (الجزء الخامس ص ٢١٩ - ٢٢٢) لدة هذه من آيات الغلو . فراجع ويا حبذا لو صدقت الأحلام .

٤٣ - أحمد والملكان النكيران :

ذكر ابن الجوزي في (مناقب أحمد ص ٤٥٤) : عن عبد الله بن أحمد يقول : رأيت أبي في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : جاءك منكرو ونكير ؟ قال : نعم ، قالوا لي : من ربّك ؟ قلت : سبحان الله أما تستحيان مني ؟ فقالوا لي : يا أبا عبد الله ! أعذرنا بهذا أمرنا .

قال الأميني : ما أجرأ الإمام على الملكين الكريمين في ذلك المأزق الحرج ؟ وما أجهله بالناموس المطرد من سؤال القبر ، وأنّه بأمر من الله العليّ العزيز ؟ حتى جابه الملكين بذلك القول الخشن ، ما أحمد وما خطره ؟ وقد جاء

(١) الساف والسافة : الصف من الطين أو اللبن : ج آسف وسافات .

في الرواية : إنَّ عمر ارتعد منهما لَمَّا دخلا عليه^(١) ، وكان عمر بمحلٍّ من المهابة على حدِّ قول عكرمة : إنَّه دعا حَجَّاماً فتنحج عمر ، وكان مهيباً ، فأحدث الحَجَّام ، فأعطاه عمر أربعين درهماً^(٢) .

وعلى الملكين أن يشكرا الله سبحانه ، على أن كَفَّ الإمام عن أن يصفعهما فيفقا عينهما ، كما فعل موسى بملك الموت في مزعمة أبي هريرة^(٣) ، فرجع إلى ربِّه ، فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، فردَّ الله إليه عينه . كما في (سنن النسائي ج ٤ ص ١١٨) .

وفي لفظ الطبري في (تاريخه ج ١ ص ٢٢٤) : قال رسول الله ﷺ : إنَّ ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتَّى أتى موسى فلطمه ففقاً عينه ، قال : فرجع فقال : يا ربِّ ! إنَّ عبدك موسى فقاً عيني ، ولولا كرامته عليك لشقت عليه . فقال : إئت عبدي موسى فقل له : فليضع كفَّه على متن ثورفله بكلِّ شعرة وارت يده سنة ، وخيِّره بين ذلك وبين أن يموت الآن . قال : فأتاه فخيِّره ، فقال له موسى : فما بعد ذلك ؟ قال : الموت . قال : فالآن إذاً . قال : فشَمَّه شمة قبض روحه ، قال : فجاء بعد ذلك إلى النَّاس خفياً .

وأخرج الحكيم الترمذي ، مرفوعاً : إنَّ ملك الموت كان يأتي الناس عياناً

(١) قال السيد الجرداني في (مصباح الظلام : ج ٢ ص ٥٦) : إنَّ الله تعالى أعطى علياً علم البرزخ ، فلَمَّا مات عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، جلس عليّ على قبره لسمع قوله للملكين ، فلَمَّا دخلا عليه ارتعد منهما ، ثمَّ أجاب فقالا له : نم . فقال : كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة ؟ وقد صحبت النبي صلى الله عليه وسلّم ، ولكن أشهد عليكما الله وملائكته أن لا تدخلا على مؤمن إلَّا في أحسن صورة ففعلا . فقال له علي بن أبي طالب : نم يابن الخطاب ! فجزاك الله عن المسلمين خيراً لقد نفعت الناس في حياتك ومماتك . اقرأ واضحك !

(٢) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٠٦ ، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢١٥ ، تاريخ عمر لابن الجوزي : ص ٩٩ ، كنز العمال ج ٦ ص ٣٣١ .

(٣) راجع صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٨ في أبواب الجنائز ، وح ٢ ص ١٦٣ باب وفاة موسى ، صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٠٩ باب فضائل موسى ، مسند أحمد ج ٢ ص ٣١٥ ، العرائس للثعلبي : ص ١٣٩ .

حتى جاء موسى فلطمه ، ففقأ عينه ، فصار يأتي الناس بعد ذلك خفية . ذكره الشعراي في (مختصر تذكرة القرطبي ص ٢٩) .

ما أعى هذا الملك [المأخوذ فيه البأس والشدة من الله شديد البطش] حتى تمكن منه إنسان ، فصفعه وفقأ عينه ؟ ثم لم يزل الخوف مزيج نفسيته حتى تخفى عن الذين هم في قبضته ، ورهن تصرفه ، حيث وكل بهم وبقبض أرواحهم ، ولا كرامة لهم على الله ككرامة موسى النبي ﷺ ، فيحاذر الصفعة منهم .

وإن تعجب فعجب أن مرسل ملك الموت وهو الله سبحانه ، لم لم يعطه بأساً يفوق كل بأس ، وهو يعلم من خلق ، وأن فيهم من يجروا على رسوله ، فيصفعه فيفقأ عينه ، وفيهم من يخافه الرسول ، فيخفي نفسه عنه ؟ أكان ذلك غفلة ؟ أم أن خزانة القدرة قد نفذت ؟ أم لم يكن يعلم ما يقع - وهو عالم الغيوب - حتى وقعت الواقعة ؟ أم لم يكن في صفوف الموظفين بعالم الملكوت أي تدريب حتى يتمكنوا من مقابلة الشدائد إلى عهد موسى ، ثم اطرده التدريب بإخفاء الموظف نفسه عند تنفيذ وظيفته ؟ ! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وهلم معي إلى النبي المعصوم موسى ، على نبينا وآله و ﷺ ، ونراه كيف يتجرأ على ملك الموت ، وهو يعلم أنه رسول من الله العظيم ، وأنه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، وأنه لا تجديه الصفعة والفقأة ، وعلى فرض أن يهرب عنه هذا الرسول ، أو ينسحب عنه بانتظام ، فإنه يأتيه غيره أشد منه بأساً ، لأن الله سبحانه مميته لا محالة ، ولا مرد لمجرى قضائه ، وهب أنه تخلص من بأس هذا الملك ، فهل يتخلص من بأس مُرسله المنتقم القهار ، وقد أثار غضبه بمجابهة ممثله ؟ أبعد الله الإفك والزور عليه سبحانه ، وعلى رسوله ، وملائكته ، وانتقم من كل أفاك أثيم .

أضف إلى ذلك كله ، ما قاله سيدنا الحجة شرف الدين العاملي في كتاب (أبي هريرة ص ٨٦) مما لفظه :

ونحن لم برئنا من أصحاب الرس ، وفرعون موسى ، وأبي جهل ، وأمثالهم ، ولعنهم بكرة وأصيلا ؟ أليس ذلك لأنهم آذوا رسل الله حين جاؤوهم

بأوامره؟ فكيف نجوز مثل فعلهم على أنبياء الله وصفوته من عباده؟ حاشا لله إن هذا لبهتان عظيم.

ثم إن من المعلوم أن قوة البشر بأسرهم، بل قوة جميع الحيوانات، منذ خلقها الله تعالى إلى يوم القيامة، لا تثبت أمام قوة ملك الموت، فكيف (والحال هذه) تمكن موسى عليه السلام من الوقعة فيه؟ وهلاً دفعه الملك عن نفسه، مع قدرته على إزهاق روحه، وكونه مأموراً من الله تعالى بذلك؟

ومتى كان للملك عينٌ يجوز أن تفتقاً؟!

ولا تنس تضييع حق الملك، وذهاب عينه، ولطمته هدرًا، إذ لم يؤمر الملك من الله بأن يقتص من موسى صاحب التوراة التي كتب الله فيها: ﴿إِنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ، وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ، وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ، وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ، وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾^(١) ولم يعاتب الله موسى على فعله هذا، بل أكرمه، إذ خيره بسببه بين الموت والحياة سنين كثيرة، بقدر ما توارى يده من شعر الثور.

وما أدري ما الحكمة في ذكر شعر الثور بالخصوص؟! إلخ.

هذه جملة مما وجدنا من كرامات الإمام أحمد، وكم وكم لها من نظير! وأنت حدث العاقل بما لا يقبله عقله، فإن صافقك عليه، فهو معتوه، لكن القوم عقلاء وقبلوها، ونحن إذا عزونا ما هو أخف وطأة من هذه، مما يساعده العقل، والمنطق، والإعتبار، إلى أئمة أهل بيت الوحي، عليهم السلام، الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً، فهناك الجلبة واللغظ، والتركاظ والصخب، وهتاف من شتى الجوانب: هذا لا يكون! هذا غير معقول! حديث واه! هذا قول غلاة الشيعة! هذا قول الرافضة! هذا لا يصح وإن صح إسناده! إسناده صحيح غير أن في قلبي منه شيئاً! هذا لا يصح وإن جاء بألف طريق! إلى

(١) إشارة إلى الآية (٤٥) من سورة المائدة، وقد وجدنا في الفقرة الـ (٢٣) من (الإصحاح ٢١) من إصحاحات (الخروج) من التوراة الموجودة في أيدي اليهود والنصارى، في هذه الأيام ما هذا لفظه: «إن حصلت أذية تعطى نفساً بنفس، وعيناً بعين، وسناً بسن، ويداً بيد، ورجلاً برجل، وكيّاً بكي، وجرحاً بجرح، ورضاً برض».

أمثال هذه التهجمات الفارغة .

٤٤ - إمام المالكية يرى النبي ، (ص) ، كل ليلة :

ذكر الحريفيش في (الروض الفائق ص ٢٧٠) قال : قال المثنى بن سعيد القصير : سمعت مالكا - إمام المالكية - يقول : ما بت ليلة إلا رأيت النبي ﷺ فيها .

قال الأميني : هل يكذب الإمام في دعواه الذي لا يعلم إلا من قبله ؟ أو يُرمى ابن سعيد بالإفك ، وإن كان قصيراً ؟ أو يُعاتب الحريفيش في نقله ، وإن كان مصغراً ؟

وللإمام مالك موقف خطر مع الملكين العظيمين : منكر ونكير ، لا يقل عن موقف الإمام أحمد معهما ، ذكره الشعراني في (الميزان ج ١ ص ٤٦) قال : لما مات شيخنا شيخ الإسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني ، رآه بعض الصالحين في المنام ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : لما أجلسني الملكان في القبر ليسألاني ، أتاهم الإمام مالك فقال : مثل هذا يحتاج إلى سؤال في إيمانه بالله ورسوله ؟ تنحيا عنه ، فتنحيا عني .

قال الأميني : آلا من معبر يعبر هذه الأحلام ؟ ولعل كل فرد من المعبرين يقول : أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . وإن اتخذها الحفاظ كأصل مسلم ، استندوا إليها عند المغلاة في الفضائل . كأن الملكين لم يكن عندهما عرفان بمن يحتاج إلى سؤال في إيمانه ، ولم يكن هنالك ناموس مطرد من المولى سبحانه يتبعانه ، أعوذ بالله من ضؤولة العقل .

٤٥ - الملكان وأبو العلاء الهمداني :

قال ابن الجوزي في (المنتظم ج ١٠ ص ٢٤٨) : رأى شخص أن يدين خرجتا من محراب مسجد فقال : ما هذه اليدان ؟ فقيل : هذه يد آدم بسطها ليعانق أبا العلاء الحافظ - الحسن بن أحمد المتوفى (سنة ٥٦٩هـ) - وإذا بأبي العلاء قد أقبل ، قال : فسلمت عليه فرد علي السلام ، وقال : يا فلان ! رأيت ابني أحمد

حين قام على قبري يلقني؟ أما سمعت صوتي حين صحت على الملكين؟ فما قدرا أن يقولوا شيئاً فرجعا .

نظراً إلى هذه المزعمة ، يجب أن يكون أبو العلاء أشجع من عمر الذي خاف النكيرين ، وارتعد منهما ، ثمّ لمّا قال له : نم . قال : كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة ، وقد صحبت النبي ﷺ^(١) . ولعلهما قبلا وصية عمر لمّا أنشدهما أن لا يأتيا مؤمناً إلاّ بصورة جميلة ففعلا ، فلم يهبهما أبو العلاء ، فصاح عليهما ، وخاشنهما الإمام أحمد ، وطردهما مالك عن ناصر الدين اللقاني ، أو أنّهما أتى عليهما الشيخوخة والهزم منذ عهد الخليفة إلى هذه العصور المتأخرة ، وبلغ منهما الضعف فأخفق بسالتهما ، فلم يهب جانبيهما ، وإلى الغاية لم ينكشف لنا سرّ تسليط المولى سبحانه هؤلاء الأعلام على الملكين الكريمين ، وفيه اختلال النظام المقرّر المطرد الإلهي ، نعوذ بالله من هذه المزاعم التافهة كلّها .

٤٦ - غمامة تظلّ على جنازة :

قال الحافظ الجزري في (طبقات القراء ج ٢ ص ٢٧١) توفي ابن الأخرم ، محمد بن النضر الدمشقي (سنة ٢٤١/٢هـ) بدمشق قال عبد الباقي : وصلت عليه في المصلّى ، بعد صلاة الظهر ، وكان يوماً صائفاً ، وصعدت غمامة على جنازة من المصلّى إلى قبره ، فكانت شبه الآية .

قال الأميني :

وفي كلّ شيء له آيةٌ تدلُّ على أنه واحدٌ

٤٧ - شابّ ينتظر الإذن من ربّه :

ذكر الحريفيش في (الروض الفائق ص ١٢٦) : عن ذي النون المصري ، أنّه قال : رأيت شاباً عند الكعبة يكثر الرّكوع والسّجود . فدنوت منه ، وقلت له : إنّك لتكثر الصّلاة ، فقال : أنتظر الإذن من ربّي في الإنصراف ، قال : فرأيت رقعةً سقطت فيها مكتوبٌ :

(١) مرّ تمام القصة في (ص : ١٦٨) من هذا الجزء .

من العزيز الغفور إلى عبدِي الصّادق : إنصرف مغفوراً لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر .

قال الأُميني : لقد جنى من نزلت إليهم هذه الرُّقاع^(١) ، حيث لم يوصوا بالتحفّظ عليها ، لتستفيد بها الأمّة ، وتبرّك بها في أجيالها المتأخّرة ، وتتخذها معتبراً عوضاً عن أن تكون خبيراً ، وتزدان بها متاحف الآثار ، لكن لهم عذراً ، وهو أنّهم لم يشاهدوها فلم يوصوا بها ، وإنّما هي شبكٌ طنّبت لاقتناص الأغرار من أمّة محمد صلواته عليه وآله وسلم .

٤٨ - شجرة أمّ غيلان تثمر رطباً :

قال بكر بن عبد الرّحمن ، رحمه الله : كنّا مع ذي النّون المصري ، المتوفى (سنة ٢٤٥هـ) ، في البادية ، فنزلنا تحت شجرة أمّ غيلان ، فقلنا : ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب ؟ فتبسّم ذو النّون ، وقال : تشتهون رطباً ؟ وحرّك الشّجرة وقال : أقسمت عليك بالذي أنبتك وخلقك شجرة إلا ما نثرت علينا رطباً جنيّاً ، ثمّ حرّكها ، فنثرت رطباً ، فأكلنا وشبعنا ، ثمّ نمنا وانتبهنا وحرّكنا الشّجرة ، فنثرت علينا شوكاً .

[الرّوض الفائق ص ١٢٦ ، مرآة الجنان لليافعي ج ٢ ص ١٥١ ، وقال : ذكره خلائق من الصّالحين ، ورواه عنهم كثيرٌ من العلماء العاملين] .

قال الأُميني : إلى المولى سبحانه نبتهل في أن يهب لأولئك الصّالحين والعلماء العاملين عقلاً وافياً يزعمهم عن الخضوع للخرافات .

٤٩ - ابن أبي الجوّاري في التّنور :

روى ابننا عساكر وكثير : إنّ أحمد بن أبي الجوّاري^(٢) كان قد عاهد أبا سليمان الدّاراني ألا يغضبه ، ولا يخالفه ، فجاءه يوماً ، وهو يحدث النّاس ، فقال : يا سيّدي ! هذا قد سجرّوا التّنور ، فماذا تأمر ؟ فلم يردّ عليه أبو سليمان

(١) وما أكثرها وألطفها ؟ راجع ما مرّ في هذا الجزء ص ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٤ وما يأتي .

(٢) أحد الأعلام يروي عنه أبو داود وابن ماجّة وأبو حاتم توفي (سنة ٢٤٦ هـ) .

لشغله بالناس ، ثم أعادها أحمد ثانية وقال له في الثالثة : إذهب فاقعد فيه . ثم اشتغل أبو سليمان في حديث الناس ، ثم استفاق فقال لمن حضره : إنِّي قلت لأحمد : إذهب فاقعد في التنور ، وإنِّي أحسب أن يكون قد فعل ذلك ، فقوموا بنا إليه . فذهبوا فوجدوه جالساً في التنور ، ولم يحترق منه شيء ولا شعرة واحدة .

[تاريخ ابن كثير ج ١٠ ص ٣٤٨]

ألا تعجب من ابن كثير يسجل أمثال هذه الأسطورة كحقائق ثابتة ، ثم لما يبلغ به السير والبحث إلى فضيلة معقولة من فضائل أهل بيت الوحي ، عليهم السلام ، إربد وجهه ، وأزبد فمه ، وعاد صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء ، وأطلق لسانه البذي على من جاء بذلك الذكر الشذي ؟ كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون !

٥٠ - كتاب من الله إلى ابن الموفق :

عن أبي الحسن علي بن الموفق المتوفى (سنة ٢٦٥هـ) ، قال : خرجت يوماً لأؤذن ، فأصبت قرطاساً فأخذته ووضعته في كمي ، فأذنت وأقمت ، وصليت ، فلما صليت قرأته ، فإذا فيه مكتوبٌ : بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن الموفق ! تخاف الفقر وأنا ربك ؟ .

[تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٢ ص ١١٢ ، صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٢

ص ٢١٨] .

كان حقاً على الحافظين : الخطيب وابن الجوزي ، أن يذكرنا شطراً من حياة هذا الرجل بعد الكتاب المذكور المغمورة باليسار والنعمة ، لتكون تصديقاً للخبر ، وشاهداً على صحة المزعمة ، لكنهما أغفلا عن ذلك ، فلم يقم لنا شاهدٌ ، ولا حجةٌ .

٥١ - الحوراء تكلم أبا يحيى :

قال أبو يحيى زكرياً بن يحيى الناقد^(١) : إشتريت من الله حوراء بأربعة آلاف

(١) أحد الأعلام المجتهدين ، وأئمة الحديث ، من تلمذة أحمد بن حنبل ، إمام الحنابلة ، توفي (سنة ٢٨٥هـ) .

ختمة ، فلما كان آخر ختمة ، سمعت الخطاب من الحوراء ، وهي تقول : وفيت بعهدك فيها أنا التي قد اشتريتني !

[تاريخ بغداد للخطيب ج ٨ ص ٤٦٢ ، المنتظم لابن الجوزي ج ٦ ص ٨ ، مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٥١٠] .

ليس لك أن تناقش في المدة التي ختم أبو يحيى فيها الأربعة آلاف ختمة ، فإن من الممكن عند القوم أن يختمها في بضع دقائق ، فإن أبا مدين المغربي كان يختم في اليوم والليلة سبعين ألف ختمة .

[راجع الجزء الخامس ص ٥٧]

٥٢ - دعاوى سهل بن عبد الله التستري :

ذكر الشعراي في (طبقات الأخيار ج ١ ص ١٥٨) نقلاً عن كتاب «الجواهر» لسهل بن عبد الله التستري المتوفى (سنة ٢٨٣هـ) ، أنه قال : أشهدني الله تعالى ما في العلى ، وأنا ابن ست سنين ، ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين ، وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ، ورأيت في السبع المثاني حرفاً معجماً حار فيه الجن والإنس فهتمته ، وحمدت الله على معرفته ، وحررت ما سكن ، وسكنت ما تحرك بإذن الله تعالى ، وأنا ابن أربع عشرة سنة .

قال الأميني : ليت شعري متى ما أشهد الله ما في العلى نبيه الأعظم صاحب الرسالة الخاتمة ؟ ومتى ما نظر عليه السلام في اللوح المحفوظ وفك طلسم السماء ؟ وهل رأى ذلك الحرف المعجم الذي حار فيه الجن والإنس وفهمه ، وهل حررت ما سكن بإذن الله ؟

وأيم الله إن هذه الأساطير المشمجة لا ييوح بها إلا من يتخبطه الشيطان من المس ، وإن هي إلا سم ناقع على روح الإسلام ، تمس كرامة الأولياء ، وتشوه سمعة الأمة المسلمة ، وتسود صحيفة تاريخها عند الأمم ، وتضحك الملائكة على عقلية أولئك المؤلفين الذين جمعت براعهم أشتات التاريخ الإسلامي .

٥٣ - سهل وجبل قاف :

عن سهل بن عبد الله قال : صعدت جبل قاف ، فرأيت سفينة نوح مطروحة

فوقه . وقيل لأبي يزيد، رضي الله عنه : هل بلغت جبل قاف ؟ فقال : جبل قاف أمره قريب ، بل جبل كاف ، وجبل صاد ، وجبل عين ، وهي محيطَةٌ بالأرض ، حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها ، وجبل قاف بهذه الأرض ، وهي أصغر الأرضين ، وهو أيضاً أصغر الجبال ، وهو جبل من زمردة خضراء ، وقيل : إن خضرة السماء من خضرته . وروى : إن الدنيا كلها خطوةٌ للوليِّ ، وحكى : إن ولياً من أولياء الله تعالى احتاج إلى النار ، فرفع يده إلى القمر فاقبَس منه جذوة في خرقة كانت معه^(١) .

قال الأميني : حقاً قيل : الجنون فنون : وأيم الله يميت القلب ، ويجلب الهمَّ ضياع التاريخ الإسلامي بيد هؤلاء المشعوذين الذين شوَّهوا صحائفه بأمثال هذه الترهات التي لم يُخلق مثلها في أساطير الأولين .

٥٤ - وحشي أتى بماء الوضوء :

قال سهل بن عبد الله ، رضي الله عنه : أول ما رأيت من العجائب والكرامات ، أنني خرجت يوماً إلى موضع خالٍ ، فطاب لي المقام فيه ، فوجدت من قلبي قرباً إلى الله تعالى ، وحضرت الصلاة ، وأردت الوضوء ، وكانت عادتي من صباي تجديد الوضوء لكل صلاة ، فكأنني اغتممت لفقد الماء ، فبينما أنا كذلك ، وإذا دبُّ يمشي على رجليه كأنه إنسانٌ ، معه جرّة خضراء ، قد أمسك بيديه عليها ، فلما رأيته من بعيد ، توهمت أنه آدمي حتى دنا مني ، وسلم عليّ ، ووضع الجرّة بين يدي فجاءني إعتراض العلم فقلت : هذه الجرّة والماء من أين هو ؟ فنطق الدب وقال : يا سهل ! إننا قومٌ من الوحوش قد انقطعنا إلى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل ، فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا في مسألة إذ نودينا : ألا إن سهلاً يريد ماءً ليجدّ الوضوء . فوضعت هذه الجرّة بيدي وإذا بجنبي ملكان ، فدنوت منهما ، فصباً فيها الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء . إلى آخر القصة .

[روض الرياحين ص ١٠٤ ، ١٠٥]

(١) روض الرياحين لليافعي : ص ١٧٢ .

قال الأميني : سل عن هذه العجائب الدبّ الطليق الذليق ، صاحب الجرّة الخضراء ، أو بقيّة الوحوش المنقطعة إلى الله بعزم المحبّة والتوكّل ، أو سل الملكين إن سهّل لك السبيل إليهما ، وإن لم تجدهما فسل عقلك ، واتّخذة حكماً ، واستعد بالله من هذه الأوهام المخزية .

٥٥ - قصّة فيها كرامتان :

قال عبد الله بن حنيف ، رحمه الله : دخلت بغداد قاصداً الحجّ ، ولم آكل الخبز أربعين يوماً ، ولم أدخل على الجنيد ، وكنت على طهارة ، فرأيت ظيماً على رأس البئر ، وهو يشرب ، وكنت عطشاناً ، فلما دنوت إلى البئر ، ولّى الظبي ، فإذا الماء في أسفل البئر ، فمشيت وقلت : يا سيّدي مالي محلّ هذا الظبي ؟ فنوديت من خلفي : جربناك فلم تصبر فارجع وخذ فرجعت فإذا البئر ملأنة ماءً ، فملأت ركوتي ، فكنت أشرب منه ، وأتطهّر إلى المدينة ولم ينفد ، ولما استقيت سمعت هاتفاً يقول : إنّ الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل ، وأنت جئت معك الركوة . فلما رجعت من الحجّ ، دخلت الجامع ، فلما وقع بصر الجنيد عليّ قال : لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجلك .

[الروض الفائق ص ١٢٧]

قال الأميني : أوهام متراكمة بعضها فوق بعض ، وهل ترك الجنيد للأنبياء والرّسل علماً بالمغيب لم يبح به ، وهل أتى البئر العميقة وليّ من الأولياء بلا ركوة ، ولا حبل ، كالظباء اللّاتي يفقدنهما ، ولا يسعهنّ التأهب بأمثالهما ، وأمّا الإنسان العادي فليس له وهو سار في عالم الأسباب إلّا أن يحمل معه أدوات حاجته ، هكذا خلق الله البشر ، وهو ظاهر كثير من الأحاديث الشريفة . وحسبك سيرة النبيّ الأعظم والمرسلين من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين . وكلّهم لله أولياء ، وجميعهم أفضل من ابن حنيف .

٥٦ - حلق اللحية لله :

أخرج الحافظ أبو نعيم في (حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٧٠) قال : سمعت أبا

نصر يقول : سمعت أحمد بن محمد النهاوندي يقول : مات للشُّبلي (١) ابن كان إسمه غالباً ، فجَزَّت أمه شعرها عليه ، وكان للشُّبلي لحيّة كبيرة ، فأمر بحلق الجميع ، فقيل له : يا أستاذ ! ما حملك على هذا ؟ فقال : جَزَّت هذه شعرها على مفقود ، فكيف لا أحلق لحيّتي أنا على موجود ؟

قال الأميني : أهلاً بالنَّاسك الفقيه ، ومرحباً بالأولياء أمثال هذا المتخلِّع الجاهل بحكم الشريعة ، وزهٍ بمدوّن أخبارهم ، ومتقي آثار الأوحديّين منهم كأبي نعيم ، كيف خفي على هذا الفقيه البارع في مذهب مالك فتوى مالك ، وحرمة حلق اللّحية ، وإصفاق بقية الأئمة معه على ذلك ؟ كيف خفي عليه الحكم ، وهو ذلك الفقيه المتخلِّع الذي أجاب في دم الحيض المشتبه بدم الإستحاضة بثمانية عشر جواباً للعلماء ، وقد جالس الفقهاء عشرين سنة (٢) ؟ وهلاً وقف ، وهو مدرّس الحديث عشرين عاماً ، على المأثورات النبويّة الدالّة على حرمة حلق اللّحية المروية من عدّة طرق منها :

١ - عن عائشة مرفوعاً : عشرٌ من الفطرة فذكر منها : إعفاء اللّحية . وجاء من طريق أبي هريرة أيضاً .

صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٣ ، سنن البيهقي ص ١٤٩ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٩ ، ١٠ ، صحيح الترمذي ج ١٠ ص ٢١٦ ، مشكل الآثار ج ١ ص ٢٩٧ ، المعتمر من المختصر ج ٢ ص ٢٢٠ ، طرح التثريب ج ١ ص ٧٣ ، نيل الأوطار ج ١ ص ١٣٥ عن أحمد ومسلم والنسائي والترمذي .

٢ - عن ابن عمر مرفوعاً : اعفوا اللّحي ، واحفوا الشّوارب ، خالفوا المشركين .

صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٣ ، سنن النسائي ج ١ ص ١٦ ، جامع الترمذي ج ١٠ ص ٢٢١ بلفظ : احفوا الشّوارب واعفوا اللّحي ، سنن البيهقي ج ١ ص ١٤٩ عن الصحيحين ، المحلى لابن حزم ج ٢ ص ٢٢٢ ، تاريخ الخطيب ج ٤ ص ٣٤٥ .

(١) أبو بكر دلف بن جحدر فقيه عالم محدث توفي سنة ٥/٣٣٤ .

(٢) راجع تهذيب التهذيب .

٣- عن ابن عمر مرفوعاً : خالفوا المشركين ، وقرؤوا اللّٰحى ، واحفوا الشوارب .

أخرجه البخاري في صحيحه ، ومسلم في الصحيح ج ١ ص ١٥٣ بلفظ : خالفوا المشركين ، واحفوا الشوارب واوفوا اللّٰحى . سنن البيهقي ج ١ ص ١٥٠ ، نيل الأوطار ج ١ ص ١٤١ قال : متفق عليه .

٤- عن أبي هريرة مرفوعاً : جزوا الشوارب ، وارخوا اللّٰحى ، وخالفوا المجوس .

صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٣ ، سنن البيهقي ج ١ ص ١٥٠ ، تاريخ الخطيب ج ٥ ص ٣١٧ بلفظ : احفوا الشوارب واعفوا اللّٰحى ، زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٦٣ بلفظ : قصوا الشوارب . وفي ص ٦٤ بلفظ : جزوا الشوارب . نيل الأوطار ج ١ ص ١٤١ عن أحمد ومسلم .

٥- عن ابن عمر قال : إنّ رسول الله ﷺ أمر باحفاء الشّوارب واعفاء اللّٰحى .

صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٣ ، صحيح الترمذي ج ١٠ ص ٢٢١ ، سنن أبي داود ج ٢ ص ١٩٥ ، سنن البيهقي ج ١ ص ١٥١ .

٦- عن أبي أمامة قال : قلنا : يا رسول الله ! إنّ أهل الكتاب يقصّون عثانينهم^(١) ويوفّرون سبالهم . فقال : قصّوا سبالكم ، ووفّروا عثانينكم ، وخالفوا أهل الكتاب .

[أخرجه أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٦٤]

٧- من حديث ابن عمر في المجوس : إنّهم يوفّرون سبالهم ، ويحلّقون لحاهم ، فخالفوهم .

أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كما ذكره العراقي في تخريج الاحياء للغزالي المطبوع في ذيله ج ١ ص ١٤٦ .

(١) جمع العثنون : اللحية .

٨ - عن أنس : احفوا الشوارب ، واعفوا اللحي ، ولا تشبهوا باليهود .

[أخرجه الطحاوي كما في شرح راموز الحديث ج ١ ص ١٤١]

٩ - عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جدّه : إنّ النبيّ ﷺ كان يأخذ من

لحيته من عرضها وطولها .

[صحيح الترمذي ج ١٠ ص ٢٢٠]

وكيف عزب عن الشبلي ما ذهب إليه القوم من أنّ حلق اللحية من تغيير خلق

الله الوارد في قوله تعالى : ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(١) . وقد أفرط جمع في الأخذ به ، فقال بحرمة حلق اللحية والشارب للمرأة أيضاً .

قال الطبري : لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقها التي خلقها الله عليها

بزيادة أو نقص ، التماس الحسن ، لا للزوج ، ولا لغيره ، كمن تكون مقرونة

الحاجبين ، فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه ، ومن تكون لها سنّ زائدة

فتقلعها ، أو طويل فتقطع منها ، أو لحية ، أو شارب ، أو عنققة ، فتزيلها بالنتف ،

ومن يكون شعرها قصيراً ، أو حقيراً ، فتطوّله ، أو تغزّره بشعر غيرها ، فكلّ ذلك

داخل في النهي ، وهو من تغيير خلق الله تعالى . قال : ويستثنى من ذلك ما

يحصل به الضرر والأذى ، كمن يكون لها سنّ زائدة ، أو طويلة تعيقها في الأكل ،

أو إصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها ، فيجوز ذلك ، والرّجل في هذا الأخير كالمرأة^(٢) .

وقال القرطبي في (تفسيره ج ٥ ص ٣٩٣) في تفسير الآية : لا يجوز لها

[للمرأة] حلق لحية ، أو شارب ، أو عنققة إن نبت لها ، لأنّ كلّ ذلك تغيير خلق

الله .

وكيف خفي على الشبلي ما انتهى إلى ابن حزم الظاهري من الإجماع الذي نقله

في كتابه (مراتب الإجماع ص ١٥٧) على أنّ حلق جميع اللحية مثله لا تجوز ،

ولا سيّما للخليفة ، والفاضل ، والعالم ، وعدّ في (ص ٥٢) ناتف اللحية ممّن لا

تقبل شهادته .

(١) سورة النساء ؛ الآية : ١١٩ .

(٢) فتح الباري ج ١٠ ص ٣١٠ .

وهلّم إلى كلمات أعلام الفقه :

١ - قال الحافظ العراقي في (طرح الشريب ج ١ ص ٨٣) : من خصال الفطرة إعفاء اللحية ، وهو توفير شعرها وتكثيره ، وإنه لا يؤخذ منه كالشارب . من عفا الشيء إذا كثُر وزاد . وفي الصّحيحين من حديث ابن عمر الأمر بذلك (اعفوا اللّحي) وفي رواية : اوفوا . وفي رواية : وفّروا . وفي رواية : ارحوا وهي بالخاء المعجمة على المشهور ، وقيل بالجيم . من التّرك والتأخير ، وأصله الهمزة ، فحذف تخفيفاً كقوله : ترجي من تشاء منهم .

واستدلّ به الجمهور على أنّ الأولى ترك اللّحية على حالها ، وأن يقطع منها شيء ، وهو قول الشافعي وأصحابه ، وقال القاضي عياض : يكره حلقها وقصّها وتحريقها . وقال القرطبيّ في المفهم : لا يجوز حلقها ولا نتفها ، ولا قصّ الكثير منها ، قال القاضي عياض : وأمّا الأخذ من طولها فحسن . قال : وتكره الشّهرة في تعظيمها كما يكره في قصّها وجزّها . قال : وقد اختلف السلف هل لذلك حدّ : فمنهم من لم يحدّد شيئاً في ذلك ، إلّا أنّه لا يتركها لحدّ الشّهرة ، ويأخذ منها ، وكره مالك طولها جدّاً ، ومنهم من حدّد بما زاد على القبضة فيزال ، ومنهم من كره الأخذ منها إلّا في حجّ أو عمرة .

٢ - قال الغزالي في (الإحياء ج ١ ص ١٤٦) : قوله ﷺ : «اعفوا اللّحي» : أي كثروها . وفي الخبر : إنّ اليهود يعفون شواربهم ، ويقصّون لحاهم ، فخالفوهم . وكره بعض العلماء الحلق ورآه بدعة . وقال في (ص ١٤٨) : وقد اختلفوا فيما طال منها ، فقليل : إن قبض الرّجل على لحيته ، وأخذ ما فضل عن القبضة ، فلا بأس ، فقد فعله ابن عمر وجماعة من التّابعين ، واستحسنه الشعبي ، وابن سيرين ، وكرهه الحسن ، وقتادة ، وقالوا : تركها عافية أحبّ لقوله ﷺ : «اعفوا اللّحي» . والأمر في هذا قريب إن لم ينته إلى تقصيص اللحية وتدويرها من الجوانب ، فإنّ الطول المفرط قد يشوّ الخلقة ، ويطلق ألسنة المغتابين بالنبز إليه ، فلا بأس بالإحتراز عنه على هذه النية .

٣ - قال ابن حجر في (فتح الباري ج ١٠ ص ٢٨٨) عند ذكر حديث نافع :

كان ابن عمر إذا حجَّ أو اعتمر ، قبض على لحيته ، فما فضل أخذه : الذي يظهر أن ابن عمر كان لا يخصُّ هذا التخصيص بالنسك ، بل كان يحمل الأمر بالإعفاء على غير الحالة التي تشوّه فيها الصّورة بإفراط طول شعر اللحية أو عرضه ، فقد قال الطبري : ذهب قومٌ إلى ظاهر الحديث ، فكرهوا تناول شيء من اللحية ، من طولها ومن عرضها ، وقال قومٌ : إذا زاد على القبضة ، يؤخذ الزائد ، ثمَّ ساق بسنده إلى ابن عمر أنه فعل ذلك . وإلى عمر أنه فعل ذلك برجل ، ومن طريق أبي هريرة أنه فعله ، وأخرج أبو داود من حديث جابر بسند حسن قال : كنّا نعفي السبّال إلا في حجٍّ أو عمرة . وقوله : نعفي . بضمّ أوّله وتشديد الفاء أي تركه وافرأ ، وهذا يؤيّد ما نقل عن ابن عمر ، فإنَّ السبّال بكسر المهملة ، وتخفيف الموحّدة : جمع سبلة بفتحتين ، وهي ما طال من شعر اللّحية . فأشار جابر إلى أنّهم يقصرون منها في النسك ، ثمَّ حكى الطبري اختلافاً فيما يؤخذ من اللّحية ، هل له حدٌّ أم لا ؟ فأسند عن جماعة الإقتصار على أخذ الذي يزيد منها على قدر الكفّ ، وعن الحسن البصري : أنّه يؤخذ من طولها وعرضها ما لم يفحش ، وعن عطاء نحوه قال : وحمل هؤلاء النهي على منع ما كانت الأعاجم تفعله من قصّها وتخفيفها ، قال : وكره آخرون التعرّض لها إلا في حجٍّ أو عمرة . وأسنده عن جماعة ، واختار قول عطاء ، وقال : إنّ الرجل لو ترك لحيته لا يتعرّض لها ، حتى أفحش طولها وعرضها ، لعرض نفسه لمن يسخر به ، واستدلّ بحديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه : إنّ النبيّ ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها ، وهذا أخرجه الترمذي ، ونقل عن البخاري أنّه قال في رواية عمر بن هارون : لا أعلم له حديثاً منكراً إلا هذا ، وقد ضعّف عمر بن هارون مطلقاً جماعة .

وقال عياض : يكره حلق اللّحية ، وقصّها ، وتجديفها ، وأمّا الأخذ من طولها وعرضها إذا عظمت ، فحسنٌ ، بل تكره الشّهرة في تعظيمها ، كما يكره في تقصيرها كذا قال : وتعقّبهُ النووي بأنّه خلاف ظاهر الخبر في الأمر بتوفيرها ، قال : والمختار تركها على حالها ، وأن لا يتعرّض لها بتقصير ، ولا غيره . وكان مراده بذلك في غير النسك ، لأنّ الشافعي نصّ على استحبابه فيه .

وقال في(ص ٢٨٩) : أنكر ابن التين ظاهر ما نقل عن ابن عمر فقال : ليس المراد أنه كان يقتصر على قدر القبضة من لحيته ، بل كان يمسك عليها فيزيل ما شدَّ منها فيمسك من أسفل ذقنه بأصابعه الأربعة ملتصقة ، فيأخذ ما سفل عن ذلك ليتساوى طول لحيته ، قال أبو شامة : وقد حدث قومٌ يحلقون لحاهم ، وهو أشدَّ ممَّا نقل عن المجوس أنَّهم كانوا يقصِّونها . وقال النووي : يستثنى من الأمر بإعفاء اللّحي ما لو نبتت للمرأة لحية ، فإنّه يستحبُّ لها حلقها ، وكذا لو نبت لها شاربٌ أو عنققة .

٤ - قال المناوي في (فيض القدير ج ١ ص ١٩٨) : اعفوا اللّحي وفروها ، فلا يجوز حلقها ولا نتفها ، ولا قصّ الكثير منها ، كذا في (التنقيح) ، ثمَّ زاد الأمر تأكيداً مشيراً إلى العلة بقوله : ولا تشبّهوا باليهود في زيّهم الذي هو عكس ذلك ، وفي خبر ابن حبان بدل اليهود : المجوس . وفي آخر : المشركين . وفي آخر : آل كسرى . قال الحافظ العراقي : والمشهور أنّه من فعل المجوس ، فيكره الأخذ من اللّحية ، واختلف السلف فيما طال منها فليل : لا بأس أن يقبص عليها ، ويقصّ ما تحت القبضة ، كما فعله ابن عمر ، ثمَّ جمع من التّابعين ، واستحسنه الشعبي ، وابن سيرين ، وكرهه الحسن وقتادة ، والأصحُّ كراهة أخذ ما لم يتشعّت ويخرج عن السّمت مطلقاً .

٥ - قال السيّد عليّ القاري في (شرح الشفا للقاضي)^(١) : حلق اللّحية منهيٌّ عنه ، وأمّا إذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها .

٦ - في (شرح الخفاجي على الشفاج ١ ص ٣٤٣) : وتقصير اللّحية حسنٌ كما مرّ ، وهيئته تحصل بقصّ ما زاد على القبضة ، ويؤخذ من طولها أيضاً ، وأمّا حلقها فمنهيٌّ عنه لأنّه عادة المشركين .

٧ - قال الشوكاني في (نيل الأوطار ج ١ ص ١٣٦) : إعفاء اللّحية توفيرها كما في (القاموس) ، وفي رواية للبخاري : وقروا اللّحي . وفي رواية اخرى

(١) هامش شرح الخفاجي ج ١ ص ٣٤٣ .

لمسلم : اوفوا اللّٰحی . وهو بمعناه ، وكان من عادة الفرس قصّ اللّٰحیة فنهى الشّارع عن ذلك ، وأمر بإعفائها . قال القاضي عیاض : یكره حلق اللّٰحیة وقصّها وتحریفها ، وأما الأخذ من طولها وعرضها فحسنٌ . ثمّ نقل الأقوال في حدّ ما زاد .

وقال في (ص ١٤٢) : قد حصل من مجموع الأحاديث خمس روايات : اعفوا . واوفوا . وارخوا . وارجوا . ووفّروا ، ومعناها كلّها تركها على حالها . قوله : خالفوا المجوس . قد سبق أنّه كان من عادة الفرس قصّ اللّٰحیة ، فنهى الشّرع عن ذلك .

٨ - في (شرح راموز الحديث ج ١ ص ١٤١) : أشار إلى العلة في خبر ابن حَبّان : المجوس . بدل اليهود ، وفي آخر : المشركين . وفي اخرى : كسرى . قال العراقي : المشهور : إنّ فعل المجوس ، فكره الأخذ من اللّٰحیة ، واختلف السلف فيما طال . ثمّ نقل الأقوال التي ذكرناها .

٩ - أحسن كلمة تجمع شتات الفتاوى ، وآراء أئمّة المذاهب في المسألة ما أفاده الاستاذ محفوظ في [الإبداع في مضارّ الإبتداع ص ٤٠٥] (١) قال : ومن أقبح العادات ما اعتاده الناس اليوم من حلق اللّٰحیة وتوفير الشارب ، وهذه البدعة كالتی قبلها سرت إلى المصریین من مخالطة الأجانب ، واستحسان عوائدهم ، حتّى استقبحوا محاسن دينهم ، وهجروا سنة نبيهم محمد عليه السلام ، فعن ابن عمر ، رضي الله عنه ، عن النبي عليه السلام ، قال : خالفوا المشركين وفروا اللّٰحی واحفوا الشوارب . وكان ابن عمر إذا حجّ أو اعتمر ، قبض على لحيته ، فما فضل أخذه . رواه البخاري . وروى مسلم عن ابن عمر أيضاً عن النبي عليه السلام ، قال : احفوا الشّوارب ، واعفوا اللّٰحی [إلى أن قال بعد ذكر عدّة من أحاديث الباب] : والأحاديث في ذلك كثيرةٌ ، وكلّها نصّ في وجوب توفير اللّٰحیة ، وحرمة حلقها ، والأخذ منها على ما سيأتي .

ولا يخفى أن قوله : خالفوا المشركين . وقوله : خالفوا المجوس . يؤيدان

(١) تأليف الأستاذ الكبير الشيخ علي محفوظ أحد مدرسي الأزهر الشريف (الطبعة الرابعة) .

الحرمة ، فقد أخرج أبو داود ، وابن حبان ، وصححه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : من تشبه بقوم فهو منهم . وهو غاية في الزجر عن التشبه بالفساق ، أو بالكفار في أي شيء مما يختصون به من ملبوس أو هيئة ، وفي ذلك خلاف العلماء منهم من قال بكفره ، وهو ظاهر الحديث . ومنهم من قال : لا يكفر ولكن يؤدب .

فهذان الحديثان بعد كونهما أمرين دالان على أن هذا الصنع من هيآت الكفار الخاصة بهم . إذ النهي إنما يكون عما يختصون به . فقد نهانا ﷺ عن التشبه بهم عاماً في قوله : من تشبه . ومن أفراد هذا العام حلق اللحية . وخاصاً في قوله : وفروا اللحي ، خالفوا المجوس ، خالفوا المشركين .

ثم ما تقدم من الأحاديث ليس على إطلاقه ، فقد روى الترمذي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : كان رسول الله ﷺ يأخذ من لحيته من عرضها وطولها . وروى أبو داود والنسائي : أن ابن عمر كان يقبض على لحيته ، فيقطع ما زاد على الكف . وفي لفظ : ثم يقص ما تحت القبضة . وذكره البخاري تعليقاً . فهذه الأحاديث تقيّد ما رويناه آنفاً . فيحمل الإعفاء على إعفائها ، من أن يأخذ غالبها أو كلها .

وقد اتفقت المذاهب الأربع على وجوب توفير اللحية ، وحرمة حلقها ، والأخذ القريب منه .

الأول : مذهب الحنفية قال في (الدر المختار) : ويحرم على الرجل قطع لحيته وصرح في (النهاية) بوجوب قطع ما زاد على القبضة (بالضم) وأما الأخذ منها ، وهي دون ذلك ، كما يفعله بعض المغاربة ومخنثة الرجال فلم يبحه أحد . وأخذ كلها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم (اهـ) . وقوله : وما وراء ذلك يجب قطعه . هكذا عن رسول الله ﷺ أنه كان يأخذ من اللحية من طولها وعرضها ، كما رواه الإمام الترمذي في (جامعته) ، ومثل ذلك في أكثر كتب الحنفية .

الثاني : مذهب السادة المالكية حرمة حلق اللحية ، وكذا قصها إذا كان يحصل به مثله . وأما إذا طالت قليلاً ، وكان القص لا يحصل به مثله ، فهو خلاف

الأولى ، أو مكروهة ، كما يؤخذ من (شرح الرسالة) لأبي الحسن ، و(حاشيته) للعلامة العدوي ، رحمهم الله .

الثالث : مذهب السادة الشافعية ، قال في (شرح العباب) : فائدة : قال الشيخان : يكره حلق اللحية . واعترضه ابن الرفعة بأن الشافعي ، رضي الله عنه ، نص في (الأم) على التحريم . وقال الأذرعى : الصواب تحريم حلقها جملة لغير علة بها . (اهـ) . ومثله في حاشية ابن قاسم العبادي على الكتاب المذكور .

الرابع : مذهب السادة الحنابلة نص في تحريم حلق اللحية . فمنهم من صرح بأن المعتمد حرمة حلقها . ومنهم من صرح بالحرمة ، ولم يحك خلافاً كصاحب الإنصاف ، كما يعلم ذلك بالوقوف على (شرح المنتهى) و(شرح منظومة الآداب) وغيرهما .

ومما تقدم تعلم أن حرمة حلق اللحية هي دين الله وشرعه الذي لم يُشرع لخلقه سواه ، وأن العمل على غير ذلك سفه وضلالة وجهالة ، أو غفلة عن هدي سيدنا محمد ﷺ . (اهـ) .

نعم : لم يكن الشبلي ولا الحفاظ الآخرون الذين أطبوا القول حول لحية أبي بكر الصديق محتاجين إلى اللحية ، بل كانوا يفتقرون إلى عقل تام ، كما جاء فيما ذكره السمعاني في (الأنساب) في [الرستمي] عن مطين بن أحمد ، قال : رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت له : يا نبي الله ! أشتهي لحية كبيرة . فقال : لحيتك جيدة ، وأنت محتاج إلى عقل تام .

٥٧ - عمود نور من السماء إلى قبر الحنبلي :

ذكر ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب ج ٣ ص ٤٦) في ترجمة أبي بكر عبد العزيز بن جعفر الحنبلي ، المعروف بغلام الخلال المتوفى (سنة ٣٦٣هـ) ، قال : حكى أبو العباس بن أبي عمرو الشرايبي ، قال : كان لنا ذات ليلة خادمة أمسيت لأجلها ، ثم إنني خرجت منها نوبة الناس ، وتوجهت إلى داري (بباب الأزج) ، فرأيت عمود نور من جوف السماء إلى جوف المقبرة ، فجعلت أنظر إليه ، ولا ألتفت ، خوفاً أن يغيب عني إلى أن وصلت إلى قبر أبي بكر عبد

العزیز ، فإذا أنا بالعمود من جوف السماء إلى القبر : فبقیت متحيراً ، ومضیت وهو على حاله .

قال الأميني : أبو بكر الحنبلي هذا شيخ الحنابلة وعالمهم في عصره صاحب التصانيف ، وهو الراوي ، عن الخلال ، عن الحمصي ، عن إمام الحنابلة أحمد : أنه سئل عن التفضيل ، فقال : مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَدْ طَعَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَنْ قَدَّمَهُ عَلَى عُمَرَ ، فَقَدْ طَعَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَمَنْ قَدَّمَهُ عَلَى عُثْمَانَ فَقَدْ طَعَنَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَعُثْمَانَ ، وَعَلَى أَهْلِ الشُّورَى ، وَالْمُهَاجِرِينَ ، وَالْأَنْصَارِ .

وليت مثقال ذرة من ذلك النور الخيالي الممتد من قبر الرجل سطع على مكن بصيرته إبان حياته ، فلا يخضع لكلمة شيخه التافهة هذه ، التي تخالف الكتاب والسنة ! وإن مقدار الرجل ينبو عن التدخل في هذا الشأن العظيم الذي ليس هو من رجاله لكن (حن قدح ليس منها) أني يقع قوله في التفضيل مع آتي المباهلة والتطهير ؟ ومقتضى الاولى اتحاد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع صنوه النبي الأعظم عليه السلام ، فيما يمكن اتحاد شخصين فيه ، وليست هي إلا الفضائل ، والفواضل ، والمكارم ، والمآثر ، ما خلا النبوة ، فما ظنك برجل يوازنه عليه السلام فيما ذكرناه من الفضل ؟ أليس من السخف أن يقال : من قَدَّمَ عَلِيًّا . . . إلخ ؟ ومقتضى الثانية عصمته ، صلوات الله عليه ، عن جميع الذنوب والمعاصي ، وهل يوازي المعصوم من يجترح السيئات ، ويقترب الآثام ؟ لكن صاحب النور يروي : من قَدَّمَ عَلِيًّا . . . إلخ ، ولا يبالي بما يروي .

فمقتضى المقام أن يقال : من قَدَّمَ أَحَدًا عَلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَدْ طَعَنَ عَلَى الْكِتَابِ الْكَرِيمِ ، وَمَنْ صَدَعَ بِهِ عليه السلام ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ ، جَلَّتْ عَظْمَتُهُ .

وأني يقع قول صاحب النور المروي عن إمامه أحمد ، أمام السنة المتواترة الواردة من شتى النواحي في فضل الإمام ، صلوات الله عليه ، المتقدمة في الأجزاء السابقة من هذا الكتاب^(١) ؟ فمن قَدَّمَهُ ، سلام الله عليه ، على أبي بكر

(١) وسيوافيك قول أحمد ، وجمع آخرين ، من أئمة الحديث : «لم يرد في حق أحد من =

وصاحبيه ، فقد جاء بالحجّة البالغة ، والنور الساطع ، وأخذ بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها .

٥٨ - تمرُّ ينقلب رطباً لابن سمعون :

أخرج الخطيب في (تاريخه ج ١ ص ٢٧٥) ، قال : حدّثنا أبو بكر محمد بن محمد الطاهري قال : سمعت أبا الحسين بن سمعون^(١) يذكر : أنه خرج من مدينة الرّسول ﷺ قاصداً بيت المقدس ، وحمل في صحبته تمرّاً صيححياناً ، فلمّا وصل إلى بيت المقدس ، ترك التمر مع غيره من الطّعام في الموضع الذي كان يأوي إليه ، ثمّ طالبتة نفسه بأكل الرّطب ، فأقبل عليها باللّائمة وقال : من أين لنا في هذا الموضع رطبٌ ؟ فلمّا كان وقت الإفطار عمد إلى التمر ليأكل منه ، فوجده رطباً صيححياناً !! فلم يأكل منه شيئاً ، ثمّ عاد إليه من الغد عشيةً فوجده تمرّاً على حالته الاولى ، فأكل منه .

وذكره ابن العماد في (الشّدرات ج ٣ ص ١٢٦) .

٥٩ - ابن سمعون يخبر عمّا يراه النائم :

أخرج ابن الجوزي في (المنتظم ج ٧ ص ١٩٩) من طريق أبي بكر الخطيب البغدادي ، عن أبي طاهر محمد بن علي بن العلاف ، قال : حضرت أبا الحسين ابن سمعون يوماً في مجلس الوعظ ، وهو جالسٌ على كرسيّه يتكلّم ، وكان أبو الفتح القوّاس جالساً إلى جنب الكرسيّ ، فغشيه النّعاس ، ونام ، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتّى استيقظ أبو الفتح ، ورفع رأسه ، فقال له أبو الحسين : رأيت رسول الله ﷺ في نومك ؟ قال : نعم ، فقال أبو الحسين : لذلك أمسكت عن الكلام خوفاً أن تنزعج وتنقطع عمّا كنت فيه .

= الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في حق علي بن أبي طالب» . وقول خَبْر الأُمَّة ابن عباس : «ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في عليّ» .

(١) الواعظ الشهير ، الإمام القدوة ، الناطق بالحكمة كما في المنتظم والشّدرات (توفي سنة ٣٨٧ هـ) .

٦٠ - ابن سمعون وصبيّة الرّصاص :

قال ابن الجوزي في (المنتظم ج ٧ ص ١٩٨) : حُكي أنّ الرّصاص الزاهد كان يقبّل رجل ابن سمعون دائماً ، فلا يمنعه ، فقبل له في ذلك ، فقال : كان في داري صبيّة خرج في رجلها الشوكة ، فرأيت رسول الله ﷺ في النوم ، فقال لي : قل لابن سمعون : يضع رجله عليها فإنّها تبرأ ، فلمّا كان من الغد بكرت إليه فرأيته قد لبس ثيابه ، فسلمت عليه فقال : بسم الله . فقلت : لعلّ له حاجة أمضي معه ، وأعرض عليه في الطريق حديث الصبيّة ، فجاء إلى داري ، فقال : بسم الله . فدخلت وأخرجت الصبيّة إليه ، وقد طرحت عليها شيئاً ، فترك رجله عليها ، وانصرف ، وقامت الجارية معافاةً ، فأنا أقبلّ رجله أبداً .

٦١ - ملك ينزل لأبي المعالي :

كان أبو المعالي البغدادي المتوفّى (سنة ٤٩٦هـ) ، من الصّالحاء الزّهاد ، ذكر أنّه أصابته فاقةٌ شديدةٌ في شهر رمضان ، فعزم على الدّهّاب إلى بعض الأصحاب ، ليستقرض منه شيئاً ، قال : فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفي ، وقال : يا أبا المعالي ! أنا الملك الفلانيّ ، لا تمض إليه ، نحن نأتيك به ! قال : فبكر إليّ الرّجل .

[رواه ابن الجوزي في المنتظم ج ٩ ص ١٣٦ ، وابن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ١٦٣] .

ألا تعجب من ابن الجوزي لا يمرّ على منقبة من مناقب آل الرّسول ﷺ إلّا وحكم عليها بالوضع ، أو الضعف ، أو الوهن ، لكنّه يرسل هذه الخزعبلات إرسال المسلم ، ولا ينسب في أسنادها بينت شفة ، ولا في متونها بما يقتضيه المقام من التّفنيد والإحالة ؟ كلُّ ذلك لأنّه غالٍ فيمن يحبّهم ، وقال لمن يشأنهم .

٦٢ - الله يكلم أبا حامد الغزالي :

قال صاحب (مفتاح السّعادة ج ٢ ص ١٩٤) : قال أبو حامد الغزالي (١) في

(١) أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي ، حجّة الإسلام الغزالي صاحب كتاب (إحياء العلوم) ولد بطوس سنة (٤٥٠هـ) ، وتوفي سنة (٥٠٥هـ) .

بعض مؤلفاته : كنت في بدايتي منكرًا لأحوال الصالحين ومقامات العارفين ، حتى حظيت بالواردات ، فرأيت الله تعالى في المنام ، فقال لي يا أبا حامد ! قلت : أو الشيطان يكلمني ؟ قال : لا . بل أنا الله المحيط بجهاتك الست ثم قال : يا أبا حامد ! ذر أساطيرك ، وعليك بصحبة أقوام جعلتهم في أرضي محلّ نظري ، وهم أقوامٌ باعوا الدارين بحبي . فقلت : بعزتك إلا أذقتني بردحسن الظنّ بهم . فقال : قد فعلت ذلك والقاطع بينك وبينهم تشاغلك بحبّ الدنيا ، فاخرج منها مختاراً قبل أن تخرج منها صاغراً ، فقد أمضيت عليك نوراً من أنوار قدسي ، فقم وقل . قال : فاستيقظت فرحاً مسروراً وجئت إلى شيخي يوسف النّسّاج ، فقصصت عليه المنام ، فتبسّم وقال : يا أبا حامد ! هذه ألواحنا في البداية فمحوناها ، بلى إن صحبتني سأكحل بصر بصيرتك بأثمد التأييد حتى ترى العرش ومنّ حوله ، ثمّ لا ترضى بذلك حتى تشاهد مالا تدركه الأبصار ، فتصفو من كدر طبيعتك ، وترتقي على طور عقلك ، وتسمع الخطاب من الله تعالى - كما كان لموسى عليه السلام - : أنا الله ربّ العالمين .

قال الأميني : مادح نفسه يقرئك السلام . ليت شعري هل كان يضيق فم الشيطان عن أن يقول : أنا الله المحيط بجهاتك الست ، كما لم تضق أفواه المدّعين للربوبية في سالف الدّهر ؟ فمن أين عرف الغزالي بصرف الدّعوى أنّه هو الله ؟ ولماذا لم يحتمل بعد أنّه هو الشيطان ؟ وإن كان قد صدّق الرؤيا ، وأذعن بأنّ الله هو الذي خاطبه ، فلماذا لم يدع الأساطير ، وقد خوطب ب : ذر الأساطير . ولم ينسج على نول النّسّاج شيخه إلا التافهات ؟

وليته كان يوجد في صيدلية النّسّاج كحلّ آخر تحدّ بصر الغزالي وبصيرته حتى لا يبوء باثم كبير ممّا في إحيائه من رياضيات غير مشروعة محبّذة من قبله ، كقصّة لص الحّمّام ، وغيرها ، وحديث منعه عن لعن يزيد اللّعين في باب آفات اللّسان ، إلى أمثاله الكثير الباطل .

وما أحدٌ أثمد النّسّاج الذي يترك من اكتحل به لا يرضى بعد رؤيته العرش ، ومنّ حوله ، حتى يشاهد مالا تدركه الأبصار ويسمع الخطاب - كما سمعه

موسى - : أنا الله رب العالمين ؟ وأنا إلى الغاية لا أدري أن موسى عليه السلام المشارك له في السماع هل شاركه في الرؤية ؟ ولعل صاحب الهديان يجد نفسه مربيةً على نبي الله موسى الذي هو من أولي العزم من الرسل ، وخطب بقول الله العزيز : (لن تراني يا موسى) ! هكذا فليكن السالك المجاهد الغزال .

٦٣ - يد الغزالي في يد سيد المرسلين :

قال الشيخ الإمام الزاهد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الجلايبي النسائي الشافعي : رأيت في بعض تصانيف الشيخ الإمام مسعود الطرازي : إن الإمام أبا حامد الغزالي ، رحمه الله ، كان قد أوصى أن يلحده الشيخ أبو بكر النساج الطوسي ، تلميذ الشيخ الإمام أبي القاسم الكرساني ، قال : فلما ألقاه وخرج من اللحد ، خرج متغيراً منتقع اللون ، فقيل له في ذلك ، فلم يخبر بشيء ، فأقسموا عليه بالله إلا ما أخبرهم ، فقال : إنني لما وضعت في اللحد ، شاهدت يداً يميني قد خرجت من تجاه القبلة ، وسمعت هاتفاً يقول : ضع يد محمد الغزالي في يد سيد المرسلين محمد المصطفى العربي عليه السلام ، فوضعتها فيها ، ثم خرجت كما ترون ، أو كما قال قدس الله روحه العزيز^(١) .

لقد علم الغزالي أن للنساج عليه يداً واجبة بتكحيله بأثمه المتقدم ذكره ، فكان منه بدء هدايته ، فأحب أن يكون هو المجهّز له في الغاية ، وعرف أن الرجل نسيج وحده في وشي الخرافات ، فأوصى إليه ما أوصى ، وأحسب أن يد الغزالي التي وضعها في يد النبي محمد عليه السلام غير التي حمل القلم الذي خط به كتاب «الإحياء» المشحون بالأباطيل والأضاليل ؛ أو غيره من كتبه التي تحوي أمثال فصّة الرؤية والأئمة .

٦٤ - إحياء العلوم للغزالي :

عن الإمام أبي الحسن المعروف بابن حرازم - ويقال : ابن حزم - وكان مطاعاً في بلاد المغرب ، أنه لما وقف على (إحياء العلوم) للغزالي ، أمر بإحراقه ، وقال : هذا بدعة مخالفة للسنة ، فأمر بإحضار ما في تلك البلاد من نسخ الإحياء ،

(١) مفتاح السعادة ج ٢ ص ٢٠٧ .

فجمعوا وأجمعوا على إحراقها يوم الجمعة ، وكان إجماعهم يوم الخميس ، فلمّا كان ليلة الجمعة ، رأى أبو الحسن في المنام ، كأنه دخل من باب الجامع ، ورأى في ركن المسجد نوراً ، وإذا بالنبیِّ ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر ، جلوساً والإمام الغزالي قائمٌ ويده «الإحياء» وقال : يا رسول الله ! هذا خصمي ، ثمّ جثا على ركبتيه ، وزحف عليهما إلى أن وصل إلى النبيِّ ﷺ فنأوله (كتاب الإحياء) وقال : يا رسول الله ! انظر فيه ، فإن كان فيه بدعةٌ مخالفةٌ لستك كما زعمتبت إلى الله ، وإن كان شيئاً تستحسنه حصل لي من بركتك فأنصني من خصمي ، فنظر فيه رسول الله ﷺ ورقةً ورقةً إلى آخره ، ثمّ قال : والله إن هذا شيءٌ حسنٌ ، ثمّ ناوله أبا بكر رضي الله عنه ، فنظر فيه كذلك ، ثمّ قال : نعم ، والذي بعثك بالحقّ يا رسول الله ! إنه لحسنٌ . ثمّ ناوله عمر رضي الله عنه ، فنظر فيه كذلك ثمّ قال كما قال أبو بكر ، رضي الله عنه . فأمر رسول الله ﷺ بتجريد أبي الحسن ، وضربه حدّ المفترى ، فجردّ وضرب ، ثمّ شفع فيه أبو بكر بعد خمسة أسواط ، وقال : يا رسول الله ! إنّما فعل ذلك إجتهداً في سنتك ، وتعظيماً . فعفا عنه أبو حامد عند ذلك ، فلمّا استيقظ (أبو الحسن) من منامه ، وأصبح أعلم أصحابه بما جرى ، ومكث قريباً من الشهر متألماً من الضرب ، ثمّ سكن عنه الألم ، ومكث إلى أن مات وأثر السّياط على ظهره ، وصار ينظر كتاب «الإحياء» ، ويعظّمه ، ويتحلّه أصلاً أصيلاً .

وفي لفظ اليافعي : وبقيت متوجّعاً لذلك خمساً وعشرين ليلة ، ثمّ رأيت النبيِّ ﷺ جاء ومسح عليّ وتوبّني فشفيت ، ونظرت في «الإحياء» ففهمته غير الفهم الأوّل . وذكره السبكي في (طبقاته ج ٤ ص ١٣٢) وقال : هذه حكايةٌ صحيحةٌ حكاها لنا جماعةٌ من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف ، وليّ الله سيّدي ياقوت الشاذلي ، عن شيخنا السيّد الكبير ، وليّ الله أبي العباس المرسي ، عن شيخه الشيخ الكبير ، وليّ الله أبي الحسن الشاذلي ، قدس الله تعالى اسرارهم (١) .

(١) كذا حكى عن السبكي والمطبوع من طبقاته يخالفه في بعض الألفاظ .

[وذكره المولى أحمد طاش كبرى زاده في مفتاح السعادة ج ٢ ص ٢٠٩ ، والياضي في مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٣٢ .]

وقال السبكي في (طبقاته ج ٤ ص ١١٣) : كان في زماننا شخصٌ يكره الغزالي ويذمه ويستعيبه في الديار المصريه ، فرأى النبي ﷺ في المنام ، وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما بجانبه ، والغزالي جالسٌ بين يديه ، وهو يقول : يا رسول الله ! هذا يتكلم في ، وأن النبي ﷺ قال : هاتوا السَّيَاط ، وأمر به فضرب لأجل الغزالي ، وقام هذا الرَّجُل من النوم وأثر السَّيَاط على ظهره ، ولم يزل يبكي ويحكىه للنَّاس . وسنحكي منام أبي الحسن ابن حرزم المغربي المتعلِّق بكتاب «الإحياء» وهو نظير هذا .

قال الأميني : نعمًا هي لو صدقت الأحلام ؟ إنا نحن نربأ صاحب الرِّسالة عن الإصفاق على تصديق مثل هذا الكتاب الذي هو في كثير من مواضعه على الطَّرَف التَّقِيض لما صدع به من شريعته المقدَّسة ، وليست أباطيل الغزالي بالغاز لا يحلُّها إلَّا الفَنِي فيها ، وإنما هي سرْدٌ متعارفٌ ، يعرفها كلُّ من وقف عليها من أهل العلم ، وليس فهمها قصرًا على قوم دون آخرين ، فهي فتقٌ لا يرتق ، وصدعٌ لا يرأب .

قال ابن الجوزي في (المنتظم ج ٩ ص ١٦٩) : أخذ في تصنيف كتاب (الإحياء) في القدس ، ثم أتمه بدمشق ، إلَّا أنه وضعه على مذهب الصَّوْفِيَّة ، وترك فيه قانون الفقه ، مثل أنه ذكر في محو الجاه ، ومجاهدة النَّفس : أن رجلاً أراد محو جاهه ، فدخل الحمام ، فلبس ثياب غيره ، ثم لبس ثيابه فوقها ، ثم خرج يمشي على محل حتى لحقوه فأخذوها منه ، وسَمِي سارق الحمَّام ، وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيحٌ ، لأنَّ الفقه يحكم بقبح هذا ، فإنَّه متى كان للحمَّام حافظٌ ، وسرق سارقٌ قطع ، ثم لا يحلُّ لمسلم أن يتعرَّض بأمر يَأثم النَّاس به في حقِّه . وذكر أن رجلاً اشترى لحمًا فرأى نفسه تستحي من حمله إلى بيته ، فعلقه في عنقه ، ومشى ، وهذا في غاية القبح ، ومثله كثيرٌ ليس هذا موضعه ، وقد جمعت أغلاط الكتاب وسَمَّيته (إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء) وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمَّى بـ(تلبس إبليس) مثل ما ذكر في كتاب

النِّكَاح : إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَنْتَ الَّذِي تَزْعَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ! وَهَذَا مُحَالٌ . إِلَى أَنْ قَالَ :

وذكر في كتاب (الإحياء) من الأحاديث الموضوعة ، وما لا يصحُّ غير قليل ، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل ، فليته عرض تلك الأحاديث على مَنْ يعرف ، وإنما نقل نقل حاطب ليل . وكان قد صنّف للمستظهر كتاباً في الردِّ على الباطنية ، وذكر في آخر مواعظ الخلفاء فقال : روي أنّ سليمان بن عبد الملك بعث إلى أبي حازم : إبعث إليّ من إفطارك . فبعث إليه نخالة مقلّوة ، فبقي سليمان ثلاثة أيام لا يأكل ، ثمّ أفطر عليها وجامع زوجته ، فجاءت بعبد العزيز ، فلما بلغ ولد له عمر بن عبد العزيز . وهذا من أقبح الأشياء ، لأنّ عمر ابن عمِّ سليمان ، وهو الذي ولّاه ، فقد جعله ابن ابنه ، فما هذا حديث مَنْ يعرف من النقل شيئاً أصلاً . إلخ .

وقال ابن الجوزي في (تلبس إبليس ص ٣٥٢) قد حكى أبو حامد الغزالي في كتاب (الإحياء) قال : كان بعض الشيوخ في بداية إرادته يكسل عن القيام ، فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع . قال : وعالج بعضهم حبّ المال بأن باع جميع ماله ، ورماه في البحر إذا خاف من تفرقه على الناس رعونة الجود ، ورياء البذل . قال : وكان بعضهم يستأجر من يشتمه على ملاء من الناس ، ليعوّد نفسه الحلم . قال : وكان آخر يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الموج ، ليصير شجاعاً . ثمّ قال :

قال المصنّف ، رحمه الله : أعجب من جميع هؤلاء عندي أبو حامد ، كيف حكى هذه الأشياء ، ولم ينكرها ؟ وكيف ينكرها ، وقد أتى بها في معرض التعليم ؟ وقال قبل أن يورد هذه الحكايات : ينبغي للشيخ أن ينظر إلى حالة المبتدئ ، فإن رأى معه مالاً فاضلاً عن قدر حاجته ، أخذه وصرفه في الخير ، وفرغ قلبه منه ، حتّى لا يلتفت إليه . وإن رأى الكبرياء قد غلب عليه ، أمره أن يخرج إلى السّوق للكّد ، ويكلّفه السّؤال والمواظبة على ذلك . وإن رأى الغالب عليه البطالة ، استخدمه في بيت الماء ، وتنظيفه ، وكنس المواضع القذرة ، وملازمة المطبخ ، ومواضع الدّخان . وإن رأى شره الطعام غالباً عليه ، ألزمه الصّوم ، وإن رآه عزباً ،

ولم تنكسر شهوته بالصوم ، أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز ، وليلة على الخبز دون الماء ، ويمنعه اللحم رأساً . فقال :

قلت : وإني لأتعجب من (أبي حامد) كيف يأمر بهذه الأشياء التي تخالف الشريعة ؟ وكيف يحلّ القيام على الرأس طول الليل فينعكس الدم إلى وجهه ، ويورثه ذلك مرضاً شديداً ؟ وكيف يحلّ رمي المال في البحر ؟ وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال . وهل يحلّ سبّ مسلم بلا سبب ؟ وهل يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلك ؟ وكيف يجوز ركوب البحر زمان اضطرابه ؟ وذلك زمان قد سقط فيه الخطاب بأداء الحجّ ، وكيف يحلّ السؤال لمن يقدر أن يكتسب ؟ فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوّف ؟ .

وقال : وحكى أبو حامد : إنّ أبا تراب النخشي قال لمريد له : لو رأيت أبا يزيد مرّة واحدة ، كان أنفع لك من رؤية الله سبعين مرّة . فقال : قلت : وهذا فوق الجنون بدرجات .

هذه جملة من كلمات ابن الجوزي حول (إحياء العلوم) ومن أمعن النظر في أبحاث هذا الكتاب ، يجده أشنع ممّا قاله ابن الجوزي ، وحسبك ما جاء به من حلية الغناء والملاهي ، وسماع صوت المغنية الأجنبية ، والرّقص ، واللّعب بالدرق والحراب ، ونسبة كلّ ذلك إلى نبيّ القداسة ، رسول الله ﷺ ، فقال (١) بعد سرد جملة من الموضوعات تدعيماً لرأيه السّخيف : فيدلّ هذا على أنّ صوت النّساء غير محرّم تحريم صوت المزامير ، بل إنّما يحرم عند خوف الفتنة ، فهذه المقاييس والنّصوص تدلّ على إباحة الغناء ، والرّقص ، والضّرب بالدفّ ، واللّعب بالدرق والحراب ، والنظر إلى رقص الحبشيّة والزّوج في أوقات السّرور كلّها ، قياساً على يوم العيد ، فإنّه وقت سرور ، وفي معناه يوم العرس ، والوليمة ، والعقيقة ، والختان ، ويوم القدوم من السّفر ، وسائر أسباب الفرح ، وهو كلّ ما يجوز به الفرح شرعاً ، ويجوز الفرح بزيارة الإخوان ولقائهم ، واجتماعهم في موضع واحد

(١) راجع إحياء العلوم ج ٢ ص ٢٧٦ .

على طعام ، أو كلام ، فهو أيضاً مظنة السماع . ثم ذكر سماع العشاق تحريكاً للشوق ، وتهيجاً للعشق ، وتسليّةً للنفس . وفصل القول في ذلك بما لا طائل تحته ، وخلط الحابل بالنابل ، وجمع فيه بين الفقه المزيف وبين السلوك بلا فقاهاة .

ومن طامات كتاب (الإحياء) ، أو من شواهد جهل مؤلفه المبير ، ومبلغه من الدّين والورع ، رأيه السّاقط في اللّعن قال في (ج ٣ ص ١٢١) : وعلى الجملة ، ففي لعن الأشخاص خطرٌ فليجتنب ، ولا خطر في السّكوت عن لعن إبليس مثلاً ، فضلاً عن غيره ، فإن قيل : هل يجوز لعن يزيد لأنّه قاتل الحسين أو أمره به ؟ قلنا : هذا لم يثبت أصلاً ، فلا يجوز أن يقال : إنّه قتله ، أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللّعة ، لأنّه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق ثمّ ذكر أحاديث في النهي عن لعن الأموات فقال :

فإن قيل : فهل يجوز أن يقال : قاتل الحسين لعنه الله ، أو الأمر بقتله لعنه الله ؟ قلنا : الصّواب أن يقال : قاتل الحسين إن مات قبل التّوبة لعنه الله . لأنّه يُحتمل أن يموت بعد التّوبة ، فإنّ وحشياً قاتل حمزة عمّ رسول الله ﷺ ، قتله وهو كافرٌ ، ثمّ تاب عن الكفر والقتل جميعاً ، ولا يجوز أن يلعن ، والقتل كبيرة ، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر ، فإذا لم يقيد بالتّوبة وأطلق ، كان فيه خطرٌ ، وليس في السّكوت خطرٌ ، فهو أولى . (اهـ) .

فهل معي أيّها القارئ الكريم إلى هذه التّافهات المودوعة في غضون (إحياء العلوم) هل يراها النبيّ الأعظم ﷺ شيئاً حسناً ، وحلف بذلك ؟ وهل سرّه دفاع الرّجل عن إبليس اللعين ، أو عن جرّوه يزيد الطاغية الذي أبكى عيون آل الله ، وعيون صلحاء أمة محمد ﷺ ، في ريحانته إلى الأبد ؟ !

وهل يحقّ لمسلم صحيح يُنزّه عن النزعة الأمويّة الممقوتة ، ويطلع على فقه الإسلام وطقوسه ، ويعلم تاريخ الأمة ، ويعرف نفسيات أبناء بيت أميّة السّاقط ، ولا يجهل أولاً يتجاهل بما أتت به يد يزيد الطاغية الأثيمة ، وما نطق به ذلك الفاحش المتفحّش وما أحدثه في الإسلام من الفحشاء والمنكر ، وما ثبت عنه من

أفعاله وتروكه ، وما صدر عنه من بوائق وجرائم وجرائر ، أن يدافع عنه بمثل ما أتى به هذا المتصوِّف الثرثار البعيد عن العلوم الدينية وحياتها؟ وهو لا يبالي بما يقول ، ولا يكثرث لمغبة ما خطته يمينه الخاطئة ، والله من ورائه حسيبٌ ، وهو نعم الحكم العدل ، والنبِيُّ الأعظم ، ووصيِّه الصديق ، والشَّهيد السَّبَط المَفْدَى ، هم خصماء الرَّجُل يوم يُحشَر للحساب مع يزيد الخُمور والفجور - وَمَنْ أَحَبَّ حَجراً حَشَره اللهُ معه - وسيدوق وبال مقاله ، ويرى جزاء محاماته .

ولست أدري إلى الغاية أنَّ حدَّ المفتري الَّذي أقامه رسول الله ﷺ على أبي الحسن ابن حرازم إن كان بحقّ - ولا بدَّ أن يكون ما يفعله النبيُّ حقاً - فلماذا درأته عنه شفاعة الشيخ أبي بكر؟ ولا شفاعة في الحدود . وإن لم يكن أبو الحسن مستحقاً له فبماذا أقامه رسول الله ﷺ؟ ولماذا أرجأ الشيخ رأيه في اجتهاد ابن حرازم إلى أن جرَّد وضرب خمسة أسواط؟ وكيف خفي على رسول الله ﷺ ما يُدرأ به الحدُّ من شبهة الإجتهد؟ ومن سنَّه الثابتة درء الحدود بالشُّبهات . وهل تُقام الحدود في عالم الطيف؟

٦٥ - اللامشي يسجد على أرض النهر :

قال السَّمعاني : سمعت أبا بكر الزاهد السمرقندي يقول : بتُّ ليلة مع الإمام اللامشي - الحسين بن علي أبي علي الحنفي المتوفى (سنة ٥٢٢هـ) - في بعض بساتينه ، فخرج من باب البستان نصف الليل ، ومرَّ على وجهه ، فقامت أنا وتبعته من حيث لا يعلم فوصل إلى نهر كبير عميق ، وخلع ثيابه ، وأتزر بمئزر ، وغاض في الماء ، وبقي زماناً لا يرفع رأسه ، فظننت أنه غرق ، فصحت وقلت : يا مسلمون ! غرق الشيخ ! فإذا بعد ساعة قد ظهر وقال : يا بني لا نغرق . فقلت :

يا سيدي ! ظننت أنك غرقت ، فقال : ما غرقت ، ولكن أردت أن أسجد الله سجدة على أرض النهر ، فإنَّ هذه أرضٌ أظنُّ أن أحداً ما سجد الله عليها سجدة .

[الجواهر المضئية في طبقات الحنفيَّة ج ١ ص ٢١٥]

مرحىً بالسَّخافه ، وزهٍ بمستسخف النَّاس الَّذين يخضعون لأمثال هذه السَّفاسف ، وحيّاً اللهُ هذه النَّفس الَّتِي لم يأخذ بخناقها إنقطاع النَّفس طيلة تلك

المدة تحت الماء ، وليس ذلك من خرافة القصاصين بعجيب ، ولا عجب فإن المغلاة في الحب تستسهل وقوع ما يحيله العقل .

٦٦ - الطلحي يستر سواته بعد موته :

أخرج ابن الجوزي ، وابن كثير ، بالإسناد عن أحمد الأسواري ، وكان ثقة ، وهو تولى غسل إسماعيل بن محمد الحافظ^(١) ، أنه قال : أراد أن ينحى الخرقه عن سواته ، وقت الغسل ، فجذبها الشيخ إسماعيل من يده ، وغطى فرجه ، فقال الغاسل : أحياء بعد الموت ؟ .

[المنتظم ج ١٠ ص ٩٠ ، تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٢١٧]

قال الأميني : لا حياة بعد الموت لأمثال الطلحي ، إلى يوم الوقت المعلوم ، لكن الغلو في الحب يحيي ويميت ، ويميت ويحيي .

٦٧ - طاعة الحيوانات والجمادات للمنبجي :

قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوتري في (روضة الناظرين ص ٣٦) : قال الشيخ عقيل بن شهاب الدين أحمد المنبجي العمري ، أحد أحفاد عمر بن الخطاب ، وكان يلقب بالغواص : أعطاني الله الكلمة النافذة في كل شيء ، ثم داخله وجد فقام وقال : يا هوام ! يا حجارة ! يا شجر ! صدقوني ، فإني ما ادعيت باطلاً ، فوفدت الوحوش من الجبل ، وقد ملأ زئيرها وصراخها البقاع ، ودارت به ، ورقصت الحجارة ، فهذه صاعدة وهذه نازلة ، واشتبكت الأغصان بعضها ببعضها ، ثم حضر فسكت ، وعاد كل لما كان عليه .

وقال الوتري : كان يلقب بالغواص ، وذلك لأنه مرَّ بجماعة من تلامذة شيخه السروجي بالفرات ، ففرش سجّادته على الماء ، وجلس عليها ، وغاص بالماء إلى الجانب الآخر ، ثم ظهر من الماء ، ولا بلل بشيابه ، فذكر ذلك إخوانه لشيخه مسلمة السروجي فقال : عقيل غواص . فاشتهر بذلك^(٢) .

(١) أبو القاسم الطلحي الشافعي : من أهل إصبهان ، قال ابن الجوزي : إمام في الحديث والتفسير واللغة ، حافظ متقن دين ولد (سنة ٤٥٩ هـ) ، وتوفي بـ(إصبهان) (سنة ٥٣٥ هـ) .

(٢) روضة الناظرين : ص ٣٥ .

قال الأميني : حقاً إن تأثير هذا الرَّجُل في المواليد الثلاث أقوى من تأثير الله سبحانه في تصديقها إياه ، إن حققت المزاعم والتأفهاات ، فقد جاء في الذِّكر الحكيم : ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾^(١) .
 و﴿يسبح لله ما في السموات والأرض﴾^(٢) ، ﴿والله يسجد ما في السموات والأرض﴾^(٣) ، ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾^(٤) ، ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض ، والشمس ، والقمر ، والنجوم ، والجبال ، والشجر ، والدواب ، وكثير من الناس﴾^(٥) ومع ذلك لم يسمع أحدٌ للوحوش والدواب نعيماً ، وللشجر حفيماً ، وللأحجار صعوداً وهبوطاً ، بعنوان السجدة والتسبيح ، فهو لا محالة إما بلسان ملكوتي ، أو بعنوان جعل الإستعداد ، أو الشهادة التكوينية التي لا تفارق كل موجود على حد قول القائل :

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

وعليه ينزل قوله تعالى : ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ . أي خلق ما يشهد له بأحد الوجوه المذكورة ، وإلا فهي دعوى لا شهادة لها إن أريد بها ظاهرها .

أو إن للموجودات في تسبيحها وسجودها ، لغةً وأطواراً لا يحسها البشر ، إلا من اصطفاها الله من عباده المنتجبين ، وعلمه منطلق الطير ، وعرفه لغة الحجر ، والشجر ، والهوام ، لكن الشيخ الغواص أعطاه الله الكلمة النافذة في كل شيء ، حتى زارت وصرخت له الوحوش ، ورقصت الحجارة ، واشتبكت أغصان الأشجار ، فحظيت بسماعها ورؤيتها أذان أولئك الغالين في فضائله ، ومقلهم ، فحسب الله منحة المولى سبحانه لعبده أكثر مما عنده ، ولك إمعان النظر ، وتدقيق

(١) سورة الإسراء ؛ الآية : ٤٧ .

(٢) سورة الصف ؛ الآية : ١ .

(٣) سورة النحل ؛ الآية : ٤٩ .

(٤) سورة الرحمن ؛ الآية : ٧ .

(٥) سورة الحج ؛ الآية : ١٩ .

البحث ، حول السجادة والغوص ، وهذه كلها سهلة غير مستصعبة على الشيخ مهما كان حفيد عمر الخليفة ، وقد سمعت كراماته الظاهرة في العناصر الأربعة في (الجزء الثامن ص ٨٣ - ٨٧/ ط ١) ، هكذا يخلق أو يختلق الغلو الفضائل ، وافقت العقل أم لم توافق .

٦٨ - كرامة لابن مسافر الأموي :

قال عمر بن محمد : خدمت الشيخ عديّ - ابن مسافر الشاميّ الأمويّ المتوفّي (سنة ٥٥٧/هـ) - سبع سنين ، شهدت له فيها خارقات أحدها : أني صببت على يديه ماءً فقال لي : ما تريد ؟ قلت أريد تلاوة القرآن ، ولا أحفظ منه غير الفاتحة ، وسورة الإخلاص ، فضرب بيده في صدري ، فحفظت القرآن كلّه في وقتي ، وخرجت من عنده ، وأنا أتלוه بكماله .

[شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ج ٤ ص ١٨٠]

قال الأميني : ليت هذا الأمويّ أدرك عهد الخليفة الثاني ، فيضرب بيده في صدره ، فلا يتجشّم بمقاساة الشدة لحفظ سورة البقرة ، في اثني عشر عاماً ، لكنّه لم يدرك !

وليت شعري هل كان يرضخ راوي هذه الأسطورة لها ، لو كان صاحبها علويّاً ؟ أو إنّ رضوخه قسرٌ على الأمويّ فحسب ؟ .

وذكر ابن العماد أيضاً في (شذرات ذهبه) نقلاً عن اليونيني - الآتي ذكره ، قال : قال لي عديّ بن مسافر يوماً : إذهب إلى الجزيرة السادسة بالبحر المحيط ، تجد بها مسجداً ، فادخله ترى فيه شيخاً ، فقل له : يقول لك الشيخ عديّ بن مسافر : إحذر الإعتراض ولا تختر لنفسك أمراً ليست لك فيه إرادة . فقلت : يا سيدي ! وأنى لي بالبحر المحيط ؟ فدفعني بين كتفي ، فإذا أنا بجزيرة ، والبحر محيطٌ بها ، وثمّ مسجداً فدخلته فرأيت شيخاً مهيباً يفكر ، فسلمت عليه ، وبلغته الرّسالة ، فبكى وقال : جزاه الله خيراً ، فقلت : يا سيدي ! ما الخبر ؟ فقال : أعلم أنّه أحد السبعة الخواصّ في النزاع ، وطمحت نفسي وإرادتي أن أكون مكانه ، ولم تكمل خطرتي حتّى أتيتني ، فقلت : يا سيدي ! وأنى لي بالوصول

إلى جبل هكار؟ فدفعني بين كتفي ، فإذا أنا بزاوية الشيخ عدّي فقال لي : هو من العشرة الخواص .

قال الأميني : الجنون فنون ، وأرقها جنون الحبّ والمغلاة في الفضائل .

٦٩ - عبد القادر يحيي دجاجة :

قال الياضي في (مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٥٦) : روى الشيخ الإمام الفقيه العالم المقرئ ، أبو الحسن عليّ بن يوسف بن جرير بن معضاد الشافعي اللخميّ ، في مناقب الشيخ عبد القادر^(١) ، بسنده من خمس طرق ، وعن جماعة من الشيوخ الأجلّة ، أعلام الهدى ، العارفين المقتنين للإقتداء ، قالوا : جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ عبد القادر ، فقالت له : يا سيّدي ! إنّي رأيت قلب ابني هذا شديد التعلّق بك ، وقد خرجت عن حقيّ فيه لله ، عزّ وجلّ ، ولك ، فقبله الشيخ ، وأمره بالمجاهدة ، وسلوك الطّريق ، فدخلت أمّه عليه يوماً ، فوجدته نحيلاً مصفراً من آثار الجوع والسّهر ، ووجدته يأكل قرصاً من الشّعير ، فدخلت إلى الشيخ ، فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها ، فقالت : يا سيّدي ! تأكل لحم الدّجاج ، ويأكل إبنني خبز الشّعير ؟ فوضع يده على تلك العظام وقال : قومي بإذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميمٌ . فقامت الدّجاجة سويّة وصاحت ، فقال الشيخ : إذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء .

وذكرها الشيخ عبد القادر القادري في (تفريح خاطر ص ٣٢) .

قال الأميني : إنّ خاصّة الأنبياء ، وفي الطليعة منها إحياء الموتى ، هل تتأتّى لكلّ مُرتاض ، فلا يبقى بينه وبين النبيّ المرسل أيّ مائز؟ وهب أنّ الباحث تصوّر لصدورها من الأولياء اعتباراً آخر ، فتكون كرامةً للوليّ ، ومعجزةً للنبيّ الذي ينتحل شرعته ، إلّا أنّه اعتبارٌ اهتدى إليه الفكر بعد رويّة طويلة ، لكنّه لا خارج له

(١) الشيخ السيد عبد القادر بن أبي صالح موسى الحسيني الجيلاني ، مؤسس الطريقة القادرية . من كبار المتصوفين ، ولد في (سنة ٤٩١ هـ) بجيلان [وراء طبرستان] وانتقل إلى بغداد شاباً ، وتوفي (سنة ٥٦١ هـ) ، ودفن ببغداد ، وقبره مشهور بزار .

تصل إليه العامّة ، فاطرادها بل وظهورها من غير أطراد ، يحطُّ عندها من مقام النبوة ، لمحض المشاكلة الصوريّة ، وكلّما كان كذلك لا يمكن وقوعه .

ثمَّ هل لأكل خبز الشعير ، وما جشِب من الطّعام بمحضه ، أن يوصل السالك إلى مرتبة يحيي فيها الموتى ، وإن كان المولى سبحانه يعلم أنّه متى بلغ إلى هذه المرتبة ألهاه أكل الدّجاجة المسلوقة أكلاً لَمّا ؟ ! .

وهل الرّياضة شرط في حدوث القوّة في النّفس والملكات الفاضلة ، وليست شرطاً في بقائها ؟ !

أو ليس التلهّي باللذائذ مزيحة لتلكم الأحوال النّفسية ، كما كانت الرّياضة مجتذبة لها ؟ فاحف القوم السّؤال عن هذه المشكلات ، فإنّ أجابوك فأخبرني .

٧٠ - عبد القادر يحتلم في ليلة أربعين مرّة :

ذكر الشّعراي في (الطبقات الكبرى ج ١ ص ١١٠) ، قال : كان الشّيخ عبد القادر (الجيلاني) ، رضي الله عنه ، يقول : أقمت في صحراء العراق وخرائبه ، خمساً وعشرين سنة ، مجرداً سائحاً ، لا أعرف الخلق ولا يعرفونني ، يأتيني طوائف من رجال الغيب والجنان ، أعلمهم الطّريق إلى الله ، عزّ وجلّ ، ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي العراق ، وما كنت عرفته ، وشرط أن لا أخالفه ، وقال لي : أقعد هنا . فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين . يأتيني كلّ سنة مرّة ، ويقول لي : مكانك حتّى آتيك . قال : ومكثت سنة في خرائب المدائن ، أخذ نفسي بطريق المجاهدات ، فأكل المنبوذ ، ولا أشرب الماء ، ومكثت فيها سنة أشرب الماء ، ولا أكل المنبوذ ، وسنة لا أكل ، ولا أشرب ، ولا أنام ، ونمت مرّة بإيوان كسرى في ليلة باردة ، فاحتلمت ، فقمّت وذهبت إلى الشطّ ، واغتسلت ، ثمّ نمت فاحتلمت ، فذهبت إلى الشطّ ، واغتسلت ، فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرّة ، وأنا أغتسل ، ثمّ صعّدت إلى الإيوان خوف النّوم .

قال الأميني : إقرأه مع إمعان وتبصّر في شأن هذا العارف ، معلّم طوائف من رجال الغيب والجنان ، الذين اتّخذوه الطّريق إلى الله ، وكان رفيق الخضر عليه السلام ،

واعجب من إنسان لم يأكل سنة ، ولم يشرب أخرى ، ويتركهما ثالثة ، ولم تخز قواه حتى يحتلم في ليلة شاتية أربعين مرة ، ويعبث به الشيطان بهذا العدد الجم ، وهو فان في الله ، ولو كان اتفق له ذلك خلال تلكم الأيام التي كان يأكل فيها الدجاجة المسلوقة ، ويحيي عظامها ، كما مر ، لكان يُعدُّ بعيداً عن الطبيعة البشرية .

وما أطول تلك الليلة حتى وسعت أربعين نومة ذات احتلام ، وأغسلاً بعدها على عدد الأحلام المتخللة بالذهاب إلى الشط ، والإياب إلى مقره ومنامه ، وبعد ذلك كله ، تبقى منها برهة يصعد الشيخ إلى الإيوان ، خوفاً من النوم ، ولعله لو نام بعد نومته المتممة للأربعين ، لبلغ العدد الأربعمائة أو أكثر ، ولم يكن الشيطان يفارق ذلك الهيكل القدسي ، واللعب به ، مهما امتدت ليلته ، وليس إحيائه عظام الدجاجة بأعظم من هذه الكرامة ، وإن هي إلا أحلام نائم نسجتها أيدي العرونة ، غلوا في الفضائل .

٧١ - قدم النبي (ص) على ربة عبد القادر :

قال الشيخ السيد عبد القادر الجيلاني : لما عرج بجدي ﷺ ليلة المرصاد ، وبلغ سدره المنتهى ، بقي جبريل الأمين ﷺ متخلفاً ، وقال : يا محمد ! لو دنوت أنملة لاحترق فأرسل الله تعالى روعي إليه في ذلك المقام ، لاستفادتي من سيد الأنام ، عليه وعلى آله الصلاة والسلام ، فتشرفت به ، واستحصلت على النعمة العظمى ، والوراثة ، والخلافة الكبرى ، وحضرت ، وأوجدت بمنزلة البراق ، حتى ركب عليّ جدي رسول الله ﷺ وعناني بيده ، حتى وصل ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، وقال لي : يا ولدي وحدقة عيني ! قدمي هذه على رقتك ، وقدماك على رقاب كل أولياء الله تعالى . وقال رضي الله عنه :

فلاحت لي الأنوار ، والحق أعطاني
فلاحت لي الأملاك ، والله سماني
ومن خلقه الشريف والقرب أكساني

وصلت إلى العرش المجيد بحضرتي
نظرت لعرش الله قبل تخلقي
وتوجني تاج الوصال بنظرة

٧٢ - عبد القادر وملك الموت :

عن السيّد الشيخ الكبير أبي العباس أحمد الرّفاعي ، قال : توفي أحد خدّام الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وجاءت زوجته إليه فتضرّعت ، والتجأت إليه ، وطلبت حياة زوجها ، فتوجّه الشيخ إلى المراقبة ، فرأى في عالم الباطن أنّ ملك الموت عليه السلام يصعد إلى السّماء ، ومعه الأرواح المقبوضة في تلك اليوم ، فقال : يا ملك الموت ! قف واعطني روح خادمي فلان ، وسّماه باسمه ، فقال ملك الموت : إنّي أقبض الأرواح بأمرٍ إلهي ، وأؤدّيها إلى باب عظمته ، كيف يمكنني أن أعطيك روح الذي قبضته بأمر ربّي ؟ فكّرر الشيخ عليه إعطاء روح خادمه إليه ، فامتنع من إعطائه ، وفي يده ظرفٌ معنويٌّ كهيئة الزّنبيل فيه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم ، فبقوّة المحبوبيّة ، جرّ الزّنبيل ، وأخذه من يده ، ففترقت الأرواح ورجعت إلى أبدانها ، فناجى ملك الموت عليه السلام ربّه ، وقال : يا ربّ ! أنت أعلم بما جرى بيني وبين محبوبك ووليك عبد القادر ، فبقوّة السّلطنة والصّولة أخذ منّي ما قبضته من الأرواح في هذا اليوم ، فخاطبه الحقّ جلّ جلاله : يا ملك الموت ! إنّ الغوث الأعظم محبوبي ومطلوبي ، لم لا أعطيته روح خادمه ؟ وقد راحت الأرواح الكثيرة من قبضتك بسبب روح واحد ، فتندّم هذا الوقت^(١) .

٧٣ - وفاة الشيخ عبد القادر :

ذكروا : إنّه لمّا قربت وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني ، جاء سيّدنا عزرائيل عليه السلام بمكتوب ملفوف من الربّ الجليل ، في وقت غروب الشّمس ، وأعطاه ولده الشيخ عبد الوهاب ، وكان مكتوب على ظهره : يصل هذا المكتوب من المحبّ إلى المحبوب . فلما رآه ولده بكى ، وتحسّر ، ودخل بالمكتوب مع سيّدنا عزرائيل عليه السلام ، على حضرة الشيخ ، وقبل هذا بسبعة أيّام كان معلوماً لدى الشيخ انتقاله إلى العالم العلويّ ، وكان مسروراً ، ودعا الله لمحبّيه ومخلصيه

(١) تفريح الخاطر في ترجمة عبد القادر : ص ٥ ، ١٢ / ط مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (سنة ١٣٣٩ هـ) .

بالمغفرة ، وتعهّد أن يكون لهم شفيعاً يوم القيامة ، وسجد لله تعالى ، وجاء النداء : ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ! ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾ . وضجّ عالم الناسوت بالبكاء ، وابتهج عالم الملكوت باللقاء^(١) .

هذه نماذج من أوهام ، جاء بها الغلو في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ونحن لو ذهبنا لنجمع ما عزوه إلى الشيخ من الكرامات . وإن شئت قلت : من الخرافات ، ممّا لا يوافق العقل ، ولا يوافق عليه المنطق ، ولا يساعده الشرع الإسلاميّ الأقدس ، ولا يدعم بحجّة ، ولا تصدّقه البرهنة ، لأريناك موسوعة ضخمة ، تبعثك إلى الضحك تارة ، وإلى البكاء اخرى .

٧٤ - الرفاعيّ يقبّل يد النبيّ ﷺ :

قال أبو محمد ضياء الدّين الوتري في (روضة الناظر ص ٥٤) : وفي هذه السنة يعني (سنة ٥٥٥ هـ) - حجّ السيّد أحمد الرفاعي^(٢) ، رضي الله عنه ، بإشارة معنويّة ، وزار قبر جدّه ، عليه الصّلاة والسّلام ، وأنشد تجاه القبر الطّاهر .

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تُقبّل الأرض عني ، وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي^(٣)

فظهرت له يد جدّه ، عليه الصّلاة والسّلام ، فقبّلها والناس ينظرون . وهذه القصّة تواتر خبرها ، وعلا ذكرها ، وصحّت أسانيدها ، وكتبها الحفّاظ والمحدّثون ، وكثيراً من أهل الطبقات والمؤرّخين ، لا ينكرها إلاّ جاهلٌ قليل

(١) تفريح الخاطر ص ٣٨ .

(٢) ولد (سنة ٥١٢ هـ) بقرية (حسن) ، من أعمال (واسط) وتوفي (سنة ٥٧٨ هـ) . توجد ترجمته في غير واحد من معاجم التراجم ، وأفرد فيها أحمد عزت باشا العمري الموصلّي كتاباً أسماه (العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعيّة) طبع بمصر في المطبعة البهية (سنة ١٣٠٦ هـ) ، في (١٣٩) صفحة .

(٣) نسبهما والقصّة برمتها صاحب (تفريح الخاطر) إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ولا ضير في كلّ عزو مختلق ، مهما كانت الغاية من تفريح خاطر ، غلوّاً في الفضائل ، بعد الغض عن حكم العقل ، والشرع ، والمنطق .

الرّواية ، حاسدٌ لسُلطان النبوة ، وظهور المعجزة المحمّديّة ، أو معذورٌ من غير هذه الأمة الأحمدية ، على أنّ ظهور هذه المعجزة النبوية في تلك الأعصار التي ظهرت بها البدع ، وكثرت بها الفتن ، وتفرّقت بها الأهواء ، وذهب بها أهل الباطل إلى مذاهب كثيرة كالإلحاد ، والزندقة ، وغير ذلك ، ممّا سلكته الفرق الضالّة من طرق الضلالة ، ما كان إلّا لإعلاء كلمة الحقّ والشريعة والدين ، على يد هذا السيّد الجليل الذي اختصّه الله ورسوله بهذه النعمة ، وأبرزه لهذه الخدمة ، لعدم وجود من يمثله أو يشاكله في ذلك القرن من الأولياء ، والسّادات ، وصالحى الوقت ، نفعنا الله بهم .

وقال في (ص ٦٢) : إذا عدّت كرامات الرّجال كفاه (يعني السيّد أحمد الرّفاعي) فخراً وشرفاً تقبيل يد النبي ﷺ بين جمّ غفير من المسلمين ، حتّى سارت بها الرّكبان ، وتواتر خبرها في البلدان ، وقصر عندها باع أكابر الإنس والجانّ ، وغبطه عليها الملاء الأعلى ، كما قال ذلك في شأنه الشيخ عبد القادر الجيلي ، عليه الرّحمة والرضوان .

وفي (العقود الجوهريّة ص ٥) عن العبد الصّالح العارف بالله ، عبد الملك ابن حمّاد ، أنّه قال : قدّر الله لي الحجّ سنة خمسمائة وخمسة وخمسين ، وجئت إلى المدينة ، وتشرّفت بزيارة النبي ﷺ ، وفي ذلك الأسبوع جاء لزيارة قبره ، عليه الصّلاة والسّلام ، شيخنا سيّد العارفين ، إمام الأمة السيّد أحمد الرّفاعي ، رضي الله عنه ، وقد دخل البلدة بقافلة عظيمة من الزوّار ، فلمّا دخل الحرم الشّريف النبويّ ، وقف تجاه القبر الأفضل ، والوقت بعد العصر ، وقد غص الحرم المبارك بالنّاس ، وأنشد غائباً عن نفسه ، حاضرّاً بمحبوبه :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبّل الأرض عني ، وهي نائبتني
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فظهرت له يد النبيّ ، عليه الصّلاة والسّلام ، تتلمّع بيضاء سويّة ، كأنّها زند البرق ، فقبلها والنّاس ينظرونه ، وقد منّ الله تعالى تفضلاً عليّ ، فرأيتها ، ورأيت كيف استلمها ، وإني أعدّ هذا الشّهود الباهر ، ذخيرة المعاد ، وزاد القدوم على

الله تعالى . ثم قال : وكان في القافلة المذكورة الشيخ أحمد الزعفراني ، والشيخ عدي بن مسافر الأموي ، والسيد عبد الرزاق الحسيني الواسطي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، والشيخ أحمد الزاهد ، والشيخ حيوة بن قيس الحراني ، والشيخ عقيل المنبجي العمري ، وجماعة من مشاهير أولياء العصر ، وقد تشرف الكل برؤية اليد النبوية الطاهرة الزكية ، واندرجوا تحت بيعة مشيخته ، رضي الله عنه وعنهم أجمعين ، وخبر هذه القصة متواتر مشهور ، وقد ساقه كثير من أعيان الرجال بوجه التفصيل فليراجع .

قال الشيخ تقي الدين الفقيه النهر وندي المتوفى (سنة ٥٩٤هـ) في قصيدة أولها :

أَيُّ سَرِّ جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وحديث رواه الأولياء ؟
سَلَسَلَتْهُ السَّادَاتُ أَهْلَ الْمَعَالِي وحكته الأئمة الأتقياء
فَرَوَى نَشْرَهُ الصَّادِرِينَ رِيًّا وأضاءت بنوره البطحاء
مَدَّطَهُ يَمِينُهُ لِلرَّفَاعِيِّ فانجلت عندها له الأشياء

إلى أن قال :

لَا تَقْلُ كَيْفَ تَمَّ هَذَا ؟ وَأَيُّقِنُ يفعل الله ربنا ما يشاء
وَاهْجُرِ الْمَارِقِينَ ، وَاعْذِرْ إِذَا مَا أنكر الشمس مقلة عمياء
أَيُّكُونَ النَّبِيُّ مَيْتًا ؟ وَفِي الْقُرَى أن أحياء ربها الشهداء
وَبِمَدِّ الْيَمِينِ لَابْنِ الرَّفَاعِيِّ حجة في مقامها سمحاء
شَهَدَتْهَا الْمَسَاءُ آلَافُ قَوْمٍ ورآها الأقران والأكفاء
صَارَ ذَلِكَ الْمَسَاءُ صَبْحًا فَمَا أَعُ جب يوماً فيه الصباح مساء ؟

وقال صاحب (العقود الجوهريّة) يمدحه في قصيدة له :

ذَاكَ الرَّفَاعِيِّ الَّذِي فَعَلَهُ يعزُّ في النّقد على الناقد
كَمْ رَكَبَ اللَّيْثُ ؟ وَكَمْ رَاكَبَ ذلّ من صولة مستاسد ؟
كَفُّ رَسُولِ اللَّهِ فِي لَثْمِهَا حازبها الفخر على الجاحد
قَدْ مَدَّهَا مِنْ قَبْرِهِ نَحْوَهُ

وقال الحافظ الحاج ملا عثمان الموصلي ، في قصيدة يمدح بها السيد

الرفاعي :

له الأفاعي ، وأسد الغاب طائعةً ، والجن تبصر من آياته العجبا
ألا ترى أن من ينمى إليه فلا يخشى من النار مهما أوقدت لهما؟
كفاه تقبيل يمني الهاشمي أبي الزهراء فخرًا ، وعنهما الغير قد حجا

وقال السيد محمد أبو الهدى الرفاعي ، في تخميس قصيدة سراج الدين

المخزومي :

أكرمت من طه بكف جنابه بين القفول مذ التجأت ببابه
فلثمته ، وعرفت في أحبابه نوراً أراد الله أن تحيي به
رغمًا لمن فتكت به الظلمات

وقال من قصيدة يمدحه بها :

كفى شرفاً تكليم خير الورى له وإمداده إذ مدَّ جهرًا له اليدا
وليس عجيباً حين صحَّ انتسابه إليه ، إذا أبدى إليه توددا
كرامة حق ، وهي ثابتة له ومعجزة للمصطفى خير من هدى

وقال بهاء الدين السيد محمد الرواس في قصيدة له يمدحه بها :

كفاه أن رسول الله مدَّ له يد القبول ، وزهر العصر نضار
وقال من جدّه خير الورى خلقاً له انطوى فيه إعزاز وإظهار

وقال عبد الحميد أفندي الطرابلسي في قصيدة له يمدحه بها :

هو الحجّة الكبرى على كلّ قائم لذاك يد المختار مدّت له جهرا
ومن هذه والله حجّة فضله أجل غيره في القوم حجّته صغرى

وقال السيد عبد الغفار الأخرس في قصيدة يمدحه بها :

تولّد من رسول الله شبلً به دانّت له كلّ السّباع
وقبّل كفّ والده جهاراً غدّت بالنور بادية الشّعاع

وشاهدها الثقات ، وكلّ فرد
فتلك مزيّة لم يحظ فيها
رأها بانفراد ، واجتماع
سواه من مُطيع ، أو مُطاع

وقال أبو الفرج السيّد أحمد شاكر الألويسي من قصيدة يمدحه بها :

هو قطب الوجود غوث البرايا
كم له من مناقب سائرات
غيثها المرتجى على الإطلاق
كمسير البدور في الأفاق ؟
لم يزل ذكره مدى الدهر باقي
منه قد آذنت له بالتلاقي
حينما زاره ، وقبّل كفاً

وقال الفقيه يحيى بن عبد الله الواسطي في قصيدة يمدحه بها :

مدّت له يد طه ، ثمّ قبّلها
والمصطفى بكتاب العتق أكرمه
يهنيه مجدداً نأى أن يقبل الشركا
والله أحياله لمّادعا السمكا

وقال صفيّ الدين ، يحيى بن المظفر البغدادي الحنبلي ، في قصيدة يمدحه

بها :

وله إمام الرُّسل مدّ يداً لها
وقوافل الحجّاج سكرى عندها
فتحت كنوز حقائق القرآن
ما بين مبهوت ، وذو أشجان

وقال السيّد عبد الحيّ الحسيني مفتي (غزّة هاشم) من قصيدة يمدحه بها :

علم الشُّرق أحمد من إليه
مدّ طه يمينه إجلالا
مدّراحاً إلى النبيّ بها كلّ
محال لورامه ما استحالا
يا لراحٍ قد صافحتها المعالي
وشفاه لقد لثمن الهللا

وقال السيّد إبراهيم الرّاوي الرفاعي الشافعي من قصيدة يمدحه بها :

وهو باب النبيّ لاثم يمنا
حين أبدى محمد معجزات
ه جهاراً ، وقد تجلّى تعالى
معجزات لأحمد إجلالا
كيف لا ؟ وهو شبله ، وكذا الآ
باء تعلو إن أنجبت أشبالا

وقال السيّد سراج الدين المخزومي ، في كتابه (صحاح الأخبار) من قصيدة يمدح بها الرُّفَاعِي :

يا بن من كان في الثبوت نبياً	قبل كون القوالب الطينيه
لك جمعٌ في مشهد الوجد بانة	منه للقوم حكمة الفرقية
لك قربٌ أقام في حالة البعد	د مناراً في الروضة الحرمة
حين مدّت يد الرّسول جهاراً	لك يا حسن خلعة علنيّه
شاهدتها الألف من كلّ أرض	فروى نشرها البقاع القصيه
وبآذاننا تواتر هذا المجد	د أقراط فخره جوهريّه

وذكر القصة القاضي الخفاجي الحنفي في (شرح الشفاج ٣ ص ٤٨٩) ، والعدويّ الحمزاوي في (كنز المطالب ص ١٨٨) وفيه : فمدّ يده الشريفة من الشبّاك فقبّلها . وابن درويش الحوت في (اسنى المطالب ص ٢٩٩) وقال : إذا أكرم الله عبداً برؤية رسول الله ﷺ يقظة ، يمثّل له نوره الشّريف بصورة جسمه الكريم ، وربّما ظنّه الرائي أنّه الجسم الشّريف لغلبة الحال ، ومن ذلك ما وقع لسيّدنا الرُّفَاعِي ، رضي الله عنه . . . إلخ .

قال الأميني : لا تهّمنا رؤية السيّد الرفاعي يد النبيّ الشّريفة ، وتقبيله إيّاها ، وقد جاء القوم بأعظم وأعظم منها ، هذا الشيخ عبد القادر الجيلاني استصحبه رسول الله ﷺ ليلة المعراج^(١) ، وهذا جلال الدين السيوطي ، وقد رأى نفس النبيّ الأقدس في اليقظة بضعا وسبعين مرّة ، وروى آخر عنه منه أحاديث ، وكان آخر يشاوره في أموره . قال الشيخ حسن العدويّ الحمزاوي في (مشارك الأنوار) ، (و كنز المطالب ص ١٩٧) نقلاً عن (بهجة النفوس والأسماع) للشّعراني ، عند نقله لمزايا الكمال : منها شدّة قربهم من رسول الله ﷺ ، كلّ وقت ، فلا يكاد يحجب عنهم في ليل أو نهار ، حتّى أنّ بعضهم صحّح عنده أحاديث عنه ﷺ ، قال بعض الحفاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر ، فتقوّت بذلك عنده . قال :

(١) راجع كتاب (تفريح خاطر) في ترجمته .

وقد أدركت جماعة ممّن لهم هذا المقام منهم سيّدي علي الخواص^(١) ، والسيّد علي المرصفي ، وأخي أفضل الدين ، والشيخ جلال الدين السيوطي ، والشيخ نور الدين الشوتي ، والشيخ محمد الصوفي ، ببلاد الفيوم ، رضي الله عنهم أجمعين .

قال : وكان الشيخ نور الدين الشوتي يشاور رسول الله ﷺ في أموره ، ومن جملة ما شاوره فيه حفر البئر التي في زاويتنا ، فإننا حفرنا ثلاثة آبار ، وهي تطلع فاسدة ، وماؤها متن . فقال له ﷺ : قل لهم : يحفروا في باب الحوش . ففعلنا فطلعت بئر عظيمة ، وماؤها حلو ، فالحمد لله ربّ العالمين .

إقرأ واسأل العقل السليم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده .

٧٥ - الغزلاني يكشف عمّا في الخواطر :

قال أبو محمد ضياء الدين الوتري في (روضة الناظرين ص ١٣٣) في ترجمة الشيخ محمّد الغزالي الموصلّي الشهير بالغزلاني^(٢) المتوفى (سنة ٦٠٥هـ) ، نقلاً عن الشيخ محمد أبي عبد الله بن تاج ابن القاضي يونس الموصلّي ، أنّه قال : كنّا مع جماعة من ثقات علماء الموصلّيّين بزيارة الشيخ محمد الغزلاني ، قدس الله سرّه ، وكان الوقت وقت المغرب ، وقد أظلم الغار الذي هو فيه ، فثقل ذلك على الجماعة ، فكشف ما في خواطرهم وابتسم ، وقال : ما عندنا زيت ، ولا لنا سراج ، ثمّ أشار إلى شجرة أمام الغار ، فلمعت أغصانها نوراً ، أضاء منه الجبل ، فوالله ما بتنا ليلة أبهج وأكثر أنساً عندنا ، من تلك الليلة .

قال الأميني : إقرأ وتعقل واحكم .

٧٦ - الشاطبي يعلم جنابة الجنب :

قال الجزري : أخبرني بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم : أنّ الشاطبي

(١) ترجمه الشعراني في طبقاته الكبرى ج ٢ ص ١٣٥ - ١٥٣ وبدأ ترجمته بقوله : كان رضي الله عنه يتكلّم عن معاني القرآن العظيم ، والسنة الشريفة ، كلاماً نفيساً ، تحير فيه العلماء ، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ ، عن المحو والإثبات . وقد أكثر في تلکم الصفحات من هذه المخاريق ، فراجع .

(٢) وذلك لأن الغزلان لا زالت كانت تزوره وتأنس به . (روضة الناظرين : ص ١٢٣) .

القاسم بن فيرة الضرير^(١) ، كان يصلي الصبح بالفاضلية بغلس ، ثم يجلس للإقراء ، فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلاً ، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله : من جاء أولاً فليقرأ . ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق ، فاتفق أن قال يوماً : من جاء ثانياً فليقرأ ، وبقي الأول ، وكان من أصحابه لا يدري ما الذنب الذي أوجب حرمانه ، ففطن أنه أجنب تلك الليلة ، ولشدة حرصه على التوبة نسي ذلك ، فبادر إلى حمام جوار المدرسة ، فاغتسل ورجع قبل فراغ الثاني ، والشيخ قاعدٌ أعمى ، فلما فرغ الثاني ، قال الشيخ : من جاء أولاً فليقرأ . وهذا من أحسن ما وقع لشيخ هذه الطائفة ، بل لا أعلم مثله وقع في الدنيا .

[مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٨٨]

قال الأميني . ليس الأمر كما حسبه الجزري من أن هذه الحالة من خاصّة الشاطبي ، وما وقع مثلها في الدنيا ، وقد أسلفنا ذكر جماعة حسبوا أنهم كانوا يخبرون عن الضمائر ، ويعلمون المغيب ، وكأنّ القوم اتخذوا المغيبات العوبة يطلّ عليها كل أعمى أو بصير ، أو أنّ الغلوّ في الفضائل أسفّ بهم إلى هذه الهوة .

٧٧ - الحشرات تنحدر في الوادي :

قال عمر بن علي السرخسي : كنت مراهقاً وقت موت الوخشي^(٢) الحافظ ، أبي علي الحسن بن علي البلخي ، فحضرته ، فلما وضع في القبر سمعنا صيحة ، فقليل : خرجت الحشرات من المقبرة ، وكان في طرفها ، وإذا انحدرت إليه ، وأبصرت العقارب ، والخنافس ، وهي منحدرّة في الوادي ، والناس ما يتعرّضون لها .

ذكره الحافظ الذهبي في (تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٣٤٤) .

قال الأميني : دع الحشرات تنحدر ، وانظر إلى عقل هذا الحافظ راوي هذه

(١) أبو محمد الضرير المقرئ ، صاحب القصيدة التي أسماها - (حز الأمانى ووجه التهاني) - في القراءات ، عدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً ، ولد سنة (٥٣٨ هـ) ، وتوفي (سنة ٥٩٠ هـ) ، ودفن بالقرافة ، وقبره مشهور مزور . (شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٠٢) .

(٢) نسبة إلى وخش : قرية من أعمال بلخ .

المهزأة ، فإنه يخبت إلى مثل هذه الأسطورة ، ويراها مدحاً لرجال قومه ، فما بال العقارب ، والخنافس لم تغادر مقبرة المدينة الطيبة ، وبقيعها الغرقد ، ومسجدها الأعظم ، ولم تنحدر إلى الوادي ، وكأنها أنست بها ، غير أن حشرات مقبرة الوخشي تفر عنه ؟ ! هذا عقل الذهبي وروايته . وتراه لما يقف على منقبة من مناقب مولانا أمير المؤمنين ، ولم ترقه ، ولا يجد في سندها ومنتها غمزاً يتخلص منها بقوله : إن في نفسي منها شيئاً ، راجع (تلخيص المستدرک) .

٧٨ - اليونيني يمشي في الهواء :

قال الحافظ ابن كثير في (تاريخه ج ١٣ ص ٩٤) : ذكروا أنّ - الشيخ عبد الله اليونيني المتوفى (سنة ٦١٧هـ) - كان يحجّ في بعض السنين في الهواء ، وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهاد ، وصالحي العباد ، ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء ، وأول من يذكر عنه هذا حبيب العجمي ، وكان من أصحاب الحسن البصري ، ثم من بعده من الصالحين ، رحمهن الله أجمعين .

قال الأميني : ليس بعجيب من ابن كثير أن يخبت إلى أمثال هذه الأعاجيب ، ويشوّه بها صحيفة تاريخه ، ويرتفع صخبه متى وقف على منقبة من مناقب أهل البيت ، عليهم السلام ، هي أدنى من هذه الموهومات التي يمجّها الإعتبار ، ويحيلها العقل ، لكن الحبّ والبغض يُعميان كما أنّهما يصمّان .

٧٩ - الحضرمي يعلم النحو بالإجازة :

قال ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٦١) : للشيخ إسماعيل الحضرمي المتوفى (سنة ٦٧٨هـ) ، كرامات ، قال المطري : كادت تبلغ التواتر منها : أن ابن المعطي قيل له في النوم : إذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي ، واقراً عليه النحو ، فلما انتبه تعجّب لكون الحضرمي لا يحسنه ، ثم قال : لا بدّ من الإمثال ، فدخل عليه وعنده جمعٌ يقرأون الفقه فمجرد رؤياه ، قال : أجزتك بكتب النحو ، فصار لا يطالع فيه شيئاً إلا عرفه بغير شيخ .

قال الأميني : خذ العلم من أفواه الرجال أو من إجازاتهم ، ما أكثر ما سمعنا التعلّم بالدراسة ، ولكن هل سمعت أذنك تعلّماً بإجازة ، أو تزريقاً للعلم بكلمة

واحدة؟ وهل سمعت أكرومة مثلها عن أحد من الرُّسل؟ أو أنها فضيلة اختصَّ بها الحضرميُّ؟ ولم يتح مثله لأيِّ أحد حتى أنَّ النبيَّ الأعظم لم يعلم عمر بن الخطاب الكلالة بالإجازة وكان يقول: أراك لم تعلمها. ويقول لبنته حفصة: أرى أباك لم يعلمها. إلى مئات من مجهولات الخليفة التي لم يتوفَّق لاستكناهاها بإشراق، أو إجازة، أو دراسة، مع حاجته الماسّة إليها، يوم تسنّم عرش الخلافة بعد النبيِّ صلواته، وكان غير عازب عن علمه صلواته، وحاجة الأمة إليها، ولم تكن تلك المجهولات كعلم النحو الذي لا تقوم به دعامة الإسلام، والقضاء والفتيا، أضف إليه أخاه يوم المؤاخاة الخليفة الأوّل، وما أكثر مجهولاته وما خفي عليه من معالم الدين وأحكام الشريعة؟ ولت باب التعليم بالإجازة كان مفتوحاً منذ عهد رسول الله صلواته، ويعلم صلواته ثالث الخلفاء الرّاشدين عثمان معالم دينه، ولم تك تشوّه صفحات الفقه الإسلاميّ بأرائه الشاذّة عن الكتاب والسنة.

٨٠ - الحضرمي وأصحاب القبور :

ذكر السبكيُّ في (طبقاته ج ٥ ص ٥١)، والياضيُّ في (رياضه ص ٩٦) عن إسماعيل الحضرميِّ المذكور: أنه مرَّ على بعض المقابر في بلاد اليمن، فبكى بكاءً شديداً، وعلاه حزن وترح، ثمَّ ضحك ضحكاً حميداً، وعلاه في الحال سرورٌ وفرح، فتعجّب النَّاس الحاضرون هنالك، وسألوه عن ذلك، فقال، رضي الله عنه: كشف لي عن أهل هذه المقبرة، فرأيتهم يعذبون فحزنت وبكيت لذلك، ثمَّ تضرّعت إلى الله، سبحانه وتعالى، فيهم، فقيل لي: قد شفّعناك فيهم، فقالت صاحبة هذا القبر: وأنا معهم يا فقيه إسماعيل! أنا فلانة المغنّية. فضحكت وقلت: وأنت معهم. ثمَّ إنّه أرسل إلى الحفّار وقال: من في هذا القبر القريب العهد؟ قال: فلانة المغنّية التي تشفّع لها الشيخ، نفع الله تعالى به.

قال الأمينيُّ أنا لا أدري بأيّها أعجب؟ أبدعوى الحضرميِّ إطلاعه على عالم البرزخ، وقبول شفّاعته في أهل تلك الجبّانة، حتى في المغنّية؟ أم باطلاع الحفّار على ذلك السرِّ المصون؟ أم بوقوف المغنّية على تلك الشفّاعة والتشفّع في الحين، ومفاوضتها مع الفقيه في أمرها، وهي في قبرها، من دون أيِّ سابقة

تعرف بينهما؟ وإذا كان الكل لم يقع ، فلا تمايز بين الأعدام ، وإنما العجب من بخوع الأعلام بمثل هذه الأوهام .

٨١ - ردّ الشمس لإسماعيل الحضرمي :

أسلفنا في (الجزء الخامس صفحة ٤١) وقوف الشمس لإسماعيل الحضرمي ، يوم قال لخدمه ، وهو في سفر : قل للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل . فوقفت حتى بلغ مقصده ، ثم قال للخدام : أما تطلق ذلك المحبوس ؟ فأمرها الخادم بالغروب ، فغربت ، وأظلم الليل في الحال .

ذكرها كما مرّ السبكي في (طبقاته ج ٥ ص ٥١) ، والياضي في (مرآته ج ٤ ص ١٧٨) ، وابن العماد في (شذراته ج ٥ ص ٣٦٢) ، وابن حجر في (الفتاوي الحديثية ص ٢٣٢) .

لعلّ شرع الهوى يسوّغ للإنسان زخرف القول ، وأن يفوه بما شاء وأراد ، وأن ينسلب عن عقله ، ويكيل كيل المعتوهين ، أعوذ بالله من الغلو في الفضائل .

٨٢ - الدلاوي يرضع طفلاً :

قال الياضي في (مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٦٥) : كان عند السيّد أبي محمد عبد الله الدلاوي المتوفى (سنة ٧٢١هـ) ، طفل غابت أمه عنه ، فبكى فدرّ ثديه باللبن ، فأرضع ذلك الطفل حتى سكت .

لست أدري ما قيمة أمثال هذه الكتب التاريخية المشحونة بأمثال هذه الأضحوكة ، وهي السائرة الدائرة في الملأ العلمي ، يعول عليها ، ويؤخذ منها .

٨٣ - شمس الدين الكردي يواصل أسبوعاً :

قال ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب ج ٧ ص ٨٩٣) : كان شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الله الكردي القدسيّ نزيل القاهرة الشافعيّ المتوفى (سنة ٨١١هـ) ، يواصل الاسبوع كاملاً ، وذكر أنّ السبب فيه أنّ تعشّى مع أبويه قديماً ، فأصبح لا يشتهي أكلاً ، فتمادى على ذلك ثلاثة أيام ، فلمّا رأى أنّه له قدرة على الطي ، تمادى فيه أربعيناً ، ثمّ اقتصر على سبع ، وكان فقيهاً ، وكان

یذكر أنه یقیم أربعة أيام ، لا یحتاج إلى تجدید وضوء .

قال الأیینی : الطبع البشري لا یطبق المثابرة على الجوع أربعین يوماً ، ولا أسبوعاً ، كما أنه لا یطبق على السهر أربعاً ، ولعلّ الفقیه الكردي كانت له نظریة خاصة في مبطلات الوضوء ، أو المغالاة في الفضائل كانت تخلق له هذه كلها .

٨٤ - الشاوي یستمهل للمیت :

ذكر المناوي في (طبقاته) قال : كان أحمد بن یحیی الشاوي الیمني المتوفی (سنة ٨٤١هـ) كبير القدر سرياً ، رفیع الذکر سنياً ، صاحب أحوال وكرامات منها : إنه قصده جمع من الزیدیة ممن لا یثبت الكرامات ، وقصدوا امتحانه ، وكان عنده جبّ فيه ماء ، فجعل یغرف منه تارة لبناً ، وتارة سمناً ، وأخرى عسلاً ، وغير ذلك بحسب ما اقترحوا علیه .

ودخل على القاضي عثمان بن محمد الناشري ، وقد أرجف بموته ، ثم خرج وعاد إليه ، وقال لأهله : قد استمهلته له ثلاث سنین ، فأقام القاضي بعدها ثلاث سنین ، لا تزيد ولا تنقص .

[شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٤٠]

قال الأیینی : أنا لا أدري أن الشاوي هل ردّ أجلاً جاء كما هو ظاهر قوله : وقد أرجف بموته . وفي الذکر الحكيم : ﴿ إذا جاء أجلهم لا یستقدمون ساعة ولا یستأخرون ﴾ ؟ أو أنه موّه على آل القاضي بأزوف أجله ، وأنه استمهل له إلى منتهی ثلاثة أعوام ؟ وحسبه الإفك الشائن عندئذ ، ومن ذا أعلمه أنه یرجأ إلى منصرم سنین الثلاث ؟ ولعلّ علمه بذلك كان مدخراً في الجبّ الذي كان یغرف منه العسل طوراً ، واللبن تارة ، والسمن مرّة ، والماء أخرى ، وهذه المخازي خامسة ، ولا بأس علیه فإنّ البئر بثره ، والماء ماؤه ، یغترف منها ما یشاء .

فإنّ الماء ماء أبي وجدّي وبشري ذو حفرت ، وذو طویت .

٨٥ - إمام یعلم حوائج زائریه ، وهو في قبره :

قال ابن العماد في (شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٩٢) : توفي أبو القاسم

محمد بن إبراهيم من بيت بني جمعمان (سنة ٨٥٧هـ) ، وكان إماماً مجتهداً ، وانتهت إليه الرئاسة في العلم والصلاح في اليمن ، وله كرامات منها :

إنه كان يخاطبه الفقيه أحمد بن موسى عجيل من قبره ، وإذا قصده أحد في حاجة ، توجه إلى قبره ، فيقرأ عنده ما تيسر من القرآن ، ثم يعلمه فيجيبه .
قال الأميني : زلّة العالم يُضرب بها الطبل ، وزلّة الجاهل يخفيها الجهل .

٨٦ - حُكي أنّ السيّد يحيى ابن السيّد بهاء الدين الشّرواني الحنفيّ المتوفى (سنة ٧٦٨ هـ) ، كان لم يأكل طعاماً في آخر عمره مقدار ستة أشهر^(١) .

قال الأميني : حبّذا لو قبلته الطبيعة البشريّة ، وخضع له العقل السليم ، لكنك تعلم . . . !

٨٧ - شيخ يأكل بقرة :

قال المناوي في (طبقاته) في ترجمة إبراهيم بن عبد ربّه المتوفى (سنة ٨٧٨هـ) : أخذ عن الشيخ محمد الغمري ، والشيخ مدين ، قال : دخل مرّة بيت الشيخ مدين في مولده ، فأكل طعام المولد كلّهُ . وأكل مرّة لحم بقرة كاملة ثمّ طوى بعدها سنة ، ومن كراماته ما حكاه الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري ، أنّه قال له : بعدك نسائل في مهمّاتنا من؟ قال : من بينه وبين أخيه ذراع من تراب ، فاسألني أجيبك ، فمرضت بنته ، فالتمسوا لها بطّيخة ، فما وجدت ، فجاء إلى قبره ، وقال : الوعد . ثمّ رجع بعد العشاء فوجد في سلّم بيته بطّيخة لم يعلم من أين جاءت .

[شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٢٣]

قال الأميني :

وصاحبٌ لي بطنه كالهويه كأنّ في أحشائه معاويه

(١) شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٠٩ .

أنا في حيرة بين محالات ثلاث : أكل الشيخ البقرة كاملة ، وانطوائه على الجوع سنة ، وإعطائه البطيخ ، وهو تحت أطباق الثرى ، ولعلّه كان بينه وبين ابن أبي سفيان آصرة رحم ، فأتاه ناموس الوراثة عند أكل البقرة من هنالك ، ولكنّي لا أدري من أين أتته الوراثة في الصبر على الطويّ سنة ، ولم يكن يطيقه معاوية ، ولا يطيقه أيّ إنسان ، وإنّ أكل عشرات من البقر ، فإنّه يهلك قبل عشر من معشار هذه المدّة ، ولعلّك تقول : إنّ من المحتمل أنّه كان مصاباً بدعوتين له وعليه فأجيبنا ، وأكل الشيخ وصبر ، لكنّ حديث البطيخة أنا لا أعرف منشأه ومبتداه ، كما أنّي أجهل خبره .

٨٨ - خمر بلدة صارت خلّاً :

نشأ داود بن بدر الحسيني المتوفّى (سنة ٨٨١هـ) ، بد (شرافات) من أعمال القدس ، وكان أهلها كلّهم نصارى ، ليس فيهم مسلمٌ إلّا الشيخ وأهل بيته ، وكانت حرفة أهل القرية عصر العنب وبيعه ، فشقّ ذلك عليه ، فتوجّه بسببهم فصار كلّ شيء عملوه خلّاً وماءً ، وعجزوا فارتحلوا منها ، ولم يبق فيها إلّا الشيخ وجماعته^(١) .

قال الأميني : ما ظنك بيئة لم تكن فيها حرفة إلّا عصر العنب وبيعه ؟ وكيف كانت تغني هذه الحرفة أهل تلك القرية عن سائر المكاسب ؟ وهل تنحصر حرفة النصارى بعصر العنب وبيعه ، ولا يوجد منهم ذو حرفة اخرى ؟ وهل كان الشيخ وأهل بيته يديرون كلّ تلکم المكاسب والمهن التي تحتاج إليها كلّ جامعة بشرية ؟

٨٩ - أبو المعالي يحيى ويميت :

قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوتري في (روضة الناظرين ص ١١٢) في ترجمة السيّد محمد أبي المعالي ، سراج الدين الرفاعي المتوفّى (سنة ٨٨٥هـ) : أنّه مسّ بيده المباركة ظهر رجل أحذب ، فقوّم الله تعالى احديداه ، وصار على أحسن تقويم ، كأن لم يكن به إحد يداه قبل ذلك أبداً .

(١) شذرات الذهب : ج ٧ .

وقال : مرّ في الشّام بـغلام ذبّاح ، ذبح شاةً ووضع السكّين في فيه ، وكان الغلام على طائفة من الحسن والجمال ، فلما رآه ، وقف عنده ، والشّاة تختبئ مذبوحةً ، وقد قرب خروج دبرحها ، فقال للذبّاح :

يا واذع السكّين بعد ذبيحه في فيه يسقيها رحيق لهاته
ضعها بجرح الذّبّح ثاني مرّة وأنا الضّمين له بردّ حياته

فأشار إلى الذّبّاح أتباع سيّدنا السيّد السّراج ، قدّس سرّه ، بإعادة السكّين إلى الجرح ، فأعادها ، فانتفضت الشّاة سليمة ، لاجراحه فيها ، ولا ذبح ، بإذن الله .

وقال : ومما حدّثنا به الجُمّ الغفير من الثّقات ، أنّ رجلاً ممّن ينتمي إلى السيّادة ببلدة (هيت) اسمه كبش ، اشتهرت به في (هبت) خرقة الطريقة القادرية ، وكان من الأدب مع أهل الله بمعزل ، فكان كثيراً ما يسيء فقراء الطرق السائرة ، وبالخاصّة الأحمدية^(١) ، فعاتبه بالواسطة سيّدنا السيّد سراج الدّين ، ونصحه فأغلظ الجواب ، فكتب له السيّد السّراج كتاباً ، وأرسله مع جماعة من أهل (هيت) ، كتب فيه مصرّحاً بغوئية عصره ، ما هو بحروفه :

له في هذا الوري خاتمٌ تجري المقادير على نقشه
في نوعه من سرّه حالة تستنزل الجبّار عن عرشه
يفيض من فيض إله الوري وبطشه يظهر من بطشه
وإن طغى بالكبش لحم الكلي يدخل رأس الكبش في كرشه

فلما وصله الكتاب ، ضحك وقرأه لأصحابه علناً ، فلما قرأ البيت الأخير وأتمّه سقط في الحال ميتاً .

(١) أراد بها الرفاعية أتباع السيّد أحمد الرفاعي .

قال الأمينی : كلامٌ شعريٌّ حسن ، والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم ترأنهم في كلِّ واد يهيمون ؟ إنهم يقولون ما لا يفعلون ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا .

٩٠ - تطور أبي علي ليلاً ونهاراً :

قال المناوي في (طبقاته) في ترجمة أبي علي حسين الصوفي المتوفى (سنة ٨٩١هـ) : كان كثير التطور يدخل عليه إنسان فيجده سبعاً ، ثم يدخل عليه آخر فيجده جندياً ، ثم يدخل عليه آخر فيجده فلاحاً ، أو فيلاً ، وهكذا . وقال آخرون : كان التطور دأبه ، ليلاً ونهاراً ، حتى في صورة السباع والبهائم ، ودخل عليه أعداؤه ليقتلوه ، فقتلوه ، فقطعوه بالسيوف ليلاً ، ورموه على كوم بعيد ، فأصبحوا فوجدوه قائماً يصلي بزوايته ، ومكث بخلوة في غيط ، خارج باب البحر ، أربعين سنة ، لا يأكل ولا يشرب .

[شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٥٠]

قال الأمينی : من لي بمعتوه يصدق هذه الأفانك ؟ متى سمعت بإنسان يتطور بصور الكواسر ، والبهائم ، كالشياطين التي تتشكل بأشكال مختلفة حتى الكلب ، والخنزير ؟ أو رجل حيٍ بعدما قطع بالسيوف إرباً إرباً ؟ أو بشرٍ عاش على الطوي أربعين عاماً ؟ هذه هي الحقيقة الراهنة ، لكن علماء الأمة قالوا قولاً في أوليائها ، ولا سبيل إلى رده ، لأنه قول عالم في ولي .

٩١ - السيوطي رأى النبي (ص) يقظة :

قال ابن العماد في (شذرات الذهب ج ٨ ص ٥٤) : ذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته : إن جلال الدين السيوطي كان يقول : رأيت النبي ﷺ يقظة فقال لي : يا شيخ الحديث ! فقلت له : يا رسول الله ! أمن أهل الجنة أنا ؟ قال : نعم . فقلت : من غير عذاب يسبق ؟ فقال : لك ذلك .

وقال الشيخ عبد القادر : قلت له : كم رأيت النبي ﷺ يقظة ؟ فقال : بضعاً وسبعين مرة .

قال الأميني : لا يحلّ هذه المشكلة إلاّ راءٍ آخر له رواه عنه يقظة كما رآه السيوطي ، فيسأله عن هذه الدّعوى ، فيخبره أنّ السيوطي كذب عليه رواه عنه بضعاً وسبعين كذبة ! أو يوافي رجلاً من المتنعمين في الجنّة ، فيسأل عن مبرّأ السيوطي منها ، فيقول : أنا قطّ ما رأيته . وأمّا إذ لم يتأتّياً فإنّنا نحيل الحكم في هذه القصة إلى العقل السّليم لا إلى الغلاة في الفضائل ، هذه رؤية القوم النّبّي يقظة ، وأمّا رؤيتهم في المنام فتربو على المئات ، قال أبو عبد الله بن خفيف : سألت أبا جعفر الكتاني كم مرّة رأيت النّبّي صلى الله عليه وآله في المنام ؟ فقال : كثيراً . فقلت : يكون ألف مرّة ؟ فقال : لا . فقلت : فتسعمائة ؟ فقال لا . قلت : فثمانمائة مرّة ؟ فقال : لا . قلت : فسبعمائة مرّة ؟ فقال : بيده هكذا أي قريباً منه (حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٤٣) .

وجمع محمد بن محمد الزّواوي البجائي مناماته في جزء ، وفيها أزيد من مائتي رؤيا ، رأى فيها النّبّي صلى الله عليه وآله ، وفيها عجائب وغرائب (نيل الإبتهاج ص ٣٢٢) وإنّ تعجب فعجب ما جاء به الزّواوي في (مناقب مالك ص ١٧) قال : قال المثنى ابن سعيد القصيري : سمعت مالكا يقول : ما بت ليلة إلاّ رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله .

٩٢ - السيوطي وطّي الأرض :

ذكر محمد بن علي الحبّاك ، خادم الشيخ جلال الدّين السيوطي المتوفّي (سنة ٩١١هـ) : إنّ الشيخ قال له يوماً ، وقت القيلولة ، وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشي ، بمصر ، بالقرافة : أتريد أن تصلّي العصر بمكّة بشرط أن تكتّم ذلك عليّ حتّى أموت ؟ قال : فقلت : نعم . قال : فأخذ بيدي وقال : غمّض عينيك فغمضتها ، فرحل بي نحو سبع وعشرين خطوة ، ثمّ قال لي : إفتح عينيك ، فإذا نحن بباب المعلاة ، فزرنّا أمنا خديجة ، والفضل بن عياض ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم ، ودخلت الحرم فطفنا ، وشربنا من ماء زمزم ، وجلسنا خلف المقام ، حتّى صلّينا العصر ، وطفنا ، وشربنا من ماء زمزم ، ثمّ قال لي : يا فلان ! ليس العجب من طّي الأرض لنا ، وإنّما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا ، ثمّ قال لي : إنّ شئت تمضي معي ، وإنّ شئت تقيم حتّى يأتي الحاجّ ؟ قال : فقلت : أذهب مع سيّدي ، فمشينا إلى باب المعلاة ، وقال

لي : غَمَضَ عَيْنِيكَ ، فغمضتها فهرول بي سبع خطوات ، ثم قال لي : إفتح عينيك ، فإذا نحن بالقرب من الجيوشي ، فنزلنا إلى سيدي عمر بن الفارض .
أسلفنا هذه القصة وجملة من لِدَاتهَا فِي (الجزء الخامس ص ٣٧ - ٤٠) وفضلنا القول هنالك تفصيلاً .

٩٣ - أبو بكر باعلوي يحيي الميت :

لَمَّا رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِاعْلُوِي الْمَتَوَفَّى (سنة ٩١٤هـ) ، مِنْ الْحَجِّ ، دَخَلَ (زِيلَع) ، وَكَانَ الْحَاكِمُ بِهَا يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَتِيقٍ ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ مَاتَتْ أُمُّ وَلَدٍ لِلْحَاكِمِ الْمَذْكُورِ ، وَكَانَ مَشْغُوفًا بِهَا ، فَكَادَ عَقْلُهُ يَذْهَبُ لِمَوْتِهَا ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ السَّيِّدُ - بِاعْلُوِي - لَمَّا بَلَغَهُ عَنْهُ مِنْ شِدَّةِ الْجَزَعِ لِيَعِزِّيَهُ ، وَيَأْمُرُهُ بِالصَّبْرِ ، وَهِيَ مَسْجَاةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ بَثُوبٍ ، فَعَزَّاهُ وَصَبْرَهُ ، فَلَمْ يَفِدْ فِيهِ ذَلِكَ ، وَأَكْبَّ عَلَى قَدَمِي الشَّيْخِ يَقْبَلُهُمَا ، وَقَالَ : لَا سَيِّدِي ! إِنْ لَمْ يُحْيِ اللَّهُ هَذِهِ مَتُّ أَنَا أَيْضًا ، وَلَمْ يَبْقَ لِي عَقِيدَةٌ فِي أَحَدٍ ، فَكَشَفَ السَّيِّدُ عَنْ وَجْهِهَا وَنَادَاهَا بِاسْمِهَا ، فَأَجَابَتْهُ : لَبَّيْكَ وَرَدَّ اللَّهُ رُوحَهَا ، وَخَرَجَ الْحَاضِرُونَ ، وَلَمْ يَخْرُجِ السَّيِّدُ حَتَّى أَكَلَتْ مَعَ سَيِّدِهَا الْهَرِيْسَةَ ، وَعَاشَتْ مَدَّةً طَوِيلَةً .

[شذرات الذهب ج ٨ ص ٦٣ ، النور السافر ص ٨٤]

قال الأميني : فليذهب مسيح بن مريم بخاصته من إحياء الموتى بإذن الله حيث شاء ، فقد جاء باعلوي ونظراءه أمة كبيرة ، يشاركونه في المعجز ، نعم : الفاصل بين المسيح وهؤلاء أربعة أصابع^(١) . وأنا وإن لم نر معجز المسيح ﷺ لكن أخذنا خبره مما هو أثبت من الرؤية ألا وهو القرآن الكريم ، على أنه معتضد بالإعتبار والبرهنة الصادقة من لزوم نوع المعجز لمثل المسيح من الأنبياء والحجج من الذين عصمهم الله من كل هوى سائد ، وطهرهم تطهيرا .

ونحن إلى الغاية لم نعرف سرَّ إحياء السَّيِّدِ بِاعْلُوِي ، أُمُّ وَلَدِ الْحَاكِمِ ، هَلْ

(١) إشارة إلى الحديث المعروف المروي عن مولانا أمير المؤمنين ، ﷺ : «بين الحق والباطل أربعة أصابع» الفاصلة بين العين ، والأذن .

كان للتحفظ على حياة الرجل ، وقد قال : إن لم يحي الله هذه متُّ أنا أيضاً ؟ .
والرائد لا يكذب . وكان المجتمع في حاجة ماسة إلى حياته ، أو كان لإبقائه في
عقيدته . وكان في نزوعه عنها خسارة أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ أو كان لكلا الأمرين
مزدوجاً ؟ وهل يعلمان هما كلٌّ من يدعيهما في موت من يحبه ؟ أو يخصان
بالحاكم ؟ أو يقصران على من شاء السيد باعلوي إحياءه ؟ مشكلات لا تنحل .

٩٤ - أبو بكر باعلوي ينجي المستغيث :

ذكر شمس الدين العيدروسي في (النور السافر ص ٨٤) عن الأمير مرجان أنه
قال : كنت في نفر من أصحاب لي في (محطة صنعاء الأولى) ، فحمل علينا
العدو ، ففرق عني أصحابي ، وسقط بي فرسي ، لكثرة ما أثنخ من الجراحات ،
فدار بي العدو حينئذ من كل جانب ، فهتفت بالصالحين ، ثم ذكرت الشيخ أبا بكر
رضي الله عنه ، وهتفت به فإذا هو قائم ، فوالله العظيم لقد رأيته نهاراً ، وعاينته
جهاراً ، أخذ بناصيتي وناصية فرسي ، وشالني من بينهم ، حتى أوصلني المحطة ،
فحينئذ مات الفرس ، ونجوت أنا ببركته ، رضي الله عنه ، ونفع به .

٩٥ - السروي يطير ويرسم للفأر :

قال ابن العماد في (شذرات الذهب ج ٨ ص ١٨٧) : توفي شمس الدين
محمد السروي الشهير بابن الحمائل (سنة ٩٣٢) ، وكان كثير الطيران من بلد
لآخر ، وكان يغلب عليه الحال ليلاً ، فيتكلم بالسنة غير عربيّة من عجم ، وهند ،
ونوبة ، وغيرها . إلى أن قال :

ومن كراماته : أنه شكاً له أهل بلد كبير الفأر في مقات البطيخ ، فقال
لرجل : ناد في الغيط : رسم لكم محمد بن أبي الحمائل أن ترحلوا ، فلم يبق فيها
فأر ، فسأله أهل بلد آخر في ذلك فقال : الأصل الإذن ، ولم يفعل .
قال الأميني : تصك الأذان مكرمة الطيران من بلد إلى آخر ، ولم تجدها في
الأمم السالفة حتى في معاجز الأنبياء ، مرحباً بأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
يوجد فيها من يطير بلا جناح موهوب لجعفر بن أبي طالب ، عليه السلام ،
الذي يطير به في الجنة ، أو يتجول به في ذلك العالم اللطيف ، ولا بدع إذ الأمة

للرقيّ والتقدّم ، ويوم جعفر غير يوم أبي الحمائل ، واكتشافات القرن العشرين خير القرون الأولى ، وعصور الأمم الغابرة .

ومن غلبة الحال على أهل الحال ليلاً ، يتأتى التوسّع في اللّغات ، ويمكن للرجل التكلّم بأيّ لغة ، إذا اللّيل له شأن من الشأن ، ولغاتنا غير لغات النهار ، وهناك جزرٌ ومدٌ ، ولفٌ ونشرٌ ، على قسميه : مرتباً ومشوشاً ، نعوذ بالله من هذيان اللّيل ، وسفه النهار .

ولو كان في تلك البلدة لفيّف من الهررة لاحتمل تصديق هجرة الفئران ، ولأغنوا الناس عن معجزة السّروي ، لكن كفيت الهررة القتال بابن الحمائل ، فمرحباً به وبرسمه .

٩٦ - ذويب يمشي على الماء :

قال في (شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٦٩) : توفي الشيخ عليّ ذويب (سنة ٩٤٧هـ) ، وكان يمشي كثيراً على الماء ، فإذا أبصره أحدٌ اختفى ، وكان يُرى كلّ سنة بعرفة ، ويختفي من الناس إذا عرفوه .

٩٧ - فتح الحجرة الشريفة للعبادي :

كان سراج الدّين عمر العبّاديّ المصريّ ، الشافعيّ ، الإمام ، صاحب (شرح قواعد الزركشي) في مجلدين المتوفّي (سنة ٩٤٧هـ) ، لمّا حجّ وزار رسول الله ﷺ ، فتحت له الحجرة الشريفة ، والنّاس نيامٌ من غير فاتح ، فدخلها وزار ، ثمّ خرج فعادت الأقفال كما كانت ، رحمه الله تعالى^(١) .

٩٨ - زيادة النيل بأمر الصديقي :

توفي الشيخ محمد بن أبي الحسن محمد - حفيد أبي بكر الصّديق البكريّ الصّديقيّ ، الشافعيّ ، المصريّ (سنة ٩٩٣هـ) ، ومؤلفاته تنيف على أربعمائة تأليف ، ومن كراماته أنّه لمّا نقص بحر النيل في بعض السنين ، قال لعبده الحبشيّ

(١) شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٦٩ .

مندل : إنزل يا مندل ! قل للبحر يقول لك الشيخ أبو الحسن البكري : زد . أو نحو هذه العبارة ، فقال العبد كما أمره ، فما مضت ساعة يسيرة إلا وقد ظهر فيه زيادةٌ كثيرةٌ^(١) .

مرت لدة هذه الكرامة في بحر النيل للخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، راجع (الجزء السابع ص ١٠٠ ، ١٠٢) .

٩٩ - كرامات وخوارق :

قال صاحب (النور السافر ص ٣١٣) : كان الشيخ علوي ابن الشيخ محمد بن علي من آيات الله الكبرى ، وهو من أمثال الشيخ ، ومن مناقبه : أنه كان يعرف الشقي من السعيد ، ويحيي ويميت بإذن الله تعالى ، ويقول للشيء : كن ، فيكون بإذن الله . إلى غير ذلك من الكرامات العظيمة ، والخوارق العجيبة ، التي لا يشاركه فيها غيره .

١٠٠ - عجائب وغرائب :

قال العيدروسى في (النور السافر ص ٨٥) : أعلم أنّ كرامات الأولياء حقٌ . والدليل على وقوعها موجودٌ من المنقول والمعقول . أمّا المنقول : فهو ما ثبت في القرآن العزيز ، فصحّ عن النبي ﷺ من قصة مريم ، وجريج ، وغيرهم الذين ليسوا أنبياء . ووقعت على أيديهم .

وما روي عن الصديق ، رضي الله عنه ، وكان أخبر عند موته أنّ امرأته تلد بنتاً ، وكانت إذ ذاك حاملاً .

وعن الفاروق ، رضي الله عنه ، في قصة سارية المشهورة .

وعن ذي النورين ، رضي الله عنه ، في الرجل الذي دخل عليه ، وقد نظر إلى امرأة أجنبية ، فكاشفه بذلك .

وعن المرتضى ، رضي الله عنه ، في الأسود الذي قطع يده ، ثم ردها مكانها ، فعادت كما كانت .

وأما ما نقل من ذلك عن أولياء الله تعالى ، فكثير جداً ، من ذلك ما وقع لبعض الأولياء ، وهو على جبل فقال : إن من أولياء الله من إذا قال لهذا الجبل : تحرك ، لتحرك . فتحرك الجبل من قوله ، فقال له : أسكن إنما ضربت بك مثلاً .

وكما قال ذو النون المصري للسري : طف بالبيت . فطاف ، ثم عاد إلى مكانه . وكان هناك شابٌ فصاح الشاب حتى مات . الكلام .

هذه مائة كرامة ، أو أسطورة ، أو أكذوبة ، أو قصص خرافة إلى مئات لداتها من الخوارق والقصص الموثقة في حلية الأولياء لأبي نعيم ، وتاريخ بغداد للخطيب ، وصفة الصفوة لابن الجوزي ، والمنتظم له ، ومناقب أحمد بن حنبل له ، وتاريخ الشام لابن عساكر ، وتاريخ ابن خلكان ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وطبقات الشافعية للسبكي ، ومناقب أبي حنيفة للخوارزمي ، ومناقب أبي حنيفة للكردي ، وشذرات الذهب ، ومرآة الجنان ، وروض الرياحين ، والكواكب الدرية ، والروض الفائق ، والطبقات الكبرى للشعراني ، وتنبیه المغترين له ، والفتح الرباني والفيض الرحماني ، وأنيس الجليس للسيوطي ، وشرح الصدور له ، ولطائف المنن والأخلاق ، وبهجة الأسرار للشيخ نور الدين الشافعي ، وقلائد الجواهر للشيخ محمد الحنبلي ، ومشارك الأنوار ، والنور السافر ، وتفريح خاطر ، وعمدة التحقيق . إلى تأليف كثيرة من كتب التاريخ ، ومعاجم التراجم ، المشحونة بالمخاريق ، والطامات .



خاتمة البحث

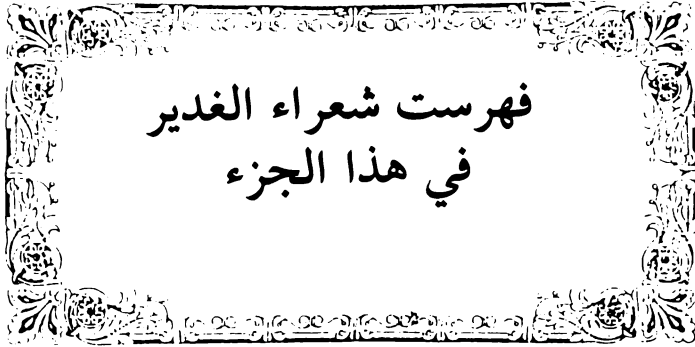
فذلكة المقام ، والقول الحاسم ، بعد هذه الأبحاث المطبنة المفصلة في غضون الجزء السادس ، وهلمَّ جرّاً إلى هذه الصحيفة ، في ذكريات الخلفاء الثلاثة ، ومن بعدهم رابعهم : معاوية بن أبي سفيان ، ومن اقتصَّ أثرهم من الصحابة ومن بعدهم من الذين سمّوهم بالأولياء ، والأئمة ، والعلماء ، من شتى نواحيها ، أنّ الغاية الوحيدة هو تعريف الملاء الدينيّ بالغلاة في الفضائل ، ومن ذا الذي يحقُّ له هذا الإسم (الغالي) ؟ هل هو في أولئك الذين تمسّكوا بحجزة أهل بيت الوحي الرّافلين في حلل الفضائل والفواضل ، الممدوحين بلسان الوحي ، ومنطق الذكر الحكيم ، ونصوص نبيّ الإسلام عند فرق المسلمين جمعاء ، ولقد طأطأت لهم المفارق ، وخضعت لهم الرّقاب ، ولم يبقوا في مستوى المآثر والمفاخر مرتقى إلاّ وتسنّموه ، ولا مَبوّاً كرامة إلاّ وحلّوا فيه . ؟ !

أو هل تجد الغالي في هؤلاء الذين ذكرناهم ، أم في المقتصّين أشر قوم ليس لهم نصيبٌ من الفضل ، إلاّ أحاديث مفتعلة ، وفخفخات كاذبة ، وتمحّلات باردة ، وأساطير مسطّرة ، ولهم تاريخ حشوه المخازي ، تمضي معه الهفوات أينما سلك ؟ ! .

ومن هوان الدّهر أنّ المربي بهؤلاء عن حدودهم ، والمثبت لهم ما لا يثبت به لهم العقل والمنطق ، وما هو خارجٌ عن طورهم ، ومبائنٌ لنفسيّاتهم ، لا يُعدُّ

غالياً ، ولكنما الغلاة هم المتحيزون إلى فئة الوحي ، وأسرة النبوة ، ومنبسق أنوار الهدى ، الذين لا يطيش سهمك في أيِّ مآثرة من مآثرهم ؟ ولا يخفق ظنك في أيِّ من تقدّمهم ، ورُقِيهم ، ونبوغهم ، وهم المخولون من المولى سبحانه ، بأكثر من ذلك النزر اليسير الذي ذكرته لهم الرواة ، ولهجت به أئمة الحديث ، وحفاظ الأثر في المستفيض ، والمتواتر ، من الصّحاح ، والمسانيد .

وإنما عقدنا هذه الأبحاث الضافية لتنوير البصائر ، وتنبية الأفكار ، حتى يميّز القارئ الغالي من القالي ، وما دعمته البرهنة الصحيحة الصادقة ، مما أثبتته التآفها ، ونسجته يد الإفتعال والإختلاق . ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة ، أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ، ما نزل الله بها من سلطان ، فانظروا إنني معكم من المنتظرين .



(تاريخ الوفاة)	(تاريخ الوفاة)
المولى محمد طاهر القمي (١٠٩٨ هـ)	ضياء الدين الهادي (٨٢٢ هـ)
القاضي جمال الدين أبو محمد ابن الشيخ صنعان	الحسن آل أبي عبد الكريم
الشيخ محمد الحرّ العاملي (١١٠٤ هـ)	الشيخ ابراهيم الكفعمي (٩٠٥ هـ)
الشيخ أحمد البلادي	الشيخ حسين العاملي (٩٨٤ هـ)
شمس الأدب اليمني (١١١٩ هـ)	إبن أبي شافين بعد (١٠٠١ هـ)
السيد علي خان المدني (١١٢٠ هـ)	زين الدين الحميدي (١٠٠٥ هـ)
الشيخ عبدالرضا المقري (١١٢٠ هـ)	الشيخ بهاء الدين العاملي (١٠٣١ هـ)
الشيخ علم الهدى ابن الفيض	الشيخ محمد الحرفوشي (١٠٥٩ هـ)
الشيخ علي العاملي	السيد إبن أبي الحسن (١٠٦٨ هـ)
المولى مسيحا الفسوي (١١٢٧ هـ)	الشيخ حسين الكركي (١٠٧٦ هـ)
الشيخ ابن بشاره (١١٣٨ هـ)	أشرف الدين اليمني (١٠٧٩ هـ)
الشيخ ابراهيم البلادي	السيد أبو علي اليمني (١٠٧٩ هـ)
	السيد أبو المعتوق (١٠٨٧ هـ)

السید علی خان المشعشعی (١٠٨٨ هـ)		الشیخ أبو محمد الشویکی الخطی
السید ضیاء الدین (١٠٩٦ هـ)		السید حسین الرضوی (١١٥٦ هـ)
السید بدر الدین الیمنی المولود (١٠٦٢ هـ)		

بقية الشعراء في القرن التاسع

٧٥ - ضياء الدين الهادي

(المولود ٧٥٨ هـ)

(المتوفى ٨٢٢ هـ)

وخالق الخلق ، والمختصّ بالقدمِ
وأكرم النَّاس من عُرب ، ومن عجمِ
وخاتم الرُّسل ، والمحمود في الشيمِ
من الغلوِّ ، وقل ما شئت واحتكمِ
فاشدد بعروته كفيك ، واعتصمِ
علم الكلام لما فيه من الحكمِ
فضل التَّقْدُم ، فارغب فيه ، واغتممِ
ق العلم بالله فانظر ، ثمَّ واستقمِ

الحمد لله باري الرُّوح ، والنَّسمِ
ثمَّ الصَّلَاة على أعلى الوري شرفاً ،
محمد المصطفى المختار من مضر ،
دع ما يقول النَّصارى في نبيِّهم
وبعدُ : فالعلم منجاةٌ لصاحبه
وأفضل العلم عند العارفين به
علمٌ أناف على كلِّ العلوم له
عليك بالنظر الفكريِّ فهو طريد

ومن هنا استرسل شاعرنا الهادي في مباحث علم الكلام ، وأدلى ما عنده من
الحجج في مسائل ، ومما أفاضه في باب الإمامة قوله :

ب المصطفى حيدر الأبطال والبُهمِ
بالعطف خصَّ من الرَّحْمَن ذي القسمِ
في فضله عدّهالي غير منتظمِ

هذا ومذهبنا ان الإمام عقي
أعني علياً أمير المؤمنين ، ومن
الله أنزل آيات مباركة

يوم «الغدِير» بخمّ يوم حجّهم :
 أولى به ، وهو مولاهم بكلّهم .
 بهذه الخطبة الغرّاً لجمعهم .
 في يوم حرّ ، شديد اللّفح ، مضطرم .
 ما كان إلّا صريحاً غير مُكتم .
 فضل التقدّم لم يسجد إلى صنم .
 وكان في كلّ حرب ثابت القدم .
 وأعلم الناس بالقرآن ، والحكم .
 رُغبي ، وأضربهم بالسيف في القمم .
 في همّه فهو عالي الهمّ ، والهمم .
 صوماً ، إذا الفاجر المسكين لم يصم .
 نطقاً وأعدلهم حكماً ، لمحتكم .
 صدراً ، وأطهرهم كفّاً لمستلم .
 مالاً ، فطال على الأطواد ، والأدم .
 في العلم ، والحلم ، والأخلاق ، والشيم .
 بدبير ، والورع المشهور ، والكرم .

وقال فيه رسول الله سيّدنا
 من كنت مولاه : أي أولى به ، فعليّ
 قام النبيّ خطيباً في معسكره
 وشال ضبعاً كريماً من أبي حسن
 كي لا يقال : بأنّ النصر مُكتم
 فهو الخليفة بعد المصطفى ، وله
 وكان سابقهم في كلّ مكرمة ،
 وكان أوّل من صلّى لقبلتهم ،
 وكان أقربهم قربي ، وأفضلهم
 وكان أشرفهم همّاً وأرفعهم
 وكان أعبدهم ليلاً ، وأكثرهم
 وكان أفصحهم قولاً ، وأبلغهم
 وكان أحسنهم وجهاً ، وأوسعهم
 وكان أغزرهم جوداً ، وأدونهم
 فكيف تقدمه من لا يُماثله
 وفي الشجاعة ، والفضل العظيم ، وفي التّ-

ما يتبع الشعر :

وقفنا على نسخة مخطوطة من هذه المنظومة في (طهران) عاصمة البلاد
 الفارسيّة ، ومعقد لوائها الملكي ، وهي تحتوي على سبعة ومأتين بيتاً نظم بها
 الخلاصة ، للشيخ حسن الرّصاص ، كتبت في (٢٥ صفر عام ألف وإثنين
 وستين) ، وعليها خطّ العلامة السيّد محمد بن اسماعيل اليمانيّ الصنعانيّ الحسينيّ
 المتوفّي (سنة ١١٨٢هـ) ، وهو أحد شعراء الغدير ، يأتي ذكره ، إن شاء الله
 تعالى .

الشاعر :

السيّد جمال ضياء الدّين الهادي بن إبراهيم بن عليّ المتوفّي (سنة

٧٨٤هـ)، ابن المرتضى المتوفى (سنة ٧٨٥)، ابن الهادي بن يحيى بن الحسين ابن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١) اليمني، الصنعاني، الزيدي.

أحد رجالات اليمن، وأعلامها المتضلعين في فنون العلم والأدب، ترجمه صاحب^(٢) «مطلع البدور» قال: قال العلامة ابن الوزير في تاريخه: إنه لم تسمح بمثله الأعصار في أولاد الإمام الهادي، كان جامع شتات العلوم، وشاطرها في المثور والمنظوم، ولد في «شذب» ولما قرأ القرآن أخذه والده مع ابن عمه محمد ابن أحمد المرتضى إلى «صعدة» وكان يحملهما قليلاً متى تعيا من السير، لصغرهما حتى وصلوا «صعدة» فقرأ مدة في أنواع العلوم العربية، وغيرها على عميه: المرتضى بن علي وأحمد بن علي، وقرأ التفسير على الشيخ العلامة ترجمان أهل عصره إسماعيل بن إبراهيم بن عطية البحراني، وعلوم الأدب على الفقيه العلامة محمد بن علي بن ناجي العالم المشهور، قرأ عليه ديوان المتنبي وغيره. والأصولين، والفروع على القاضي العلامة ملك العلماء عبد الله بن الحسن الدواري، وعلى عمه المرتضى بن علي الذي كان إماماً في علم الكلام، وكذا على عمه أحمد بن علي، وحصلت له إجازات وطرق سماعية، منها: سماعه لجامع الأصول بمكة المشرفة على قاضي الحرم محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المخزومي في سنة حجّه، وله رسائل، ومسائل، وأشعار، ومنظومات لا تحصى، حتى قال شيخه الفقيه محمد بن علي بن ناجي: إنه المراد بقول النبي ﷺ: «يكون رجلاً من ولد الحسن ينفث بالشعر كما ينفث الأفعى بالسّم»!

ومن تصانيفه: كفاية القانع في معرفة الصانع، نظم الخلاصة^(٣) شرحها، الطرازين المعلمين في المفاخرة بين الحرمين، التفصيل في التفضيل، الرد على

(١) كذا سرد نسبه شمس الدين السخاوي في (الضوء اللامع: ج ٦ ص ٢٧٢) في ترجمة أخيه محمد.

(٢) أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرجال اليمني المتوفى بصنعاء (سنة ١٠٩٢ هـ).

(٣) تأليف العلامة الشيخ حسن الرصاص.

ابن العربي ، هداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين ، الردّ على الفقيه عليّ بن سليمان في العارضة والناقضة ، وكلّها موجودةٌ ومن أحسنها : كاشفة الغمّة عن حسن سيرة إمام الأئمة ، وكريمة العناصر في الذبّ عن سيرة الإمام الناصر ، والسيوف المرهفات على من أهدى في الصّفات ، ونهاية التنويه في إزهاق التمويه في الردّ على نشوان ، ومن شعره قصيدته «المنسك» أولها :

بعث الهوى شوقي إلى أمّ القرى

وله مراجعات ، ومراسلات ، ومشاعرات ، بينه وبين علماء اليمن الأسفل كإسماعيل المقري ، والنظاري ، وابن الخياط ، الذي استجاز منه ، وبين أهل تهامة مثل بني الناشري ، والنفيس العلويّ الحنفيّ المذهب ، العتكّيّ النسب ، وبين علماء المخاليف والحواز مثل الفقيه محمد بن الحسن بن سود ، العابد المشهور ، أحد الواصلين في علم الطّريقة ، وغيرهم ، وكان منتشر الذّكر عند جميع الأكابر في جميع البلاد ، حتّى في مصر ، مع غلظة أهلها ، وقد ذكره ، وذكر أخاه محمد الحافظ العلّامة ابن حجر العسقلاني المصريّ في تاريخه ، وأثنى عليهما .

توفي بدمار تاسع عشر ذي الحجة (سنة ٨٢٢هـ) ومولده يوم الجمعة السّابع والعشرين من المحرمّ (سنة ٧٥٨هـ) ، وموته كان عظيماً على أهل البيت ، حيث منعوا بعده عمّا كان معتاد أهل الأموال في المدائن والأمصار ، ورثاه عدّة من النّاس ، وأحسن مراثيه ما رثاه الفقيه الأديب عبد الله بن عتيق المعروف بالمزاح المروعي . انتهى ما في (مطلع البدور) ملخصاً .

وذكره شمس الدّين السخاوي في (الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٠٦) وقال : ذكره شيخنا في أنبائه فقال : عُني بالأدب ففاق فيه ، ومدح المنصور صاحب صنعاء ، مات يوم عرفة سنة اثنتين وعشرين ، وذكره ابن فهد في معجمه فقال : إنّه حدثٌ سمع منه الفضلاء قال : وله مؤلّفات منها : الطرازين المعلمين في فضائل الحرمين ، والقصيدة البديعيّة في الكعبة اليمينيّة الثمينة ، أولها :

سرى طيف ليلي فابتهجتُ به وجداً وتوَّحَّ قلبِي من لطائفه مجداً^(١)

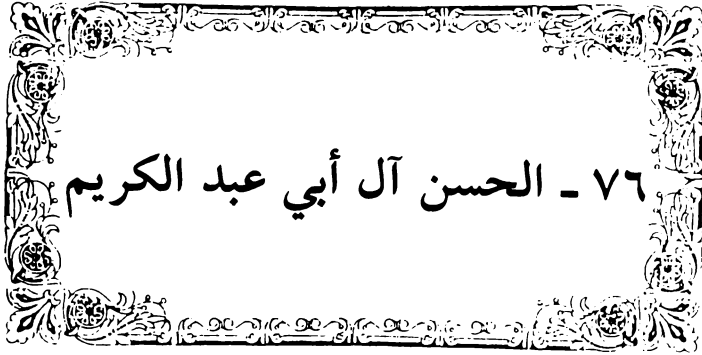
وترجم السخاوي لأخي المترجم له ، محمد بن إبراهيم بن علي ، وقال :
ولد تقريباً (سنة ٧٦٥هـ) ، وتعانى النظم ، فبرع فيه ، وصنّف في الردّ على الزيدية
(العواصم والقواصم في الذبّ عن سنّة أبي القاسم) واختصره في (الروض الباسم
عن سنّة أبي القاسم) وغيره ، ذكره التقيّ بن فهد في معجمه وله قوله :

العلم ميراث النبيّ كذا أتى في النصّ ، والعلماء هم ورّائه
فإذا أردت حقيقةً تدري لمن ورّائه ، فكيف ما ميرائه ؟
ما ورث المختار غير حديثه فينا ، وذاك متاعه ، وأثائه
قلنا : الحديث وراثه نبويّة ، ولكلّ محدث بدعة أحداثه

مات بصنعاء في المحرم (سنة ٨٤٠هـ) ، وأرّخه بعضهم في التي قبلها^(٢) .

(١) مرّ ذكر بديعته في الجزء السادس ص ٦٥ عن (إيضاح المكنون) .

(٢) الضوء اللامع ج ٦ ص ٢٧٢ .



٧٦ - الحسن آل أبي عبد الكريم

بها في المعاني ، والبيان أصول
ومن دونه العضب الصَّقيل كليل
تميل إلى العلياء حيث تميل
قبول له القلب السَّليم قُبول
بحسن سلوكٍ هذَّبته فصول
مُثابي لها عند الجليل جليل
نُصولٌ بها في الملحدين نُصول
لعلمي بها أنَّ الجزاء جزيل
سبقي بها ذكري ، وليس يحول
لعلَّ إلى نيل المراد وصول
وأنشد قلبي مرشداً ، وأقول
ويا قلب ! لا يثنيك عنه عدول
وعزٌّ ، ومجدٌ في الأنام وصول
ولكنه للعارفين ذلول
وأجمل منها أن يُقال : فضيل
مقامٌ منيفٌ في الفخار ، أثيل

فروع قريضي في البديع أصول
وصارم فكري لا يفلُّ غراره
سجّية نفسي أنها لسخية
ويقتادني صدق الولاء ، ولي هوى
أنظّم درأً في سلوك من العلى
فشيدت من فكري مباني غريزة
مراثي محبٍّ لأمرأٍ ، وإنها
بضائع ليس المدح فيها بضائع
أحلُّ بها أوج السَّعود ، فإنَّ أحل
وأحيي بها ليلي ، وأجني ثمارها
أقول لنفسي مسعفاً ، ومسدداً ،
فلاتعدلي يانفس ! عن طلب العلى ،
ففي ذروة العلياء فخرٌ ، وسؤددٌ ،
خليليَّ ظهر المجد صعبٌ ركوبه ،
جميل صفات المرى زهدٌ وعفةٌ ،
فلا رتبةً إلا وللفضل فوقها

علمٌ ، وذكرٌ في الزمان جميل
وحسن ثناء الذكر ليس يزول
عن القدر الجاري عليه غفولٌ
عساكره في العارضين تجول
أتاك بشيرٌ منذرٌ ، ورسولٌ
وإن أقبلت فالحالتان تزول
تميل ، وعن سبل الرشاد تميل
لأمانة بالسوء ، وهي عجول
عفاف فلا مثل العفاف خليل
بصيرٍ جميلٍ ، فالمقام قليل !
وليس إلى سبل النجاة سبيلٌ ؟
وللخلق ، إن طال الزمان ، رحيل
به الله ، والصبر الجميل جميل
فليس يفيد الثاكلات عويل
فزال ، وملك الله ليس يزول
علينا بخيل الحادثات تجول
وما كفّ منه الكفّ ، وهو طويل ؟
وإن طاب منها العيش فيه ملول
بها الحلومرُّ ، والعزيز ذليل
ويهلك مهتمٌ بها ، وأهيل
ولا دُنست فيها لهنّ ذيول
ولا غرهم فيها خناً ، ووغول
وزهداً ، وتقوى ، والجزاء جزيل
على الخلق طراً ، ماجد ورديل (١)

فَلله عمرٌ ينقضي ، وقرينه
تزول بنو الدنيا ، وإن طال مكثها ،
فيا راقداً في صفو عيشٍ ، ولذّةٍ ،
إذا خالط الشيب الشباب ، وأقبلت
عليك بزاد المتقين لأنه
فلا تدمم الدنيا إذا هي أدبرت ،
ولا تتركَنَّ النفس تتبع الهوى
وبالصبر مُرها ، ثمَّ عظها ، فإنها
وخدمن يد الدنيا الكفاف ، وصاحب الـ
وأقلل من الحرص الذميمة تعففاً
ألم تر أن الدائرات دوائرٌ
وللدهر سلبٌ ساء بعد مسرةً ،
دع القدر المحتوم يجري بما قضى
وخلَّ عنان الهمِّ إن كنت عاقلاً
فكم أفنت الأيام ملكاً ومالكاً
لمن وفّت الدنيا ؟ وما زال خطبها
ومن بات منها سالماً من مصابها
مفرقة الأخيـار بعد اجتماعهم
بها النفع ضرٌّ ، والصِّفاء مكدرٌ
لهاجرهما منها الهنا ، وهو أهلٌ ،
جُعلت فدا من لا رضوا بنعيمها ،
ولا علقت كفُّ لهم بحبالها ،
لقد صحبوا فيها كفافاً ، وعفّةً ،
فهم أهل بيتٍ شرف الله قدرهم

(١) بيان للخلق طرا ، فهم بين ماجد ورديل .

هم في النداء قبل النداء سيول
هم للورى ، يوم النجاة ، سبيل
علومهم في العالمين أصول
ظلام ، وليل العابدين يطول
هم لقلوب العارفين عقول
لهم في جميع العالمين مثل
نبي لسان الوحي عنه يقول
حبيب ، نجيب ، شاهد ، ورسول
على الله لا يثنيه عنه عدول
بدين له الذكر المبين دليل
بها دحض الإشراك ، وهو مهول
وعزبها الإسلام ، وهو ذليل
وأكرم منعت ، نمته أصول !
فماذا عسى فيما أقول أقول
من الحمد مدحاً لم ينله رسول
فماذا عسى بعد الإله نقول ؟
ومن غير ذلك الباب ليس دخول
زناد الهدى ، والمشركون ذهول
صعود له للحاسدين نزول
ورد عليه القرص وهو أفول^(٤)
لها في حدود الحادثات فلول
لها في قلوب المشركين نصول

هم الصابرون ، المؤثرون بقوتهم ،
هم الحامدون الشاكرون لربهم
هم العالمون العاملون بلا مراً
هم الرّاكعون السّاجدون إذا بدا
هم التّائبون العابدون أولو النهى ،
هم الزّاهدون الخاشعون ، ولم يكن
هم العترة الأطهار ، آل محمّد ،
بشير ، نذير ، طاهر ، علم سما ،
ومدثر ، مزمل ، متوكّل
سراج منير ، فاضل ، فاضل أتى
له معجزات أعجزت كلّ واصف
وأشرق منها الكون ، وأنّضح الهدى
فيا خير مبعوث لأعظم ملّة
تقاصر عنه المدح عن كلّ مادح
لقد قال فيك الله ، جلّ جلاله ،
لأنت على خلق عظيم كفى بها
مدينة علم بابها الصّنو حيدر^(١)
إمام برى زند الضّلال ، وقد ورى
ومولّى له من فوق غارب أحمد^(٢)
تصدّق بالقرص الشّعير لسائل^(٣)
وبايعه في يوم أحد ، وخبير ،
وبيعة «خم» والنبي خطيبها

(١) تقدّم ذكر هذه المأثرة في الجزء السادس : ص ٨٣ - ١٠٦

(٢) مرّ حديث هذه الفضيلة في الجزء السابع : ص ٢٣ - ٢٧

(٣) مرّ حديثه في الجزء الثالث صفحة : ١٤٢ - ١٤٧

(٤) أسلفنا حديث رد الشمس عليه ، صلوات الله عليه ، في الجزء الثالث : صفحة ١٦٥ -

وأحمد من فوق الحدائج رافعُ
: ألافاسمعوا ثم ارشدوا كل غائب ،
فمن كنت مولاه فمولاه حيدرُ
عليُّ أمير المؤمنين ، ومن دعا
فقالوا جميعاً : يا عليُّ بخ بخ
فمن مثل مولانا عليُّ الذي له
فيا رافع الإسلام من بعد خفضه ،
ويا أسد الله الذي مرَّ بأسه
ويا من له قلب الحوادث خافقُ ،
نعزِّيك بالسَّبَط الشهيد فرزؤه
دعته إلى كوفان شرِّ عصابة
فلما أتاهم واثقاً بعهودهم
وأحقاد بدر أظهروا ثم أشهروا
أحاطوا ، وحطّوا بالفرات ، فلم يكن
فلما رأى المولى الحسين ضلالهم ،
فقام إلى أصحابه الغرّفي الدُّجى
ألا فاذهبوا فالليل قد مدَّ سجفه
كفيتم ووفيتم بأن تردوا الردى
فقام إليه كلُّ ليث غضنفر
فضجّوا جميعاً ، ثم قالوا : نفوسنا
إذا نحن أسلمناك فرداً إلى العدى ،
فما عذرنا عند النبيِّ ، وصنوه
فقال : جزيتم كلُّ خير ، وإنني
فبادر أصحاب الحسين كأنهم
أسود الوغى غاباتهم أجم الفنا
كرام لهم بذل النفوس مواهبُ ،

يمين عليُّ المرتضى ، ويقول
ويصغي عزيزُ منكم ، وذليل
عليُّ ، وعن ربِّ السَّماء أقول
سواه بهذا مبطلُ ، وجهول
وللقوم داءٌ في القلوب دخيل
محمّد خير المرسلين خليل
وناصب دين الله حيث يميل !
لأعدائه مرَّ المذاق وبيل !
ويا من له صعب الأمور ذلول !
عظيمٌ على أهل السَّماء ، جليل
عصاة ، وعن نهج الصّواب عدول
فمالوا ، وطبع الغادرين يميل
كتائب غدر بالطفوف تجول
لآل رسول الله منه نهول
وقد حان حالٌ لا يكاد يحول
يخاطبهم ، رفقا بهم ، ويقول
ومدّت له فوق البسيط ذيول
فما قصدهم إلاّ إليّ يؤول
كريم ، جواد ، بالوفاء فعول
فذاك ، وبذل النفس فيك قليل
وأنت لنا يوم النجاة سبيل
عليّ ؟ وما ذا للبتول نقول ؟
غداً لكم ، عند الإله ، وسيل
جبالٌ ، ولكن في العطاء سيول
لهم في متون الصّافنات مقيل
سهامٌ لهم زرق الرّماح نصول

غيوثٌ لها حمر الدِّماء سيول
 إذا جَلَّ خطبٌ في الزَّمان ثقيل
 بعزم له فوق السَّمَاك حلول
 وللبيض في بيض الكِمامة ، صليل
 بفتك له شمُّ الجبال تزول
 وللسمر نَفذٌ في الصِّدور مهول
 بريق المواضي ، والدِّماء سيول
 أسودٌ لهم دون العرين شبول
 وكلُّ بخيل بالحياة ذليل
 فتمَّ لهم قصدٌ بذاك وسُول
 وفضل منيل لم ينله مُنيل
 بدون المنايا ، ما إليه وصول
 وظلُّ عليها ، في الجنان ، ظليل

وفاءً ، وإخوان الوفاء قليل
 تُجرُّ عليهم للرياح ذيول
 دم النحر عن ماء الفرات بديل
 لديه ، وزين العابدين عليل
 ومن جدل القوم اللئام ملول
 لهيبتها شمُّ الجبال تزول
 له قمم الشُّوس الكِمامة نُعول
 يباريه مرهوب السِّنَان طويل
 فخيْلٌ ، وقومٌ ، وجفْلٌ ، وقتيل
 وكم قاتل بالمشرفي قتيْل ؟
 إليهم نصولٌ ، مالهنَّ نصول
 صبورٌ ، وللخطب الجليل حمول
 كأنَّ علياً في الصِّفوف يجول

ليوثٌ لها بيض الصِّفاح مخالِبٌ
 ثقالٌ على الأعداء في حومة الوغى
 فجالوا جلوا كرب الحسين ، وجاهدوا
 وسمر القنا في الدَّارعين شوارعُ
 وجادوا فجدَّ الضرب والطعن في العدى
 للبيض شكلٌ في الشواكل مشكلٌ ،
 كأنَّ غمام النقع غيمٌ ، وبرقه
 وانصار مولاي الحسين كأنَّهم
 يجودون بالأرواح ، وهي عزيزةٌ ،
 جنوا ثمر العلياء من دوحة المنى
 وفازوا ، وحازوا سبق كلِّ فضيلةٌ ،
 رأوا الحور كشفاً أيقنوا أنَّ وصلهم
 فجادوا بأرواح لها الموت راحةٌ ،

قضوا إذ قضوا حقَّ الحسين عليهم
 فلهفي لهم صرعى أمام إمامهم
 وأكفانهم نسج العجاج ، وغسلهم
 ولم يبق إلاَّ السَّبَطُ فرداً ، ورهطه
 ومُنجدلٌ من حوله ، وهو عافرٌ ،
 وصال عليهم صولةٌ حيدرِيَّةٌ
 بأدهم من صوب الدماء مجلَّل
 وسابغة تحكي الغدير ، وأبيض
 فجدلٌ من فوق الجياد جيادها
 فكم جافل في ظهره صدر ذابل ،
 فجاشت جيوش المشركين ، وفوقت
 ويممهم يُمنى ، ويُسرى . وقلبه
 وكراً ، وفرَّ القوم ، خيفةً بأسه

وذلاً عزيزاً ، واستعزّ ذليل
 فييض ، وسمر ، ذُبْل ، ونصول
 كسرب قطاة غار فيه صليل
 فلم يبق إلا من قواه قليل
 فأضحت ربوع الخصب ، وهي محول
 خلياً من النَّدب الجواد يجول
 لهنّ على المولى الحسين عويل
 تقبّل منه النحر ، وهي تقول
 فوافاه في بدر الكمال أفول
 فلم يبق للدين الحنيف كفيل
 ولكن إلى الله الأمور تؤول
 تصوّح نبت العزّ ، وهو محيل
 وذلك رزء في الأنام جليل

ودمعتها فوق الخدود تسيل
 سلب الردا تُسفى عليه رمول
 ومن حولها للطاهرات عويل
 وأرداك بغضاً للنبي جهول
 وسادت علينا أعبد ونغول
 فأيّ يد كانت عليك تطول ؟
 بقلب قسا والكفر فيه أصيل
 فحزّت فروعاً للعلی ، وأصول
 وطرف المعالي ، والفخار كليل
 وكادت له السبع الشداد تميل
 ومالت جبال فوقها ، وسهول
 عليه ، وقلب الكائنات ملول
 سنان به فوق السنان يجول

فلما تنهى الأمر ، واقترب الردى
 فمال عليه الجيش حملة واحد
 ففرّقهم حتى تولّت جموعهم
 رموه بسهم من سهام كثيرة
 فخرّ صريعاً ظامئاً عن جواده ،
 وراح إلى نحو الخيام جواده
 برزن إليه الطاهرات حواسراً
 فلهفي وقد جاءت إليه سكينه
 : أبي كنت بدرأ يرشد الناس نوره
 وكنت مناراً للهدى غاله الردى
 أبي أنت نور الله أطفىء نوره ،
 فيا دوحه المجد الذي عندما ذوت
 يعزّ على الإسلام رزؤك سيدي

ووافت إليه زينب ، وهي حاسر ،
 فلاقته من فوق الرمال مرماً
 فقبّلت الوجه التريب ، وأنشدت
 : أخي ! ضيعت فينا وصايا محمّد
 أخي ! ظفرت فينا علوج أمية ،
 فلو كان حياً أحمد ، ووصيه ،
 فدافعها الشمر اللعين ، وقد جثا
 وحزّ وريداً ظامئاً دون ورده
 وحلّ عرى الإسلام ، وانهدم الهدى
 وناحت له الأملاك ، والجنّ ، والملا ،
 وزلزلت الأرض البسيط لفقده
 ومزقت الدنيا جلايب عزّها
 فلهفي له بالطفّ ملقى ، ورأسه

ورزءٌ على الإسلام منه خمول
عظيمٌ على أهل السماء ثقيل
وأبناء حرب في القصور نزول
يزيد ، وفي الطفِّ الحسين قتيل
إمامٌ لخير الأنبياء سليل
وأين لذين الوالدين مثيل ؟
عليٌّ ، وحاز الفضل حيث يقول
ولا كلُّ أمٍّ في النساء بتول^(١)
وهم للمعالي ، والفخار ، أصول
وحزني مقيمٌ لا يخفُّ ، ثقيل
غليلاً ، ولا حزني المقيم يزول
عليك جميل الصبر ليس جميل
وحزْنُهُم باقٍ عليك طويل
الحسين ، وطوفوا بالطفوف ، وقولوا
ومن لعليِّ والبتول سليل !
وأبناء حرب في القصور نزول
ويا خير من سارت إليه قفول !
فقدركم عند الإله جليل
فإنك في دار الفخار أهيل
من السُّنْدَسِ العالِي رداك جميل
لكم في جنان العاليات مقيل
لها من رحيق السُّلْسِيل نهول
وقلبي إليكم بالولاء يميل
أما أن للظلم المقيم رحيل ؟

فَلله أمرٌ فادحٌ شمل الوري
وخطبٌ جليلٌ جلٌّ في الأرض وقعه
بنو الوحي في أرض الطفوف حواسرٌ
ويصبح في تخت الخلافة جالساً
ويقتل ظلماً ظاماً سبط أحمد
حبيب النبيِّ المصطفى ، وابن فاطم ،
لقد صدق الشيخ السَّعيد أخو العلي
: «فما كلُّ جدٍّ في الرجال محمَّدٌ
كفى السُّبُط فخراً والداه وجدّه ،
أمولاي ! دمعي لا يجفُّ مسيله ،
فلا مدمعي يابن الوصيِّ مبرِّدٌ
جميلٌ بنا الصبر الجميل ، وإنما
أعزِّي بك الإسلام ، والمجد ، والعلی ،
قفوا يا حداة العيس بالطفِّ في حمي
: أريحانة الهادي النبيِّ محمَّدٍ
بنو الوحي في أرض الطفوف حواسرٌ
عليك سلام الله يا سيِّد الوري !
لئن جهلت يوماً عليك أميَّة ،
وإن حال منك الحال في دار غربة ،
وإن بتَّ مسلوب الرِّداء ففي غدٍ
وإن مسَّكم حرُّ الهجير ، وإنما
وإن مُنعت ماء الفرات نفوسكم
أمولاي ! آمالي تؤمِّل نصركم
وقد طال دور الصبر في أخذ ثاركم

(١) هذا البيت من لامية الشيخ علاء الدين عليِّ الحلبي المترجم له في (الجزء السادس) وقد
أسلفنا القصيدة هنالك برمتها ص ٤٥٥ - ٤٦١

متى ينظفي حرّ الغليل ، ويشتفي
ويُجبر هذا الكسر في ظلّ دولة
ويُنشر للمهديّ عدلٌ ، وينطوي
هنالك يضحي دين آل محمّد
ويطوى بساط الحزن بعد كآبة ،
فيآ آله الطاهرين رجوتكم
أقبلوا عثاري يوم فقري ، وفاقتي ،
مدحتكم أرجو النجاة بمدحك
وقد قيل في المعروف : أمّا مذاقه
فدونكم من عبدكم ، ووليتكم ،
أت فوق أعواد المنابر بادياً
لسبع سنين بعد سبعين قد خلت ،
لها حسن المخزوم عبدكم أب
بها منكم نال القبول ، ولم يقل
عليكم سلام الله ما ذكر اسمكم

فؤادٌ بآلام المصاب ، عليل ؟
لها النصر جندٌ ، والأمان دليل ؟
به الظلم حتماً ، والعناد يزول ؟
عزيزاً ، ويمسي الكفر ، وهو ذليل
وينشر نشرٌ للهنا ، وذيول
ليوم به فصل الخطاب طويل
فظهري بأعباء الذنوب ثقیل
لعلمي بكم أنّ الجزاء جزيل
فحلّو ، وأمّا وجهه فجميل
عروساً ، ولكن في الزفاف ثكول
لها أنّهُ محزونةٌ ، وعويل
وعامين إيضاحٌ لها ، ودليل
لآل أبي عبد الكريم سليل
«عسى موعد إن صحّ منك قبول»^(١)
وذاك مدى الأيام ليس يزول

الشاعر

الشيخ حسن آل أبي عبد الكريم المخزومي ، أحد شعراء الشيعة في القرن
الثامن ، جرى بقصيدته المذكورة معاصره العلامة الشيخ علي الشفهيني السالف
ذكره في لاميته التي أسلفناها ، وأشار إليها بقوله :

له النسب الوضاح كالشمس في الضحى
لقد صدق الشيخ السعيد أبو علي
: «فما كلُّ جدّ في الرجال محمّدٌ
ومجدُّ علي هام السّماء يطول
عليٌّ ، ونال الفخر حيث يقول
ولا كلُّ أمّ في النساء بتول»

وهذه المجازاة تنمّ عن شهرة الرّجل في القريض ، وجريه في مضمار

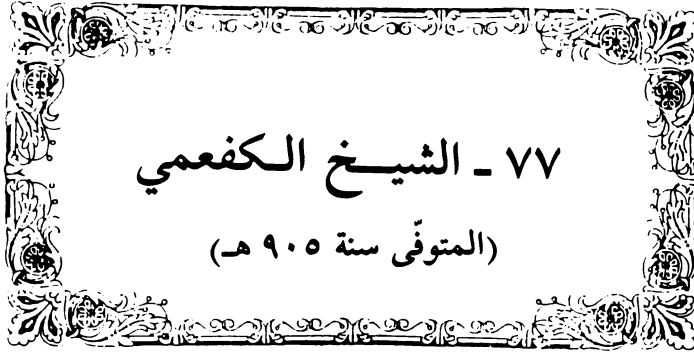
(١) هذا الشطر من مطلع قصيدة الشيخ علاء الدين الحلبي راجع (الجزء السادس

الشعر ، وتركاضه في حلبة السَّباق ، وقد رأى الشيخ السَّماوي في الطَّلِيعَة أنَّه هو الشيخ الحسن بن راشد الحلِّي العلامَة المتضَلِّع من العلوم ، صاحب التَّأليف القيِّمة ، والأراجيز الممتَّعة ، وحسب سيِّدنا الأمين العاملي في (الأعيان) أنَّه غيره ، وله هناك نظرات لا يخلو بعضها عن النظر ، فعلى الباحث الوقوف على الجزء الحادي والعشرين من (أعيان الشيعة : ص ٢٥٦ - ٢٧٨) ، و(الجزء الثاني والعشرين : ص ٨٩) . وعمدة ما يُستأنس منه الإِتِّحاد أنَّ اللَّامِيَّة هذه مذكورة في غير واحد من المجاميع ، في خلال قصائد الشيخ حسن بن راشد الحلِّي ، منسوبة إليه مع بُعد شاسع في خَطَّة النظم ، وتفاوت في النَّفس ، بحيث يكاد بمفرده أن يميِّزها عن شعر ابن راشد الحلِّي الفحل ، فإنَّه عالي الطبقة ، بادي السَّلَاسَة ، ظاهر الإنسجام ، متحلّ بالقوَّة ، واللَّامِيَّة دونه في كلِّ ذلك .

وعلى أيِّ فناظمها من شعراء القرن الثامن ، نظمها في (سنة سبعمائة واثنين وسبعين) كما نصَّ عليه في أخريات القصيدة ، ولما لم يُعلم تاريخ وفاته ، واحتملنا الإِتِّحاد بينه وبين ابن راشد المتوفَّى في القرن التاسع بعد (سنة ٨٣٠ هـ) أرجأنا ترجمته إلى القرن التَّاسع ، والله العالم .



شعراء الفدير
في القرن العاشر



هنيئاً ، هنيئاً ، ليوم الغدير ،
ويوم الكمال لدين الإله ،
ويوم الفلاح ، ويوم التّجّاح ،
ويوم الإمارة للمرتضى
ويوم الخطابة من جبرائيل
ويوم السّلام على المصطفى ،
ويوم اشتراط ولاء الوصيِّ
ويوم الولاية في عرضها
عليّ الوصيِّ ، وصيّ النبيِّ ،
وغيث المحول ، وزوج البتول ،
أمان البلاد ، وساقى العباد ،
همام الصفوف ، ومقري الضيوف ،
ومن قد هوى النجم في داره
وسل عنه بدرأ ، وأحدأ ترى
وسل عنه عمرواً ، وسل مرحباً

ويوم الحبور ، ويوم السّرور
وإتمام نعمة ربّ غفور
ويوم الصّلاح لكلّ الأمور
أبي الحسنين الإمام الأمير
بتقدير ربّ عليمٍ قدير
وعترته الأطهرين البدور
على المؤمنين بيوم الغدير
على كلّ خلق السّميع البصير
وغوث الوليّ ، وحتف الكفور
وصنو الرّسول ، السّراج المنير
بيوم المعاد ، بعذبٍ نمير
وعند الزّحوف ، كليث هصور
ومن قاتل الجنّ في قعربير
له سطوات شجاع جسور
وفي يوم صفين ليل الهرير

وكم نصر الدّين في معرك
وستاً وعشرين حرباً رأى
أمير السّرايا بأمر النبيّ ،
بسيف صقيل ، وعزم مرير
مع الهاشميّ ، البشير ، النّذير
وليس عليه بها من أمير

ما يتبع الشعر :

اقتطفنا هذه الأبيات من قصيدة (الكفعمي) المذكورة في كتابه (المصباح) المطبوع السّائر الدائر ص (٧٠١) تناهز (١٩٠) بيتاً ، يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويصف يوم الغدير ، ويذكر أسماءه ، نظمها في الحائر المقدّس ، كربلاء المشرّفة ، وكان يوم ذلك شيخاً قد بلغ من الكبر عتياً ، وأشار إلى ذلك كلّها فيها بقوله :

وشيخٌ كبيرٌ له لمةٌ
أتاه النّذير فأضحى يقول :
أتيت الإمام الحسين الشّهيد
أتيت ضريحاً شريفاً به
أتيت إمام الهدى سيّدي
أرجّي الممات ، ودفن العظام ،
لعلّي أفوز بسكنى الجنان ،
أتيت إلى صاحب المعجزات
كساها التعمّر ثوب القتير^(١)
أعيد نذيري بسبط النّذير
بقلب حزين ، ودمع غزير
يعود الضّيرير كمثل البصير
إلى الحائر الجار للمستجير
بأرض الطّفوف بتلك القبور
وحوّرٍ محجّلة في القصور
قتيل الطغاة ، ودامي النّحور

وله ارجوزة تنوف على (١٢٠) بيتاً ، يذكر فيها ما يستحبُّ صومه من الأيام ، توجد في مصباحه أولها :

الحمد لله الذي هداني
ثمّ صلاة الله ذي الجلال
ومنها :

وبعده التّاسع من ذي الحجّة
فصمه والزم بعده المحجّة

(١) القتير : الشيب .

إلاً مع الضعف عن الدُّعاء أو أن يشكَّ في الحلال الرائي
ومنها :

وبعده يوم غدِير خَمَّ ثامن عشر منه فاتبع نظمي
فيه أتى النصُّ عن النبيِّ على الإمام المرتضى عليَّ
حقاً ، وفيه كمل الإسلامُ وفضله لم تحصه الأقلامُ
فصومه يعدل صوم الدَّهرِ فهذه السَّبعة صُم عن أمر

الشاعر

الشيخ تقيِّ الدِّين إبراهيم ابن الشيخ زين الدِّين عليَّ ابن الشيخ بدر الدِّين حسن ابن الشيخ محمَّد ابن الشيخ صالح ابن الشيخ اسماعيل الحارثي ، الهمداني ، الخارفي ، العاملي ، الكفعمي ، اللوزي ، الجبعي .

أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والأدب ، الناشرين لألوية الحديث ، والمستخرجين كنوز الفوائد والنوادر ، وقد استفاد النَّاس بمؤلفاته الجمَّة ، وأحاديثه المخرَّجة ، وفضله الكثير ، كلُّ ذلك مشفوعٌ منه بورع موصوف ، وتقوى في ذات الله ، إلى ملكات فاضلة ، ونفسيات كريمة ، حلَّى جيد زمنه بقلائدها الذهبية ، وزين معصمه بأسورتها ، وجلَّل هيكله بأبرادها القشبية ، وقبل ذلك كلِّه نسبة الزَّاهي بأنوار الولاية المنتهي^(١) إلى التابعيِّ العظيم : الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، ذلك العلويُّ المذهب ، العلويُّ شأنه ، الجليُّ برهانه ، الذي هو من فقهاء الشيعة ، سيوافيك ذكره في ترجمة أحد أحفاد أخي المترجم له الشيخ حسين ، والد شيخنا البهائي ، قدس الله أسرارهم .

وقد توافقت المعاجم على سرد ألفاظ الشَّاء البالغ على المترجم له

(١) نصَّ صاحب «الرياض» بانتهاه نسب المترجم له إلى الحارث الهمداني في ترجمة والده الشيخ زين الدين علي . وفي (تكملة الأمل) لسيدنا الحجة صدر الدين : أنه ذكر في آخر كتاب (الدروس) الذي عندي بخطه : إنه الكفعمي مولداً ، اللوزي محتداً ، الجبعي أباً ، الحارثي نسباً ، التقي لقباً .

(الكفعمي) تجد ترجمته في (أمل الأمل . رياض العلماء . نفح الطيب ج ٤ ص ٣٩٥ وأكثر من ذكر بدائعه وطره وخطبه وأشعاره . رياض الجنة في الروضة الرابعة . روضات الجنات : ص ٦ . تكملة أمل الأمل لسيدنا أبي محمد الحسن الصدر الكاظمي . أعيان الشيعة ج ٥ ص ٣٣٦ - ٣٥٨ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩٥ . سفينة البحار ج ١ ص ٧٧ . الفوائد الرضوية ج ١ ص ٧ . المشيخة لشيخنا الرازي ص ٤٢) .

تأليفه القيمة :

- ١ - المصباح المؤلف (سنة ٨٩٥ هـ) ، ٢ - البلد الأمين . ٣ - الصحيفة .
- ٤ - المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى . ٥ - رسالة في محاسبة النفس .
- ٦ - كفاية الأدب^(١) في أمثال العرب في مجلدين . ٧ - قراضة النضير في التفسير^(٢) . ٨ - صفوة الصفات في شرح دعاء السمات . ٩ - فروق اللغة .
- ١٠ - المنتقى في العوذ والرقى . ١١ - الحديقة الناضرة . ١٢ - نور حدقة البديع في شرح بعض القصائد المشهورة . ١٣ - النحلة^(٣) . ١٤ - فرج الكرب .
- ١٥ - الرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة . ١٦ - العين المبصرة . ١٧ - الكوكب الدرّي . ١٨ - زهر الربيع في شواهد البديع . ١٩ - حياة الأرواح في اللطائف والأخبار والآثار فرغ منه (سنة ٨٤٣ هـ) . ٢٠ - التلخيص في الفقه .
- ٢١ - ارجوزة في مقتل الحسين عليه السلام وأصحابه . ٢٢ - مقاليد الكنوز في أفعال اللغوز . ٢٣ - رسالة في وفيات العلماء . ٢٤ - ملحقات الدرّوع الواقية .
- ٢٥ - مجموع الغرائب . ٢٦ - اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز . ٢٧ - مجموعة كبيرة مشتملة على رسائل وكتابات . ٢٨ - مختصر نزهة الألباء في طبقات الأدباء . ٢٩ - إختصار لسان الحاضر والنديم . إلى تأليف أخرى أنهاها السيد صاحب (الأعيان) إلى ٤٩ .

(١) في تكملة السيد الصدر : نهاية الأدب .

(٢) تلخيص من مجمع البيان للطبرسي .

(٣) في التكملة : النخبة .

يروى شيخنا الكفعمي ، عن والده المقدّس الشيخ زين الدين عليّ .

والسيدّ حسين بن مساعد الحسيني الحائريّ صاحب (تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار) .

والسيدّ علي بن عبد الحسين الموسويّ صاحب (رفع الملامة عن عليّ عليه السلام في ترك الإمامة) .

والشيخ عليّ بن يونس بن زين الدّين النباطي البياضي صاحب (الصّراط المستقيم) .

ووالد المترجم له الشيخ زين الدّين عليّ ، جدُّ جدِّ شيخنا البهائيّ ، أحد أعلام الطائفة وفقهائها البارعين ، يروي عنه ولده المترجم له . ويعبّر عنه بالفقيه الأعظم الورع ، وأثنى عليه الشيخ عليّ بن محمّد بن علي بن محليّ ، شيخ أخي المترجم له ، شمس الدّين محمّد في إجازته : بالشيخ العلامة ، زين الدّنيا والدّين ، وشرف الإسلام والمسلمين^(١) توفّي قدّس سرّه (سنة ٨٦١ هـ) .

وخلف الشيخ زين الدّين عليّ خمس بنين وهم :

١ - تقيّ الدّين إبراهيم شيخنا الكفعمي المترجم له .

٢ - رضي الدّين .

٣ - شرف الدّين .

٤ - جمال الدّين أحمد صاحب [زبدة البيان في عمل شهر رمضان]، ينقل

عنه أخوه شاعرنا في تأليفه .

٥ - شمس الدّين محمّد ، جدُّ والد شيخنا البهائيّ ، كان في الرّعيّل الأوّل

من أعلام الأئمة ، يعبّر عنه شيخنا الشهيد الثّاني بالشيخ الإمام . في إجازته لحفيده

الشيخ حسين بن عبد الصّمّد والد شيخنا البهائيّ^(٢) ويصفه المحقّق الكركي بقدوة

الأجلاء في العالمين . في إجازته لحفيده الشيخ عليّ بن عبد الصّمّد بن شمس

(١) راجع إجازات البحار : ص ٤٥ .

(٢) راجع إجازات البحار : ص ٨٥ .

الدّین محمّد المذكورة في (رياض العلماء) . وذكره بالإمامة السيّد حيدر البيروي في إجازته للسيّد حسين الكركي . وأثنى عليه العلامة المجلسي في إجازته بقوله : «صاحب الكرامات» .

قرأ شمس الدّين كثيراً على الشّيخ عزّ الدين الحسن بن أحمد بن يوسف بن العشرة العامليّ ، المتوفّي برك نوح (سنة ٨٦٢ هـ) ، وله إجازة من الشّيخ عليّ بن محمّد بن عليّ بن المحلّي المتوفّي سنة (٨٥٥ هـ) ، تذكر في (إجازات البحار ص ٤٤) ، وُلد رحمه الله (سنة ٨٢٢ هـ وتوفّي سنة ٨٨٦ هـ) .

توفّي شيخنا الكفعمي شاعرنا العظيم في كربلاء المشرفة (سنة ٩٠٥ هـ) كما في (كشف الظنون)^(١) . وكان يوصي أهله بدفنه في الحائر المقدّس بأرض تسمّى (عقيراً) ومن ذلك قوله :

سألتكمُ بالله أن تدفنوني	إذا متُّ في قبر بأرض عقير ^(٢)
فإنّي به جار الشّهيد بكربلا	سليل رسول الله خير مجير
فإنّي به في حفرتي غير خائف	بلا مريّة من منكر ، ونكير
أمنت به في موقفي وقيامتي	إذ النَّاس خافوا من لظى ، وسعير
فإنّي رأيت العرب يُحمي نزيلها ،	ويمنعه من أن ينال بضير
فكيف بسبط المصطفى أن يذود من	بحائره ثاوٍ بغير نصير؟
«وعار على حامي الحمى، وهو في الحمى	إذا ضلَّ في البيدا عقال بعير

لفت نظر :

ذكر السيّد الأمين صاحب (الأعيان) في (ص ٣٣٦ ج ٥) : إنَّ المترجم له ولد سنة (٨٤٠ هـ) مستفيداً من أرجوزة له في علم البديع ، وهذا التاريخ بعيدٌ عن

(١) راجع ج ٢ ص ٦١٧ وفي طبع : ص ١٩٨٢ .

(٢) لعلّ العقير إسم لبعض نواحي كربلاء المشرفة كالغاضرية ، وشاطيء الفرات ، ولذا لمّا سأل سيدنا الحسين السبط ، سلام الله عليه ، عن إسم المحل ، كان من جواب القوم له أنّه يسمّى «العقر» فقال عليه السلام : أعوذ بالله من العقر أو إنّ التسمية مأخوذة ممّا جاء في اللغة من أنّ «العقير» : الشريف القليل .

الصَّوابِ جدًّا ، وذهولَ عمَّا ذكره السيّد نفسه في أمور تفنّده وتضادّه ، قال في (ص ٣٤٠) : وجد بخطّه كتابُ «دروس» الشّهيد فرغ من كتابته سنة (٨٥٠ هـ) وعليه قراءته ، وبعض الحواشي الدالّة على فضله .

وعدّ من تأليفه (ص ٣٤٣) [حياة الأرواح] فقال : فرغ من تأليفه سنة (٨٤٣ هـ) .

وذكر له مجموعةٌ كبيرةٌ فقال : قال صاحب الرّياض : رأيتُه بخطّه في بلدة (إيروان) من بلاد آذربيجان ، وكان تاريخ إتمام كتابته بعضها سنة (٨٤٨ هـ) ، وبعضها سنة (٨٤٩ هـ) ، وبعضها سنة (٨٥٢ هـ) .

وقال في (ص ٣٣٦) : تاريخ وفاته مجهولٌ ، وفي بعض المواضع : أنه توفي سنة (٩٠٠ هـ) ولم يذكر مأخذه ، فهو إلى الحدس أقرب منه إلى الحسّ ، لكنه كان حيًّا سنة (٨٩٥ هـ) فإنّه فرغ من تأليف «المصباح» في ذلك التاريخ ، وليس في تواريخ مؤلّفاته ما هو أزيد من هذا . فعلى ما استفاده سيّد الأعيان من تاريخ ولادته سنة (٨٤٠ هـ) يكون عند تأليفه «المصباح» ابن خمس وخمسين سنة ، وله في رأيّته في «المصباح» قوله :

بشيخ كبير له لمةٌ كساها التعمّر ثوب القتير

فمجموع ما ذكرناه ، يُعطينا خبراً بأنّ شاعرنا المترجم له ولد في اوليات القرن التاسع ، وأنه كان في سنة (٨٤٣ هـ) مؤلّفاً صاحب رأي ونظر ، يثني على تأليفه الأساتذة الفطاحل ، وكان حينما ألّف «المصباح» (سنة ٨٩٤ هـ) شيخاً ، هرمًا ، كبيراً .

الشيخ إسماعيل

شجرة نسب شيخنا الكفعمي ، وحفيد أخيه الشيخ حسين ، والد شيخنا البهائي

الشيخ صالح
↓
الشيخ محمد
↓
بدر الدين الحسن
↓
زين الدين علي
المتوفى سنة ٨٦١ هـ

↓
الدين رضي
↓
شرف الدين
↓
الشيخ إبراهيم الكفعمي
↓
جمال الدين أحمد
↓
شمس الدين محمد
المتوفى سنة ٨٦٦ هـ

↓
زهرة

↓
أبو المكارم هبة الله
↓
الشيخ عبد الصمد
المتوفى سنة ٩٣٥ هـ

أبو المحاسن محمد
المتولد سنة ٨٦٢ هـ .
↓
الشيخ علي المترجم له
في إجازة الجزائري الكبيرة

↓
الشيخ حسين
↓
الشيخ محمد
المتولد سنة ٩٠٣ هـ .
والمتوفى سنة ٩٥٢ هـ .
↓
حسن
↓
نور الدين أبو القاسم علي
المتولد سنة ٨٩٨ هـ .

الحاج زين العابدين
المتولد سنة ٩٠٩ هـ .
↓
الشيخ عبد الصمد
المتولد سنة ٩٦٦ هـ .
↓
الشيخ بهاء الدين
المتولد سنة ٩٥٣ هـ .

٧٨ - عز الدين العاملي

(المولود سنة ٩١٨ هـ)

(المتوفى سنة ٩٨٤ هـ)

إلى مَ الأمِّ ، وأمري شهير
 وحبِّي النبيِّ ، وآل النبيِّ
 ولي رحمٌ تقتضي حرمةً
 فلي في المعاد عمادٌ بهم ،
 لأنني أنادي لدى النَّائبات
 أخا المصطفى ، وأبا السيدين ،
 ومحبوب ربِّ حميد مجيد ،
 ونور الظلام ، وكافي العظام ،
 مجلِّي الكروب ، عليم الغيوب ،
 وأقضى الأنام ، وأقصى المرام ،
 وأشفق من كلِّ نذلٍ حقير
 وقولي بالعدل نعم الخفير
 ولي نسبةً بولائي الخطير
 ولي في القيام مقامٌ نضير
 والخوف من أن ذنبي كبير
 وزوج البتول ، ونجل الظهير
 وخير نبيِّ بشيرٍ نذير
 ومولى الأنام بنصِّ الغدير
 نقيِّ الجيوب ، بقول الخبير
 وسيف السَّلام ، السَّميع البصير

ما يتبع الشعر :

هذه الأبيات مستهلّ قصيدة للشَّيخ الحسين بن عبد الصَّمَد العاملي ، والد شيخنا (البهائي) وشرحها بعد مدَّة من نظمها بشرح كبير ، وأثبت كلِّما ذكر فيها من

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بطريق الجمهور ، وقال فيه : قولي (ومولى الأنام بنصّ الغدير) إشارة إلى خبر غدير خمّ .

وقال بعد ذكر حديث الغدير ما ملخصه : رواه أحمد بن حنبل بستّ عشرة طريقاً والثعلبي بأربع طرق في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ورواه ابن المغازلي بثلاث طرق ، ورواه في الجمع بين الصحاح الستّ ، قال ابن المغازلي : وقد روى حديث (غدير خمّ) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نحو من مائة نفس ، وذكر محمّد بن جرير الطبريّ المؤرّخ لحديث الغدير خمساً وسبعين طريقاً ، وأفرد له كتاباً سمّاه (كتاب الولاية) وذكر الحافظ أبو العباس أحمد بن عقدة له خمساً ومائة طريقاً ، وأفرد له كتاباً ، فهذا قد تجاوز حدّ التواتر ، ومن العجب تأويل هذا الحديث وهو نصّ في الإمامة ووجوب الطاعة ، ويشهد العقل السليم بفساد ذلك التأويل كما ياباه الحال والمقام ، وقوله عليه السلام : أَلَسْتُ أَوْلَىٰ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ . بعد نزول قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ . وأمثال ذلك . فغفل أصحاب التأويل من معنى قول أبي الطيب :

وهبني قلت : هذا الصّبح ليلٌ أيغشى العالمون عن الضياء ؟

الشاعر

عزّ الدين الشّيخ حسين بن عبد الصّمد بن شمس الدّين محمّد بن زين الدّين عليّ بن بدر الدّين حسن بن صالح بن إسماعيل الحارثيّ ، العامليّ ، الجبعيّ .

هو من بيت عرقّ فيه المجد والشرف بولاء العترة الطاهرة ، منذ العهد العلويّ ، فمن هنا بشرّ أمير المؤمنين عليه السلام جدّه الأعلى الحارث بن عبد الله الأعور الهمدانيّ الخارفيّ^(١) عند وفاته ، بنتيجة عقيدته الصحيحة به ، وولائه الخالص له ، والمترجم له صرّح بانتسابه إلى هذا المولى العلويّ (الهمداني) في كتاب كتبه إلى السلطان شاه طهماسب في سنة (٩٦٨ هـ) رأيته بخطّه ، وذكره في إجازته لتلميذه الشّيخ رشيد الدّين ابن الشّيخ إبراهيم الإصبهانيّ تاريخها (تاسع عشر

(١) الخارفي بكسر الراء نسبة إلى «خارف» بطن من همدان ، نزل الكوفة . ويقال : الحوتي بضم الحاء نسبة إلى «الحوت» بطن من همدان أيضاً .

جمادى الأولى سنة ٩٧١ هـ) ، وفي إجازته لملك عليّ كما في مستدرك الإجازات^(١) لشيخنا الحجّة ميرزا محمّد الرّازي ، نزيل سامراء المشرفّة .

ونصّ بهذه النسبة ولده شيخنا البهائي في إجازته (سنة ١٠١٥ هـ) للمولى صفّي الدّين محمّد القمي ، وقال في (كشكوله : ص ٢٧٩ طبع مصر سنة ١٣٠٥ هـ) : من (نهج البلاغة) من كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمدانيّ جدّ جامع الكتاب .

وصرّح بها لفيف من أساطين الطائفة ، ومشايخ الأئمة ، ممّن عاصر المترجم له أو من قارب عصره ، وإليك أسماء جمع منهم غير المعاجم التي ذكرت فيها ترجمة المترجم له أو ولده البهائي .

١ - شيخنا الشهيد الثاني في إجازته للمترجم له (سنة ٩٤١ هـ) .

٢ - الشيخ حسن صاحب (المعالم) في استجازته من المترجم له (سنة ٩٨٣ هـ) كما في المستدرك .

٣ - الشيخ أبو محمد ابن عناية الله الشهير بيا يزيد البسطامي الثاني ، في إجازته للسيد حسين الكركي (سنة ١٠٠٤ هـ) .

٤ - السيد ماجد بن هاشم البحراني ، في إجازته للسيد أمير فضل الله دست غيب (سنة ١٠٢٣ هـ) .

٥ - المولى حسن عليّ ابن المولى عبد الله التستري ، في إجازته للمولى محمّد تقيّ المجلسي (سنة ١٥٣٤ هـ) .

(١) أحد أجزاء (مستدرك البحار) لشيخنا الأجل الرّازي : كتاب كريم ، قيم ، ضخّم ، فخم ، استدرك به ما فات مولانا العلامة المجلسي ، قدس سره ، أتى في عدة مجلدات ، تربو صحائف مستدرك إجازاته فحسب على ألفي صحيفة ، وقس عليها غيرها من أجزاء البحار ، ومن سرح النظر في هذا السفر الحافل ، يجد العلم طافحاً من جوانبه ، وتراءى له الفضيلة المتدفقة في طياته ، ويشاهد همة قعاء يقصر دونها البيان ، وتفشل عن إدراكها الهمم ، ولا تبلغ مداها جمل الإطراء والثناء ، أبقى له ذكراً خالداً مع الأبد يذكر ويشكر ، قدّس الله روحه ، وطيب رسمه .

- ٦ - الأمير شرف الدّین علي الشولستاني النجفي ، في إجازته للمولى محمّد تقي المجلسي (سنة ١٠٣٦ هـ) .
- ٧ - السيّد نور الدّین العاملي ، أخ السيّد محمّد صاحب «المدارك» ، في إجازته (سنة ١٠٥١ هـ) للمولى محمّد محسن بن محمّد مؤمن .
- ٨ - الأمير السيّد أحمد العاملي ، صهر سيّدنا الأمير محمّد باقر داماد الرّاوي عنه في صورة طرق روايته .
- ٩ - المولى محمّد تقي المجلسي في طريق روايته (الصحيفة السّجاديّة) في مواضع ثلاثة توجد في (إجازات البحار ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩) ، وفي إجازته للميرزا إبراهيم ابن المولى كاشف الدّین محمّد اليزدي (سنة ١٠٦٣ هـ) ، وفي إجازته للمولى محمّد صادق الكرباسي الإصفهاني الهمداني (سنة ١٠٦٨ هـ) ، وفي إجازته لبعض تلاميذه ، وفي إجازته لولده العلّامة المجلسي .
- ١٠ - آقا حسين ابن آقا جمال الخوانساري ، في إجازته للأمير ذي الفقار (سنة ١٠٦٤ هـ) .
- ١١ - المحقّق السّبزواري المولى محمد باقر ، في إجازته للمولى محمّد الكيلاني (سنة ١٠٨١ هـ) وفي إجازته للمولى محمّد شفيع (سنة ١٠٨٥ هـ) .
- ١٢ - الشّيخ قاسم بن محمّد الكاظمي ، في إجازته للشّيخ نور الدّین محمّد بن شاه مرتضى الكاشاني (سنة ١٠٩٥ هـ) كما في مستدرک الإجازات .
- ١٣ - العلّامة المجلسي في موضعين من فائدة أوردها في (إجازات البحار ص ١٣٤) وفي غير واحد من إجازاته لتلامذته .
- ١٤ - الشّيخ حسام الدّین بن جمال الدّین الطريحي ، في إجازته للشّيخ محمّد جواد الكاظمي (سنة نيف وتسعين وألف هجرية) .
- ١٥ - السيّد الأمير حيدر ابن السيّد علاء الدّین الحسيني البيروني ، في موضعين من إجازته للسيّد حسين المجتهد ابن السيّد حيدر الكرکي .

١٦ - بعض تلمذة البهائي ، في بيان روايته عنه ، قال العلامة المجلسي :
لعله السيد حسين بن حيدر الكركي .

١٧ - الشيخ محمد حسين الميسي العاملي ، في إجازته للشيخ أبي الحسن
الشريف العاملي (سنة ١١٠٠ هـ) .

١٨ - الشيخ عبد الواحد بن محمد البوراني ، في إجازته للشيخ أبي الحسن
الشريف الفتوني العاملي (سنة ١١٠٣ هـ) .

١٩ - الأمير محمد صالح بن عبد الواسع ، في إجازته للشيخ أبي الحسن
الشريف الفتوني (سنة ١١٠٧ هـ) .

٢٠ - الشيخ صفى الدين بن فخر الدين الطريحي ، في إجازته للشيخ أبي
الحسن الشريف الفتوني (سنة ١١١١ هـ) وفي غير واحد من إجازاته .

وأشار إلى هذا النسب الذهبي الشيخ جعفر الخطي البحراني (١) المتوفى
(سنة ١٠٢٨ هـ) في قصيدته التي جرى بها رائة شيخنا البهائي ، ومدحه فيها ،
وكتب الشيخ تقريظاً عليها ، يقول فيها :

فيابن الأولى أننى الوصي عليهم	بماليس تثني وجهه يد إنكار
بصفين إذ لم يلف من أوليائه	وقد عضّ ناب للوغى غير فرار
وأبصر منهم جند حرب تهافتوا	على الموت إسراع الفراش على النار
سراعاً إلى داعي الحروب يرونها	على شربها الأعمار مورد إعمار
أطاروا غمود البيض ، واتكلوا على	مفارق قوم فارقوا الحق فجار
وأرسوا وقد لا ثوا على الركب الحبا	بروكاً كهدي أبركوه لجزار
فقال وقد طابت هنالك نفسه	رضى ، وأقرّوا عينه أي إقرار
فلو كنت بواباً على باب جنّة	كما أفصحت عنه صحیحات آثار

أشار إلى ما كانت عليه قبيلة همدان ، يوم صفين ، وكان فيهم البطل

(١) توجد ترجمته في (سلافة العصر) و (أنوار البدرين) .

المجاهد جدّ المترجم له (الحارث) ، فأثنى عليهم أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال : يا معشر همدان ! أنتم درعي ورمحي ، ما نصرتم إلا الله ، وما أحبتم غيره .

دعوت فلّباني من القوم عصبّة
فوارس من همدان ليسوا بعزّل
بكلّ ردينيّ ، وعضب تخاله
لهمدان أخلاق ، ودين يزينهم ،
وجدّ ، وصدق في الحروب ، ونجدة ،
متى تأتهم في دارهم تستضيفهم
جزى الله همدان الجنان ، فإنّها
فلو كنت بواباً على باب جنّة

فوارس من همدان غير لئام
غداة الوغى من شاكر ، وشبام
إذا اختلف الأقوام شغل ضرام
وبأس إذا لاقوا ، وجدّ خصام
وقول إذا قالوا بغير أنام
تبت ناعماً في خدمة ، وطعام
سام العدى في كل يوم زحام
لقلت لهمدان : ادخلي بسلام^(١)

ومؤسس شرف هذا البيت الرّفيع (الحارث الهمداني) كان صاحب أمير المؤمنين عليه السلام والمتفاني في ولاءه ، والفقيه الأكبر في شيعته ، وأحد أعلام العالم ، أثنى عليه جمع من رجال العامة^(٢) ذكره السّمعاني في (الخارفي) من «الأنساب» وقال : كان غالباً في التشيع . وعدّه ابن قتيبة في (المعارف ص ٣٠٦) من الشيعة ، في عداد صعصعة بن صوحان ، وأصيح بن نباته ، وأمثالهما ، وترجم له الذهبي في (ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٠٢) وقال : من كبار علماء التابعين . ونقل هو وابن حجر في (تهذيب التهذيب ص ١٤٥) عن أبي بكر بن أبي داود أنّه قال : كان الحارث أفقه الناس ، وأحسب الناس ، وأفرض الناس ، تعلّم الفرائض من عليّ عليه السلام . وفي (خلاصة تهذيب الكمال ص ٥٨) : إنه أحد كبار الشيعة .

وروى الكشي في (رجاله ص ٥٩) باسناده عن أبي عمير البزار ، عن الشعبي قال : سمعت الحارث الأعور ، وهو يقول : أتيت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام ذات ليلة فقال : يا أعور ! ما جاء بك ؟ قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ! جاء بي والله

(١) كتاب صفين لابن مزاحم : ص ٣١٠ ، ٤٩٦ / ط مصر ، شرح ابن أبي الحديد ج ١ : ٤٩٢ ،

ج ٢ : ٢٩٤ .

(٢) خلا أناس منهم حناق على العترة الطاهرة ، يتحرّون الواقعة في شيعتهم ، فخلقوا له إفكاً ، ونبزه بالسفاسف ممّا لا يُقام له عند المنقب وزن .

حبك . قال : فقال : أما إنني سأحدثك لشكرها ، أما إنّه لا يموت عبدٌ يحبني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يحبُّ ، ولا يموت عبدٌ يبغضني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يكره . قال : ثم قال لي الشعبي بعدُ : أما إنَّ حبّه لا ينفعك ، وبغضه لا يضرُّك^(١) .

وحدّث الشيخ أبو علي ابن شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في (أماليه ص ٤٢) بإسناده عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكاملي^(٢) ، عن الأصمغ بن نباته قال : دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، في نفر من الشيعة ، وكنت فيهم ، فجعل يعني الحارث يتأوّد في مشيته ، ويخبط الأرض بمحجنه ، وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام ، وكانت له منه منزلة ، فقال : كيف تجدك يا حارث ؟ ! قال : نال الدّهر مني يا أمير المؤمنين ! وزادني أواراً وغليلاً اختصام أصحابك ببابك ، قال : وفيم خصومتهم ؟ قال : في شأنك ، والبليّة من قبلك ، فمن مفرطٍ غالٍ ، ومقتصدٍ قالٍ ، ومن متردّدٍ مرتابٍ ، لا يدري أيقدم أو يحجم . قال : فحسبك يا أخا همدان ! ؟ ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط ، إليهم يرجع الغالي ، وبهم يلحق التّالي . قال : لو كشفت فداك أبي وأمّي الرّين عن قلوبنا ، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا ، قال : قدك ، فإنك امرؤٌ ملبوسٌ عليك ، إن دين الله لا يُعرف بالرجال بل بآية الحقّ ، فاعرف الحقّ تعرف أهله ، يا حار ! إن الحقّ أحسن الحديث ، والصّادع به مجاهد ، وبالحقّ أخبرك فأعزني سمعك ، ثمّ خبّر به من كانت له حصانة من أصحابك ، ألا إنني عبد الله ، وأخو رسوله ، وصديقه الأوّل ، قد صدّفته وآدم بين الرّوح والجسد ، ثمّ إنني صديقه الأوّل في أمتكم حقّاً فنحن الأوّلون ، ونحن الآخرون ، ألا وأنا خاصّته يا حار ! وخالسته ، وصنوه ، ووصيّه ، ووليّه ، صاحب نجواه وسرّه ، أوتيت فيهم الكتاب ، وفصل الخطاب ، وعلم القرون والأسباب ، واستودعت ألف مفتاح ، يفتح كلّ مفتاح ألف باب ، يفضي كلّ باب إلى ألف

(١) قول الشعبي هذا مناقض لما جاء به النبي الأعظم في حب أمير المؤمنين ، عليه السلام ، وبغضه من الكثير الطيب ، راجع ما مرّ في أجزاء كتابنا هذا ، وما يأتي .

(٢) كذا والصحيح : الكابلي .

عهد ، وأُيِّدت . أو قال : أمددت بليلة القدر نفلاً ، وإنَّ ذلك ليجري لي ، ومن استحفظ من ذرّيتي ، ما جرى الليل والنهار ، حتّى يرث الله الأرض ومن عليها ، وأبشرك يا حارث ! ليعرفني والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وليّ وعدوي في مواطن شتى ، ليعرفني عند الممات ، وعند الصّراط ، وعند المقاسمة ، قال : وما المقاسمة يا مولاي ؟ ! قال : مقاسمة النّار ، أقاسمها قسمة صحاحاً ، أقول : هذا وليّ ، وهذا عدويّ . ثمّ أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال : يا حارث ! أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ، فقال لي ، واشتكت إليه حسدة قريش والمنافقين لي : إنّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل ، أو بحجرة ، يعني عصمة من ذي العرش تعالى ، وأخذت يا عليّ بحجزتي ، وأخذ ذرّيتك بحجزتك ، وأخذ شيعتكم بحجزتكم ، فماذا يصنع الله بنبّيه ؟ وما يصنع نبّيه بوصّيه ؟ خذها إليك يا حارث ! قصيرة من طويلة : أنت مع من أحببت ، ولك ما احتسبت ، أو قال : ما اكتسبت . قالها ثلاثاً فقال الحارث ، وقام يجرّ رداءه جذلاً : ما أبالي ربّي بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني . قال جميل بن صالح : فأنشدني السيّد بن محمّد في كتابه :

قول (عليّ) لحارث عجب	كم ثمّ أعجوبة له حملاً ؟
: يا حارهمدان من يمت يرني	من مؤمن ، أو منافق قبلاً
يعرفني طرفه ، وأعرفه	بنعته ، واسمه ، وما فعلاً
وأنت عند الصّراط تعرفني	فلا تخف عثرةً ، ولا زللاً
أسقيك من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلاً
أقول للنّار حين تعرض للعرض :	دعيه لا تقبلي الرّجلاً
دعيه لا تقربيه ، إنّ له	حبلًا بحبل الوصيّ متّصلاً

توفيّ الحارث الهمداني (سنة ٦٥ هـ) كما ذكره الذّهبي في (ميزان الإعتدال) ، وابن حجر نقلاً عن ابن حبان في (تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٤٧) ، والمؤرّخ عبد الحيّ في (شذرات الذّهب ج ١ ص ٧٣) . فما في (خلاصة تهذيب الكمال ص ٥٨) من أنّها سنة (١٦٥ هـ) ، ليس بصحيح .
والمترجّم له شيخنا (الحسين) أحد أعلام الطّائفة ، وفقهائها البارعين في

الفقه وأصوله ، والكلام ، والفنون الرياضيّة ، والأدب ، وكان إحدى حسنات هذا القرن ، والألق المتبّج في جبهته والعبق المتأرجح بين أعطافه ، أذعن بتقدّمه في العلوم علماء عصره ومن بعدهم ، قال شيخه الشهيد الثاني في إجازته له المؤرّخة (سنة ٩٤١ هـ) المذكورة في كشكول شيخنا البحراني صاحب «الحدائق» : ثم إن الأخ في الله ، المصطفى في الأخوة ، المختار في الدّين ، المرتقى عن حضيض التّقليد في أوج اليقين ، الشيخ الإمام العالم الأوحّد ، ذا النّفس الطاهرة الزكيّة ، والهمة الباهرة العليّة ، والأخلاق الزاهرة الإنسيّة ، عضد الإسلام والمسلمين ، عزّ الدنيا والدّين ، حسين ابن الشّيخ الصالح ، العالم العامل ، المتقن ، المتفنّن ، خلاصة الأخيار الشيخ عبد الصّمد ابن الشّيخ الإمام شمس الدّين محمّد الشهير بالجبعي ، أسعد الله جدّه ، وجدّد سعده ، وكبت عدوّه وضدّه ، ممّن انقطع بكلّيته إلى طلب المعالي ، ووصل يقظة الأيام بإحياء الليالي ، حتّى أحرز السّبوق في مجاري ميدانه ، وحصل بفضل السّبوق على سائر أترابه وأقرانه ، وصرف برهه من زمانه في تحصيل هذا العلم ، وحصل منه على أكمل نصيب ، وأوفر سهم ، فقرأ على هذا الضعيف . . . الخ .

وأثنى عليه معاصره السيّد الأمير حيدر ابن السيّد علاء الدّين الحسيني البيروي في إجازته للسيّد حسين المجتهد الكركي بقوله : الشّيخ ، الإمام ، الزاهد ، العابد ، العامل ، العالم ، زبدة فضلاء الأنام ، وخلاصة الفقهاء العظام ، فقيه أهل البيت عليهم السلام ، عضد الإسلام والمسلمين ، عزّ الدنيا والدّين ، حسين ابن الشّيخ العالم . . . إلخ .

وفي (رياض العلماء) : كان فاضلاً ، عالماً ، جليلاً ، أصولياً ، متكلماً ، فقيهاً ، محدثاً ، شاعراً ، ماهراً في صنعة اللغز ، وله ألغاز مشهورة ، خاطب بها ولده البهائي ، فأجابه هو بأحسن منها ، وهما مشهوران ، وفي المجاميع مسطوران .

وقال المولى مظفر علي ، أحد تلاميذ ولده البهائي ، في رسالة له في أحوال شيخه : وكان والد هذا الشّيخ في زمانه ، من مشاهير فحول العلماء الأعلام ، والفقهاء الكرام ، وكان في تحصيل العلوم والمعارف ، وتحقيق مطالب الأصول

والفروع ، مشاركاً ، ومعاصراً للشَّهيد الثاني ، بل لم يكن له ، قدس الله سرّه ، في علم الحديث ، والتفسير ، والفقه ، والرياضيات ، عديلٌ في عصره ، وله فيها مصنفات (اه) .

وقال المولى نظام الدين محمّد ، تلميذ ولده البهائي في (نظام الأقوال في أحوال الرّجال) : الحسين بن عبد الصّمد بن محمّد الجبعي ، الحارثي ، الهمداني ، الشّيخ ، العالم الأوحد ، صاحب النفس الطاهرة الزكيّة ، والهمّة الباهرة العليّة ، والد شيخنا واستاذنا ، ومن إليه في العلوم إستنادنا ، أدام الله ظلّه البهّي من أجلّة مشايخنا ، قدس الله روحه الشريفة ، كان عالماً ، فاضلاً ، مطلعاً على التّواريخ ، ماهراً في اللّغات ، مستحضراً للنّوادر والأمثال ، وكان ممّن جدّد قراءة كتب الأحاديث ، ببلاد العجم ، له مؤلّفات جليّة ، ورسالات جميلة (اه) .

وفي (أمل الأمل) : كان عالماً ، ماهراً ، محققاً ، مدققاً ، متبحراً ، جامعاً ، أديباً ، منشئاً ، شاعراً ، عظيم الشّأن ، جليل القدر ، ثقة من فضلاء تلامذة شيخنا الشّهيد الثاني . . . الخ .

إلى كلمات أخرى مبثوثة في الإجازات ، ومعاجم التراجم . وعرف فضله عاهل إيران بوقته السّلطان شاه طهماسب الصّفوي ، فسامه تقديراً وتبجيلاً ، وقلّده شيخوخة الإسلام بـ (قزوين) ، ثمّ بـ (خراسان) ، ثمّ بـ (هرات) ، وفوّض إليه أمر التّدريس والإفادة ، وكان يقدّمه على كثير من معاصريه بعد أستاذه المحقق الكركي ، فنهض المترجم له بعبء العلم والدين ، ونشر أعلامهما بما لا مزيد عليه ، فخلّد له التاريخ بذلك كلّ ذكرراً جميلاً تضيء به صحائفه ، وتزدهي سطوره ، ومما خصّه المولى سبحانه به ، وفضّله بذلك على كثير من عباده ، وحريراً بأن يُعدّ من أكبر فضائله الجمّة ، وأفضل أعماله المشكورة مع الدّهر ، أنّه نشر ألوية التشييع في (هرات) ومناحيها ، وأدرك خلق كثيرٌ بإرشاده الناجع سعادة الرّشد ، وسبيل السّداد ، وآتبوا الصّراط السويّ المستقيم .

مشايخه والرّواة عنه :

يروى شيخنا المترجم له عن لفيّف من أعلام الطّائفة ، وأساتذة العلم .

منهم :

١ - شيخنا الأكبر زين الدين الشهيد الثاني ، وأخذ منه العلم .

٢ - السيد بدر الدين الحسن ابن السيد جعفر الأعرجي الكركي العاملي .

٣ - الشيخ حسن صاحب «المعالم» ابن الشهيد الثاني .

٤ - السيد حسن بن علي بن شذقم الحسيني المدني .

ويروي عنه :

١ - السيد الأمير محمد باقر الأسترآبادي الشهير بـ (داماد) .

٢ - الشيخ رشيد الدين بن إبراهيم الإصفهاني بالإجازة المؤرخة بسنة

(٩٧١ هـ) .

٣ - السيد شمس الدين محمد بن علي الحسيني الشهير بابن أبي الحسن ،

كما في إجازة العلامة المجلسي للسيد نعمة الله الجزائري المؤرخة بسنة

(١٠٧٥ هـ) .

٤ - السيد حيدر بن علاء الدين البيروي ، كما في إجازته للسيد حسين

الكركي .

٥ - الشيخ أبو محمد بن عناية الله البسطامي ، كما في إجازته للسيد حسين

الكركي .

٦ - المولى معاني التبريزي كما في (إجازات البحار ص ١٣٤ ، ١٣٥) .

٧ - الميرزا تاج الدين حسين الصاعدي ، كما في (الإجازات ص ١٣٥) .

٨ - الشيخ حسن صاحب «المعالم» كما في إجازة الأمير شرف الدين

الشولستاني للمولى محمد تقي المجلسي .

٩ - وملك علي يروي عنه بالإجازة المذكورة في (أعيان الشيعة ج ٢٦

ص ٢٦٠) .

١٠ ، ١١ - ولداه العلمان : شيخنا البهائي وأبو تراب الشيخ عبد الصمد .
 وقرأ عليه السيد علاء الدين محمد بن هداية الله الحسيني الخيروبي (سنة
 ٩٦٧ هـ) .

آثاره أو مآثره

ومن آثاره أو مآثره ، تأليف قيمة ، منها :

شرح على القواعد ، شرحان على ألفية الشهيد ، الرسالة الطهماسية في
 الفقه .

الرسالة الوسواسية ، رسالة في وجوب الجمعة ، وصول الأخبار إلى أصول
 الأخبار .

الرسالة الرضاعية ، حاشية على الإرشاد ، رسالة مناظرة مع علماء حلب^(١) .

رسالة في الرحلة^(٢) ، رسالة في العقائد ، رسالة الطهارة الظاهرية والقلبية .

رسالة في الموارد ، كتاب الغرر والدرر ، رسالة في تقديم الشيع على
 اليد .

رسالة في الواجبات ، تعليقات على الصحيفة ، رسالة في القبله . ديوان
 شعره .

دراية الحديث ، كتاب الأربعين ، تعليقه على خلاصة العلامة .

رسالة في جواز استرقاق الحربي البالغ حال الغيبة .

رسالة تحفة أهل الإيمان في قبله عراق العجم وخراسان .

رسالة في وجوب صرف مال الإمام عليه السلام في أيام الغيبة .

(١) للمترجم له رحلات فيها خطوات محمودة ، ومواقف تذكرو وتشكر ، وراء صالح الأمة والسعي
 دون مناهج الدين والمذهب ، ورسالته هذه تجمع شتات تلكم المساعي ، راجع (أعيان
 الشيعة) لسيدنا الأمين .

(٢) رسالة قيمة في الإمامة تجد جملة ضافية منها في (أعيان الشيعة ج ٢٦ : ٢٤٨) .

جواب عمّا اورد على حديث نبويّ^(١) رسالة في عدم طهر البواري بالشمس .

ولادته ووفاته :

وُلد شيخنا المترجم له أوّل محرّم الحرام (سنة ٩١٨ هـ) ، وتوفي سنة (٩٨٤ هـ) في ثامن ربيع الأوّل في قرية المصلّى من أرباض (هجر) من بلاد البحرين ، وكان عمره ستاً وستين سنة وشهرين وسبعة أيام ، ورثاه ولده الأكبر شيخنا البهائيّ بقوله :

قف بالطلول وسلها أين سلماها ؟
وردد الطرف في أطراف ساحتها
وإن يفتك من الأطلال مخبرها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها
عدا على جيرة حلوا بساحتها
بدور تمّ غمام الموت جلّ لها
فالمجد يبكي عليها جازعاً أسفاً ،
يا حبّذا أزمّن في ظلّهم سلفت
أوقات أنس قضيناها فما ذكرت
يا سادة هجروا ، واستوطنوا هجراً ،
رعياً للليالات وصل بالحمى سلفت
لفقدكم شقّ جيب المجد، وانصدعت
وخرّ من شامخات العلم أرفعها
يا ثاويّاً بالمصلّى من قرى هجر
أقمت يا بحر ! بالبحرين فاجتمعت
ثلاثة أنت أنداها ، وأغزرها
حويت من درر العلياء ما حويا
يا أخصماً وطأت هام السهى شرفاً^(٢)

ورؤ من جرع الأجفان جرعاها
وروّح الرّوح من أرواح أرجاها
فلا يفوتك مرآها ، وريّاها
ودار أنس يحاكي الدرّ حصباها
صرف الزّمان فأبلاهم ، وأبلاها
شموس فضل سحاب التّرب غشاها
والذين يندبها ، والفضل ينعاها
ما كان أقصرها عمراً ، وأحلاها !
إلّا وقطع قلب الصبّ ذكراها
واهاً لقلبي المعنى بعدكم واهـ
سقياً لآيامنا بالخيف سقناها
أركانها ، وبكم ما كان أقواها
وانهدّ من باذخات الحلم أرساها
كسيت من حلل الرّضوان أرضاها
ثلاثة كنّ أمثالاً ، وأشباها
جوداً ، وأعذبها طعماً ، وأحلاها
لكنّ درك أعلاها ، وأغلاها
سقاك ! من ديم الوسميّ أسماها

(١) من قوله ، ^{سنة} «إني أحب من دنياكم ثلاثاً: النساء . والطيب . وقرة عيني الصلاة» .

(٢) أخصم القدم : ما لا يصيب الأرض من باطنها . ويراد به القدم كلها . السهى : كوكب =

ويا ضريحاً علا فوق السَّمَاكِ عَلِي
فيك انطوى من شمس الفضل أزهرها
ومن شوامخ أطواد الفتوة أر
فاسحب على الفلك الأعلى ذيول على
عليك مني سلام الله ما صدحت

قال صاحب (رياض العلماء) : ورثاه جماعة من الشعراء .

وللمترجم له قصيدة جارية بها البردة للبوصيري ، يمدح بها الرسول
الأعظم ، وخليفته العديق الأكبر ، أولها :

ألوؤ نظم ثغر منك مبتسم ؟ أم نرجس ؟ أم أقاح في صفي بشم ؟ !

والقصيدة طويلة تناهز (١٢٩) بيتاً ، وقد وقف سيد الأعيان منها على (٦٩)
بيتاً فحسب أنها تمام القصيدة فقال : تبلغ ٦٩ بيتاً ، ثم ذكر جملةً منها ، ومن شعر
المترجم له قوله :

ما شملت الورد إلا
وإذا ما مال غصن
لست تدري ما الذي قد
إن يكن جسمي تناءى
كلّ حسنٍ في البرايا
رشق القلب بسهم
إنّ ذاتي وذواتي
آه لو أسقى لأشفى

زادني شوقاً إليك
خلته يحنو عليك
حلّ بي من مقلتيك
فالحشى باقٍ لديك
فهو منسوبٌ إليك
قوسه من حاجبيك
يا منايا في يديك
خمرة من شفتيك

وله قوله وهو المخترع لهذا الروي :

فاح عرف الصبا وصاح الديك
قم بنا نجتلي مشعشة

وانثنى البان يشتكي التحريك
تاه من وجد به النسيك

= خفي من بنات نعش الصغرى . ومنه المثل : «أريها السهى وتريني القمر» . يضرب للذي يسأل عن شيء فيجيب جواباً بعيداً .

لورآها المجوس عاكفة وحوها وجانبوا التّشريك
 إنّ تسرنحونا نسرّاً ، وإنّ متّ في السّير دوننا نحبيك

وذكر شيخنا البهائي في كشكوله ص (٦٥) لوالده على هذا الروي ثمانية عشر بيتاً أولها :

فاح ريح الصّبا ، وصاح الدّيك فانتبه وانف عنك ما ينفيك
 وعارضها ولده الشيخ بهاء الدين بقصيدة كافية مطلعها :

يا نديمي بمهجتي أفديك قم وهات الكأس من هاتيك
 خمرة إنّ ضللت ساحتها فسنانور كأسها يهديك
 يا كلیم الفؤاد ! داوبها قلبك المبتلى لكي تشفيك
 هي نار الكلیم فاجتلها واخلع النعل واترك التشكيك
 صاح ناهيك بالمدام قدم في احتساها مخالفاً ناهيك^(١)

وخلف المترجم على علمه الجَمّ ، وفضله المتدفّق ، ولداه العلمان : شيخ الطائفة بهاء الملة والدّين الآتي ذكره ، وهو أكبر ولديه ولد (سنة ٩٥٣ هـ) ، والشيخ أبو تراب عبد الصّمد بن الحسين المولود بقزوين ليلة الأحد ، وقد بقي من اللّيل نحو ساعة ، ثالث شهر صفر (سنة ٩٦٦ هـ) كما في «الرياض» نقلاً عن خطّ والده المترجم له (الشيخ حسين) وصرّح والدهما المترجم له في إجازته لهما أنّ البهائي أكبر ولديه ، وللشيخ عبد الصّمد حاشية على أربعين أخيه شيخنا البهائي ، وفوائده على الفرائض النصيرية ، وكتب الشيخ البهائي باسمه فوائده الصّمدية بالإجازة عن والده المقدّس الشيخ حسين ، ويروي عنه العلامة السيّد حسين بن حيدر بن قمر الكركي توفي (سنة ١٠٢٠ هـ) ، ترجمه صاحباً «الأمل» و«الرياض» وغيرهما ، وورثه على علمه الغزير ولداه العالمان : الشيخ أحمد بن عبد الصّمد نزيل (هرات) ، يروي عنه بالإجازة السيّد حسين بن حيدر بن قمر الكركي الرّاوي ، عن والده أيضاً .

(١) الى آخر الآيات المذكورة في (خلاصة الأثر ج ٣ : ٤٤٩) ، وريحانة الألباء للخفاجي ، وكشكول ناظمها (ص ٦٥) .

وأخوه الشَّيخ حسين بن عبد الصَّمَد ، كان قاضي(هرات) ، قال صاحب(رياض العلماء) : كان شاعراً ماهراً في العلوم الرِّياضية له منظومةٌ بالفارسية في الجبر والمقابلة . (اه) . يروي عن عمِّه شيخنا البهائيِّ بالإجازة ، توجد بعض تعاليقه على بعض الكتب مؤرخاً بسنة (١٠٦٠ هـ) .

وأما سائر رجالات هذه الأسرة الكريمة ، فوالد المترجم له الشَّيخ عبد الصَّمَد من نوابغ الطائفة ، وعلمائها البارعين ، وصفه شيخ الطائفة الشهيد الثاني في إجازته لولد المترجم له بالشَّيخ ، الصالح ، العامل ، العالم ، المتقن ، وأثنى عليه السيّد حيدر البيروي في إجازته للسيّد حسين المجتهد الكركيِّ ، بالشَّيخ العالم ، العامل ، خلاصة الأخيار ، وزين الأبرار الشَّيخ عبد الصَّمَد ، ولد(سنة ٨٥٥ هـ في ٢١ محرّم وتوفي سنة ٩٣٥ هـ) في منتصف ربيع الثاني ترجمه صاحباً «الرياض» و «أمل الأمل» وغيرهما .

وأخو المترجم الأكبر الشَّيخ نور الدِّين أبو القاسم عليّ بن عبد الصَّمَد الحارثي المولود(سنة ٨٩٨ هـ) من تلمذة الشَّهيد الثاني ، قال صاحب(رياض العلماء) : فاضلٌ ، عالمٌ ، جليلٌ ، فقيهٌ ، شاعرٌ ، له منظومة في ألفية الشَّهيد تسمّى بالدرّة الصفيّة في نظم الألفيّة ، يروي عن المحقق الكركي بالإجازة(سنة ٩٣٥ هـ) وقرأ عليه جملة من كتب الفقه .

وأخوه : الشَّيخ محمد بن عبد الصَّمَد ولد سنة(٩٠٣ هـ) وتوفي سنة(٩٥٢ هـ) .


وأخوه الثالث : الحاج زين العابدين المولود سنة (٩٠٩ هـ) والمتوفى سنة ٩٦٥ هـ .

وأوعزنا في ترجمة عمِّ والد المترجم له الشَّيخ إبراهيم الكفعمي ص ٢٥١ ، إلى ترجمة جدِّ المترجم الشَّيخ شمس الدين محمد ، وجدِّ والده الشَّيخ زين الدِّين عليّ .

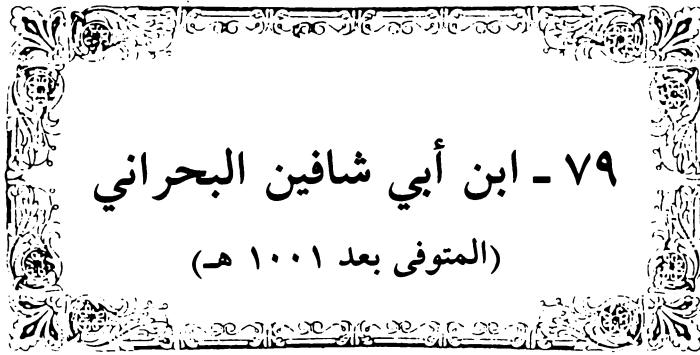
توجد ترجمة شيخنا عزِّ الدِّين الحسين ، وسرد جمل الثناء عليه في كشكول الشَّيخ يوسف البحراني ، لؤلؤة البحرين ص ١٨ ، رياض العلماء ، أمل الأمل

ص ١٣ ، نظام الأقوال في أحوال الرجال^(١) تاريخ عالم آراي عباسي ، روضات الجنّات : ص ١٩٣ ، مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٢١ ، تنقيح المقال ج ١ ص ٣٣٢ ، الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٥٠ ، أعيان الشيعة ج ٢٦ ص ٢٢٦ - ٢٧٠ وفيها فوائد جمّة ، سفينة البحار ج ١ ص ١٧٤ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٩١ ، الفوائد الرضويّة ج ١ ص ١٣٨ ، منن الرّحمان ج ١ ص ٨ .

(١) تأليف المولى نظام الدين محمد القرشي ، تلميذ شيخنا البهائي ، ولد المترجم له .



شعراء الفطير
في القرن الحادي عشر



٧٩ - ابن أبي شافين البحراني

(المتوفى بعد ١٠٠١ هـ)

مصائبُ له كلُّ المصائب تصغُرُ
 ووجه التقي ، والدِّين ، أشعثُ أغبرُ
 وأصبح نور الدِّين ، وهو مغبرُ

أجلُّ مُصابٍ في الحياة وأكبرُ
 مصابٍ به الأفاق أظلم نورها
 مصابٌ به أطواد علم تدكدكت

إلى أن قال فيها :

وقد ضاق ذرعاً بالذي فيه أضمرُوا
 تلقاه جبريل الأمين يبشِّرُ
 فذلك وحي الله لا يتأخَّرُ
 وحطَّ أناسٌ رحلهم قد تأخروا
 بحرَّ هجير ناره تتسعرُ
 ويصدع بالأمر العظيم ، وينذرُ
 وثنى بمدح المرتضى ، وهو مخبرُ :
 رسالته ، والله للحقِّ ينصرُ
 وناصر دين الله ، والحقُّ يُنصرُ
 وإن أنالم أصدع فإنِّي مقصَّرُ
 قلت : هب أن الهوى هبَّ فألقاه بهبَّ هب

وسار النبيُّ الطَّهر من أرض مكة ،
 ولَمَّا أتى نحو (الغدیر) برحله
 بنصب (عليّ) والياً ، وخليفة ،
 فردَّ من القوم الذين تقدَّموا ،
 ولم تك تلك الأرض منزل راكب
 رقى منبر الأكوار طهراً مطهراً
 فأثنى على الله الكريم مقدساً
 وإنِّي على اسم الله قمت مبلِّغاً
 عليّ أخي في أمّتي ، وخليفتي ،
 بأن جاءني فيه من الله عزيمةُ

وطاعته فرضٌ على كلِّ مؤمن ،
 الا فاسمعوا قولي ، وكونوا لأمره
 ألسن بأولي منكمُ بنفوسكم ؟
 فقال : ألا من كنت مولاه منكم
 وعصيانه الذنب الذي ليس يُغفر
 مطيعين في جنب الإله فتوجروا
 فقالوا : نعم نصُّ من الله يذكر
 فمولاه بعدي ، والخليفة حيدر

إلتقطنا هذه الأبيات من قصيدة كبيرة لشاعرنا (إبن أبي شافين) تبلغ خمسمائة
 وثمانين بيتاً ، توجد في المجاميع المخطوطة العتيقة .

الشاعر

الشيخ داود بن محمّد بن أبي طالب ، الشهير بابن أبي شافين الجد حفصي
 البحراني ، من حسنات القرن العاشر ، ومن مآثر ذلك العصر المحلّي بالمفاخر ،
 شعره ماثوثٌ في مدوّنات الأدب ، والموسوعات العربيّة ، ومجاميع الشعر ، إن ذكر
 العلم فهو أبو عذره ، أو حدّث عن القريض ، فهو إبن بجدته ، ذكره السيّد علي
 خان في (السّلافة ص ٥٢٩) وأطراه بقوله : البحر العجاج إلّا أنّه العذب لا
 الأجاج ، والبدر الوهاج إلّا أنّه الأسد المهاج ، رتبته في الإبائة شهيرة ، ورفعته
 أسمى من شمس الظهيرة ، ولم يكن في مصره وعصره من يدانيه في مدّه وقصره ،
 وهو في العلم فاضلٌ لا يسامى ، وفي الأدب فاضلٌ لم يكلّ الدهر له حساماً ، إن
 شهر طبق ، وإن نشر عبق ، وشعرله أبهى من شفّ البرود ، وأشهى من رشف الثغر
 البرود ، وموشحاته الوشاح المفصل ، بل التي فرّع حسننها وأصل ، ومن شعره
 قوله :

أنا واللّه المعاني
 كلُّ آن مرّ حالي
 كلُّ ما غنى الهوى لي
 وغدا يسقيه كا
 فالذي يطمع في سدّ
 قلت للمحبوب : حتّا
 وبميدان الصّبا ، وال
 بالهوى شوقي أعرب
 في الهوى يا صاح أغرب
 أرقص القلب ، وأطرب
 سات صبايات فيشرب
 ب هوى قلبي أشعب
 م الهوى للقلب ينهب ؟
 لهوساه أنت تلعب ؟

قال : ما ذنبي إذا شا
 هدت نار الخدّ تلهب ؟
 فهوى قلبك فيها
 ذاهباً في كلّ مذهب
 قلت : هب أن الهوى هـ
 بّ فألقاه بهبّ هب
 أفلا تُنقذ من يهـ
 واك من نار تلهب ؟

ثمّ ذكر له لامية وموشحة دالية تناهز (٤٢) بيتاً مطلعها :

قل لأهل العذل : لو وجدوا
 من رسيس الحبّ ما نجد
 أوقدوا في كلّ جارحة
 زفرة في القلب تتقد
 فاسعد الهائم . أيها اللائم
 فالهوى حاكم . إن عصى أحد

وذكره المحبّي في (خلاصة الأثر ج ٢ ص ٨٨) وقال : من العلماء الأجلّاء
 الأدباء ، أستاذ السيّد أبي محمّد الحسين بن الحسن بن أحمد بن سليمان الحسيني
 الغريفيّ البحرانيّ ، ولما توفّي تلميذه السيّد العلامة الغريفيّ في سنة (١٠٠١ هـ)
 وبلغ نعيه إلى شيخه الشيخ داود ابن أبي شافين البحرانيّ ، استرجع الشيخ وأنشد
 بديهة :

هلك القصريا همام فغني طرباً منك في أعالي الغصون^(١)

وأثنى عليه الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته في علماء البحرين بقوله :
 واحد عصره في الفنون كلّها ، وشعره في غاية الجزالة ، وكان جدليّاً حاذقاً في علم
 المناظرة وآداب البحث ، ما ناظر أحداً إلّا وأفحمه . إلخ .

وقال الشيخ صاحب (أنوار البدرين) : كان هذا الشيخ من أكابر العلماء ،
 وأساطين الحكماء .

وذكره العلامة المجلسي في (إجازات البحار : ص ١٢٩) ، وأطراه بما مرّ
 عن (سلافة العصر) ، وجمل الثناء عليه منضّدة في (أنوار البدرين) ، (وفيات
 الأعلام) لشيخنا الرّازي ، (الطليعة) للمرحوم السّماوي ، (تتميم أمل الأمل)
 للسيّد ابن أبي شبّانة البحرانيّ .

(١) وذكره السيد صاحب (السلافة : ص ٥٠٤) .

لشاعرنا [ابن أبي شافين] رسائل منها : رسالة في علم المنطق ، وشرح على
الفصول النصيرية في التوحيد . وشعره مبثوث في مجاميع الأدب ذكر له شيخنا
الطريحي في (المنتخب ج ١ ص ١٢٧) قصيدة يرثي بها الإمام السبط عليه السلام تناهز
(٣٧) بيتاً مستهلها :

هلمّوا نيك أصحاب العباء ، ونرثي سبط خير الأنبياء
هلمّوا نيك مقتولاً بكته ملائكة الإله من السماء

وذكر له العلامة السيد أحمد العطار في الجزء الثاني من موسوعه (الرائق)
قوله في رثاء الإمام السبط ، سلام الله عليه :

يا واقفاً بطفوف الغاضريّات دعني أسحّ الدموع العندميّات
من أعين بسيف الحزن قاتلة طيب الكرى لقتيل السمهرّيّات
وسادة جاوزوا بيد الفلاة بها وقادة ، قدّوا بالمشرفيّات

القصيدة تناهز (٦٢) بيتاً ، يقول في آخرها :

لا يبتغي ابن أبي شافين من عوض إلا نجاةً ، وإسكاناً بجنّات

وذكر السيد ، قدس سرّه ، في (الرائق) أيضاً له قوله في رثاء الإمام الشهيد ،
صلوات الله عليه :

مصائب يوم الطفّ أدهى المصائب وأعظم من ضرب السيوف القواضب
تذوب لها صمّ الجلاميد حسرةً ، وتنهدّ منها شامخات الشناخب
بها لبس الدّين الحنيف ملابساً غرابيب سوداً مثل لون الغياهب

القصيدة (٥٠) بيتاً ، وفي آخرها قوله :

ودونكم غراء كالبدرفي الدّجى من ابن أبي شافين ذات غرائب
وذكر الشيخ لطف الله بن عليّ بن لطف الله الجد حفصي البحراني في

مجموعته^(١) الشعرية له قصيدة تبلغ (٧١) بيتاً في رثاء الإمام السبط الطاهر عليه السلام ،
أولها :

قفا بالرّسوم الخاليات الدوائر تنوح على فقد البدور الزّواهر
بدوراً لآل المصطفى قد تجلّت بعارض جونٍ فاخفتت بدياجر
ففي كلّ قطر منهم قمرٌ ثوى ، وجلّ من غيم الغموم بساتر

وفي تلك المجموعة له في رثاء الإمام السبط عليه السلام ، قصيدة تناهز (٤٢)
بيتاً مطلعها :

قف بالطفوف بتذكاري ، وتزفار ، وذُب من الحزن ذوب التّبر في النار
واسحب ذيول الأسي فيها ، ونُح أسفاً نوح القماري على فقدان أعمار
وانثر على ذهب الخدين من در الدمع الهتون وياقوت الدم الجاري
ونُح هناك بلوعات الأسي جزعاً فما على الواله المحزون من عار
وعزّ نفسك عن أثواب سلوتها على القتل الذّبيح المفرد العاري
لهفي وقدمات عطشاناً بغصته يُسقى النجيع ببتّار ، وخطار
كأنما مُهره في جريه فلك ، ووجهه قمرٌ في أفقه ساري

وله قصيدة يمدح بها النبيّ الأعظم ، ووصيه الطاهر ، وآلهما ، صلوات الله
عليهم ، أولها :

بدا يختال في ثوب الحرير فعَم الكون من شرّ العبير
فقلنا : نور فجرٍ مستطير جبينك ؟ أم سنا القمر المنير ؟
* * *

وقدّ مائل ، أم غصنُ بانٍ تشئى ؟ أم قضيبٌ خيزراني ؟
عليه بدرٌ تمّ شعشعاني بنورٍ في الدّياجي مستطير ؟
* * *

(١) هذه المجموعة تتضمن على ما قاله (أربعة وعشرين) شاعراً من فحول الشعراء في الإمام السبط ، عليه السلام أولهم سيدنا الشريف الرضي ، وقفت منها بخط جامعها على عدّة نسخ في (النجف الأشرف) ، و(الكاظمية المشرفة) ، و(طهران) عاصمة إيران .

ألا يا يوسفِي الحسن كم كم
فؤادي من لهيب الشوق يضرم ؟
وكم يافتنة العشاق أظلم
ومالي في البرايا من نصير ؟

* * *

يقول فيها :

فإن ضيَّعتُ شيئاً من ودادي
فحسبي حبُّ أحمد خير هادي
ومبعوث إلى كلِّ العباد
شفيع الخلق ، والهادي البشير

* * *

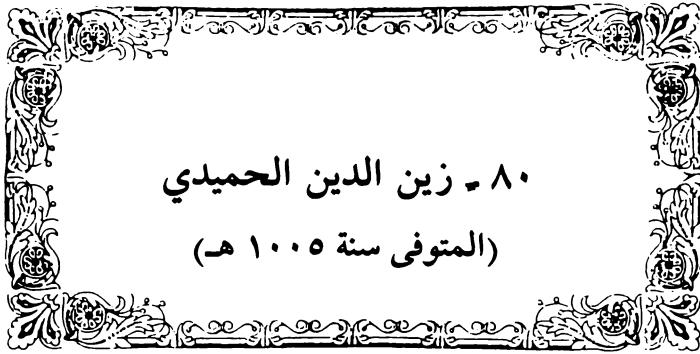
وهل أصلى لظى نار توقد
وعندي حبُّ خير الخلق أحمد
وحبُّ المرتضى الطهر المسدّد
وحبُّ الآل باقٍ في ضميري ؟

* * *

به داود يُجزى في المعاد
ونجو كلِّ عبد ذي وداد
نجاه من لظى ذات اتقاد
بحبِّ الآل ، والهادي البشير

ابن أبي شافين :

قد وقع الخلاف في ضبط كنية شاعرنا هذه ، ففي «سلوة الغريب» للسيد علي خان المدني : ابن أبي شافيز . وكذلك ضبطها سيد الأعيان . وفي «سلافة العصر» للسيد المدني أيضاً : ابن أبي شافير . بالراء المهملة تارة ، وبالنون أخرى . وفي «خلاصة الأثر» للمحبي : ابن أبي شاقين : بالقاف والنون . وفي «البحار» ابن أبي شافير مهملة الآخر . والذي نجده في شعره بلا خلاف فيه : ابن أبي شافين . بالفاء والنون .



٨٠ - زين الدين الحميدي

(المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ)

صاح ! عرّج على قباب قباء ،
لا تكن لاهياً بسعدى ، وسلمى ،
وتدلّل لسادة في فؤادي
وتلطف واروح حديثاً قديماً
وتعطف وانشر لهم طيّ وجدي ،
قل : تركنا صباصباً في هواكم
قد وهى في الهوى تجلّده والنوم
بين واشٍ وشى بافتراء ،
وجنان عن التسليّ جبان ،
وزفير لولا المدامع تهمي
شاقه نشق طيب مأوى الفخ
مهبط الوحي منزل العزّ مشوى الـ
تربة تربها على التبريسمو
بقعة فضّلت على العرش والكر
موطن حلّ فيه خير نبيّ

وارتقب خلوة عن الرّقباء
لا ولا معجباً بجرّ قباء
لهم مسكنٌ حصين البناء
عن غرام نامٍ في حشا أحشائي
وهيامي بهم ، وطول بكائي
وتباريح الهجر في برحائي
كالصّبر عنه قاصٍ ، ونائي
وعذولٍ يُعزى إلى العوّاء
ودموع ممزوجة بدماء
لشواه قد صار خلف عناء
ر ، والمجد ، والعلى ، والهناء
فضل دار الثنا محلّ البهاء
وضياها يفوق ضوء ذكاء
سيّ فضلاً عن سائر البطحاء
متحلّ بأشرف الأسماء

أحمد الحامدين محمود فعل
حسن ، محسن ، رؤوف ، رحيم ،
أعبد العابدين ، بر ، كريم ،
رحمة الله للخلائق طراً
أعذب الخلق منطلقاً ، أصدق الناس مقالاً ، ما فاه بالفحشاء
أعرف العارفين ، أخوف خلق
كل ما في الوجود من أجله او
أكمل الكاملين كل كمال
فيه آدم تعلم ما لم
وبه في السفين نجي نوح ،
حر نار الخليل قد صار برداً
أي حر يقوى بمن كانت السحب له في الهجير أقوى وقاء
ب ، وأوتي ضعفاً من الآلاء
والذبّيحان أنقذا بالفداء
دارساً مذعاه بعد البلاء
فشفى ذا ، وذاك أوفى شفاء
لا تقف عند حد طين وماء
دع ضمناً بمبدا الأباء
من لدن آدم ، ومن حواء
عن سفاح تنزّهوا ، وخناء
كان منها له أجل وعاء
حال حمل كما يرى بالنساء
خلق جاءت ، وسيّد الأنبياء
وارتفاع للحق ، والأهواء
ك ، ومنها استضاء كل ضياء
فرأى المشركون هول المرائي

أطفئت نارهم ليعلم أن قد
أي نار ترى ، وبالنور لاحت
وبكسر الإيوان قد آن جبر
وأكبت أوثانهم فأحسوا
وعيون سيلت بساوة ساوت
يالها ليلة لنا أسفرت عن
ليلة شرفت على كل يوم
إلى أن قال فيها :

وبصديقك الصّدوق الذي حا
الرّفيق الرّفيق بالغار والوا
المواسيك بالذي ملكت يمنا
الإمام الذي حمى بيضة الدين بإحياء سنة بيضاء^(١)
قام بالرّفق في الخليفة من بع
وبفاروقك المفرّق بالبأ
السّديد الشّديد بالمسخط الله
زسبق التصديق فضل ابتداء^(٢)
قيك فيه من حية رقطاع^(٣)
ه صدر الأئمة الخلفاء^(٤)
دك رفق الآباء بالأبناء^(٥)
س جموع الإضلال والإغواء^(٦)
الرحيم الشفيق بالأتقياء^(٧)

(١) مرّ في (الجزء الثاني : ص ٣٦٢) أنّ الصّديق حقاً هو سيدنا أمير المؤمنين بتلقيب من النبي الأعظم ، وحيّاً من الله تعالى . وبيننا في (الجزء الثالث : ص ٢٩٧) أنّ أبا بكر لم يحز فضل السبق إلى الإيمان .

(٢) أسلفنا في (الجزء الثامن ص ٦٤ - ٦٩) : أنّ حديث الحية مكذوب مفترى ، وأنّ حياة الفضائل لا تثبت بالحيات .

(٣) سبق منا القول الفصل حول ما ملكت يمني أبي بكر ، وما أنفقه في سبيل الدعوة الإسلامية راجع (الجزء الثامن : ص ٧٤ - ٨٥) .

(٤) عرفت في (الجزء السابع : ص ١٢٦ - ١٣٠) مبلغاً من عرفانه السنة ، وكيف كان يحيى مالا يعرف ، وفي لسانه قوله : «لئن أخذ تموني بسنة نبيكم لا أطيقها !» .

(٥) سل العترة النبوية الطاهرة عن رفق الخليفة ، وخصّ بالسؤال الصديقة بضعة النبي الأقدس .
(٦) أنّي وأين كان هذا البأس المزعوم عن مغازي رسول الله ، ^{صلى الله عليه وسلم} ، وحرابه ؟ ولعله يريد يوماً فرّ عن الزحف ، وولّى الدبر .

(٧) استحف السؤال عن الشطر الأول أمّ جميل الزانية ، أو المغيرة الزاني ، وسل عن الرحيم =

عمر فاتح الفتوح الذي مهّد طرق الهدى بحسن ولاء
 سالب الفرس ملكهم وكذا الروم ، ومبدي الصلاة بعد الخفاء
 الأمير الذي برحمته ما ر عفاة الأرامل الضعفاء^(١)
 فرقاً فرّ من مهابته الشئ طان عن فجّه فرار فراء^(٢)
 وبتاليهما ابن عفان من جهّز لله الجيش في اللأواء
 الموفّي في يوم بدر وقد خلّف الإذن أوفر الانصباء
 جامع الذكر في المصاحف ذي النو رين، شيخ الإحسان ، كهف الحياء
 فاسح المسجد المؤسس بالتّق سوي وملقي الأملاك باستحياء^(٣)
 وبباب العلوم صنوك مردي في الردي كلّ مبطل بالرداء
 أسد الله في الحروب مجلّي أزمان الكروب ، والغماء
 جعل الباب معجز القوم نقلاً ترسه يوم خيبر بنجاء
 لم يمله عن التقى زخرف اللّه و، ولا مال قطّ للأهواء
 بتّ زهداً طلاق دنياه ما غرّ بأّم الغرور بالإغراء
 الحسيب النسيب أول لاق من ثنّيات نسبة الأقرباء
 الوزير المشير بالصّوب في الحرّ ب الذي قد علا على الجوزاء^(٤)
 وكفاه حديث من كنت مولا ه فخاراً ناهيك ذا من ثناء

أخذنا هذه الأبيات من قصيدة شاعرنا (الحميدي) البالغة (٣٣٧) بيتاً يمدح بها النبيّ الأقدس ﷺ أسماها (الدرّ المنظّم في مدح النبيّ الأعظم) طبع ببولاق (سنة ١٣١٣ هـ) ضمن ديوانه في (١٤٩) صحيفة توجد من (ص ٥ - ٢٢) .

= الشفيق بضعة المصطفى الصديقة ، وبعلمها الصديق .

- (١) مار عياله : أتاهم بالطعام والمؤونة .
- (٢) حديث فرار الشيطان فرقاً من عمر ، من الأكاذيب المضحكة ، تمسّ كرامة النبيّ الأقدس راجع (الجزء الثامن : ص ٩٠) .
- (٣) استوفينا البحث عمّا لّفقه الشاعر من مناقب عثمان ، وفصلنا القول حول حياته في (الجزء التاسع : ص ٣١٢) .
- (٤) الصوب : الصواب .

الشاعر :

زين الدين ، عبد الرحمن بن أحمد^(١) بن عليّ الحميديّ ، شيخ أهل الوراقاة بمصر ، أثنى عليه الشّهاب الخفاجي في (ريحانة الأدب : ص ٢٧٠) بقوله : كان أديباً فتحت بصبا اللطف أنوار شمائله ، ورتت على منابر الآداب خطباء بلابله ، إذا صدحت بلابل معانيه ، وتبرّجت حدائق معاليه ، جلبن الهوى من حيث أدري ، ولا أدري ، نظم في جيد الدّهر جمانه ، وسلّم إلى يد الشرف عنانه ، حاضرأ في رداء مجد ذي حواش وبطانة ، نائراً فرائد بيان ، وينثرها اللسان فتودع حقاوق الآذان ، وله في الطّب يدٌ مسيحية تُحيي ميت الأمراض ، وتبدّل جواهر الجواهر بالأعراض .

مبارك الطلعة ميمونها لكن على الحفّار والغاسل

وديوان شعره شائع ، ذائع ، ولما نظم بديعيّته أرسلها إليّ ، فنظرت فيها في أوائل الصّبا تنافس على أرجه ، وقد فاح مسك اللّيل ، وكافور الصّباح .

ولا مقرب إلاّ بصدغ مليحة ولا جور إلاّ في ولاية ساق

وترجمه المحبّي في (خلاصة الأثر ج ٢ ص ٣٧٦) وذكر كلمة الخفاجي مع زيادة . له الدرّ المنظّم ، وبديعيّة وشرحها ، طبعت مع ديوانه ، كما مرّ في ترجمة صفيّ الدين الحلّي ، توفيّ (سنة ألف وخمس) ، وللقارئ عرفان مذهبه ممّا ذكرناه من شعره ، وميزانه في الشّعروّة وضعفاً كما ترى ، وله قصيدةٌ يمدح بها النبيّ الأعظم صلواته وسلّم مستهلّها :

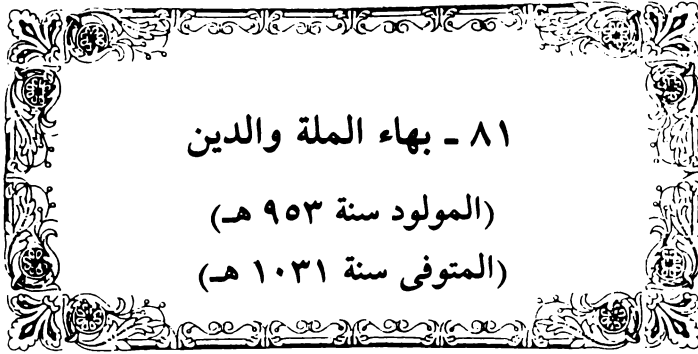
مالي أراك أهمت هامه ؟	أذكرت إلفك في تهامه ؟
أم رام قلبك ريم رامه	للقا فلم يبلغ مرامه ؟
أم فوق أفنان الرّيا	ض شجاك تفنين الحمامه ؟

(١) في ریحانة الأدب ، و خلاصة الأثر : محمد بدل أحمد .

إلى أن قال في المديح :

بعثاً وفضَّ به ختامه	ختم الإله ببعثه
ية والكفاية في القيامه	فهو البداية والنَّها
ية والعناية والزَّعامه	وبه الوقاية والهدا
متذلاً ، تلق الكرامه	فببابه لُذ خاضعاً ،
متوسلاً ، تُكف الملامه	وأفض دموعك سائلاً
ه ، ترى النَّجاة من المضامه	وأنخ قلوبك في حما
يا من حوى كلَّ الفخامه	وبذا الجناب فقم وقل :
جَلَّت الزَّواخر ، والغمامه	أنت الَّذي بالجود أخذ
بَل ربُّنا فينا كلامه	أنت الَّذي في الحشر يق
ذكر العقيق ، ولا تهامه	أنت الَّذي لولاك ما
تاق المشوق لأرض رame	أنت الَّذي لولاك ما اشد
ركب الحجاز سرى وسامه	أنت الَّذي لولاك ما
قد كفى العافي سقامه	أنت الَّذي من لمس كَفَّك
ل بوجهك الحاوي قسامه	فيما حويت من الجما

(القصيدة ٦٦ بيتاً)



رعى الله ليلة بتنا سهارى^(١) خلعنا بحب العذارى العذارا
 ولما سرى النجم ، والبدر حارا أماطت ذات الخمار الخمارا
 وصيرت الليل منها النهارا
 وكنا بجنح الدجى أدعج وبعض إلى بعضنا ملتجي
 فقامت لساق لها مدلج ، وجاءت تشمر من أبلج
 كما طلع البدر حين استنارا
 تبدت بنور لها لائح ووجه لبدر الدجى فاضح
 وخذ بماء الحياناضح وتبسم عن أشنب واضح
 كزهر الإقاح إذا ما استنارا
 شربنا لداء الهموم الدوا وشبنا نسيم الهوى بالهوى
 حللنا على الثيرين السوى وقد حلك الليل عنا انطوى
 ونور الصباح لدينا استنارا
 هوينا رداحاً حجازية فبحنا ضمائر مخفية

(١) توجد القصيدة وتخميسها في مجموعة العلامة الأوحى شيخنا المرحوم الشيخ علي الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء ، الأصل لشيخنا البهائي ، والتخميس للشيخ علي المقري .

فمدت إلينا سراحية تناول صهباء قانية
 كأننا نقابل منها شرارا
 سقينا مداماً مجوسية كما التبر حمراء مصرية
 قديمة عهد رومانية مشعشة أرجوانية
 تدب النفوس إليها افتقارا
 فقم إنما الديك قدنبها إلى خمرة فاز من حبها
 جلت حين ساقى الهوى صبها كأن النديم إذا عبها
 يقبل في طخية الليل نارا
 وبي غارة رنحت قدها حميا الصبا وألفت ضدها
 وقد جعلت مقلتي خدها ولم أنس مجلسنا عندها
 جلسنا صحاوى ، وقمنا سكارى
 نعمنا أخلاء دون الأنام بتلك الربوع ، وتلك الخيام
 ألم ترنا إذ هجرنا المنام تميل بنا عذبات المدام
 ونحن نميس كلانا حيارى ؟
 فليله مجلسنا باللوى لكل المنى ، والهنا ، قد حوى
 إذا نزعت من نزيل الجوى فقامت ، وقد عاث فيها الهوى
 تستر بالغيم الجلنارا
 لها وجه سعد يزيل الشقا ، وقد حكى غصناً مورقا
 وتشفي عليل الهوى منطلقا تريع كما ريع ظبي النقا
 توجّهه خيفة ، واستنارا
 هلال السما من سناها يغيب ومن قدّها الغصن مضنى كئيب
 ألا إن هذا لشيء عجيب إذ البدر أبصرها والقضيب
 تلبس هذا ، وهذا توارى
 أضواء الدجى نورها حين لاح بوجه سبى حسن كل الملاح
 أزلنا الهموم بذات الوضاح سقتنا إلى حين بان الصباح
 وفرّ الدجى من ضياها فرارا

فيا ظبيةً طال يا للرجال؟! نقمنا بها في لذيذ الوصال
ففرّ ، وقد صحّ فيه المثال كما فرّ جيش العدى بالنزال

عن الطهر حيدرة حين غارا

إمام البرية أصل الأصول شفيح الأنام بيوم مهول
فتى حبه الله ، ثم الرسول وصي النبي ، وزوج البتول

حوى في الزمان الندى والفخارا

فيا وريح من لم ينل مرةً لمن فاق بدر السما غرةً
فطوبى لمن زاره مرةً فيا راكباً يمتطي حرةً

تبيد السهول ، وتفري القفارا

إذا شئت ترضي إله السما ، وتُهدي إلى الرشد بعد العمى
وتسقى من الحوض يوم الظما إذا ما انتهى السير نحو الحمى

وجئت من البعد تلك الديارا

وقابلت مشوى عليّ الولي ، وأظهرت حبّ الصراط السوي
وشاهدت جبل الإله القوي ، وواجهت بعد سراك الغري

فلا تذق النوم إلا غرارا

فحطّ الرّحال بذاك المحلّ ، وعن أرضه قدماً لا تنزل
وكن لسما قبره مستهلّ وقف وقفة البائس المستذلّ

وسرفي الغمار ، وشمّ الغبارا

فإن طعت ربّ السما فارضه فحبّ الأئمة من فرضه
وضاعف ثوابك من فرضه ، وعفّر حدودك في أرضه

وقل : يارعى الله مغناك دارا

إذا جئت ذاك الحمى سلّما ، وكن والهأ بالفنا مغرما
وزر قبر من بالمعالي سما فثمّ ترى النور ملء السما

يعمّ الشعاع ، ويغشى الديارا

إذا لم تكن حاضراً عصره فكن بالبكا مدركاً نصره
فقف عنده ، وامثل أمره وقل سائلاً : كيف يا قبره!

حويت الزمان ، وحزت الفخارا؟

وقف والهأ وإبرم من ضده وبث إليه الهوى ، وابده
ولا تبرح الأرض من عنده وأبلغه يا صاح ! من عبده
سلام محب تنأى ديارا
ألا زره ثم أخط في قربه لتكسب أجراً ، وتنجوبه
وقم ، والشم ترب أعتابه ، وأظهر عناك بأبوابه
معقر خديك فيه احتقارا
ويا من أتى بعد قطع الفلا إمام الهدى ، وشفيع الملا !
تمسك به فهو عقد الولا فمن كان مستأثراً في البلا
سوى حيدر لا يفك الاسارى
وكثر بكاك بذاك المكان وقل : يا قسيم اللظى ، والجنان
عبيدك يرجو لديك الأمان دعاه البلا ، وجفاه الزمان
وفيك من الحادثات استجارا
موالك مستأثر في يدك ، ولم يكل الفك إلا عليك
أتاك من الذنب يشكو إليك أبت نفسه الذل إلا لديك
وبعد المهيمن فيك استجار
إليك التجي ياسفين النجاة ! وعن حبكم ماله في الحياة
فقه محنة القبر عند الممات فأنت ، وإن حلت النازلات
فتى لا يضيف له الدهر جارا
إمام له خص رب السما ، وفي يده الحوض يوم الظما
ومأوى الطريد ، وحامي الحمى أبى أن يباح حماه كما
أبى أن يرى في الحروب الضارا
إمام تحن المطايا إليه ، وتزوى ذنوب البرايا لديه
غداً أرتجي شربة من يديه ، وليس المعول إلا عليه
ولا غيره كان لي مستجارا
فما خاب من يشتكي حاله لمن في الوصيّة أوحى له

إِلَهَ السَّمَا ، وارتضى ماله فَإِنَّ الَّذِي نَاطَ أَثْقَالَهُ
به كَلَّهَا ، ووقاه العثارا

إِمَامٌ بِهِ الشَّرْكَ عَنِّي خَفِيَ وَلِلظَلَمِ ، وَالْفَسَقِ عَنَّا نَفِي
وواخاه ، واختاره المصطفى خِلاصَةَ أَهْلِ التَّقَى ، وَالْوَفَا
وركن الهدى ، ودليل الحيارى

لَنَا أَظْهَرَ الدِّينِ لَمَّا خَفِيَ وَمَنْ ذَكَرَهُ كَمْ عَليُّ شَفِي ؟
وَلِيَّ الإِلَهِ ، التَّقِيَّ الوَفِي ، عَلِيُّ الَّذِي شَهِدَ اللّهُ فِي
فَضِيلَتِهِ ، وارتضاه جهارا

فَكَمْ فِي الوَعْيِ بَطْلاً قَدْ أَذَلَّ وَأَوَى كَرِيماً ، وَكَهْفاً أَظْلَمَ
نَعَمْ : هَوْرُبُ العَطَاءِ الأَجَلِّ يَحِلُّ النَّدْيُ بِهِ حَيْثُ حَلَّ
وَيَرْحَلُ فِي إِثْرِهِ حَيْثُ سَارَا

بِهِ انْتَصَرَ الدِّينَ لَمَّا فَشَى وَأُخْصِبَتِ الأَرْضُ لَمَّا مَشَى
لَهُ مَفْخَرٌ فِي البَرَايَا فَشَى فَتَى قَلَّ بِتَعْظِيمِهِ مَا تَشَا
سَوَى مَا ادَّعَتْهُ بَعِيسَى النَّصَارَى

إِمَامٌ لَدَى الحَوْضِ يَسْقِي العَطَاشَ يَوْمَ تَرَى الخَلْقَ مِثْلَ الفَرَاشِ
عَلِيُّ الَّذِي قَدْرُهُ لَا يُنَاشِ فَدَى أَحْمَداً بِمَبِيتِ الفَرَاشِ
وَصَاحِبِهِ حَيْثُ جَاءَ المَغَارَا

عَلِيٌّ أَمِيرِي ، وَنَعَمَ الأَمِيرِ مَجِيرِي غَدَاً مِنْ لَهيبِ السَّعِيرِ
وَكَانَ لِأَحْمَدِ نَعَمَ النَّصِيرِ وَوَاخَاهُ أَمِراً غَدَاةَ «الغدِير»
مَنْ اللّهُ نَصّاً بِهِ ، وَاخْتِيَارَا

عَلِيٌّ إِمَامِي ، وَإِلَّا فَلَآ ، وَمَنْ خَصَّه اللّهُ رَبُّ العُلَى
تَوَلَّيْتَهُ ، وَهُوَ عَقْدُ الوَلَا أَعَزُّ الوَرَى ، وَأَجَلُّ المَلَا
مَحَلّاً ، وَأَزْكَى قَرِيشٍ نَجَارَا

هُدَى الخَلْقِ فِي دِينِهِ المَسْتَقِيمِ كَمَا انْتَصَرُوا فِيهِ أَهْلَ الرَّقِيمِ
وَنَالَ الرِّضَا مِنْ إِلَهِهِ كَرِيمِ وَيَا فَلَكَ نوح ، وَنَارَ الكَلِيمِ !
وَسِرَّ البَسَاطِ الَّذِي فِيهِ سَارَا

يا سيدي ! يا أبا المصطفى !
ومن لك بعد النبي الصفا !
عليك سلامي لوقت الوفا متى ما أضاء بارق ، واختفى
بليل ، وما حادي العيس سارا

(القصيدة وتخميسها)^(١)

الشاعر :

الشيخ محمد بن الحسين بن عبدالصمد الحارثي العاملي الجبعي ، شيخ الإسلام ، بهاء الملة والدين ، وأستاذ الأساتذة والمجتهدين ، وفي شهرته الطائلة ، وصيته الطائر ، في التضلع من العلوم ، ومكانته الرأسية من الفضل والدين ، غني عن تسطير ألفاظ الثناء عليه ، وسرد جمل الإطراء له ، فقد عرفه من عرفه ، ذلك الفقيه المحقق ، والحكيم المتأله ، والعارف البار ، والمؤلف المبدع ، والبحاثة المكثرة المجيد ، والأديب الشاعر والضليع من الفنون بأسرها ، فهو أحد نوابغ الأمة الإسلامية ، والأوحد من عباقرتها الأمثال ، بطل العلم والدين الفذ على حد قول المحبي في (خلاصته ج ٣ ص ٤٤٠) : صاحب التصانيف والتحقيقات ، وهو أحق من كل حقيق بذكر أخباره ، ونشر مزاياه ، وإتحاف العالم بفضائله وبدائع ، وكان أمة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم ، والتضلع بدقائق الفنون ، وما أظن الزمان سمح بمثله ، ولا جاد بنده ، وبالجملة فلم تشنّف الأسماع بأعجب من أخباره . (اهـ) ، ينتهي نسبه إلى التابعي العلويّ - مذهباً - الكبير الحارث الهمداني ، وقد أسلفنا القول فيه عند ترجمة والده الطاهر الشيخ حسين .

تجد ترجمته ، والثناء عليه بما هو أهله ، في غضون كثير من معاجم التراجم ، أمثال :

سلافة العصر : ص ٢٨٩ . أمل الأمل : ص ٢٦ . تذكرة نصر آبادي : ص ١٥٠ . الروضة البهية لسيدنا الشفيح . ريحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجي : ص ١٠٣ - ١٠٧ . خلاصة الأثر للمحبي ج ٣ ص ٤٤٠ - ٤٥٥ . جامع الرواة

(١) ولشيخنا البهائي قصيدة أخرى ذكر فيها «الغدِير» توجد في (الأنوار النعمانية : ص ٤٣) ، (وروضات الجنات : ص ٦٣٧) .

للأردبيلي . إجازات البحار : ص ١٢٣ . نقد الرجال : ص ٣٠٣ . محبوب القلوب للأشكوري . لؤلؤة البحرين : ص ١٥ . رياض الجنة للزنوزي في الروضة الرابعة في حرف الباء بعنوان البهائي . الإجازة الكبيرة للشيخ عبدالله السماهيجي . الإجازة الكبيرة للشيخ ميرزا حيدر علي بن عزيز الله النظري الإصبهاني . تاريخ عالم آراج ١ ص ١١٥ . الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٨٨٩ . نسمة السحرفيمن تشيع وشعر . روضات الجنات : ص ٦٣٢ . مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٤١٧ . رياض العارفين : ص ٤٥ . مجمع الفصحاء ج ٢ ص ٨ . روضة الصفاء ج ٨ في ذكر معاصري الصفوية من العلماء . نجوم السماء : ص ٢٦ . طرائق الحقائق ج ١ ص ١٣٧ ، مطلع الشمس ج ٢ ص ١٥٧ ، ٣٨٦ ، تتميم أمل الأمل لابن أبي شبانة . تكملة الرجال للشيخ عبدالنبي الكاظمي . شرح قصيدته : وسيلة الفوز والأمان لأحمد الميني . قصص العلماء : ص ١٦٩ . تكملة أمل الأمل لسيدنا أبي محمد الحسن صدر الدين الكاظمي . تنقيح المقال ج ٣ ص ١٠٧ . هدية الأحباب : ص ١٠٩ . الكنى والألقاب ج ٢ ص ٨٩ سفينة البحار ج ١ ص ١١٣ . الفوائد الرضوية ج ٢ ص ٥٠٢ - ٥٢١ . مفتاح التواريخ : ص ٣٣٢ . من الرّحمن ج ١ ص ٦ . دائرة المعارف للبيستاني ج ١١ : ص ٤٦٢ - ٤٦٤ . تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٣٢٨ . وفيات الأعلام لشيخنا الرازي . معجم المطبوعات : ص ١٢٦٢ . مجلة العرفان ، الجزء الثامن والتاسع من المجلد الثاني الصادر سنة ١٣٢٨ : ص ٣٨٣ ، ٤٠٧ - ٤١٣ ، ٤٧٢ - ٤٧٦ ، ٥٢١ .

وألّف تلميذه العلامة المولى مظفر الدين علي ، رسالة في ترجمة أستاذه المترجم له ، وكذلك أفرد الشيخ أبو المعالي ابن الحاجّ محمّد الكلباسي في ترجمته رسالة ، وطبع أخيراً كتابٌ في تاريخ حياته ألّفه الكاتب الشهير [نفيسي] الطهراني ، وستقف على كلمتنا في آخر الترجمة حول الكتاب .

أساتذته ومشايخه :

إنّ رحلات شيخنا الأكبر (البهائي) لاقتناء العلوم رداً من عمره ، وأسفاره البعيدة إلى أصقاع العالم ، دون ضالته المنشودة ، وتجوّله دهرًا في المدن والأمصار وراء أمنيته الوحيدة ، واجتماعه في الحواضر الإسلاميّة مع أساطين الدّين ، وعباقرة المذهب ، وأعلام الأُمّة ، وأساتذة كلّ علم وفنّ ، ونوابغ الفواضل والفضائل ، تستدعي كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة ، والرواية ، غير أن المذكور منهم في غضون المعاجم :

- ١ - الشيخ والده المقدّس الحسين بن عبد الصّمد ، أخذ منه ويروي عنه .
 - ٢ - الشيخ عبدالعالي الكركي المتوفى سنة (٩٩٣ هـ) ابن المحقق الكركي المتوفى سنة (٩٤٠ هـ) .
 - ٣ - الشيخ محمّد بن محمّد بن أبي اللطيف المقدسي الشافعي ، يروي عنه شيخنا البهائي ، وله منه إجازة توجد في (إجازات البحار : ص ١١٠) مؤرّخة بسنة (٩٩٢ هـ) .
 - ٤ - الشيخ المولى عبدالله اليزدي المتوفى سنة (٩٨١ هـ) صاحب الحاشية ، أخذ منه كما في (خلاصة الأثر) وغيرها .
 - ٥ - المولى علي المذهب المدرس تلمذ له في العلوم الرياضيّة .
 - ٦ - القاضي المولى أفضل القايني .
 - ٧ - الشيخ أحمد الكجائي^(١) الكهمدي . المعروف بپير أحمد ، قرأ عليه في (قزوين) .
 - ٨ - النطاسيّ المحنك عماد الدّين محمود ، قرأ عليه في الطبّ .
- قال المولى المحبّي في (خلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٤١) : كان يجتمع مدة إقامته بمصر بالأستاذ محمّد بن أبي الحسن البكري ، وكان الأستاذ يباليغ في تعظيمه ، فقال له مرّة : يا مولانا ! أنا درويش فقير ، كيف تعظمني هذا التعظيم ؟ قال : شمت منك رائحة الفضل ، وامتدح الأستاذ بقصيدته المشهورة التي مطلعها :
- | | |
|---------------------------|-------------------------|
| يا مصر سقياً لك من جنّة | قطوفها يانعةً دانيه |
| ترابها كالتبر في لطفه ، | وماؤها كالفضّة الصّافيه |
| قد أخجل المسك نسيمٌ لها ، | وزهرها قد أرخص الغاليه |
| دقيقة أصناف أوصافها ، | ومالها في حسنّها ثانيه |

(١) قرية من كهدم من بلاد كيلان .

منذ أنخْتُ الرِّكْبُ في أرضها
 فياحماها الله من روضة
 فيها شفاء القلب أطيارها
 ويقول فيها :

من شاء أن يحيا سعيداً بها
 فليدع العلم ، وأصحابه ،
 والطبَّ ، والمنطق في جانب ،
 وليترك الدُّرس ، وتدريسه ،
 إلام يادهر ، وحتى متى
 وهكذا تفعل في كلِّ ذي
 تحقِّق الآمال مستعظفاً ،
 فإن تكن تحسبني منهم
 دع عنك تعذيبي ، وإلا فأشكو
 منعماً في عيشة راضيه
 وليجعل الجهل له غاشيه
 والنحو ، والتفسير ، في زاويه
 والمتن ، والشرح ، مع الحاشيه
 تشقى بأيامك أياميه ؟
 فضيلة ، أوهمّة عاليه
 وتوقع النقص بآماليه
 فهي لعمرى ظنّة واهيه
 ك إلى ذي الحضرة العالیه^(١)

وقال في (الخلاصة : ص ٤٤٠ ، ٤٤١) : زار النبي ، عليه الصّلاة
 والسّلام ، ثم أخذ في السّياحة ، فساح ثلاثين سنة ، واجتمع في أثناء ذلك ، بكثير
 من أهل الفضل ، ثم عاد وقطن بأرض العجم . إلى أن قال : وصل إلى (إصفهان)
 فوصل خبره إلى سلطانها شاه عبّاس ، فطلبه لرئاسة علمائها ، فوليها وعظم قدره ،
 وارتفع شأنه ، إلا أنه لم يكن على مذهب الشّاه في زندقته ، لانتشار صيته في
 سداد دينه ، إلا أنه غالى في حبّ آل البيت .

قال الأميني : ما أجرأ الرّجل على الوقية في مؤمن يقول : ربّي الله ؟ وبذاة
 اللسان على العلويّ الطاهر عاهل البلاد في يومه ، ورميه إياه بالزّندقة ، ومن
 المعلوم نزاهة هذا الملك السّعيد في دينه ، ومذهبه ، وأعماله ، وأفعاله ، وتروكه ،
 ولم يكن إلا على مذهب أعلام أمته وفي مقدّمهم شيخنا البهائي ، ولم يؤثر عنه إلا

(١) وذكرها الخفاجي في (ريحانة الألباء) .

ما هو حسنة وقته ، وزينة عصره - وزينة كل عصر - من موالة العترة الطاهرة ، صلوات الله عليهم ، وتأيد مذهبهم الحق ، لكن الرجل مندفع بدافع البغضاء ، فيقذف ، ولا يكثر ، ويقول ، ولا يبالي ، شنشنة أعرفها من أكرم .

وليت شعري أي غلو وقف عليه في حب الشيخ الأجل آل بيت نبيه الأطهر؟
نعم : لم يجد شيئاً من الغلو ، لكنه يحسب كل فضيلة رابية ، جعلها الله سبحانه لآل الرسول ﷺ ، وكل عظمة اختصهم بها ، غلو ، وهذا من عادة القوم سلفاً وخلفاً ، وإلى الله المشتكى .

تلامذته ومن يروي عنه :

أخذ عن شيخنا (البهائي) علوم الدين ، والفلسفة ، والأدب ، زرافات لا يستهان بعدتهم من العلماء الأفاضل ، كما يروي عنه بالإجازة جمع من الفطاحل الأعلام ، فإليك أسماء الفريقين مرتبة على الحروف :

حرف الألف :

الشيخ إبراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري .

[أمل الأمل : ص ٥]

السيد نظام الدين أحمد بن زين العابدين العلوي ، له إجازات ثلاث من المترجم له كتبها سنة (١٠١٨ هـ) توجد في [إجازات البحار] .

الشيخ أبو طالب التبريزي ، تلمذ لشيخنا البهائي ، وله منه إجازة كما في [رياض العلماء] .

السيد ظهير الدين إبراهيم بن قوام الدين الهمداني المتوفى سنة (١٠٢٥ هـ) له إجازة من المترجم له (جامع الرواة . سلافة . نجوم السماء) .

السيد أبو القاسم الرازي الغروي ، له إجازة من المترجم له (وفيات الأعلام) .

السيد أحمد بن عبد الصمد الحسيني البحراني .

[سلافة العصر . أمل الأمل]

السيد معين الدين محمد أشرف الشيرازي ، كتب المترجم له إجازة له على كتابه مفتاح الفلاح سنة (١٠٢١ هـ) .

السيد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي ، توجد إجازة شيخنا البهائي له المؤرخة سنة (١٠١٢ هـ) في [إجازات البحار : ص ١٣٢] .

حرف الباء :

السيد بدر الدين بن أحمد العاملي الأنصاري نزيل طوس ، شارح الإثني عشرية الصومية والصلاتيّة لأستاذه المترجم له .

[أمل الأمل]

كمال الدين الحاجّ بابا بن ميرزا جان القزويني ، كتب المترجم له إجازته سنة (١٠٠٧ هـ) على ظهر (الحبل المتين) الذي كتبه المجاز له (الذريعة ج ١ ص ٢٣٧ ، مستدرك الإجازات) .

الأمير محمد باقر الأسترآبادي المشهور بطالبان .

[أمل الأمل : ص ٦٠]

المولى محمد باقر بن زين العابدين اليزدي (تتميم أمل الأمل للقزويني ، نجوم السماء) .

المولى بديع الزمان القهپائي ، له إجازة كتبها المترجم له على كتابه الإثنا عشرية الصلاتيّة .

[الذريعة ج ١ ص ٢٣٧]

ج ح خ :

الشيخ جعفر ابن الشيخ لطف الله بن عبدالكريم الميسي العاملي الإصفهاني ، أجاز له ولوالده سنة (١٠٢٠ هـ) ، توجد في [إجازات البحار : ص ١٣٠] .

الشيخ جواد بن سعد بن جواد البغدادي المعروف بالفاضل الجواد ، يروي عن المترجم له .

[المستدرک ج ٣ ص ٤٠٦]

الشيخ جعفر بن محمد بن الحسن الخطي البحراني (أمل الأمل ، سلافة العصر) وفي السلافة : أنه توفي (سنة ١٠٢٨ هـ) .

المولى حسن علي ابن المولى عبدالله التستري المتوفى (سنة ١٠٦٩ هـ) كما في «السلافة» أو (١٠٧٥ هـ)، كتب المترجم له إجازته إياه (سنة ١٠٣٠ هـ) ، توجد في [إجازات البحار : ص ١٤٠] .

الحاج المولى حسين الزيدي الأردكاني ، له شرح خلاصة الحساب لأستاذه المترجم له . ولأستاذه تقريظ عليه «رياض العلماء» .

السيد حسين ابن السيد كمال الدين الأبرز الحسيني الحلبي ، يروي عن المترجم له كما في إجازة الشيخ عبد علي الخمايسي الراوي ، عن السيد حسين المذكور ، للشيخ ناجي الحُصيناوي الصادرة (سنة ١٠٧٢ هـ) وغيرها من إجازاته .

الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري نزيل مشهد الرضا ، والمدفون بها يروي بالإجازة عن المترجم له ، توجد على كتاب النكاح من التذكرة .

[أمل الأمل]

الشيخ حسين بن علي بن محمد الحر العاملي نزيل إصفهان .

[أمل الأمل]

السيد حسين بن محمد علي بن الحسين العاملي الجبعي المتوفى (سنة ١٠٦٩ هـ) .

[أمل الأمل]

السيد حسين بن حيدر الكركي المتوفى (سنة ١٠٧٦ هـ) ، يروي عن المترجم له بالإجازات الثلاث المؤرخة بسنة (١٠٠٣ و ١٠١٠ و ١٠٢٠ هـ) .

[المستدرک ج ٣ ص ٤١٧]

السيد الأمير شرف الدين حسين كتب المترجم له إجازة له (سنة ١٠٣٠ هـ) على إجازة الشهيد الثاني لوالد المجيز ، توجد في [إجازة البحار] .

ميرزا حاتم بيك اعتماد الدولة الأورد بادي ، أخذ الإسطرلاب من المترجم له وكتب أستاذه (البهائي) له رسالته (الحاتمية) بالفارسية (١٣١٩ هـ) .

المولى خليل بن الغازي القزويني المتوفى (سنة ١٠٨٩ هـ) ، يروي عن المترجم له (سلافة العصر . أمل الأمل ، المستدرك ج ٣ ص ٤١٣) .

المولى خليل بن محمد أشرف القايني الإصفهاني يروي غير المترجم له .
رضي الدين ابن أبي اللطيف القدسي .

[خلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٤٣]

الشيخ زين الدين بن محمد حفيد شيخنا الشهيد الثاني المتوفى (سنة ١٠٦٤ هـ) .

[الدرّ المثور]

س ش ص :

المولى سعيد بن عبدالله النصيري ، يوجد بعض تأليف أستاذه بخطه ، وعليه خط أستاذه .

المولى سلطان حسين ابن المولى سلطان محمد الأستر آبادي مؤلف (تحفة المؤمنين) استشهد (سنة ١٠٧٨ هـ) .

[رياض العلماء]

الشيخ سليمان بن علي بن راشد البحراني الشاخوري المتوفى (سنة ١١٠١ هـ) .

[روضات الجنات : ص ٥٣٩]

كمال الدين السيد شاهمير الحسيني ، كتب المترجم له إجازة له على نسخة من أربعينه (سنة ١٠٠٨ هـ) .

[الذريعة ج ١ ص ٢٣٨]

المولى صالح بن أحمد المازندراني المتوفى (سنة ١٠٨١ - ١٠٨٦ هـ) يروي عن المترجم له .

[المستدرك ، ج ٣ ص ٤١٣]

المولى محمد صادق بن محمد علي التويسركاني ، شارح لغز أستاذه .

[الذريعة]

المولى محمد صالح الجيلاني نزيل اليمن المتوفى (سنة ١٠٨٨ هـ) .

[نسمة السحر]

الشيخ صالح بن الحسن الجزائري ، له أسئلة عن المترجم له ، أجاز له في جوابها .

[أمل الأمل]

ع :

الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبعي .

[أمل الأمل]

الشيخ زين الدين علي بن سليمان البحراني المتوفى (سنة ١٠٦٤ هـ) حكى شيخنا الشيخ سليمان الماحوزي البحراني إجازة المترجم له إياه في تراجم علماء البحرين .

[لؤلؤة البحرين ، المستدرك ج ٣ ص ٣٨٨]

المولى عبدالوحيد بن نعمة الله الديلمي الأسترأبادي ، صاحب التأليف الكثيرة .

[رياض العلماء]

الشيخ علي بن محمود العاملي .

[أمل الأمل]

الشيخ علي بن نصر الله الجزائري ، مؤلف الحاشية على الرّوضة البهيّة .

[رسالة الشيخ سليمان الماحوزي في علماء البحرين]

المولى عزّ الدين علي النقي بن أبي العلا محمّد هاشم الكمرئي المتوفّي (سنة ١٠٦٠ هـ) ، يروي عن المترجم له .

[مستدرك النوري ج ٣ ص ٤٠٥]

الشيخ عبدالعليّ بن ناصر بن رحمة الله الحويزي ، صاحب تأليف كثيرة .

[أمل الأمل]

الشيخ عبداللطيف بن عليّ العاملي الحويزي .

[أمل الأمل ، مستدرك الوسائل]

السيد عبدالعظيم ابن السيد عبّاس الأسترابادي .

[رياض العلماء]

السيد شمس الدّين علي بن محمّد بن علي الحسيني الخلخالي شارح خلاصة الحساب ، وتشرح الأفلاك لأستاذه (سنة ١٠٠٨ هـ) .

[رياض العلماء]

السيد بهاء الدّين علي الحسيني التفرشي ، أجاز له المترجم له (سنة ١٠١٣ هـ) سابع شهر رمضان .

[مستدرك الإجازات]

السيد شرف الدين علي الطباطبائي الشولستان الغروي المتوفّي سنة (١٠٦٠ هـ) يروي عن المترجم له .

[المستدرك ج ٣ ص ٤٠٩]

الشيخ نور الدّين عليّ بن عبدالعزيز البحراني ، أجاز له المترجم له في سؤال (سنة ٩٩٨ هـ) .

القاضي علاء الدّين عبد الخالق المعروف بالقاضي زاده الكرهودي

[رياض العلماء]

المولى مظفر الدّين عليّ ، له رسالة في ترجمة أستاذه المترجم له ، وتعاليق على أربعينه .

الشيخ علي بن أحمد النباطي العاملي ، شارح الإثني عشرية الصلّاتيّة ، لأستاذه المترجم له ، أجاز له بالإجازات الثلاث (سنة ١٠١١ و١٠١٢هـ) ، توجد بعض تأليف أستاذه بخطّه ، وعليه إجازاته له .

الشيخ زكيّ الدّين عناية الله بن شرف الدّين عليّ القهپائي النجفي مؤلف (مجمع الرّجال) .

المولى غياث الدّين عليّ الإصفهاني ، يروي عن المترجم له كما في [إجازات البحارج ٥٥ ص ١٣٦] .

السّيد عليّ العلوي البعلبكيّ العامليّ ، ولعلّه السّيد عليّ بن علوان الحسيني .

ق ك ل :

ميرزا قاضي بن كاشف الدّين محمّد اليزدي نزيل مشهد الرّضا عليه السلام ، صاحب (التحفة الرضويّة في شرح الصّحيفة السّجادية) .

المولى محمّد قاسم الجيلاني .

[نجوم السماء]

السّيد الأمير سراج الدّين قاسم بن المير محمّد الطباطبائي القهپائي ، يروي عن المترجم له .

[جامع الرّواة ، المستدرک ج ٣ ص ٤٠٩]

المولى محمّد كاظم بن عبد عليّ الجيلاني التنكابني ، شارح تشريح الأفلاك بأمر أستاذه .

[رياض العلماء]

الشيخ لطف الله بن عبدالكريم الميسي العاملي الأصفهاني ، أجاز له المترجم له (سنة ١٠٢٠هـ) (إجازات البحار: ص ١٣٠) ، توفي (سنة ١٠٣٢هـ)

بإصبهان ، ترجمه شیخنا الحرّ فی (أمل الآمل) ، والكشميري فی (نجوم السماء) .
م :

السید أبو علیّ الماجد بن هاشم البحراني المتوفی (سنة ١٠٢٨ هـ) ، له
إجازاتان من المترجم له .

المولی محمد المحسن الفيض الكاشاني المتوفی (سنة ١٠٩١ هـ) يروي عن
المترجم له .

[المستدرك ج ٣ ص ٤٢١]

نظام الدین محمد بن الحسين القرشي السّاجي ، متمم الجامع العباسي
لأستاذه بعد وفاته .

السید ميرزا رفيع الدین محمد النائيني المتوفی (سنة ١٠٨١ هـ) ، يروي عن
المترجم له .

[جامع الرواة ، سلافة العصر ، المستدرك ج ٣ ص ٤٠٩]

الشيخ محمد بن عليّ العاملي التبنيني .

[أمل الآمل]

الشيخ محمود بن حسام الدین الجزائري ، يروي عن المترجم له .

[لؤلؤة البحرين ، المستدرك ج ٣ ص ٣٩٠]

المولی محمد صدر الدین بن محبّ عليّ التبريزي ، مترجم (الإثني
عشریات ، ومفتاح الفلاح) لأستاذه .

السید محمد تقي بن أبي الحسن الحسيني الأسترآبادي .

[أمل الآمل]

المولی علاء الدين محمد بن بدرالدين محمد القمي .

المولی محمد رضا البسطامي ، أجازه المترجم له (سنة ١٠٣٠ هـ) ، وكتبها
على نسخة من كتابه .

[الحبل المتين]

المولی محمد تقي المجلسي المتوفی (سنة ١٠٧٠ هـ) ، يروي عن المترجم

له (إجازات البحار : ص ١٥٠ ، ومستدرك الإجازات) .

الشيخ حسام الدين محمود بن درويش علي الحلّي النجفي ، يروي عن المترجم له (رياض العلماء . المستدرك ج ٣ ص ٤٢٤ وإجازة الشيخ عبدالواحد البوراني للشيخ أبي الحسن الشّريف .

المولى صدر الدين محمّد الشيرازي الشهير بالمولى صدرا ، المتوفّي (سنة ١٠٥٠ هـ) يروي عن المترجم له .

[المستدرك ج ٣ ص ٤٢٤]

المولى صفّي الدين محمّد القمي ، يروي عنه بإجازته له (سنة ١٠١٥ هـ) (إجازات البحار : ص ١٣٠) .

المولى محمّد باقر بن محمّد مؤمن السبزواري المتوفّي (سنة ١٠٩٠ هـ) (١) .

المولى محمّد أمين القاري الرّاوي ، يروي بالإجازة عن المترجم له .

الشيخ بهاء الدين محمّد العاملي ، يروي عن سمّيّه المترجم له بالإجازة .

الأمير شمس الدين محمّد الكيلاني ، شارح (خلاصة الحساب) .

المولى ملك حسين بن ملك علي التبريزي ، أجاز له المترجم له سنة

(٩٩٨ هـ)

[نجوم السّماء]

السيد محمّد عليّ بن ولي الإصفهاني ، أجاز له المترجم له ولوالده .

[الذريعة ج ١ ص ٢٣٨]

القاضي مجد الدين العباسي القثمي الدزفولي ، يروي عن المترجم له ،

ويذكره من مشايخه في إجازته لولده القاضي فصيح الدين .

[وفيات الأعلام]

المولى معزّ الدين محمّد ، يروي عن المترجم له .

[أمل الأمل]

(١) ذكره صاحب (الروضات : ص ١١٧) ولعله اشتباه حيث ولد المولى السبزواري هذا سنة ١٠١٧ هـ فكان له عند وفاة الشيخ (١٣) عاماً .

الشيخ محمد بن سليمان^(١) المقابي البحراني (لؤلؤة البحرين) وله من المترجم له إجازة تاريخها شهر شعبان (٩٩٨ هـ) توجد في [المستدرک] .

الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحرّ العاملي المشغري المتوفى (سنة ١٠٩٨ هـ) .

[أمل الأمل]

الشيخ محمد بن نصّار الحويزي .

[أمل الأمل]

الشيخ أبو الحسن محمد ابن الشيخ يوسف البحراني العسكري يروي بالإجازات الثلاث المؤرخة بسنة (٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ هـ) .

[الذريعة ، ومستدرک الإجازات]

الشيخ محمود بن حسام الدين المشرفي الجزائري

[وفيات الأعلام]

المولى مراد بن علي خان التفرشي المتوفى (سنة ١٠٥١ هـ) .

[جامع الرواة]

المولى محمد الشهير بالتقيّ الصوفي الزيابادي القزويني ، صاحب ملحقات الصّحيفة الكاملة المؤلفة (سنة ١٠٢٣ هـ) تلمذ للمترجم له ، وأجيز منه .

المولى محمد ابن الشاه مرتضى ابن الشاه محمود الكاشي ، أخو مولانا محمد المحسن الفيض ، يروي عن المترجم له بتصريح ولده الشاه مرتضى في إجازته لولده نور الدين محمد بن المرتضى (سنة ١٠٨٨ هـ) .

[الذريعة ج ١ ص ٢٥٠ ، مستدرک الإجازات]

المولى مقصود بن زين العابدين الأسترابادي .

[رياض العلماء]

(١) في إجازة المترجم له إياه : محمد بن يوسف .

الشيخ محمد شمس الدين بن علي بن خاتون العاملي ، مترجم شرح أربعين أستاذه ، أجاز له (سنة ١٠٢٩ هـ) .

[أمل الأمل ، الذريعة ج ١ ص ٢٣٩]

المولى شريف الدين محمد الرويدشتي المعروف بشريفا الإصفهاني المتوفى (سنة ١٠٨٧ هـ) ، تاريخ إجازته له (سنة ١٠٢٢ هـ) .

[المستدرک ج ٣ ص ٤٠٩ ، إجازات البحار ص ١٣١]

المولى شمس الدين محمد الكشميري ، يروي بالإجازة عن المترجم له كما صرح به في إجازته لتلميذه المولى هداية الله ابن المولى عبدالصمد الجيلاني في (سنة ١٠٤٠ هـ) .

[وفيات الأعلام]

هـ ي

الشيخ هاشم بن أحمد بن عصام الدين الأتكاني ، أجاز له المترجم له (سنة ١٠٣٠ هـ) وكتب إجازته له على نسخة الإثني عشرية المكتوبة بخط المجاز له .

[الذريعة ج ١ ص ٢٣٩]

الشيخ يحيى اللاهجي ، له إجازة من المترجم له كتبها (سنة ١٠٢٥ هـ) .

تأليفه القيمة :

إن يكن شيخنا المترجم له (البهائي) قد طوته طوارق القدر ، فغيبه عن العيون حمامه ، فقد أبقى له علمه الجَم ، وآثاره القيمة ، حياة خالدة مع الدهر ، وإليك أسماء كتبه الثمينة في شتى العلوم :

- ١ - العروة الوثقى في التفسير . ط .
- ٢ - الجامع العباسي في الفقه . ط .
- ٣ - رسالة فارسية في الإسطرلاب .
- ٤ - رسالة عربية في الإسطرلاب .
- ٥ - حاشية على تفسير البيضاوي . ط .
- ٦ - حاشية على خلاصة الأقوال .
- ٧ - الإثنا عشرية الخمس .
- ٨ - رسالة الحساب بالفارسية .
- ٩ - عين الحياة في التفسير .
- ١٠ - حاشية على مختلف الشيعة .

- ١١ - حاشية على رجال النجاشي .
- ١٢ - رياض الأرواح (منظومة) .
- ١٣ - شرح تفسير البيضاوي .
- ١٤ - حاشية على الفقيه .
- ١٥ - سوانح سفر الحجاز .
- ١٦ - حواشي شرح التذكرة .
- ١٧ - تشريح الأفلاك . ط .
- ١٨ - حلّ حروف القرآن .
- ١٩ - توضيح المقاصد .
- ٢٠ - رسالة في الموارث . ط .
- ٢١ - حاشية على القواعد .
- ٢٢ - حاشية على المطول .
- ٢٣ - حواش على الكشاف .
- ٢٤ - شرح على شرح الجعمني .
- ٢٥ - حاشية إرشاد الأذهان .
- ٢٦ - رسالة تضاريس الأرض .
- ٢٧ - شرح الحقّ المبين .
- ٢٨ - شرح دعاء الصّباح .
- ٢٩ - الحبل المتين . ط .
- ٣٠ - شرح الأربعين . ط .
- ٣١ - زبدة الأصول . ط .
- ٣٢ - الرّسالة الهلاليّة .
- ٣٣ - أسرار البلاغة .
- ٣٤ - دراية الحديث . ط .
- ٣٥ - الكشكول . ط .
- ٣٦ - لغز الزّبدة .
- ٣٧ - بحر الحساب .
- ٣٨ - لغز النحو .
- ٣٩ - رسالة في السّورة .
- ٤٠ - تنبيه الغافلين .
- ٤١ - الصّراط المستقيم .
- ٤٢ - الرّسالة الاعتقاديّة .
- ٤٣ - مشرق الشمسين . ط .
- ٤٤ - مفتاح الفلاح . ط .
- ٤٥ - خلاصة الحساب . ط .
- ٤٦ - المخلاة . ط .
- ٤٧ - الجواهر الفرد .
- ٤٨ - الفوائد الصمديّة . ط .
- ٤٩ - تهذيب النحو . ط .
- ٥٠ - الجبر ، والمقابلة .
- ٥١ - رسالتان كرّيتان . ط .
- ٥٢ - رسالة في القبلة .
- ٥٣ - ديوان شعره .
- ٥٤ - رسالة في الصّلاة .
- ٥٥ - رسالة في الحجّ .
- ٥٦ - كربه وموش . ط .
- ٥٧ - لغز القانون .
- ٥٨ - لغز الكشاف .
- ٥٩ - شرح الصّحيفة السّجادية المسمّى بحدائق الصّالحين .
- ٦٠ - رسالة في أنّ أنوار الكواكب مستفادة من الشّمس .

- ٦١ - جواب أسئلة الشيخ صالح الجزائري (٢٢ مسألة) .
- ٦٢ - شرح الفرائض النصيرية للمحقق الطوسي .
- ٦٣ - حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول .
- ٦٤ - رسالة في حل أشكال العطارد والقمر .
- ٦٥ - رسالة نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض .
- ٦٦ - رسالة في القصر ، والتخيير في التفسير .
- ٦٧ - حاشية الإثني عشرية للشيخ حسن .
- ٦٨ - رسالة في ذبائح أهل الكتاب .
- ٦٩ - حاشية على (معالم العلماء) لابن شهرآشوب ، ينقل عنه في الرياض .
- ٧٠ - رسالة في ترجمة ما ألفه الإمام الرضا عليه السلام إلى المأمون .
- ٧١ - وسيلة الفوز والأمان : منظومة في مدح صاحب الزمان .
- ٧٢ - شرح على شرح الرومي على الملخص .
- ٧٣ - كتاب في إثبات وجود الإمام القائم .
- ٧٤ - رسالة في حل عبارة من القواعد .
- ٧٥ - رسالة في أحكام سجود التلاوة .
- ٧٦ - جواب المسائل المدنيّات .
- ٧٧ - رسالة في طبقات الرجال .

وغير ذلك من المثنويّات ، والقصائد ، والأراجيز ، والحواشي ، والشروح على بعض تأليفه ، وغيرها ، ولجملة من هذه التأليف شروح ، وتعليق ، ونظم ، للعلماء من معاصريه ، ومن بعده ، تنم عن شدة اعتنائهم بها ، وإكبارهم محل مؤلفها ، من العلم والدين ، وإليك أسماءها :

الإثنا عشريات :

تعاليق السيّد ماجد بن هاشم البحراني المتوفى سنة (١٠٢٨ هـ) تلميذ المترجم له على الإثني عشرية الصلّاتيّة .

شرح حسام الدين بن جمال الدين الطريحي النجفي .

شرح الشَّيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني المتوفَّى (سنة ١١٢١ هـ) .

شرح السيّد فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفرشي .

شرح الإثنا عشرِيَّات الصَّلَاتِيَّة ، للشَّيخ عليّ بن أحمد بن موسى العاملي النباطي .

شرح الإثنا عشرِيَّات الصَّوْمِيَّة ، للشَّيخ حسين بن موسى الأردبيلي نزيل (أستراآباد) ، معاصر المترجم له .

شرح الإثنا عشرِيَّات الحجِّيَّة ، للشَّيخ زين الدِّين الحسين العامليّ المتوفَّى سنة (١٠٧٨ هـ) أخي صاحب الأمل .

شرح الإثنا عشرِيَّات الصَّلَاتِيَّة ، للسيّد نور الدِّين عليّ بن الحسين الموسوي العامليّ المتوفَّى سنة (١٠٤٨ هـ) أخي صاحب (المدارك) .

شرح الإثنا عشرِيَّات الصَّلَاتِيَّة ، للشَّيخ عبد الله ابن الحاجّ صالح السّماهيجي البحراني المتوفَّى سنة (١١٣٥ هـ) ، وله نظمها .

حاشية الإثنا عشرِيَّات الصَّلَاتِيَّة ، للشَّيخ حسن ابن الشَّهيد الثاني صاحب (المعالم) ، علقها عليها (سنة ١٠١٢ هـ) سنة تأليف أصل الرِّسالة .

ترجمة الإثنا عشرِيَّات الصَّلَاتِيَّة والزَّكَاة ، لتلميذه المولى صدرالدِّين محمّد بن محبّ عليّ التبريزي .

الأربعين :

حاشية الأربعين للشَّيخ عبد الصَّمَد بن الحسين أخ المترجم له .

حاشية الأربعين للسيّد عبد الله بن نورالدِّين بن نعمة الله الجزائري المتوفَّى (سنة ١١٧٣ هـ) .

حاشية الأربعين للمولى اسماعيل بن محمّد حسيني الخواجويّ الإصفهاني المتوفَّى (سنة ١١٧٣ هـ) .

حاشية الأربعين لتلميذ المترجم له المولى مظفر الدين عليّ .

ترجمة شرح الأربعين للشيخ محمد بن عليّ بن خاتون العامليّ ، وعليها
تقريظ المترجم له (سنة ١٠٢٧ هـ) .

تشریح الأفلاك :

شرح تشریح الأفلاك ، للشيخ فرج الله بن محمد بن درويش الحويزيّ
الرجاليّ .

شرح تشریح الأفلاك ، للأمر صدرالدين محمد بن محمد صادق القزويني
معاصر صاحب (أمل الآمل) .

شرح تشریح الأفلاك ، لإمام الدين اللاهوريّ .

شرح تشریح الأفلاك ، للشيخ أبي الحسن الشّريف الأصبهانيّ ابن
الحاجّ اسماعيل اللّاري المتوفّي (سنة ١٣٣٨ هـ) . ط .

شرح تشریح الأفلاك ، للسيد محمد الشّرموطي ، من أعلام القرن الثالث
عشر .

شرح تشریح الأفلاك ، للسيد عبدالله بن عبدالكريم القنويّ .

شرح تشریح الأفلاك ، للسيد عليّ حيدر الطباطبائيّ . ط .

شرح تشریح الأفلاك ، للمولى محمد صادق التنكابنيّ .

شرح تشریح الأفلاك ، للشيخ محمد ابن الشيخ عبد عليّ آل عبدالجبار
القطيفيّ البحرانيّ .

شرح تشریح الأفلاك ، للقاضي السيد نور الله المرعشيّ الشّهيد (سنة
١٠١٩ هـ) .

شرح تشریح الأفلاك ، لعبّاس قلي خان الكرمانشاهي المتوفّي (سنة
١٢٧٣ هـ) ذكره صاحب (مجمع الفصحاء) .

شرح تشريح الأفلاك ، للمولى محمّد كاظم بن عبدالعلي الجيلاني التنكابني ، شرحه بأمر استاذه وسّمَاه (نهاية الإدراك) .

حواش على تشريح الأفلاك بالفارسيّة ، وترجمته بها ، للمولى محمّد بن أحمد الأردبيلي .

حاشية تشريح الأفلاك ، للسيد مصطفى ابن السيد محمّد هادي حفيد السيد دلدار علي النقوي الهندي المتوفى (سنة ١٣٢٣ هـ) .

حاشية تشريح الأفلاك ، للحاجّ المولى عليّ العلياري التبريزي المتوفى (سنة ١٣٢٧ هـ) .

الجامع العباسي :

شرح الجامع العباسي ، لشمس الدّين محمّد بن عليّ العاملي المعروف بابن خاتون ، تلميذ المترجم له .

حاشية على الجامع العباسي ، للشّيخ محمّد بن علي بن خاتون العاملي ، دونها سنة (١٠٥٤ هـ) ولعلّها عين الشرح .

حاشية على الجامع ، للحاجّ المولى حسين علي بن نوروز علي التويسركاني المتوفى (سنة ١٢٨٦ هـ) .

حاشية على الجامع ، للحاجّ الشّيخ عبدالله المازندراني المتوفى (سنة ١٣٣٠ هـ)

حاشية على الجامع ، لشيخنا ميرزا أبي القاسم بن محمّد تقي الأوردبادي المتوفى (سنة ١٣٣٣ هـ) .

حاشية على الجامع ، لسيدنا محمّد الكاظم اليزدي الطباطبائي المتوفى (سنة ١٣٣٨ هـ) .

حاشية على الجامع ، لسيدنا السيد اسماعيل الصدر العاملي الإصبهاني المتوفى (سنة ١٣٣٨ هـ) .

حاشية على الجامع ، للحاجّ الشيخ عبدالله المامقاني النجفي المتوفّى (سنة ١٣٥١ هـ)

حاشية على الجامع ، لسيدنا أبي محمّد الحسن صدرالدين الكاظمي المتوفّى (سنة ١٣٥٤ هـ) .

حاشية على الجامع للمولى محمّد علي النخجواني النجفي المتوفّى سنة (١٠١٣ هـ) .

خلاصة الحساب :

شرح خلاصة الحساب ، للسيد حيدر بن عليّ العاملي .

شرح الخلاصة ، للحاجّ ميرزا أبي القاسم بن ميرزا كاظم الموسويّ الزنجاني المتوفّى (سنة ١٢٩٢ هـ)

شرح خلاصة الحساب للمولى رمضان .

شرح الخلاصة ، للشيخ محمّد ابن الحاجّ المولى عليّ السّاجي الحائري .

شرح الخلاصة ، للسيد محمّد الشرموطي الحلّي شارح [تشریح الأفلاك] .

شرح الخلاصة ، للشيخ جواد بن سعد الكاظمي ، تلميذ المترجم له ، مطبوع .

شرح الخلاصة ، لصاحب قصص العلماء ميرزا محمّد التنكابني .

شرح الخلاصة ، للمولى وحيد الدين .

شرح الخلاصة ، لأغا فتح عليّ الزنجانيّ المتوفّى بالنجف.. (سنة ١٣٣٨ هـ) .

شرح الخلاصة ، للشيخ محمّد النّادري فارسيّاً .

شرح الخلاصة ، لمعتمد الدّولة فرهاد ميرزا القاجاريّ المتوفّى (سنة

١٣٠٥ هـ) ، بالفارسيّة .

شرح الخلاصة ، للسید محمّد مهدي ابن السید جعفر الحسيني الحائري المعروف بحكيم زادة المتوفى (سنة ١٣٣١ هـ) ، فارسي .

شرح الخلاصة ، للمولى محسن بن محمّد طاهر القزويني المعروف بالنحوي شارح «العوامل» .

شرح الخلاصة ، للشيخ هاشم بن زين العابدين التبريزي النجفي المتوفى (سنة ١٣٢٣ هـ)

شرح الخلاصة ، للمولى محمّد طالب بن حيدر الجيلي الأصفهاني فارسياً عاش إلى (سنة ١٠٤٢ هـ) .

شرح الخلاصة ، للميرزا محمّد عليّ بن محمّد نصير الرّشتي النجفي المتوفى (سنة ١٣٣٤ هـ) ألفه (سنة ١٣١٤ هـ) .

شرح الخلاصة ، للسید أمير شمس الدين عليّ الخلخالي تلميذ المترجم له .

شرح الخلاصة ، للسید محمّد أشرف الحسيني الطباطبائي .

شرح الخلاصة ، للحاجّ ميرزا عبدالغفار نجم الدولة ، مطبوع .

شرح الخلاصة ، للمولى محمّد أمين القمي تلميذ المترجم له .

شرح الخلاصة ، للشيخ عبدالعليّ آل عبدالجبار القطيفي البحراني .

شرح الخلاصة ، للسید عليّ الفورجاني الخوانساري المعاصر للسيد المجاهد الحائري الطباطبائي .

شرح الخلاصة ، للمولى حسين النيشابوري .

شرح الخلاصة ، للأمير أبي طالب الفندرسكيّ سبط الأمير الفندرسكي الشهير .

شرح الخلاصة ، للحاج المولى محمّد جعفر الأستراباديّ المتوفى (سنة ١٢٦٣ هـ) .

شرح الخلاصة ، للمولى محمّد حسين اليزدي الأردكانيّ .

شرح الخلاصة ، للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم الخوانساريّ .

شرح الخلاصة ، للمولى فرج الله بن محمّد بن درويش الحويزيّ العامليّ ،
معاصر صاحب (الأمل) .

شرح الخلاصة ، للسيد عبدالله بن نور الدين ابن السيد نعمة الله الجزائريّ .

شرح الخلاصة ، للميرزا محمّد رضا .

[الذريعة]

شرح الخلاصة ، للحاجّ محمّد ابن الحاجّ محمّد ابراهيم الكلباسيّ .

شرح الخلاصة ، للأمير شمس الدين محمّد الكيلانيّ .

شرح الخلاصة ، للسيد آغا ابن الميرزا اسماعيل الحسينيّ المرعشي
الإصفهانيّ من آل خليفة سلطان من أعلام القرن (١٣)

حواش على خلاصة الحساب ، للمولى محمّد تقي بن حسن الهرويّ
الإصبهانيّ المتوفّي (سنة ١٢٩٩ هـ) .

حاشية خلاصة الحساب ، للسيد صدر الدين محمّد بن مجد الدين
إسماعيل ابن الأمير عليّ أكبر شاهمير الطباطبائيّ التبريزيّ .

حاشية الخلاصة ، للسيد هبة الدين الشهرستانيّ المعاصر ، ذكرها هو في
عدّ تأليفه .

نظم خلاصة الحساب ، للسيد ميرزا قوام الدين محمّد بن محمّد مهدي
الحسينيّ السيفيّ القزوينيّ سمّاه بـ(نظم الحساب) نظمه (سنة ١١١٨ هـ) في
(٦٦١) بيتاً وأشار إلى ذلك كلّه بقوله .

ومستأرخُ قال : ما اسم الكتاب ؟ فقلت له : هاك نظم الحساب

ورام اعتبار حساب الكتاب فقلت : عيون كتاب الحساب

[٦٦١]

زبدة الأصول :

- شرح زبدة الأصول ، للشيخ جواد بن سعد الكاظمي تلميذ المترجم له .
- شرح زبدة الأصول ، للمولى محمد صالح المازندراني المتوفى (سنة ١٠٨٦ هـ) .
- شرح زبدة الأصول ، للميرزا محمد هاشم چهارسوقي .
- شرح زبدة الأصول ، للمولى محمد تقي بن محمد ابن المولى علي الطبسي ، فرغ منه (سنة ١٠٥٤ هـ) .
- شرح زبدة الأصول للمولى محمد زمان ابن المولى كلب علي التبريزي .
- شرح زبدة الأصول ، لآقا حسين الخوانساري المتوفى (سنة ١٠٩٩ هـ) .
- شرح زبدة الأصول ، للسيد أمير محمد باقر الاسترآبادي المعروف بطالبان تلميذ المترجم له .
- شرح زبدة الأصول ، للمولى يعقوب بن إبراهيم البختياري الحويزي المتوفى حدود (سنة ١١٥٠ هـ) .
- شرح زبدة الأصول ، للشيخ مهدي بن الحسين بن محمد ملا كتاب النجفي .
- شرح زبدة الأصول ، للسيد علي بن محمد باقر الموسوي الخوانساري من أعلام القرن الـ (١٣) .
- شرح زبدة الأصول ، للشيخ نور الدين علي بن هلال الجزائري .
- شرح زبدة الأصول ، للشيخ محمد بن علي الحرفوشي العاملي المتوفى (سنة ١٠٥٩ هـ) علي ما في (سلافة العصر) .

شرح زبدة الأصول ، للمولى محمد علي الكربلائي فارسياً ، فرغ منه ثامن محرّم (سنة ١١٩٦ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للمولى مهدي السبزواري الحكيم المتوفى (سنة ١٢٨٩ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للميرزا أبي القاسم ابن المولى حسن القمي المتوفى (سنة ١٢٣١ هـ)

شرح زبدة الأصول ، للسيد علاء الدين حسين بن رفيع الدين محمد الحسيني الأملي المعروف بخليفة سلطان المتوفى (سنة ١٠٦٤ هـ) .

شرح زبدة الأصول للسيد محمد حسين ابن السيد بنده حسين حفيد سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى (سنة ١٣٢٥ هـ) ط .

شرح زبدة الأصول للسيد علي النقي ابن السيد جواد ، أخي سيد الطائفة بحر العلوم ، المتوفى (سنة ١٢٤٩ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للشيخ محمد بن خلف التستري البلادي البحراني .

شرح زبدة الأصول ، للسيد مصطفى ابن السيد محمد هادي حفيد سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى (سنة ١٣٢٣ هـ) .

شرح زبدة الأصول للمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السبزواري صاحب (الذخيرة) المتوفى (سنة ١٠٩٠ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للسيد بدر الدين العاملي ، من تلمذة المترجم له .

شرح زبدة الأصول ، لآقا محمد تقي ابن آقا محمد جعفر ابن آقا محمد علي الكرمانشاهي المتوفى في النجف الأشرف (سنة ١٢٩٩ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للسيد محمد جواد ابن السيد هاشم التولي البحراني .

شرح زبدة الأصول ، للشيخ حبيب ابن الشيخ محمد حسن آل محبوبة النجفي المتوفى (سنة ١٣٣٦ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للمولويّ حمدالله بن فضل الله بن شكرالله السنديلويّ .

شرح زبدة الأصول، للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم جعفر الموسوي الخوانساري الإصفهاني والد صاحب (روضات الجنّات) المتوفّي حدود (سنة ١٢٧٢ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للشيخ عبدالعلي بن محمّد حسين .

شرح زبدة الأصول ، للمولى علي الآراني من معاصري شيخ الطائفة الأنصاري .

شرح زبدة الأصول ، للسيد محمّد ابن سيّدنا دلدار عليّ النقويّ الهنديّ المتوفّي (سنة ١٢٨٤ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، للسيد عليّ محمّد ابن السيد محمّد حفيد سيّدنا دلدار عليّ الهنديّ المتوفّي (سنة ١٣١٢ هـ) .

شرح زبدة الأصول ، لميرزا ابراهيم بن أبي الفتح الزنجانيّ المتوفّي (سنة ١٣٥٠ هـ) فارسياً .

شرح زبدة الأصول ، لميرزا محمّد بن سليمان التنكابني صاحب (قصص العلماء) المتوفّي حدود (سنة ١٣١٠ هـ) .

نظم زبدة الأصول ، للشيخ أسد الله البغدادي ابن الحاج إسماعيل الدزفوليّ المتوفّي (سنة ١٢٣٧ هـ) .

نظم زبدة الأصول ، للسيد ميرزا قوام الدّين محمّد الحسينيّ السيفيّ نظمه (سنة ١١٠٤ هـ) وأرّخه بقوله :

في مائة ، وأربع ، والألف ، في ألف ، وواحد ، بمعناها يفي

نظم زبدة الأصول ، للشيخ أحمد بن صالح البحرانيّ المتوفّي (سنة ١٣١٥ هـ) سمّاه بالعمدة .

قال الحاجّ مفضل ابن الحاجّ حسب الله يشني على زبدة شيخنا البهائي :

فيادرة قد ساد فيها محمد ، وزبدة ألفاظ صفت ، وفصول
حوت من قوانين العلوم وجيزها معان ، وأضحت للأصول أصول

يوجد على الزبدة الموجودة بخطه المؤرخ بـ (١٠٩٨ هـ) في مكتبة الإمام
أمير المؤمنين بـ (النجف الأشرف) .

الفوائد الصمدية :

شرح الفوائد الصمدية ، للسيد علي خان المدني صاحب (سلافة العصر)
كبيراً وصغيراً .

شرح الفوائد ، للمولى أحمد بن محمد علي الإصفهاني البهائي .

شرح الفوائد ، للشيخ محمد بن علي الحرفوشي العاملي المتوفى (سنة
١٠٥٩ هـ)

شرح الفوائد ، للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني النائيني
المختاري معاصر شيخنا الحر العاملي .

شرح الفوائد ، للشيخ محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري الشيرازي ،
يسمى بـ (الفوائد البهية) .

شرح الفوائد ، للميرزا محمد بن سليمان التنكابني صاحب (قصص
العلماء) .

شرح الفوائد ، للسيد حسين ابن السيد علي الحسيني الهمداني المعاصر .

شرح الفوائد ، للحاجّ الشيخ جواد ابن المولى محرم علي بن كلب قاسم
الطارمي المتوفى بزنجان (سنة ١٣٢٥ هـ) فارسياً .

شرح الفوائد ، لميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني .

مفتاح الفلاح :

شرح مفتاح الفلاح ، للشيخ سليمان بن عبدالله بن عليّ البحرانيّ المتوفى
(سنة ١١٢١ هـ)

شرح مفتاح الفلاح ، للشيخ محمّد بن سليمان التنكابنيّ مؤلف (قصص
العلماء) .

شرح مفتاح الفلاح ، لأغا جمال الدين محمّد بن آغا حسين الخوانساريّ
المتوفى (سنة ١١٢٥ هـ)

ترجمة (مفتاح الفلاح) بالفارسيّة ، للمولى صدر الدين محمّد التبريزيّ ،
تلميذ المترجم له .

ترجمة (مفتاح الفلاح) للسيد أبي المظفر محمّد جعفر الحسينيّ .

ترجمة (مفتاح الفلاح) ، لأغا جمال الدين الخوانساريّ المتوفى (سنة
١١٢٥ هـ) .

حاشية عليّ (مفتاح الفلاح) ، للمولى اسماعيل بن محمّد حسين الخواجويّ
الإصفهانيّ المتوفى (سنة ١١٧٣ هـ) .

وللسيد عليّ خان المدني ، المترجم له في هذا الجزء ، فيما يأتي ، عليّ
ظهر نسخة من مفتاح الفلاح :

أبواب طاعات المهيمن مفتاح	عليك بمفتاح الفلاح فإنّه
لقارئه في ظلمة اللّيل ، مصباح	يضيء به نور الهدى ، فكأنّه
مؤلفه ما لاح في الأفق إصباح ^(١)	فلا برحت تغشى من الله رحمة

(١) كذا أفاده الأستاذ حسين عليّ محفوظ الكاظمي .

ألغاز البهائي :

شرح لغز زبدة الأصول ، يسمّى بمشكاة العقول ، للشيخ محمّد مؤمن الجزائري المتوفى في عهد نادر شاه الأفشار المترجم له في القرن (١٢) من شعراء الغدير .

شرح لغز الزّبدة ، لميرزا ابراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفى (سنة ١٣٥٠ هـ) فارسياً .

شرح لغز الزّبدة ، لميرزا محمّد بن سليمان صاحب (قصص العلماء) .

شرح لغز الكشّاف ، للمولى محمّد مهدي بن عليّ أصغر القزوينيّ .

شرح لغز النحو ، للشيخ محمّد صادق التويسركاني .

شرح لغز القانون ، للحاجّ محمّد تقي الشيرازي الشهير بالحاجّ آقا بابا الطيب .

شرح لغز القانون للمولى محمّد سليم الرازي ألفه (سنة ١٠٦٠ هـ) .

الوجيزة :

شرح الوجيزة ، للمولى محمّد بن سليمان مؤلف (قصص العلماء) .

شرح الوجيزة ، لسيدنا أبي محمّد الحسن صدر الدّين الكاظمي المتوفى (سنة ١٣٥٤ هـ)

وسيلة الفوز :

شرح قصيدة وسيلة الفوز والأمان ، للشيخ أحمد بن عليّ المنيني ، من أعلام العامّة ، مطبوع .

شرح قصيدة الوسيلة ، للشيخ جعفر ابن الحاجّ محمّد النقدي ، الموسوم بـ(من الرّحمن) طبع في مجلدين .

تهذيب البيان :

شرح تهذيب البيان ، للشيخ محمد بن علي بن محمد الحرفوشي العاملي المتوفى (سنة ١٠٥٩ هـ) .

شرح تهذيب البيان ، للسيد نعمة الله الجزائري المتوفى (سنة ١١١٢ هـ) .

تعليقة على حاشية البيضاوي ، للشيخ ميرزا محمد بن محمد رضا القمي ، من تلامذة العلامة المجلسي ، وقد أثنى عليه شيخه .

تعليقة تهذيب الأصول ، لصاحب القوانين الميرزا أبو القاسم القمي المتوفى (سنة ١٢٣١ هـ) .

تعليقة الجبل المتين ، للشيخ خير الدين بن عبد الرزاق نزيل (شيراز) ، من أحفاد شيخنا الشهيد الثاني ، من معاصري المترجم له ، علقها عليه حين أرسله إياه الشيخ ليطالعه .

نظم رسالة الأسطراب ، للسيد ميرزا قوام الدين محمد الحسيني السيفي القزويني ترجمة الكشكول للشيخ أحمد العاملي .

أدبه الرائق :

كان المترجم له شيخنا (البهائي) ، رحمه الله ، على توغله في العلوم ، وأنظاره العميقة فيها ، غير تارك لمحاولة الأدب ، ونضد القريض باللغتين : العربية والفارسية ، وإنك تجد كثيراً من شعره ماثلاً في المعاجم ، ومن ذلك قوله :

يا كراماً صبرنا عنهم محال	إنّ حالي بعدكم في شرّ حال
إنّ أتى من حيكم ريح الشمال	صرت لا أدري يميني من شمال
حبذا ريح سرى من ذي سلم	عن ربانجدٍ ، وسلعٍ والعلم
أذهب الأحزان عناً ، والألم	والأمانى أدركت ، والهّم زال
يا أخلائي بحزوى ، والعقيق !	لا يطيق الهجر قلبي لا يطيق
هل لمشتاق إليكم من طريق	أم سدّتم عنه أبواب الوصال ؟!
لا تلوموني على فرط الضجر	ليس قلبي من حديدٍ ، أو حجر

والحشافي كلَّ آن باشتعال
 قال : ما هذي هوى ، هذا جنون
 قلبي المضى ، وعقلي ذواعتقال ؟
 يا كرام الحيّ ! يا أهل الوفا !
 ضاع مني بين هاتيك التلال
 إن تجزيوماً على وادي قبا
 هجرهم هذا دلال أم ملال ؟ ؟
 حالنا من بعدهم لا يوصف
 حبّهم في القلب باقٍ لا يزال
 من يمت في حبّهم يمضي شهيد
 أحمديّ الخلق ، محمود الفعال
 من بما يأباه لا يجري القدر
 خير أهل الأرض في كلّ الخصال
 مجرباً أحكامه فيما أراد
 خرّ منها كلُّ سامي السّمك عال
 صفوة الرّحمن من بين الأنام
 قطب أفلاك المعالي ، والكمال
 وارتقى في المجد أعلى مرتقاه
 كان أعلى صفّهم صفّ النعال
 صير الأظلام طبعاً للشعاع
 قدرة موهوبة من ذي الجلال
 يا إمام الخلق ! يا بحر الندى !
 واضمحلّ الدين ، واستولى الضلال
 من مواليك البهائيّ الفقير
 نظمها يزري على عقد اللال

فات مطلوبي ، ومجوبي هجر ،
 من رأى وجدي لسكان الحجون
 أيها اللوام ماذا تبتغون
 يانزولاً بين سلع ، والصفاء !
 كان لي قلبٌ حمولٌ للجفا ،
 يارعاك الله ، ياريح الصّبا !
 سل أهيل الحيّ في تلك الرّبي
 جيرةً في هجرنا قد أسرفوا
 إن جفوا ، أو واصلوا ، أو أتلّفوا
 هم كرامٌ ما عليهم من مزيد
 مثل مفتول لدى المولى الحميد
 صاحب العصر الإمام المنتظر
 حجّة الله على كلّ البشر
 من إليه الكون قد ألقى القيادة
 إن نزل عن طوعه السّبع الشّداد
 شمس أوج المجد ، مصباح الظلام
 الإمام ابن الإمام ابن الإمام
 فاق أهل الأرض في عزّ وجهه ،
 لوملوك الأرض حلّوا في ذراه
 ذو اقتدار إن يشأ قلب الطباع
 وارتدى الإمكان بُرد الإمتناع
 يا أمين الله ! يا شمس الهدى !
 عجّلن عجّل ، فقد طال المدى
 هاكها مولاي يا نعم المجير
 مدحةً يعنولمعاها جريراً

وله حينما يصف مشهد الإمامين العسكريين بـ(سرّ من رأى) :

أسرع السیر أيها الحادي
وإذا ما رأيت من كذب
فالثم الأرض خاضعاً فلقد
وإذا ما حللت ناديهم
فاغضض الطرف خاضعاً ولهاً
وله :

وثورين حاطا بهذا الوري
وهم تحت هذا ، ومن فوق ذا

نظم بهذين البيتين ما في شعر الحكيم عمر الخيام^(٢) ، من قوله بالفارسيّة :

يك گاودر آسمان ، ونامش پروين
چشم خردت گشاي چون أهل يقين
يك گاودگر نهفته در زير زمين
زير وزبر دو گاومشتي خربين

وله ممّا كتب إلى والده (سنة ٩٨٩هـ) وهو في (هرات) .

ياساكني أرض الهرات ! أما كفي
عودوا فربع صبري قد عفا
خيالكم في بالي
إن أقلت من نحوكم ريح الصبا
وإليكم قلب المتيمّ قد صبا ،
والقلب ليس بخالي
يا حبّذا ربع الحمى من مربع
لم أنسه يوم الفراق موّدعي
هذا الفراق ؟ بلى ، وحقّ المصطفى
والجفن من بعد التباعد ما عفا
والقلب في بلبال
قلنا لها : أهلاً ، وسهلاً ، مرحباً
وفراقكم للروح منه قد سبا
من حبّ ذات الخال
فغزاله شبّ الغضى في أضلعي
بمدامع تجري ، وقلب موجع

(١) إشارة إلى ما خوطب به موسى الكليم ، عليه السلام ، من قوله تعالى : ﴿واخلع نعليك إنك بالوادي المقدّس طوى﴾ .

(٢) أبو الفتح النيسابوري : من معاصري أبي حامد الغزالي توفي (سنة ٥١٧ هـ) طبعت رباعياته في أرجاء الدنيا ، عدة مرّات .

والصَّبَّ ليس بسالٍ عن ثغره السلسالِ
وذكر الخفاجي في (ريحانة الألباء) من رباعياته قوله :

أغصَّ برِيقتي كحسي الحاسي
إنَّ متَّ وجمرة الهوى في كبدي
إذ أذكره ، وهو لعهدي ناسي
فالويل إذا لساكني الأرماس
وقوله :

كم بتَّ من المسالِ إلى الإِشراقِ
والهَمُّ منادمي ، ونقلي سهري
من فرقتكم ، ومُطربي أشواقي
والدَّمع مدامتي ، وجفني السَّاقِي ؟
وقوله :

لا تبك معاشرأ نأى ، أو ألفا
بالمهلة ، أو تعاقب نتبعهم
القوم مضوا ، ونحن نأتي خلفا
كالعطف بثمَّ ، أو كعطفِ بالفا
وقوله :

من أربعة ، وعشرة أمدادي
في طيبة ، والغري ، وسامراء
في ستَّ بقاعٍ سكنوا يا حادي
في طوس ، وكربلاء ، وفي بغداد
وقوله :

للشوق إلى طيبة جفني باكي
أستنكف إن مشيت في روضتها
لوصار مقامي فلك الأفلاكِ
فالمشي على أجنحة الأملاكِ
وقوله :

هذا النبأ العظيم ما فيه كلام
من يمم بابه ينل مطلبه
هذا لملائك السَّمَاواتِ إمام
من طاف به فهو على النار حرام
وقوله :

هذا حرمٌ بفضله العقل أقرُّ
كلَّ منهم يقول : يا زائرُ
فيه لملائك السَّمَاواتِ مقرُّ
أبشر فلقد نجوت من نار سقرُّ

وقوله :

يا ریح إذا أتیت دار الأحباب
إن هم سألوا عن البهائيِّ فقل :

قَبْلَ عَنِّي تراب تلك الأعتاب
قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب

وقوله :

يا ریح أقصِّ قصَّة الشوق إليك
قَبْلَ عَنِّي ضريح مولاي ، وقل :

إن جئت إلى طوس^(١) فبالله عليك
قد مات بهائك من الشوق إليك

وقوله :

أهوى رشأ عرّضني للبلوى
كم جئت لأشتكي فمذ أبصرني

ما عنه لقلبي المعنى سلوى
من لذّة قربه نسيت الشكوى

وقوله :

يا غائب عن ميني لا عن بالي
أيام نواك لا تسل كيف مضت
في (السّلافة) هكذا :

القرب إليك منتهى آمالي
والله مضت بأسوأ الأحوال

يا بدر دجى خياله في بالي
أيام نواك لا تسل كيف مضت
وذكر له السيّد في (السّلافة) قوله :

مذ فارقني وزاد في بلبالي
والله مضت بأسوأ الأحوال

يا بدر دجى بوصله أحياني
بالله عليك عجلن سفك دمي
وقوله :

إذ زار ، وكم بهجره أفناني !
لا طاقة لي بليلة الهجران

لما نظر الجسم نحيفاً نهكا
وارتاح ، وقال لي أما : قلت لكا

من فرقته رقّ لضعفي ، وبكى
ما يمكنك الفراق ، ما يمكنكنا ؟

(١) في النسخة : «طرسو» . أعدّه من جنابات يد الطباعة والنشر .

وقوله :

يا بدر دجى فراقه الجسم أذاب
بالله عليك أي شيء قالت
قد ودّعني فغاب صبري إذ غاب
عيناك لقلبي المعنى فأجاب ؟

وذكر له السيد العطار قدس سرّه في (الرائق) قوله يمدح به النبيّ

الأعظم عليه السلام

إليك جميع الكائنات تشيرُ
وإنك من نور الإله مكوّن
وروحك روح القدس فيها منزلُ
وشخصك قطب الكائنات فسرّها
نزلت من الله العزيز بمنزل
بأنك هاد ، منذرُ ، وبشيرُ
على كل نور من جلالك نورُ
وقلبك في قلب الوجود ضميرُ
على سرّه في العالمين تديرُ
يسير إليه الطّرف ، وهو حسيرُ

وذكر السيد المدني في (السّلافة) قوله :

خلّياني ، ولوعتي ، وغرامي
قد دعاني الهوى فلبّاه لبّي
إن من ذاق نشوة الحبّ يوماً
خامرت خمرة المحبّة عقلي ،
فعلى الحلم ، والوقار ، صلاة ،
هل سبيلٌ إلى وقوف بوادي
أيّها السّائر الملحّ إذا ما
وتجاوز عن ذي المجاز ، وعرّج
وإذا ما بلغت حزوى فبلّغ
وانشدن قلبي المعنى لديهم
وإذا ما رقوا لحالي فسلهم
يانزولاً بذني الأراك إلى كم
ماسرت نسمّة ، ولا ناح في الدّو
أين أيّامنا بشرقيّ نجد ؟
يا خليلي ، واذهباً بسلامي
فدعاني ، ولا تطيلاً ملامي
لا يبالي بكثرة اللّوام
وجرت في مفاصلي ، وعظامي
وعلى العقل ألف ألف سلام
الجزع يا صاحبي ، أو إمام ؟
جئت نجداً ، فعج بوادي الخزام
عادلاً عن يمين ذاك المقام
جيرة الحيّ ، يا أخيّ ، سلامي
فلقد ضاع بين تلك الخيام
أن يمتّوا ، ولو بطيف منام
تنقضي في فراقكم أعوامي ؟
ح حَمَامٌ إلّا وحنّ حمامي
يا رعاها الإله من أيّام !

عيش قد طرّزته أيدي الغمام
ونحو المنى تجرّز مامي
والمرجى للفادحات العظام !
به مزايا تفرّقت في الأنام !
عسر المرتقى عزيز المرام
وفخار عالٍ ، وفضل سام
وشفعنا كلامكم بكلام
ط ، وقلنا : العبير مثل الرغام
كان طوعاً لأمركم إقدامي
«جارتني كيف تحسنين ملامي» ؟

حيث غصن الشّباب غضّ وروض الـ
وزماني مساعداً وأيادي اللّهُ
أيها المرتقي ذري المجد فرداً
يا حليف النّدى الذي جمعت فيـ
نلت في ذروة الفخار محلاً
نسب طاهر ، ومجد أثيل
قد قرّنا مقالكم بمقال ،
ونظّمنا الحصى مع الدرّ في سم
لم أكن مقدماً على ذا ولكن
عمرك الله يا نديمي أنشد

وله ، وقد رأى النبيّ ﷺ في منامه ، قوله :

في ذروة السّعد ، وأوج الكمال
فلم تكن إلاّ كحلّ العقال
وهكذا عمر ليالي الوصال
وانتبه الطالع بعد الوبال
أفديه بالنّفس ، وأهلي ، ومال
وما الأقي اليوم من سوء حال
بمنطق يُزري بنظم اللال
ظلامها ما لم يكن في خيال !
بها ، وأضحت بالعطايا ثقال
صافية صرفاً طهوراً حلال
وقرّت العين بذاك الجمال
ما كنت أستوجب ذاك النّوال

وليلة كان بها طالعي
قصر طيب الوصل من عمرها
واتّصل الفجر بها بالعشا
إذا أخذت عيني في نومها
فزرتة في اللّيل مستعظفاً
وأشتكي ما أنا فيه البلى
فأظهر العطف على عبده
فيالها من ليلة نلت في
أمست خفيفات مطايا الرّجا
سقيت في ظلمائها خمرة
وابتهج القلب بأهل الحمى
ونلت ما نلت على أنني

ولشيخنا البهائي في مدح (الكاظميّة) مشهد الإمامين الكاظم ، وحفيده

الجواد ، عليه السلام ، قوله :

أيأ قاصد الزوراء ! عرّج على الغربيّ من تلك المغاني
ونعليك اخلعن ، واسجد خضوعاً إذا لاحت لديك القبّتان
فتحتهما لعمرك نار موسى ، ونور محمد ، متقارنان

ومن شعره رائيته المشهورة في الإمام المنتظر ، صلوات الله عليه ، تناهز
(٤٩ بيتاً) شرحها العلامة المرحوم الشيخ جعفر النقدي بكتابه الموسوم بـ (من
الرّحمن) في مجلدين طبع في (النجف الأشرف) (سنة ١٣٤٤هـ) . ومستهلّ
القصيدة :

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري وأجج في أحشائنا لاهب النّار
هذه القصيدة المهدويّة ، جاراها جمعٌ من الأعلام الشعراء منهم : العلامة
الأمير السيّد علي بن خلف المشعشي الحوزي بقصيدة مهدويّة ، مطلعها :

هي الدّار ما بين العذيب ، وذو قارٍ عنت غير سحم مائلات ، وأحجارٍ
ومنهم : العلامة الشيخ جعفر بن محمد الخطي ، معاصر شيخنا المترجم
له ، اجتمع معه في (إصفهان) فأنشده الشيخ رائيته ، وطلب منه معارضتها ، وأجلّ
مدّة ، فاستأجل ثلاثاً ثمّ لم يقبل لنفسه إلّا في المجلس ، فارتجل قصيدة أولها :

هي الدّار تستسيقك مدمعك الجاري فسقياً فخير الدّمع ما كان للدّار
وهي مذكورةٌ بتمامها في الجزء الثاني من «الرائق» للعلامة السيّد أحمد
العطار وذكرها الشيخ جعفر النقدي في (من الرّحمن ج ١ ص ٤١) .

ومنهم : الشاعر الفاضل عليّ بن زيدان العاملي المتوفّي (سنة ١٢٦٠هـ)
بمعركة ، وله عقب هنالك ، جرى قصيدة شيخنا البهائي بقصيدة أولها :

حنانيك هل في وقفة أيّها السّاري على الدار في حكم الصّباية من عارٍ ؟

لفت نظر :

قد يعزى في غير واحد من معاجم الأدب^(١) إلى شيخنا البهائي :

(١) راجع سلافة العصر : ص ٣٠٠ ، وغيره .

لا يغرّنك من المرء قميصٌ رَقَعَهُ
 أو إزارًا فوق كعب السّاق منه رَفَعَهُ
 أو جبينٌ لاح فيه أثرٌ قد قَلَعَهُ
 ولدى الدرهم فانظرُ غيّه أو ورَعَهُ

وهذا العزول لا يتمّ ، وإنما الأبيات لبعض الشعراء المتقدّمين ، ذكرها الغزالي المتوفّي قبل ولادة شيخنا البهائي بأربعمائة وسبع وأربعين سنة في (إحياء العلوم ج ٢ ص ٧٣) .

وذكر السيّد في السّلافة لشيخنا البهائي :

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا
 ما الذي قالته عيناك لقلبي فأجابا؟

وهما من أبيات للّصوري السّابق ذكره ، وقد نسبهما البهائيّ نفسه إلى الصنوبري ، راجع ما أسلفناه في (ج ٤ ص ٢٦٢) .

ولادته :

ذكر شيخنا البحراني في (لؤلؤة البحرين ص ٢٠) ، والشيخ ميرزا حيدر علي الإصبهاني في إجازته الكبيرة ، وغير واحد من أصحابنا : أنّه ولد ببلبك غروب يوم الخميس لثلاث عشر بقين من شهر المحرم (سنة ٩٥٣هـ) ، وقال سيّدنا المدني في (سلافة العصر) : مولده ببلبك عند غروب الشّمس يوم الأربعاء لثلاث عشر بقين من ذي الحجّة (سنة ٩٥٣هـ) ، وحكاه عنه المحبّي في (خلاصة الأثر) ، لكن المعتمد عليه في تاريخ ولادته ما وجدته صاحب (رياض العلماء) من المنقول عن خط والده المقدّس الشيخ حسين ، من كتاب له ذكره في ترجمته ، وفيه ما نصّه : «ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الاثنين ، ثالث شهر صفر ، سنة خمسين وتسعمائة ، وأخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه الله وأرشده ، عند غروب الشمس ، يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجّة ، سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة .

وفاته :

قال السيّدان صاحباً (السّلافة) و (الروضة البهيّة) والشيخ صاحب الحقائق في (لؤلؤة البحرين) : إنّه توفّي لاثنتي عشرة خلون من شوال (سنة ١٠٣١هـ) . وقيل (١٠٣٠هـ) . وعن العلامة المجلسي الأوّل المتوفّي (سنة ١٠٧٠هـ) في «شرح الفقيه» : أنّه مات في شوال (سنة ١٠٣٠هـ) . ويقوّيه ما في (أمل الأمل) : قد سمعنا من المشايخ أنّه مات (سنة ١٠٣٠هـ) فكأنّ القول بوفاته (سنة ١٠٣٠هـ) كان هو المعتمد عليه عند المشايخ ، وأرّخها بثلاثين تلميذه العلامة الشيخ هاشم الأتكاني ، في ظهر اثني عشريّات أستاذه المترجم له ، قرأها عليه (سنة ١٠٣٠هـ) وأجازله أستاذه في شهر رجب ، وكتب إجازته عليه ، وقال صاحب (مفتاح التواريخ) ما معناه : إنّه توفي يوم الثلاثاء ١٢ شوال (سنة ١٠٣٠هـ) . توفي بإصبهان ، ونقل جثمانه قبل الدفن إلى مشهد الرضا ، عملاً بوصيته ، ودفن بها في داره قريباً من الحضرة المشرفّة ، وقد أتاحت لي زيارته (سنة ١٣٤٨هـ) ، رثاه تلميذه العلامة الشيخ إبراهيم العاملي البازوري بقوله :

شيخ الأنام بهاء الدّين ، لا برحت مولى به اتّضحت سبل الهدى ، وغدا والمجد أقسم لا تبذروا نواجذه والعلم قد درست آياته ، وعفت كم بكر فكر غدت للكون فاقدة كم خرّ لَمّا قضى للعلم طود علّيّ وكم بكته محاريب المساجد إذ فاق الكرام ، ولم تبرح سجيّته جلّ الذي اختار في طوس له جدثاً الثامن الضامن الجنّات أجمعها	سحائب العفوينشيهاله الباري لفقده الدّين في ثوب من القار حزناً ، وشقّ عليه فضل أطمار عنه رسوم أحاديث ، وأخبار ما دنّستها الورى يوماً بأنظار؟ ما كنت أحسبه يوماً بمنهار؟ كانت تضيء دجى منه بأنوار؟ إطعام ذي سغب مع كسوة العاري في ظلّ حامي حماها نجل أطهار يوم القيامة من جود لزوار
--	--

عشرة لا تقال :

لقد جاء الكاتب الفارسي (سعيد النفيسي) فيما ألفه من ترجمة حياة شيخنا

بهاء الملة والدّين ، كحاطب ليل ، فضمّ إلى الدرّة بكرة ، وأتى بأشياء لا شاهد لها من التاريخ ، وخفيت عليه حقائق ناصعة ، فطفق يثبت التافهات بالأوهام ، ويؤيد مزاعمه بالمضحكات ، فمما بآء بخزائمه ما حسبه من أنّ الشّيخ عبد الصّمد أخوا الشّيخ البهائي أكبر منه سنّاً ، ودعم هذه الدّعوى بأنّ الشّيخ عبد الصّمد توفي قبل أخيه بعشر سنين ، فكأنّه يزعم أنّ ترتيب الموت كترتيب الولادة ، فكما أنّ المولود أولاً هو أكبر الأخوة ، فكذلك المتوفّى أولاً .

وبأنّ الشّيخ عبد الصّمد كان يسمّى باسم جدّه ، فلو كان البهائي أكبر الأخوة لاخصّص هو باسم جدّه ، وكان لأخيه إسم جدّه الأعلى . فكأنّه يرى ذلك مطرداً في الأسماء ، ولكن متى اطّرد ذلك ؟ وممّن جاء النصّ ؟ ولماذا هذا الإصرار والدأب عليه ؟ أنا لا أدري ، والنفيسي أيضاً لا يدري ، ووالد الشّيخين وما ولد أيضاً ، لا يدرون .

وبأنّ الشّيخ عبد الصّمد ما غادر عاملة مع أبيه ، لما سافر أبوه إلى البلاد الفارسيّة (سنة ٩٦٦هـ) ، وإنّما صحبه الشّيخ البهائي ، ويظنّ أنّه هرب إلى المدينة المنورة ، فلو لم يكن أكبر من الشّيخ البهائي ، لم يسعه أن يفارق أباه يوم فرّ من الفتنة الواقعة بعاملّة إلى إيران . وقد خفي على المسكين أنّ الشّيخ عبد الصّمد صحب أباه في بطن أمّه يوم غادر بلاده ، وهو وليد إيران بقزوين ، بنصّ من أبيه الشّيخ الحسين في سنة الفتنة المذكورة (٩٦٦هـ) ، ولم نعرف من أين أتى الرّجل بفرار الشّيخ عبد الصّمد إلى المدينة (سنة ٩٦٦هـ) .

وبأنّ الشّيخ البهائي ألف كتابه (الفوائد الصّمدية) في النحو ، بإسم أخيه الشّيخ عبد الصّمد ، وبطبع الحال إنّ الصغير يسم تأليفه باسم الكبير ، ويندر خلاف ذلك إلاّ من أناس حنكهم ترويض النفس .

هكذا لفق الرّجل السّفاسف في إثبات مزعمته فسوّد صحيفة تاريخه بما لا يقبله العقل والمنطق ، وقد خفي على المغفل أنّ الشّيخ حسين والد الشّيخين : البهائي وأخيه أرخ ولادتهما في كتاب محكيّ عنه في (رياض العلماء) في ترجمته ولفظه : ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الإثنين ، ثالث شهر صفر ، سنة خمسين

وتسعمائة . وأخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدين ، أصلحه الله وأرشده ، عند غروب الشمس ، يوم الأربعاء ، سابع عشرين ذي الحجة ، سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة . وأختها أم أيمن سلمى بعد نصف الليل ، سادس عشر محرّم ، سنة خمس وخمسين وتسعمائة . وأخوهم أبو تراب عبد الصمد ، ليلة الأحد ، وقد بقي من الليل نحو ساعة ، ثالث شهر صفر ، سنة ست وستين وتسعمائة ، في قزوين . وابن اخته السيد محمد ، ليلة السبت ، ثامن عشرين صفر ، من السنة المذكورة في قزوين . (اهـ) .

فالشيخ البهائي أكبر من أخيه الشيخ عبد الصمد ، رغم تلکم التلفيقات باثني عشر عاماً وستة وثلاثين يوماً . وكان للرجل أن يستفيد كبر الشيخ البهائي من إجازة والده الشيخ حسين له ، ولأخيه من تقديمه إياه بالذكر على أخيه ، قال : فقد أجزت لولدي بهاء الدين محمد ، وأبي رجب عبد الصمد ، حفظهم الله تعالى ، بعد أن قرأ عليّ ولدي الأكبر جملة كافية جميلة من العلوم العقلية والنقلية . . . إلخ .

وكذلك تقديم مشايخ الإجازة ذكر الشيخ البهائي ، مهما ذكروه وأخاه في إجازاتهم ، والإستدلال بمثل هذه ، كان خيراً له من أساطيره التي تحذلق بها .

ونحن في هذا المقام نضرب صفحاً عن كل ما هو من هذا القبيل في صفحات كتابه التي شوّه بها سمعة التاريخ ، والذي يهمننا الآن التعرض لما تورط به من التجري على علماء الدين ، وأساطين المذهب ، وهو لا يزال يحاول ذلك في حلّه وترحاله ، غير أنه حسب أنه وجد فسحةً لإبانة ما يدور في خلدّه على لسان شيخنا بهاء الملة والدين ، وإن كان خاب في ذلك وفشل ، قال ما معناه : أمّا الإشارات التي توجد للبهائي في مثنوية (نان وحلوا) في حقّ المشرّعين المرئيين ، فلم يرد بها السيد الداماد ، وإنما أراد بها الفقهاء القشريين الجامدين ، المعجبين بالظواهر ، المنكرين للتصوّف والذوق ، أمثال المولى أحمد الأربيلي ، وكانوا كثيرين في عصره ، وكان على الضدّ منهم السيد الداماد الذي كان حكيماً مفكراً ، ولم يكن فيه شيء ممّا ذكر . (اهـ) .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، وإني لمستعظمٌ جهل هذا الرجل المركب ، فإنه لا يعرف شيئاً ، ولا يدري أنه لا يعرف ، فطفق يقع في عمَد المذهب حسبان أنه علم ما فاتهم ، وحفظ ما أضاعوه ، فذكر عداد مثل المحقق الأردبيلي في القشريين والفقهاء الظاهريّة ، وهو ذلك الإنسان الكامل ، في علمه ودينه ، في آرائه الناضجة وأفكاره العميقة ، في نفسيّاته الكريمة ، وملكاته الفاضلة ، في دعوته الإلهيّة ، وخدماته للمذهب الحقّ ، في عرفانه الصّحيح ، وحكمته البالغة ، وقصارى القول : إنه جماع الفضائل ، ومختبأ المآثر كلّها ، ضع يدك على أيّ من المناقب ، تجده شاهد صدق على شموخ رتبته ، وهاتفاً بسموّ مقامه ، وتألّيفاته الجليلة هي البرهنة الصّادقة ، لعلّو كعبه في العلوم كلّها ، معقولها ومنقولها ، والمأثور من غرائزه الكريمة ، أدلّاء حقّ على تقدّمه في المحاسن ، ومحامد الشيم ، نفسيّة وكسبيّة ، وإنّك لا تجا إنساناً يشكّ في شيء من ذلك بالرّغم من هملجة هذا المؤرّخ القشريّ الجامد ، وكأني بروحيّة المحقق الأوحد (الأردبيلي) يخاطبه بقوله :

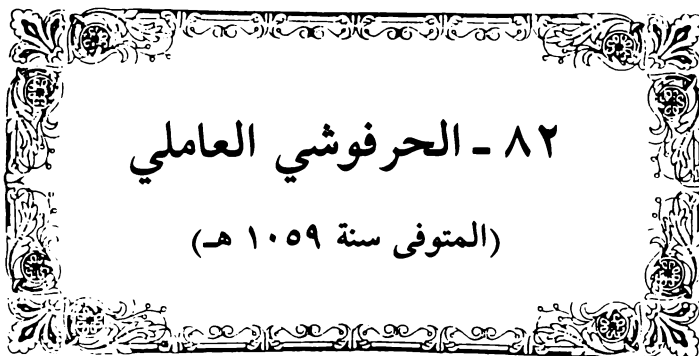
ما شير شكاران فضاي ملكوتيم سيمرغ بدهشت نگرد برمكس ما
أو بقوله :

غنينا بنا عن كلّ من لا يُريدنا وإن كثرت أوصافه ونعوته
ومن صدّ عنا حسبه الصدّ والقلّي ، ومن فاتنا يكفيه أنّا نفوته

ثمّ أيّ تصوّف يريد الرّجل فيما عابه من شيخنا العارف الإلهي ؟ أيريد ذلك المذهب الباطل الملازم للعقائد الإلحادية ، كالحلول ، ووحدة الوجود بمعناها الكفريّ ، وأمثالهما ، والتنصّل عن الطاعات بتحريف الكلم عن مواضعها ، وتأويل قوله تعالى : ﴿واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين﴾ بالرأي الفطير ؟ فحاشا شيخنا الأحمد الأوحد ، وكلّ عالم ربّانيّ من ذلك ، وإنّما هو مذهب يروق كلّ شقيّ تعيس .

وإنّ كان يريد العرفان الحقّ ، والذوق السّليم ، الذي كان يعتنقه الأوحديون من العلماء ، لدة شيخنا البهائي ، وجمال الدين أحمد بن فهد الحلّي ، وزرافات

من الأعظم قبلهما وبعدهما ، فإننا نجلّ شيخنا الأردبيلي عن التنكّب عنه ، بل يحقّ علينا أن نعدّه من مشيخة الطريقة ، والعرفاء بها ، وما يوجد في كتابه (حديقة الشيعة) من التنديد بالصوفيّة ، فإنّما هو موجّه إليهم بما ذكرناه أولاً . ولكن من أين عرف (النفيسي) الحقّ والباطل من قسمي التصوّف والعرفان ؟ والكميّة التي كانت عند شيخنا الأردبيلي ؟ وهل هو من حقّه أو باطله ؟ أنا لا أدري لكن الله عالم بما تكنه الصّدور ، وإنّ الرّجل تقحّم غير مستواه ، وتطلّع إلى ما قصر عنه . رحم الله امرأ عرف قدره ، ولم يتعدّ طوره .



٨٢ - الحرفوشي العاملي

(المتوفى سنة ١٠٥٩ هـ)

يا وردة من فوق بانه
أخفيته جهدي وقد
وكتمت أمر صبابتي
ما كنت أحسب أن يكو
لولا وضوح الأمر ما
ولوى عنانك عن شج
يا ظبية البان التي
قد أسكرتني مقلتا
وكرعت في ماء الصبا
أجريت ذكرك في الحمى
فلوى القضيب معاطفاً
واحمرراً خدّ شقيقها

سرّ المحبّة من أبانه؟
غلغلت في قلبي مكانه
وسدلت أستار الصّيانه
ن الدّمع يوماً ترجمانه
أغرى بنا الواشي لسانه
شوقاً إليك لوى عنانه
عند القلوب لها مكانه!
ك كأنّ في الأجنان حانه^(١)
ففضحت لين الخيزرانه
وقد اجتلى طرفي جنانه
نظم الندى فيها جمانه^(٢)
وافترّ ثغر الأّقحوانه^(٣)

(١) الحان والحانة : موضع بيع الخمر .

(٢) الجمان : اللؤلؤ ، والواحدة : جمانة .

(٣) الأّقحوان : نوع من الزهور لونه أبيض أو أصفر . واحده : أّقحوانة .

فكأنني أجريت ذك
 غيث الإله وغوثه
 كم أودع الأجي إلي
 وأسأل فوق المرتجي
 أعطاه باريه التقرب منه زلفى والمكانه
 فغدا القسيم بأمره
 يوري معاديه لظي
 سل عنه إن حمي الوطي
 من يلتوي قرضابه^(٢)
 حتى يرويه وير
 وينكص الرايات تع
 واسأل «بخم» كم له
 وهاً له لو أطلقت

ر (المرتضى) لذوي الديانه
 حيث الزمان يرى الزمانه^(١)
 به من مخاوفه أمانه !
 سيل الحيا الساري بنانه !
 يعطي الوري كلاً وشانه
 ويرى مواليه جنانه
 س وأصعد الحامي دخانه
 فيه التواء الأفعوانه ؟
 وي من دم الجاني سنانه
 ثربالجماجم من جبانه
 المختار من فضل أبانه ؟
 أعداؤه شوطاً عنانه

الشاعر :

الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي^(٣) الحريري الشامي العاملي .

عبقريٌّ مقدّم من عباقرة العلم والأدب ، وأوحدٍ من أساطين الفضيلة ، لم يتحلّ بمأثرة إلاّ وأتبعها بالنزوع إلى مثلها ، وما اختصّ بأكرامة إلاّ وراقه أن يتطلّع إلى ما هو أرفع منها ، حتى عادت الفضائل والأحساب عنده كأسنان المشط ، أو خطوط الدائرة المنتهية إلى مركزها ، ورأيت أن أوسط من وصفه هو سيدنا

(١) الزمانة : العاهة . تعطيل القوى .

(٢) قرضاب : السيف القطاع .

(٣) نسبة إلى آل حرفوش المنسويين إلى جدهم الأعلى الأمير حرفوش الخزاعي الذي عقدت له راية بقيادة فرقة في حملة أبي عبيدة الجراح على بعلبك . أصلهم من خزاعة العراق . راجع (أعيان الشيعة ج ٥ ص ٤٤٨) .

المدني الشيرازي في (سلافة العصر ص ٣١٥) قال : منار العلم السامي ، وملتزم كعبة الفضل ، وركنها السامي . ومشكاة الفضائل ومصباحها ، المنير به مساؤها وصباحها . خاتمة أئمة العربية شرقاً وغرباً ، والمرهف من كهام الكلام شياً وغرباً . أماط عن المشكلات نقابها ، وذلل صعابها ، وملك رقابها . وحل للعقول عقالها ، وأوضح للفهوم قيلها وقالها . فتدقق بحر فوائده وفاض ، وملا بفرائده الوطاب ، والوفاض . وألف بتأليفه شتات الفنون ، وصنف بتصانيفه الدر المكنون . إلى زهد فاق به خشوعاً وإحباتاً ، ووقار لا توازيه الرواسي ثباتاً ، وتآله ليس لابن أدهم غرره ، وأوضحه ، وتقديس ليس للسري سره وإيضاحه . وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات أنفاسه ، واستضأنا بواسطة من ضيا نبراسه . وكان قد انتقل من الشام إلى بلاد العجم ، وقطن بها إلى أن وفد عليه المنون ، وهجم ، فتوفي بها في شهر ربيع الثاني (سنة تسع وخمسين وألف) .

وترجم له شيخنا الحرّ العاملي في (أمل الأمل)^(١) وأثنى عليه بقوله : كان عالماً ، فاضلاً ، أريباً ، ماهراً ، محققاً ، مدققاً ، شاعراً ، أديباً ، منشئاً . حافظاً ، أعرف أهل عصره بالعلوم العربية . قرأ على السيد نور الدين علي بن علي ابن أبي الحسن الموسوي العاملي ، في مكة ، جملة من كتب الخاصة والعامّة ، له كتب كثيرة الفوائد .

وأطراه شيخنا العلامة المجلسي في (بحار الأنوار)^(٢) بكلمة سيّدنا صاحب السّلافة المذكورة . وعقود جمل الثناء عليه منضّدة في صفحات المعاجم ، وكتب التراجم حتّى اليوم ، وقد فصلنا القول في ترجمته في كتابنا (شهداء الفضيلة ص ١١٨) وذكرنا هنالك في (ص ١٦٠) : إنّ المترجم له قرأ عليه الشيخ علي زين الدّين حفيد الشهيد الثاني ، ويروي عنه السيد هاشم الاحسائي كما في (المستدرك ج ٣ ص ٤٠٦) .

(١) المطبوع في آخر (منهج المقال : ص ٤٥٢) .

(٢) ج ٢٥ : ص ١٢٤ .

آثاره القيمة :

- ١ - طرائف النظام ، ولطائف الإنسجام ، في محاسن الأشعار .
- ٢ - اللآلي السنّية في شرح الأجروميّة ، مجلّدان .
- ٣ - شرح شرح الكافيّجي على قواعد ابن هشام .
- ٤ - شرح شرح الفاكهي على القطر .
- ٥ - شرح قواعد الشّهد (قدّس سرّه) .
- ٦ - شرح الصّمدية في النحو .
- ٧ - شرح التهذيب في النحو .
- ٨ - شرح الزبدة في الأصول .
- ٩ - مختلف النّحاة في النحو .
- ١٠ - رسالة الخال .
- ١١ - ديوان شعره .

وقال صاحب (الأمل) بعد عدّ كتبه : ورسائل متعدّدة ، رأيته في بلادنا مدّة

ثمّ سافر إلى اصفهان ، ولما توفي رثيته بقصيدة طويلة منها :

<p>أقم مأتماً للمجد قد ذهب المجد وبانت عن الدّنيا المحاسن كلّها وسائلة ما الخطب راعك وقعه وما للبحار الزّآخرات تلاطمت فقلت : نعي الناعي إلينا (محمداً) مضى فائق الأوصاف مكتمل العلى فكم قلم ملقى من الحزن صامت وطالب علم كان مغتبطاً به لقد أظلمت طرق المباحث بعده فأهل المعالي يلطمون خدودهم</p>	<p>وجدت بقلبي السّوء والحزن والوجد وحلّ بهالون الضّحى فهو مسودّ وكادت له الشّم الشّوامخ تنهدّ؟ وأواجهها أيديّ وساحلها خدّ؟ فذاب أسيّ من نعيه الحجر الصّلد ومن هو في طرق السّرى العلم الفرد فما عنده للصّامتين له ردّ! كمغتنم للوصول فاجأه الصّد وكان كيدر التّمّ قارنه السعد وقد قلّ في ذا الرّزء أن يلطم الخدّ</p>
---	---

لرزة «الحريري» استبان علي العلي أسيّ لم تكن لولا المصاب به يبدو
 وشاعرنا (الحريري) مع أنه وليد مهد العروبة ، ورضيع ثدي مجدها المؤئل
 له في الأدب والقريض يد ناصعة ، وفي علوم لغة الضاد تزلج وتقدم ، قال سيدنا
 المدني في (السلافة) : له الأدب الذي أينعت ثمار رياضه ، وتبسمت أزهار حدائقه
 وغياضه فحلا جناها لأذواق الأفهام ، وتنشق عرفها كل ذي فهم فهام . فمن مطرب
 كلامه الذي سجعت به على أغصان أنامله عنادل أقلامه قوله مادحاً شيخه الشيخ
 شرف الدين الدمشقي سنة ست وعشرين وألف :

إذا ما منحت جفوني القرارا	فمر طارق الطيف يدني المزارا
فعلك تثلج قلباً به	تأجج وجراداً وزاد استعارا
وأنى يزور فتى قد براه	سقام يمضّ ولو زار حارا ؟
خليلي عرج على رامة	لأنظر سلعاً وتلك الديارا
وعج بي على ربع من قد نأى	لأسكب فيه الدّموع الغزارا
فقلبي من منذ زمّ المطي	ترحل عني إلى حيث سارا
فهل ناشد لي وادي العقيق	عنه فإني عدمت القرارا ؟
بروحي رشافاتن فاتك	إذا ما انثنى هام فيه العذارا
ولما رنا باللحاظ انبرت	قلوب الأنام لديه حيارا
ومن عجب أنها لم تزل	تعاقب بالحدّ وهي السكارا
وأعجب من ذارأينا بها	انكساراً يقود إليها انتصارا
ولم أر من قبله سافكاً	دماءً ولم يخش في القتل ثارا
يعير الغزالة من وجهه	ضياءً ويسلب منها النّفارا
ويحمي بمرهف أجفانه	جنيّاً من الورد والجلنارا
تملكني عنوة والهوى	إذا ما أغار الحذار الحذارا
يرقّ العذول إذا ما رأى	غرامي ويمنحني الإعتذارا
ومن رشقته سهام اللّحاظ	فقد عزّ برءً وناء اصطبارا
حنانيك لست بأول من	دعاه الغرام فلبى جهارا
ولا أنت أول صبّ جنى	على نفسه حين أضحى جبارا
ترفق بقلبك واستبقه	فقد حكم الوجد فيه وجارا

وعج عن حديث الهوى واقرعن
 إمام توحد في المكرمات
 وأدرك شأو العلى يافعاً
 سما في الكلام إلى غاية
 مناقبه لا يطيق الذكي
 غدا كعبة لاقتداء الورى
 إليه المفخر منقادة
 هو البحر لا ينقضي وصفه
 إذا أظلم البحر عن فكرة
 يفيد لراجي المعالي على
 ويكر تجرر أذيالها
 أتت من الحين في مطرف
 تضوع عبيراً وتختال في
 تشكى إليك زماناً جنى
 وهموا بإطفاء مقباسها
 فباؤا بخفي حنين وقد
 وكيف وأنت الذي قد قدحت
 فهاك عروساً ترجى بأن
 ومنك إليك أتت إذ غدت
 ودم واحد الدهر فرد الورى
 مدى الدهر ما لاح شمس الضحى
 وواصل صبباً حبيب وما

إلى مدح من في العلى لا يجارا
 ونال المعالي والافتخارا
 وأبس شانيه منه الصغارا
 وناهيك من غاية لا تبارا
 بياناً لمعشارها وانحصارا
 وأضحى لباغي الكمال المنارا
 أبت غيره أن يكون الوجارا
 فحدث عن البحر تلق اليسارا
 توقد عاد لديه نهارا
 ويمنح عافي نداه النضارا
 إليك دلالاً وتسعى بدارا
 تشنى قواماً أبى الإهتصارا
 ملابس وشي أبت أن تعارا
 عليها بنوه وخانوا الذمارا
 فلم يجدوا حين راموا اقتدارا
 علاهم خساراً ونالوا بوارا
 زناداً ذكاهها وأوريت نارا
 يكون القبول لديها نثارا
 لها منشأ واضحاً والنجارا
 تنال سموً وتحوي وقارا
 وناوح بلبل روض هزارا
 تذكر نجداً فحنن أدكارا

وتوجد في (السُلَافَة) من شعره مائة وإثنان وعشرون بيتاً غير ما ذكرناه ،
 وورث فضائله ومكارمه ولده الفاضل الصالح الشيخ إبراهيم بن محمد الحرفوشي
 نزيل طوس (مشهد الإمام الرضا عليه السلام) والمتوفى بها سنة ١٠٨٠ كما ذكره شيخنا
 الحرّ في «الأمل» وقد قرأ على أبيه وغيره .

٨٣ - ابن أبي الحسن العاملي

(المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ)

وأصحابكم قدماً عكوفاً على العجل
تغلغل من حقد عليه ومن غل
وقد قال فيه المصطفى خاتم الرسل ؟ !
إمام الوري بالمنطق الصادع الفصل
وأبعدتموها أي بعد عن الأهل
تراثاً لها ياساء ذلك من فعل
وكم عدلوا عن جانب الرشد والعدل
أبي عدها عن أن يحيط به مثلي
بمدح أناس ساقطين ذوي جهل
لصنور رسول الله والمرضى العدل
بخطبه بنت اللعين أبي جهل^(١)
فحاشاه أن يأبى ويغضب من حل
وكذبتم فيه الإله بذا النقل

عليّ تعالى بالمكارم والفضل
أباه ذوو الشورى لما في صدورهم
وما ذا عسى يأمرو أن ينفع الإبا
ونص عليه في [الغدِير] بأنه
فأودعتموها غير أهل بظلمكم
فآذوا رسول الله في منع بنته
وكم ركبوا غيياً وجاؤا بمنكر !
مثالب لا تحصى عداداً وكثرة
كفرتهم ولفقتهم أحاديث جمّة
ولم يكفكم حتى وضعت مثالباً
فقلتم ضلالاً : ساء حيدر أحمداً
على أنه لو كان حقاً وثابتاً
نسبتم إلى الهادي متابعة الهوى

(١) حديث هذه الخطبة يوجد في صحاح القوم ومسانيدهم .

القصيدة ذكرها العلامة السيّد أحمد العطار في الجزء الثاني من كتابه «الرائق»

الشاعر:

السيّد نور الدّين عليّ (الثاني) ابن السيّد نور الدّين عليّ (الكبير) ابن الحسين ابن أبي الحسن الموسويّ العامليّ الجبعيّ .

من أعيان الطائفة ووجوه أعلامها ، وفي الطليعة من عباقرتها ، جمع بين العلم والأدب ، وتحلّى بأبراد الزهد والورع ، كما كان أبوه أوحدياً من أعلام بيت الوحي وفذاً من أفذاذ العلم والفضيلة ، وعلماً من تلامذة شيخنا الشهيد الثاني .

قرأ سيّدنا المترجم له على أبيه السيّد الشّريف الطّاهر ، وعلى العلمين الحجّتين صاحب (المدارك) أخيه لأبيه ، والشّيح حسن ابن الشّيح الشهيد الثاني أخيه لأمه ويروي عنهما .

ويروي بالإجازة عن الشّيخين : العرضي الحلبي^(١) والبوريني الشّامي^(٢) قال في إجازته للمولى محمد محسن : إنّي أروي جانباً من مؤلّفات العامّة في المعقول والفقّه والحديث عن الشّيخين الجليلين المحدثين ، أعلمي زمانهما ، ورئيسي أوانهما : عمر العرضي الحلبي ، وحسن البوريني الشّامي ، بالإجازة منهما بالطّرق المفصّلة عنهما في إجازتهما إليّ .

ويروي عن السيّد بالإجازة المولى محمد طاهر القميّ المتوفّي سنة ١٠٩٨ الآتي ذكره في هذا الجزء إن شاء الله تعالى .

والشّيح هاشم بن الحسين بن عبد الرؤوف الأحسائي^(٣) .

(١) عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي الشافعي القادري ، المحدث الفقيه الكبير ، مفتي حلب وواعظها ، ولد بحلب سنة ٩٥٠ وتوفي في شعبان سنة ١٠٢٤ . توجد ترجمته في خلاصة الأثر ج ٣ ص ٢١٥ .

(٢) الشّيح حسن بن محمّد بدر الدين البوريني الشافعي ، له تأليف بديعة ورسائل كثيرة ، وديوان شعر ، ولد سنة ٩٦٣ وتوفي في جمادى الاولى سنة ١٠٢٤ . ترجم له المحبّي في الخلاصة ج ٢ ص ٥١ - ٦٢ .

(٣) راجع مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٠٧ .

والشیخ أبو عبد الله الحسین بن الحسن بن یونس العاملي العینائی الجبعی^(١) .

والمولی محمد محسن بن محمد مؤمن ، باجازه مؤرخة بسنة ١٠٥١^(٢) .

والسیّد محمد مؤمن بن دوست محمد الحسینیّ الأستر آبادی نزیل مکة المشرفة والشّهد بها سنة ١٠٨٨ كان من تلمذة السيّد المترجم له^(٣) . توجد ترجمة هذا الشّريف المؤمن في كتابنا [شهداء الفضيلة] .

والمولی محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السّبزواری المتوفى سنة ١٠٩٠ يروي عن شاعرنا الشّريف كما في إجازته للمولی محمد شفيع^(٤) .

والشيخ جعفر بن كمال الدّين البحراني المتوفى سنة ١٠٩١^(٥) .

والسيّد أحمد نظام الدّين المتوفى سنة ١٠٨٦ والد السيّد علي خان المدني صاحب «السّلافة» كما في [روضات الجنّات] ص ٤١٣ .

وأنت مهما اطلعت على ذكر شاعرنا (نور الدّين) في المعاجم تجدها مزدانة بجمل الإطراء له ، مشحونة بغرر ودرر في الثناء عليه ، منضدة بأيدي أعلام العلم والدّين ، قال سيّدنا صدر الدّين المدني في [سلافة العصر] ص ٣٠٢ : طود العلم المنيف ، وعضد الدين الحنيف ، ومالك أزمّة التّأليف والتّصنيف ، الباهر بالرّواية والدّراية ، والرّافع لخميس المكارم أعظم راية ، فضلٌ يعثر في مداه مقتفيه ، ومحلٌ يتمنى البدر لو أشرق فيه ، وكرمٌ يخجل المزن الهاطل ، وشيمٌ يتحلّى بها جيد الزّمن العاقل ، وصيتٌ من حسن السّمعة بين السّحر والنحر .

فسار مسير الشّمس في كلّ بلدة وهبّ هبوب الرّيح في البرّ والبحر

(١) راجع إجازات البحار ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٢) توجد في إجازات البحار ص ١٤١ .

(٣) راجع إجازات البحار ص ١٦٤ .

(٤) راجع إجازات البحار ص ١٥٦ .

(٥) راجع مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٨٩ .

حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنبه ، وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه ، وكان له في مبدأ بالشام مجال لا يكذبه بارق العز إذا شام ، بين إعزاز وتمكين ، ومكان في جانب صاحبها مكين ، ثم انثنى عاطفاً عنانه وثانيه ، فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية ، تُستلم أركانها كما تُستلم أركان البيت العتيق ، وتُستسنم أخلاقه كما يُستسنم المسك العبيق ، يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا ، وينشد بحضرته : تمام الحج أن تقف المطايا . وقد رأيت بهها وقد أناف على التسعين ، والناس تستعين به ولا يستعين ، والنور يسطع من أسارير جبهته ، والعز يرتع في ميادين جدهته ، ولم يزل بها إلى أن دُعي فأجاب ، وكأنه الغمام أمرع البلاد فانجاب ، وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين وألف رحمه الله تعالى ، وله شعرٌ يدلّ على علوِّ محلّه ، وابلاغه هدي القول إلى محلّه ، فمنه قوله متغزلاً :

من بعدما في سويد القلب قد نزلوا !
 فليت شعري إلى من في الهوى عدلوا ؟
 والعين أجفانها بالسَّهد قد كحلوا
 ما أن يوماً لقطع الجبل أن تصلوا ؟
 وفي الزَّمان علينا مرةً بخلوا
 عمري وما صدني عن ذكره شغلُ ؟
 إذ خاب في وصل من أهواهم الأملُ
 هدرى وليس لهم ثأراً إذا قتلوا ؟
 كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا ؟
 عني ولا عاقني عن حبه عملُ ؟
 الصيد فني ولي في طرقه حيلُ
 صادوا الغزال الذي تبغيه يا رجلُ !
 عقلي وضاعت عليّ الأرض والسَّبلُ
 من صاده ؟ علهم في السير ما عجلوا
 من وقتهم واستجدت سيرها الإبلُ ؟

يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا
 جاروا على مهجتي ظلماً بلا سبب
 وأطلقوا عبرتي من بعد بعدهم
 يا من تعذب من تسويفهم كبدي
 جادوا على غيرنا بالوصل متصلاً
 كيف السَّييل إلى من في هواه مضى
 واحيرتي ضاع ما أوليت من زمن
 في أي شرع دماء العاشقين غدت
 يا للرجال من البيض الرِّشاق أما
 من منصفي من غزالٍ ماله شغلُ
 نصبت أشراك صيدي في مراتعه
 فصاح بي صائحُ : خفض عليك فقد
 فصرت كالواله السَّاهي وفارقني
 وقلت : بالله قل لي : أين ساربه
 فقال لي : كيف تلقاهم وقد رحلوا

وقوله مادحاً بعض الأمراء وهي من غرر كلامه :

لك الفخر بالعليا لك السَّعد راتبُ	لك العزُّ والإقبال والنَّصر غالبُ
لك المجد والإجلال والجد والعطا	لك الفضل والنعما لك الشكر واجبُ
سموت على هام المجرَّة رفعةً	دارت على قطبي علاك الكواكبُ
فيارتبةً لو شئت أن تبلغ السَّهي	بها أقبلت طوعاً إليك المطالبُ
بلغت العلي والمجد طفلاً ويافعاً	ولا عجب فالشَّبل في المهد كاسبُ
سموت على قَبِّ السَّراحين صائلاً	فكلت بكفِّيك القنا والقواضبُ
وحزت رهان السَّبوق في حلبة العلي	فأنت لها دون البريَّة صاحبُ
وجلت بحومات الوغى جول باسلٍ	فردت على أعقابهنَّ الكتائبُ
فلا الذَّارعات المعتمات تكَّنها	ملا بسها لَمَّا تحنُّ المضاربُ
ولا كثرة الأعداء تغني جموعها	إذا لمعت منك النُّجوم الثَّواقبُ
خُض الحتف لا تحش الردى واقهر العدى	فليس سوى الإقدام في الرأي صائبُ
وشمّر ذيول الحزم عن ساق عزمها	فما ازدحمت إلاّ عليك المراتبُ
إذا صدقت للنَّاظرين دلائلُ	فدع عنك ما تبدي الظنون الكواذبُ
بيض المواضي يدرك المرء شأوه	وبالسَّم إن ضاقت تهون المصاعبُ
لأسلافك الغرّ الكرام قواعدُ	على مثلها تُبنى العُلى والمناصبُ
زكوت وحزت المجد فرعاً ومحتداً	فأباؤك الصيد الكرام الأطايبُ
ومن يرك أصلاً فالمعالي سمت به	ذرى المجد وانقادت إليه الرِّغائبُ

وتوجد ترجمته في (البحار) ج ٢٥ ص ١٢٤ ، ورياض العلماء ، وخلاصة

الأثر ج ٣ ص ١٣٢ - ١٣٤ ، وروضات الجنّات ص ٥٣٠ ، والفوائد الرضويّة ج ١ ص ٣١٣ ، والكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٢٣ ، وقال صاحب (أمل الأمل) : وقد رأيته في بلادنا وحضرت درسه بالشّام أياماً يسيرة وكنت صغير السنّ ورأيتُه بمكّة أيضاً أياماً ، وكان ساكناً بها أكثر من عشرين سنة ، ولَمَّا مات رثيته بقصيدة طويلة ستّة وسبعين بيتاً أولها :

على مثلها شقّت حشاً وقلوبُ إذا شققت عند المصاب جيوبُ

لحي الله قلباً لا يذوب لفادح
 جرى كلُّ دمع يوم ذاك مرخماً
 على السيّد المولى الجليل المعظم
 خبا نور دين الله فارتدّ ظلمة
 فكلُّ جليل بعد ذاك محقّراً
 فمن ذا يمير السائلين وقد قضى ؟
 ومن ذا يحلّ المشكلات بفكره
 ومَن ذا يقوم اللّيل لله داعياً
 ومَن ذا الذي يستغفر الله في الدجى
 ومَن يجمع الدنيا مع الدين والتقوى
 لتبك عليه للهداية أعين
 وتبك عليه للتصانيف مقلّة

تكادله صمّ الصّخور تذوبُ
 وضاق فضاء الأرض وهو رحيبُ
 النّبيل بعيدٌ قد بكأ وقريبُ
 إذ اغتاله بعد الطلوع مغيبُ
 وكلُّ جميل بعد ذاك معيبُ
 ومَن لسؤال السائلين يجيبُ ؟
 يبين خفيّ العلم وهو غيوبُ ؟
 إذا عزّذاع في الظلام منيبُ ؟
 ويبكي دماً إن قارفته ذنوبُ ؟
 مع الجاه ؟ إن المكرمات ضروبُ
 ومدمعها منها عليه صبيبُ
 تقاطر منها مهجةٌ وقلوبُ
 (القصيدة)

وقال : كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً منشئاً جليل القدر عظيم الشأن ، وله كتاب شرح مختصر النافع لم يتمّ ، وكتاب الفوائد المكيّة ، وشرح الإثني عشرية^(١) الصلّاتيّة للشيخ البهائي ، وغير ذلك من الرّسائل (١هـ) . وله رسالة في تفسير آية مودّة ذي القربى ، ورسالة غنية المسافر عن المنادم والمسامر .

وورثه على فضائله وفواضله ولده السيّد جمال الدّين بن نور الدّين عليّ بن الحسين بن أبي الحسن الحسينيّ الدمشقيّ ، قرأ بدمشق على العلامة السيّد محمد ابن حمزة نقيب الأشراف ، ثمّ هاجر الى مكّة وأبوه ثمّة في الأحياء ، فجاور بها مدّة ، ثمّ دخل اليمن أيام الإمام أحمد بن الحسن فعرف حقّه من الفضل ، ومدحه بقصيدة مطلعها :

خليليّ عودالي فيا حبّذا المطلُ إذا كان يرجي في عواقبه الوصلُ^(٢)
 ثمّ فارق اليمن ، ودخل الهند ، فوصل إلى حيدر آباد وصاحبها يومئذ الملك

(١) أسماه في إجازته للمولى محمّد محسن بالأنوار البهية .

(٢) ذكر منها المحبي في «الخلاصة» خمسة عشر بيتاً .

أبو الحسن ، فاتَّخذَه نديم مجلسه ، وأقبل عليه بكلِّيته ، ولمَّا طرقت النكباء أبا الحسن من سلطان الهند الأعظم وحبس ، انقلب الدَّهر على السَّيد جمال الدِّين فبقي مدَّة في حيدر آباد إلى أن مات بها في سنة ثمان وتسعين وألف ، كما أخبرني بذلك أخوه روح الأدب السَّيد علي بمكَّة المشرفَّة .

كذا ترجمه المحبِّي في [خلاصة الأثر] ج ١ ص ٤٩٤ ، وأثنى عليه صاحب [أمل الأمل] ص ٧ وقال : عالمٌ فاضلٌ محققٌ مدققٌ ماهرٌ أديبٌ شاعرٌ ، كان شريكنا في الدُّروس عند جماعة من مشايخنا ، سافر إلى مكَّة وجاور بها ، ثمَّ إلى مشهد الرِّضا عليه السلام ثمَّ إلى حيدر آباد ، وهو الآن ساكنٌ بها ، مرجع فضلائها وأكابرها ، وله شعرٌ كثيرٌ من معمَّيات وغيرها ، وله حواشٍ وفوائد كثيرة ، ومن شعره قوله :

قد نالني فرط التعب	وحالني من العجب
فمن أليم الوجد	في جوانحي نارتشب
ودمع عيني قد جرى	على الخدود وانسكب
وبان عن عيني الحمى	وحكمت يد النوب
ياليت شعري هل ترى	يعود ما كان ذهب؟
يفدي فؤادي شادناً	مهفهفاً عذب الشنب
بقامة كأسمر	بها النّفوس قد سلب
ووجنة كأنها	جمر الغضا إذا التهب

فذكر شطراً من شعره فقال : وقد كتبت إليه مكاتبة منظومة إثنين وأربعين بيتاً
أذكر منها أبياتاً :

سلامٌ وإكرامٌ وأزكى تحية	تعطر أسماغ بهنّ وأفواه
وأثنيته مستحسنات بليغة	تطابق فيها اللفظ حسناً ومعناه
وأشرف تعظيم يليق بأشرف	الكرام وأحلى الوصف منه وأعلاه
أقبل أرضاً شرفتها نعاله	وأبدي بجهدى كلّ ما قد ذكرناه
من المشهد الأقصى الذي من ثوى به	ينل في حماه كلّ ما يتمناه
إلى ما جد تعنو الأنام ببابه	فتدرك أدنى العزّ منه وأقصاه

يخوضون في تعريفه كلما فاهوا
 فليمن يُمناه ولبسُر يُسراه
 جمال العُلى والدين أيده الله
 تناهت ووجداً ليس يدرك أدناه
 وقد دكّ طود الصبر منه وأفناه
 لنحفظ عهد الودّ منكم ونرعاه
 فبدل همّي بالمسرة مرآه
 فإنّ كتاباً من حبيب كلقياه
 أذاب فؤادي بالغرام وأصماه^(١)
 وألطف مدح مع دعاء تلوناه
 أحبة قلبي خير ما يتمناه

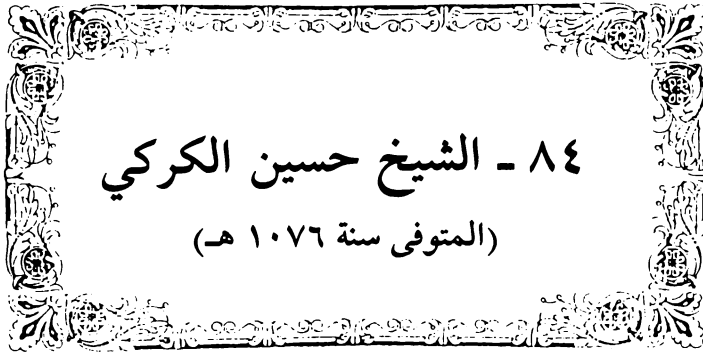
وأضحى ملاذاً للأنام وملجأً
 فتىً في يديه اليمن واليسر للورى
 جناب الأمير الأمجد النذب سيدي
 وبعد : فإنّ العبد ينهي صباية
 ويشكو فراقاً أحرق القلب ناره
 وأنا وإن شطّت بكم غربة النوى
 وقد جاءني منكم كتابٌ مهذب
 فلا تقطعوا أخباركم عن محبكم
 وإني بخير غير أنّ فراقكم
 وأهدي سلامي والتحية والثنا
 إلى الاخوة الأمجاد قرّة مقلتي
 إلى أن قال :

محمد الحرّ الذي أنت مولاه
 وسبعين بعد الألف بالخير عقباه

إليكم تحيات أتت من عبيدكم
 وفي صفر تاريخه عام ستّة

وأوعز إلى ذكره الجميل صاحب [روضات الجنّات] ص ١٥٥ في ذيل
 ترجمة للسيد جمال الدين الجرجاني ، وذكره ابن أخيه السيد عباس بن علي في
 [نزهة الجليس] وتوجد ترجمته في [بغية الراغبين] وفيه : أنّه قرأ على أبيه
 وجماعة ، وروى عن أبيه وعن جدّه لأمه الشّيخ نجيب الدّين . وذكره القمي في
 [الفوائد الرضويّة] ج ١ ص ٨٤ ، وجمع شتات ترجمته سيّد الأعيان في الجزء
 السادس عشر ص ٣٨٣ - ٣٩٠

(١) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه .



فخاض [أمي المؤمنين] بسيفه
 وصاح عليهم صيحة هاشمية
 غمامٌ من الأعناق تهطل بالدماء
 وصيُّ رسول الله وارث علمه
 لقد ضلَّ من قاس الوصيَّ بضدِّه
 لظاها وأملاك السَّماء له جنْدُ
 تكاد لها الشَّمُّ الشَّوامخ تنهدُّ
 ومن سيفه برقٌ ومن صوته رعدُ
 ومن كان في خمِّ له الحلُّ والعقدُ
 وذو العرش يأبى أن يكون له ندُّ^(١)

الشاعر :

الشيخ حسين بن شهاب الدّين بن حسين بن خاندار^(٢) الشامي الكركي العاملي ، هو من حسنات عاملة ، ومن العلماء المشاركين في العلوم المتضلعين منها ، أمّا حظّه من الأدب فوافر ، ولعلّك لا تدري إذا سرد القريض أنّه هل نظم درّاً ، أو صاغ تبرّاً .

ذكره معاصره في «الأمل» وقال : كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً منشئاً من المعاصرين له كتب منها : شرح نهج البلاغة ، وعقود الدرر في حلّ أبيات المطول

(١) أخذناها من «أمل الأمل» نقلها عن خطّ ناظمها .

(٢) في خلاصة الأثر : جاندار .

والمختصر ، وحاشية المطوّل ، وكتاب كبير في الطبّ ، وكتابٌ مختصر فيه ، وحاشية البيضاوي ، ورسائل في الطبّ وغيره ، وهداية الأبرار في اصول الدّين ، ومختصر الأغاني ، وكتاب الإسعاف ورسالة في طريقه ، وديوان شعره ، وأرجوزة في النحو ، وأرجوزة في المنطق ، وغير ذلك وشعره حسنٌ جيدٌ خصوصاً مدائحه لأهل البيت عليهم السّلام ، سكن أصفهان مدّة ثمّ حيدر آباد سنين ومات بها ، وكان فصيح اللّسان ، حاضر الجواب ، متكلماً حكيماً ، حسن الفكر ، عظيم الحفظ والإستحضار ، توفّي في سنة ١٠٧٦ هـ وكان عمره ٦٨ سنة . (اهـ) .

وبالغ في الثّناء عليه السيّد المدني في «السّلافة» ص ٣٥٥ ومما قال : طوّد رسى في مقرّ العلم ورسخ ، ونسخ خطّة الجهل بماخطّ ونسخ . علاه من حديث الفضل اسناده ، وأقوى به من الأدب أقواؤه وسناده . رأيته فرأيت منه فرداً في الفضائل وحيدا ، وكاملاً لا يجد الكمال عنه محيدا . تحلّ له الحبي وتعدّد عليه الخناصر ، أوفى على من قبله وبفضله اعترف المعاصر . يستوعب قماطر العلم حفظاً بين مقروء ومسموع ، ويجمع شوارد الفضل جمعاً هو في الحقيقة منتهى الجموع ، حتّى لم ير مثله في الجدّ على نشر العلم وإحياء مواته ، وحرصه على جميع أسبابه وتحصيل أدواته . كتب بخطّه ما يكلّ لسان القلم عن ضبطه ، واشتغل بعلم الطبّ في أواخر عمره ، فتحكّم في الأرواح والأجساد بنهيه وأمره .

ثمّ ذكر انتقاله وتجوّله في البلاد ، وقدمه على والده سنة أربع وسبعين ، ووفاته يوم الإثنين لإحدى عشرة بقية من صفر سنة ستّ وسبعين وألف عن أربع وستين سنة تقريباً . وذكر من شعره مائتين وواحداً وعشرين بيتاً . ومنها قوله :

يا شقيق البدر ! أخفى
فرعك المسدول بدرك
فارحم العشاق واكشف
يا جميل الستر سترك

وقوله :

جودي بوصل أو ببين
فاليأس إحدى الرّاحتين
أحلّ في شرع الهوى
أن تذهبي بدم الحسين ؟

وقوله :

ولقد تأملت الزمان وأهله
فتنّ تجوش ودولةً قد حازها
فقلوبهم مثل الحديد صلابهً
فرايت أنّ الإعتزال سلامة

فرايت نار الفضل فيهم خامده
أهل الرذالة والعقول الفاسده
وأكفهم مثل الصّخور الجامده
وجعلت نفسي واوعمرو الزائده

ومن شعره المذكور في (أمل الأمل) قوله .

رضيت لنفسي حبّ آل محمد
وحبّ عليّ منقذي حين يحتوي

طريقة حقّ لم يضع من يديها
لدى الحشر نفس لا يفادي رهيها

وقوله من قصيدة :

أباحسن ! هذا الذي أستطيعه
فكن شافعي يوم المعاد ومؤنسي

بمدحك وهو المنهل السائغ العذب
لدى ظلمات اللحد إذ ضمنى التربّ

ومن شعره قوله^(١) :

مألاح برق من ربي حاجر
ولا تذكرت عهد الحمى
أواه كم أحمل جور الهوى!
يا هل ترى يدري نؤوم الضحى
تهبّ إن هبّت يمانية
يضرب في الأفاق لا يأتلي
طوراً تهامياً وطوراً له
كأنّ ممّا رابه قلبه

إلا استهلّ الدّمع من ناظري
إلا وسار القلب عن سائري
ما أشبه الأول بالآخر!
بحال ساه في الدّجى ساهر؟
أشواقه للرشأ النافر
في جوبها كالمثل السائر
شوق إلى من حلّ في الحائر
علّق في قادمتي طائر

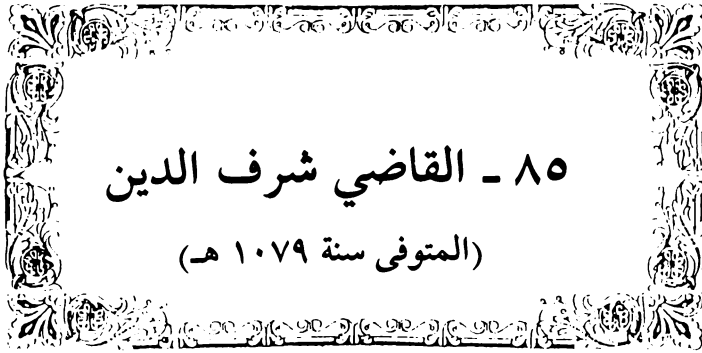
ومنها :

يطيب عيشي في ربي ظبية
بقرب ذاك القمر الزاهر

(١) أخذنا أبياتاً منه من (أمل الأمل) وعدة أبيات من (خلاصة الأثر) .

كون بياهي نوره الباهر	(محمد) البدر الذي أشرق الـ
من قبل كون الفلك الدائر	كونه الرّحمن من نوره
كالشمس يغشي ناظر الناظر	حتى إذا أرسله للهدى
ليث الحروب الأروع الكاسر	أيده بالمرتضى حيدر
بورك في المنصور والنّاصر	فكان مذ كان نصيراً له
بذي الفقار الصّارم الباتر	يجندل الأبطال يوم الوغى

توجد ترجمة شاعرنا [الحسين] في خلاصة الأثر ج ٢ ص ٩٠ - ٩٤ ،
 ورياض الجنّة في الرّوضة الرّابعة لسيدنا الزنوزي ، وإجازات البحار ص ١٢٥
 لشيخنا العلامة المجلسي ، وروضات الجنّات ص ١٩٣ ، ٥٥٧ ، وتتميم أمل
 الأمل لابن أبي شبّانة ، ونجوم السّماء ص ٩٣ ، وسفينة البحار ج ١ ص ٢٧٣ ،
 وأعيان الشيعة ج ٢٦ ص ١٣٨ - ١٥٦ ، والفوائد الرضويّة ج ١ ص ١٣٥ ، وشهداء
 الفضيلة ص ١٢٣ ، وذكره صاحب «معجم الأطباء» ص ١٧١ وأثنى عليه وقال :
 وذكره البديعيّ في كتابه «ذكرى حبيب» وقال فيه : هو ثاني أبي الفضل البديع
 الهمداني ، وثالث ابن الحجّاج والواساني ، وقد دوّن مدائحه وسمّاها «كنز
 اللّآلي» وجمع أهاجيه ووسمها بـ «السّلاسل والأغلال» اشتغل بعلم الطب في
 آخر عمره . . . إلخ رحم الله معشر السّلف .



٨٥ - القاضي شرف الدين

(المتوفى سنة ١٠٧٩ هـ)

يوم النّقا ما خاطر المشتاقُ
والحبُّ ما لأسيره إطلاقُ
إن لم يكن من دأبه الإشفاقُ
ألباب تشرق والدّماء تراقُ
فيه لأرباب العقول نفاقُ
في الحبِّ لا عهدٌ ولا ميثاقُ
لا يُختشى أن يعتريه محاقُ
والغصن زانت قدّه الأوراقُ
ما الحبُّ إلا جفوةً وفراقُ
نامت لمن حمل الهوى آماقُ ؟
قال : الأهلهُ شأنها الإشراقُ
يوم النّوى الوجنات والأحداقُ

لو كان يعلم أنّها الأحداقُ
جهل الهوى حتى غدا في أسره
يا صاحبي وما الرفيق بصاحب
هذا النّقا حيث النفوس تباح والـ
حيث الظباء لهنّ شوقٌ في الهوى
وحذار من تلك الظباء فمالها
كالبدر إلا أنّه في تمّه
كالغصن لكن حسنه في ذاته
مهما شكوت له الجفاء يقول لي
أو أشتكى سهري عليه يقل : متى
أوقلت : قد أشرقتني مدامعي
كنت الخليّ فعرضتني للهوى

إلى أن قال :

وخذت بهم نحو العراق نياقُ
من يّمموه ومن إليه تُساقُ

ولقد أقول لعصبة زيدية
بأبي وبى وبطارفي وبتالدي

أرض الغريّ فؤاده الخفّاق ؟
 بعقولهم خمر السرى فأفاقوا
 تُشفى بترب نعاله الأحداقُ
 وعلت وقامت للعلا أسواقُ
 من بعد خير المرسلين يُساقُ
 للنقع من فوق الرّماح رواقُ
 من زائريه الصّمت والإطراق
 الصنوان قد وشجتها الأعراقُ
 بمديحهم تتزيّن الأوراقُ
 أسواه كان جوادها السّباقُ ؟
 إذ لا مبالغة ولا إغراقُ
 أضحت مطوّقة بها الأعناقُ
 حادوه عن سنن الطّريق وعاقوا
 ظلماً وحلّت تلکم الأطواقُ !
 إذ عمّ من أنوارها الإشراق^(١)

: هل منّة في حمل جسم حلّ في
 أسمعتهم ذكر الغريّ وقد سرت
 حبّاً لمن يسقي الأنام غداً ومن
 لمن استقامت علة الباري به
 ولمن إليه حديث كلّ فضيلة
 لمحظّم اللّدن الرّماح وقد غدا
 لفتىّ تحيّته لعظم جلاله
 صنو النبيّ وصهره يا حبّذا
 وأبو الاولي فاقوا وراقوا والاولى
 أنظر إلى غايات كلّ فضيلة
 وامدحه لا متحرّجاً في مدحه
 ولآه أحمد في «الغدير» ولاية
 حتّى إذا أجرى إليها طرفه
 ما كان أسرع ما تناسوا عهده
 شهدوا بها يوم «الغدير» لحيدرٍ

الشاعر :

القاضي شرف الدّين الحسن ، ابن القاضي جمال الدّين عليّ بن جابر بن
 صلاح بن أحمد بن صلاح بن أحمد بن ناجي بن أحمد بن عمر بن حنظل بن
 المطهر بن علي الهبلي^(٢) الخولاني اليمنيّ الصنعانيّ ، أحد أعلام اليمن وأعيانها
 الادباء ، كان عالماً كاتباً شاعراً ، له ديوانٌ تسمّى بقلائد الجواهر ، وفي [نسمة
 السّحر] : إنّ اليمن لم تلد أشعر منه من أوّل الدّهر إلى وقته ، ومن منشور كتاباته

(١) تجدها في نسمة السحر فيمن تشيع وشعر ج ١ .

(٢) بفتح الهاء والموحدة بعدها ، بيت كبير من خولان .

تقریظ علی (سمط اللالی) تألیف السید ابي الحسن^(١) إسماعیل بن محمد ومن شعره :

مشروطةٌ خطرت ترنّح قامة يخزي الذّوابل لينها وشطاطها
قامت قيامة عاشقيها في الهوى مذ أسفرت وبدت لهم أشراطها
توفي بصنعاء وهو شابّ في صفر سنة ١٠٧٩ ورثاه والده وغيره .

وذكره صاحب [خلاصة الأثر] وأطراه وأثنى عليه في الكتاب ج ٢ ص ٣٠ وذكر كثيراً من شعره ومما رواه قوله :

أين استقرّ السّفْر الأوّل عمّا قريب بهم ننزّل؟
مروا سراعاً نحو دار البقا ونحن في آثارهم نرحلُ
ما هذه الدنيا لنا منزلاً وإنّما الآخرة المنزلُ
قد حذّرتنا من تصاريفها لو أنّنا نسمع أو نعقلُ
يطيل فيها المرء آماله والموت من دون الذي يأملُ
يحلّوله ما مرّ من عيشها ودونه لو عقل الحنظلُ
ألّهته عن طاعة خلاقه والله لا يلهو ولا يغفلُ
يا صاح! مالذّة عيش بها والموت ما تدري متى ينزلُ؟
يدعولي الأحباب من بيننا يُجيبه الأوّل فالأوّلُ
يا جاهلاً يجهد في كسبها أغرّك المشرب والمأكلُ؟
ويا أخا الحرص على جمعها! مهلاً فعنها في غدٍ تُسألُ
لا تتعبن فيها ولا تأسفن لما مضى فالأمر مستقبلُ
ما قولنا بين يدي حاكم يعدل في الحكم ولا يعزلُ؟
ما قولنا لله في موقف يخرس فيه المصقع المقولُ؟
وإن سألنا فيه عن كلّ ما نقول في الدنيا وما نفعلُ

(١) أحد أئمة اليمن له شهرة طائلة بها ، توفي سنة ١٠٧٩ ، توجد ترجمته في خلاصة الأثر للمولى المحيي ج ١ ص ٤١٦ .

وإنَّما الفوز لمن يعملُ

ما الفوز للعالم في علمه

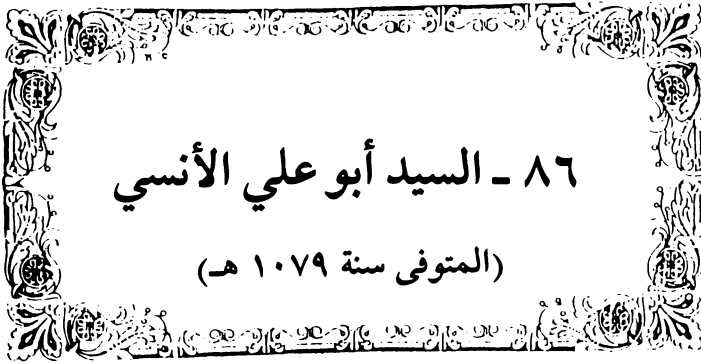
وقوله وفيه الجناس الكامل :

تطبيق على نار الجحيم ولا تقوى

رويدك من كسب الذنوب فأنت لا

وأنت بلا علم لديك ولا تقوى ؟

أترضى بأن تلقى المهيمن في غد



أمر الله في التنازع بالردّ
وإلى خير خلقه سيّد الرسل
فلماذا غدا التنازع في أمر
حكمت في مقام خير البرايا
فأبن لي ما حال من خالف الله
واعرض القول في الجواب علي
زعم النصّ في الوصيّ خفيّاً
وحديث «الغدِير» يكفيه ممّا
غير أنّ الضغائن القرشيّات

إليه سبحانه وتعالى^(١)
وأزكاهمُ فعلاً مقالاً
عظيم قد خالفوه ضلّالا؟
حين ولّى تيهاً رجالاً رجالا
ومن صيّر الحرام حلالاً؟!
مأنزل الله واطرح الأقوالا
من رمى النصب أصغريه وغالا
قال فيه «محمدٌ» واستقالا
بها كانت الليالي حبالا^(٢)

الشاعر :

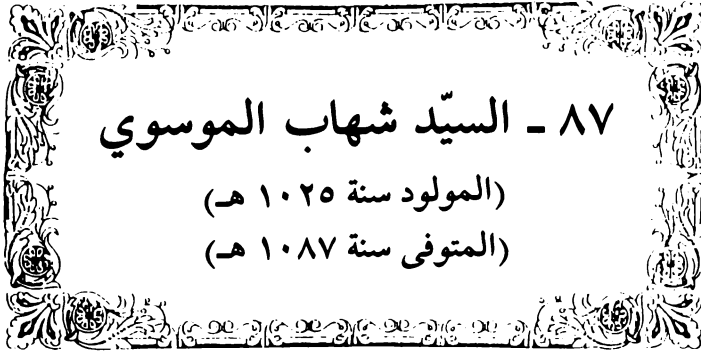
السيد أبو علي أحمد بن محمد الحسيني اليمني الأنسي^(٣) أحد أعيان اليمن

(١) أشار إلى قوله تعالى : ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ . سورة النساء ؛ الآية ٥٩ .

(٢) ذكرها صاحب نسمة السحر في ج ١ .

(٣) بفتح الهمزة وكسر النون نسبة إلى مخلّاق انس وهي مدينة معروفة بـ(اليمن) .

ومؤلفيها الأفاضل من الجارودية ، ذكره صاحب [نسمة السحر] ج ١ وأطراه ، وله شعرٌ كثيرٌ في العقائد ، وكان المتوكّل يتّقي لسانه حتّى أنّه دخل إليه يوماً بالسودة فجعل يعاتبه على تقصيره في حقّه ففضى له جميع حوائجه ، وقال : أنا لا أستحلّ أن أردّ حاجةً واحدةً من حوائجك . فقال السيّد : وأحتاج إلى هذه الوسادة الهندية التي تحتك . فقام المتوكّل عنها وأخذها السيّد ومدحه بشعره ، توفي سنة ١٠٧٩ وورث أدبه الباهر ولده السيّد أحمد الآتي ذكره في القرن الآتي .



خلط الغرام الشجوفي أمشاجه فبكى فخلت بكاه من أوداجه
إلى أن قال :

نورٌ مبينٌ أنار دُجى الهدى ظلم الضلالة في ضياء سراجِه
و[غدیر خمّ] بعد ما لعبت به ريح الشكوك وأض من لجلاجِه
أمطرته بسحابة سمّيتها [خير المقال] وضاق في أمواجِه
وأبنت في نكت البيان عن الهدى فأریتنا المطموس من منهاجِه
وكذاك منتخب من التفسير لم تنسج يدا أحدٍ على منساجِه

هذه الأبيات توجد في ديوانه ص ١٤٠ من قصيدة تبلغ ٤٠ بيتاً قالها سنة ١٠٨٧ يمدح بها السيد علي خان المشعشي^(١) ويذكر كتابه (خير المقال) في الإمامة وفيه ذكر حديث غدیر خمّ ، والمقرّظ كما تراه يثبت في شعره حديث الغدير ويسمّي ورطات القالة حول دلالة شكوكاً ، ولذلك ذكرناه في عداد شعراء الغدير .

(١) تأتي ترجمته بعد هذه الترجمة .

الشاعر :

السيد شهاب بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن ابن محمد مهدي المتوفى في شهر شعبان سنة ٨٤٤ - ابن فلاح^(١) بن مهدي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الرضا بن إبراهيم بن هبة الله بن الطيب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن محمد أبي الفخار ابن أبي علي نعمة الله بن عبد الله بن أبي عبد الله جعفر الأسود الملقب بارتفاح ابن موسى بن محمد ابن موسى ابن أبي جعفر عبد الله العولكاني ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام الحوزي .

كان المترجم له من عباقرة شعراء أهل البيت عليهم السلام فخم اللفظ ، جزل المعنى ، قال السيد ضامن بن شدم في [تحفة الأزهار ج ٣] : كان سيّداً جليلاً ، حسن الأخلاق ، كريم الأعراق ، فصيحاً أديباً شاعراً ثم ذكر نبذاً من شعره ، وذكره صاحب [تاريخ آداب اللغة العربية] ج ٣ ص ٢٨٠ وقال : إنّه مشهورٌ برقته . وقال البستاني في دائرة المعارف ج ١٠ ص ٥٨٩ : إنّه من أعيان القرن الحادي عشر توفّي سنة ١٠٨٢ ، وكان له شعرٌ رقيقٌ ، وسجعٌ منسجمٌ ومن شعره قوله :

ولي قمرٌ منيرٌ ضاع منّي بنقطة خاله المسكيّ نسكي
تقبّأ بالظلام لأجل خذلي وعمّم بالصّباح لأجل هتكي
وله من قصيدة تُقرأ طولاً وعرضاً وطرداً وعكساً على أنحاء شتى :

فخر الورى حيدرِيّ عمّ نائله فخر الهدى ذو المعالي الباهرات علي
نجم السّهى فلكيّات مراتبه مأوى السنانيّرُ يسمو على زحلِ
ليث الشّرى قبسٌ تهّمى أنامله غيث النّدى مورد أشهى من العسلِ
بدر البها افقٌ تبدو كواكبه شمس الدنا صبح ليل الحادث الجللِ
طود النّهى عند بيت المال صاحبه سمط الثنازينة الأجيال والدّولِ

(١) وفي نسخة أن فلاحاً ابن لأحمد من غير واسطة ، وفي نسخة السيد ناجي : أن فلاحاً ابن محمد بن أحمد (تحفة الأزهار) .

وله ديوان معروف مطبوع في مصر سنة ١٢٢١ مرّة ، وسنة ١٢٩٠ ثانية ، و١٣٠٢ اخرى و ١٣٢٠ رابعة ، وقد جمعة ولده السيّد معتوق فسّمى باسمه وترجم في أوله والده وذكر أنّه ولد سنة ١٠٢٥ وتوفي يوم الأحد ١٤ شوال ١٠٨٧ وهو أعرف بشؤون والده وحياته ووفاته من (البستاني) الذي وهم فأرخ وفاته بسنة ١٠٨٢ وأرخها النبهاني في المجموعة النبهانيّة ج ٤ ص ١٥ سنة ١٠٨٧ .

وترجمه الإسكندري في (الوسيط) ص ٣١٥ وقال : شاعر العراق في عصره . وسابق حلبيته في رقّة شعره ، ولد سنة ١٠٢٥ ونشأ بالبصرة ، وبها تعلّم وتآدّب ، وقال الشعر وأجاده ، وكان في نشأته فقيراً ، فاتّصل بالسيّد علي خان أحد أمراء البصرة من قبل الدّولة الصفويّة الإيرانيّة ، وكانت وقتئذ تملك العراق والبحرين ، ومدحه مدحاً رقيقةً ، وأكثر شعره مقصوداً عليه وعلى آل بيته فغمره بإحسانه .

وابن معتوق من كبار الشيعة لنشوئه في دولة شيعيّة عالية ، فأفرط في التشيع في شعره ، وجاء في مدح عليّ والشّهيدين بما يخرج عن حدّ الشرع والعقل ، ويمتاز شعره بالرقة وكثرة الإستعارات والتشبيّهات حتى لتكاد الحقيقة تهمل فيه جملة (١هـ) .

قال الأميني : لم يكن شاعرنا أبو معتوق العلويّ نسباً ومذهباً ، العلوّيّ نزعةً وأدباً ، ببدع من بقيّة موالي أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم وشعرائهم المقتصدّين البعيدين عن كلّ إفراط وغلوّ ، المقتصّين أثر الشرع والعقل في ولاء آل الله ، ومديح فئة النبوّة ، وجملة أعباء الخلافة ، وكذلك الدّولة الصفويّة العلوّيّة لم تكن كما حسبه الإسكندريّ عالية في التشيع ، وكلّما أثبتّه الشّاعر واعتقدت به دولة المجد الصّفوي من فضائل لسروات المكارم من أئمة الهدى صلوات الله عليهم هي حقائق راهنة يخضع لها العقل ، ولا ياباه المنطق ، وهي غير مستعصية على الأصول المسلّمة من الدّين ، وأمّا هذا الذي قذفه وإياهم من الغلوّ والإفراط والخروج عن حدّ الشرع والعقل فإنّما هو من وعر الصّدر الذي لم يفتأ تغلي به مراجل الحقد منذ أمد بعيد ، ومنذ تشطّى عن الحزب العلويّ خصمائهم الألداء ، فهملجوا مع الإفك ، وارتكضوا مع هملجات الباطل ، وإلّا فهذا ديوان أبي معتوق

بمطلع الأكمة من القارىء ، وتلك صحيفة تاريخ الصفوية البيضاء في مقربة من مناظر الطالبين ، وكلُّ منهما على ما وصفناه ، لكن الإسكندري راقه القذف فقال ، وليست هذه بأول قارورة كسرت في الإسلام ، ونحن عرفناك الفئة الغالية ، وأنها غير الشيعة ، والله هو الحكم العدل .

- ۸۸ -

السید علی خان المشعشی

(المتوفى سنة ۱۰۸۸ هـ)

أرجو من الدهر الخؤون ودادا
يا دولة ما كنت أحسب أنني
ولعله مع لطفه لم ينولي
وإذا هبطت عن العلى بفضائلي
يا درة بيعت بأبخس قيمة
دهرٌ يحطُّ الكاملين ويرفع
لو كان في ذا الدهر خيرٌ ما علا
ويذاد عنها حيدرٌ مع أن خيـ
: من كنت مولاه فذا مولاه من
وإذا نظرت إلى البتول وقد غدت
ومصيبة الحسن الزكيّ وعزله
والمحنة العظمى التي ما مثلها
من بعدما أن صرّعوا بالطفّ أن
ونساء آل محمد مسببة
ويؤمّمهم بقيوده السجّاد والرأس الكريم يشيع السجّادا

وأرى الخليفة يخلف الأوعادا
أشقى بها وغدا الشّريف عمادا
خلفاً ولكن دهرنا ما جادا
فتعجّبوا ثمّ انظروا من سادا ؟ !
قد صادفت في ذا الزّمان كسادا
التميميُّ بعد المصطفى أعوادا
ر الخلق صرّح «في الغدير» ونادا
بعدي وأسمع بالنّدا الأشهادا
مغصوبة بعد النبيّ بلادا
تُبكي العيون وتقرح الأكبادا
قتل الحسين خديعةً وعنادا
صارأله بل قتّلوا الأولادا
تسري بها حمر النّياق وخادا
ويؤمّمهم بقيوده السجّاد والرأس الكريم يشيع السجّادا

والتسعة الأطهار ما قاسوا من الأضداد لَمَّا عاشروا الأضدادا ؟
 ما بين مطرود ومسموم ومحبوس يعالج دهره الأقيادا
 حَقَّقت ما أحدٌ من الأشراف جا ز المكرمات ونال منه مرادا
 وله :

ألا حيّ طلعتها من مهى رأينا المهى فدعانا الغرام
 حللنا الحبا إذ دعانا الهوى طلعن فأطلعن سرّ الدموع
 فقال وقد مال فوق الرّحال مشين الغداة برمل العقيق
 يقول بعد ٢٦ بيتاً تشبيهاً :

وإنّ غلاماً نماه الوصيّ وفيه عروقٌ من المصطفى
 وفيه خصالٌ إذا ما نظرت أته تراثٌ من المرتضى
 جديرٌ بأن يصطفيه الزّمان عمى بعيون زماني عمى
 ولكن زمان بآل الرّسول أساء وعن ضيمهم مانبا
 وقد جار في حكمه بالوليّ فماذا تقول بأهل الولا ؟
 هُم حجّة الله في خلقه هُم صفة الله من ذي الوري
 هُم دوحه فرعها في السّما ومركزها بيت ربّ السّما
 فسئل هل أتى هل أتت مدحة لغيرهم ؟ حبّذا هل أتى ؟
 وفي إنّما جاء نصّ الولا لهم وسيعرفه من تلا
 من الرّجس طهرهم ربّهم ودلّت عليهم بذاك العبا
 وكان الكساء لتخصيصهم فطاب الكسا والذي في الكسا
 لقد خُطّ في اللوح أسماؤهم وفي العرش قبل بدو الضيا
 بهم باهل الظّهر أعداءه فما باهلوه وخافوا التّوا
 إلى أن قال :

وشاركه بالذي اختصّه
فقسمة طوبى ونار العذاب
فإن كنت في مريّة من علاه
وفي خصفه النعل قد بيّنت
وفي أنت منّي وضوح الهدى
وبعث براءة نصّ عليه
وفي يوم «خمّ» أبان النبيّ
فأولهم كان سلماً له
وناصره يوم فرّ الصّحاب

أخوه الّذي خصّه بالإخا
إليه بلا شبهة أو مرا
يخبّر عن حديث الشّوى
فضيلته وانجلي العمى
وتزويجه الطّهر خير النّسا
وإنّ سواه فلا يُصطفى
موالاته برفيع النّدا
وفاديه بالنّفس ليل الفدا
عنه فراراً كسرب القطا

هذه القصيدة الغرّاء تناهز مائة وعشرين بيتاً قد جمع سيّدنا الحويزي فيها جملة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كنزول هل أتى ، وآية إنّما وليكم الله ، وآية التّطهير ، وحديث الكساء ، والمباهلة ، والمؤاخاة ، والطائر المشوي ، وخصف النعل ، وتزويج السيّدة الطّاهرة الصّديقة ، وبعث سورة البراءة ، وغدير خمّ ، إلى غير ذلك ، ونحن أوقفناك في أجزاء كتابنا هذا على صحّة تلکم الأحاديث ، وأنّها صحيحة جاءت في الصّحاح والمسانيد .

الشاعر :

السيد علي خان ابن السيد خلف ابن السيد عبد المطلب بن حيدر بن محسن ابن محمد الملقّب بالمهديّ بن فلاح بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن رضا ابن إبراهيم بن هبة الله بن الطيب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي الطحان ابن غياث بن أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليهما المشعشي الحويزي^(١) .

أحد حكّام حويزة وأرباضها ، تحلّى بقشائب أبراد العلم كما رفّ عليه العلم في ميادين السّباق ، وحلبات الملك ، وازدان بعقود من الأدب الزّاهي وقلائد من القريض الرّائق ، وقبل ذلك كلّه نسبه الوضّاح المتألّق بأواصر النّبوة ، وعنصره

(١) كذا سرد نسبه صاحب رياض «العلماء» .

الفائح عن وشائج الإمامة ، فهو بين ألق وعبق يضوع مع الصّبانده ، ويضيء في الصّباح حدّه ، كلّ ذلك مشفوعٌ بفضل متدفّق ، ونوايا صالحة ، وعقائد حقّة بوّاته في الغارب والسّنام من مستوي المآثر ومعقد العظمة ، فلا يوجد في عقيدته إلّا دين الله الَّذي ارتضاه لعباده في كلّ من التّوحيد والنبوّ والإمامة ، وبقية العقائد الصّادقة وقد امتاز بها عن بعض رجال بيته الَّذين اعتنقوا مقالات زائفة ، وانحرفوا عن سويّ الصّراط بالأباطيل .

ذكره شيخنا الحرّفي (أمل الأمل) وقال : كان فاضلاً عالماً شاعراً أديباً جليل القدر له مؤلّفات في الاصول والإمامة وغيرها .

وأثنى عليه صاحب [رياض العلماء] وقال : كان من تلامذة الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أبي جامع تلميذ الشيخ البهائي ، توفّي في عصرنا وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً كثيرة وقد أخذ حكومة تلك البلاد من أولاده واحداً بعد واحد إلى هذا اليوم وهو عام سبعة عشر ومائة بعد الألف ، وكان بعض أولاده أيضاً مشغلاً بتحصيل العلوم في الجملة ، وقد استشهد طائفة غزيرة من أولاده وأحفاده وأقربائه في قضية محاربة صارت بين أعراب تلك البلاد وبين بعض أولاده الَّذي هو الآن حاكم بها . (اه) .

وذكره بجمال الثناء عليه السيّد الجزائري في [الأنوار النعمانية] .

يروى عن المترجم له الشيخ حسين بن محيي الدّين بن عبد اللطيف بن أبي جامع ويروي هو عن الشيخ علي زين الدّين سبط الشّهيد الثاني كما في «المستدرک» ج ٣ ص ٤٠٦ ، ٤٠٨ .

آثاره في العلم والدّين والأدب :

١ - النّور المبين في الحديث أربع مجلّدات ، في إثبات النّصّ على أمير المؤمنين عليه السلام ، ألفه سنة ١٠٨٣ .

٢ - تفسير القرآن الكريم أربع مجلّدات ، بلغ إلى سورة الرّحمن أسماه ب (منتخب التفاسير) .

٣ - خير المقال شرح قصيدته المقصورة أربع مجلدات ، في الأدب والنبوة والإمامة .

٤ - نَكْتُ البيان في مجلّد .

٥ - مجموعةٌ مشتملة على طرائف المطالب التي أوردتها في مؤلفاته الأربعة المذكورة ، وقد انتخبها منها مع ضمّ سائر لطائف المقاصد وأرسلها هديةً للشيخ علي سبط الشهيد الثاني إلى أصبهان . قال صاحب «الرياض» : وقد رأيتها في جملة كتبه .

٦ - رسالةٌ أخرى قد أرسلها إلى الشيخ عليّ المذكور وقد صدرها بالبحث عن حديث الغدير .

٧ - رسالةٌ أخرى أرسلها إلى الشيخ علي أيضاً في شرح حديث الأسماء . قال في «الرياض» : هي حسنة الفوائد جليّة المطالب .

٨ - ديوان شعره الموسوم (خير جليس ونعم أنيس) .

ومن شعره قوله من قصيدة :

ولولا حسام المرتضى أصبح الوري	وما فيهم من يعبد الله مسلماً
وأبناءؤه الغر الكرام الأولى بهم	أنار من الإسلام ما كان مظلماً
وأقسم لوقال الأنام بحبهم	لما خلق الربُّ الكريم جهنماً ^(١)
وما منهم إلا إمامٌ مسودّ	حسامٌ سطا بحرّ طما عارضُهما

وقوله من قصيدة :

فافزع إلى مدح الأمين فإنّما	لأمانه البلد الأمين أمينُ
وأخيه وارث علمه ووزيره	ونصيره في الحرب وهوزبون ^(٢)
وبنيه أعمار الهدى لولاهم	لم يُعرف المفروض والمسنونُ

(١) مأخوذ من حديث نبوي يأتي في مسند المناقب ومرسلها إن شاء الله تعالى .

(٢) الحرب الزبون : شديدة تدفع بعضها بعضاً من الكثرة .

وقوله من قصيدة :

وصيّرت خير المرسلين وسيلتي وألزمت نفسي صمتها ووقارها
وعترته صير الأنام وفخرهم أبت أن يشقّ العالمون غبارها

وقوله من قصيدة :

وصيّر وسيلتك المصطفى الأمين أبا القاسم المؤتمن
وصنو الرسول ومن قد علا على كتفه يوم كسر الوثن
وبضعته وإمامي الشهيد من بعد ذكر إمامي الحسن
وبالعترة الغرّ أرجو النجاة فحبّهم لي أوفي الجنن

ووالده السيّد خلف بن عبد المطلب كان كما في أمل الآمل ، وروضات الجنّات ص ٢٦٥ : عالماً فاضلاً ، ومتكلماً كاملاً ، وأديباً ماهراً ، وليبياً عارفاً ، وشاعراً مجيداً ومحدثاً مفيداً ، محققاً جليل المنزلة والمقدار .

ومن تأليفه القيّمة :

١- مظهر الغرائب ، في شرح دعاء عرفة للإمام السّبط الشّهِيد عليه السلام ، عشرة آلاف بيت . قال شيخنا التّوري في «المستدرک» : هو شاهد صدق على ما قالوا فيه من العلم والفضل والتبحّر بل وحسن السّليقة .

٢- النهج القويم في كلام أمير المؤمنين عليه السلام جمع فيه ما فات نهج البلاغة .

٣- المودّة في القربي في فضائل الزّهراء الصّدّيقة والأئمّة ، كبيرٌ جداً .

٤- الحجّة البالغة ، في الكلام وإثبات الإمامة بالآيات ونصوص الفريقين .

٥- سبيل الرّشاد في النحو والصّرف والأصول وأحكام العبادات .

٦- خير الكلام في المنطق والكلام وإثبات إمامة كلّ إمام .

٧- رسالة الإثنى عشرية في الطّهارة والصّلاة .

٨- فخر الشّيعّة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

- ٩ - الحقّ اليقين ، كتاب في المنطق والكلام كبيرٌ .
- ١٠ - سيف الشّيعه في الحديث . كتابٌ كبيرٌ .
- ١١ - سفينة النّجاة في فضائل الأئمة الهداة .
- ١٢ - البلاغ المبين في الأحاديث القدسيّة .
- ١٣ - رسالة دليل النّجاح في الدّعاء .
- ١٤ - ديوان شعر عربيّ ، وآخر فارسيّ .
- ١٥ - كتابٌ آخر ، في الدّعاء أيضاً .
- ١٦ - برهان الشّيعه ، في الإمامة .
- ١٧ - حقّ اليقين ، في الكلام .
- ١٨ - منظومةٌ في النّحو .
- ١٩ - رسالةٌ في النّحو .

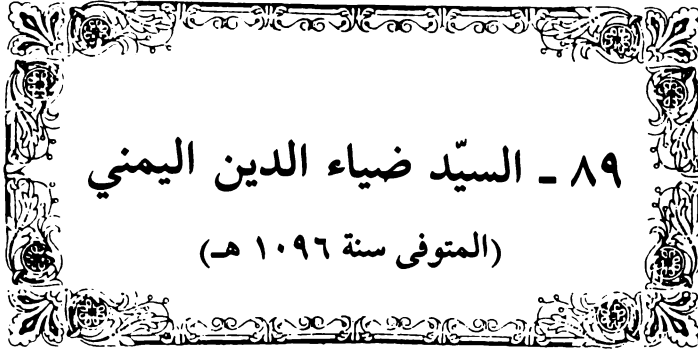
ومن شعره قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

أباحسن يا حمي المستجيرُ	إذا الخطب وافى علينا وجارا
لأنت أبرُّ الوري ذمّة	وأكبر قدراً وأمنع جارا
فلا فخر للمرء ما لم يمت	إليك انتساباً فينمي النّجارا

توفي سنة ١٠٧٤ ورثاه الشّهاب الحويزي بقصيدة توجد في ديوانه مستهلّها :

مضى خلف الأبرار والسيد الطهرُ
فصدر العلى من قلبه بعده صفرُ

بسط القول في ترجمته سيّدنا الأمين في [أعيان الشّيعه] ج ٣٠ ص ٢٠ -



٨٩ - السيد ضياء الدين اليميني

(المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ)

المطيّ ، وسيرا حيث سار الجنائب^(١)
 حليف جوى قد أضمرتني الحقائق^(٢)
 بريب وأهل الحيّ آت وذاهبُ
 متى بيدُ منه حاجبُ يخفَ حاجبُ
 متى طلعت بين البيوت السّحائبُ
 من الدرّ سمط لم يثقبه ثاقبُ

خليليّ إمّاسرتما فازجرا بنا
 ولا يشعر الواشون أنّي فيكما
 إلى الحيّ لا مستأنسين بقاطن
 فإن شمتما برقاً من الحيّ لائحاً
 فلا تحسباه بارقاً لأح بالحمى
 ولكنّه ثغرٌ تألق جوّه

إلى أن قال :

وغالتكما ألحاظها والحواجبُ
 وجارت بأعناق المطيّ المذاهبُ
 خليلي ومالي غير حبّك صاحبُ
 وبالبدرد ما التفت عليه الغياهبُ
 تشاكل عزمات الضّبا وتصاقبُ^(٣)

وعيشكما لو شتتما ذلك السّنا
 لشار كتماني بالصّبابه والأسى
 أعلل فيك النفس يا لبن ذاكرأ
 وبي منك مالو كان بالنجم ماسراً
 هوئى دونه ضرب الرقاب وعزمة

(١) الريح التي تهبّ من القبلة ، ج الجنوب .

(٢) جمع الحقيبة : ما يحمل على الفرس خلف الراكب . الخريطة التي يضع المسافر فيها الزاد ونحوه .

(٣) تصاقب : تقارب وتدنو .

ويقول فيها :

إمام يراه الله من طينة العُلى
له الشرف الأعلا له نقطة السّما
بهم قام دين الله في الأرض واعتلت
ليهنك ذا العيد^(٢) الذي أنت عيده
ويوماً أقام الله للال حقهم
به قلّد الله الخلافة أهلها
فكان أمير المؤمنين عليّ الوصيُّ
وحسبك نفس المصطفى ووليّه

همامٌ له نهجٌ من المجد لازبٌ^(١)
هو البدر والآل الكرام الكواكبُ
لأمة خير المرسلين المذاهبُ
وعيدي ومن تحنو عليه الأقاربُ
به ورسول الله في القوم خاطبُ
وزحزح عنها الأبعدون الأجانبُ
بنصّ الله فالأمر واجبُ
وهارونه الندب الهمام المحاربُ^(٣)

الشاعر :

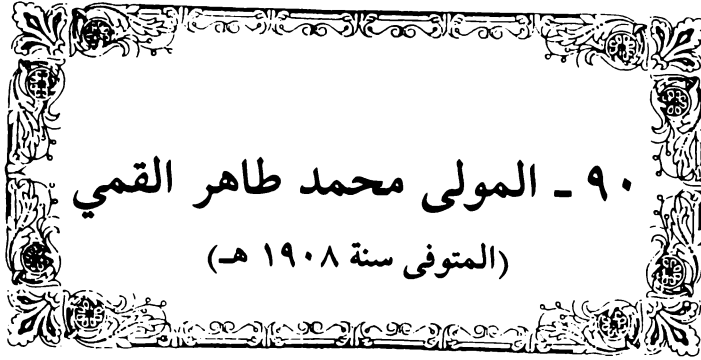
السيد ضياء الدين جعفر بن المطهر^(٤) بن محمد الحسين الجرهموزي الحسيني
اليميني ، أحد زعماء اليمن ، كان أديباً كاتباً شاعراً استعمله المتوكل ابن المنصور
على بلاد «العدين» لما أخذها بعد وفاة أبي الحسن إسماعيل بن محمد ، ولم يزل
بها حتى تغلب عليها الأمير السيد فخر الدين عبد الله بن يحيى بن محمد في أوائل
دولة المؤيد بن المتوكل ، وله شعرٌ كثيرٌ ، ومن مثور آثاره تقرظه على كتاب [سمط
اللائي] تأليف السيد إسماعيل بن محمد اليميني توفي سنة ١٠٩٦ ببلد «العدين»
أخذناه ماخصاً من [نسمة السحر] ج ١ .

(١) اللازب : الثابت ، يقال : «صار الأمر ضربة لازب» أي صار لازماً ثابتاً .

(٢) يعني عيد الغدير .

(٣) توجد في «نسمة السحر» ج ١ يهنيء بها السيد ضياء الدين أبا محمد زيد بن محمد بن
الحسن اليميني بعيد الغدير .

(٤) كان من أعيان دهره وأفراد عصره علماً وأديباً توفي سنة ١٠٧٧ توجد ترجمته في خلاصة الأثر
ج ٤ ص ٤٠٦ وفيه أن له أولاد عظماء أدباء كرماء : محمد ، والحسن ، وجعفر ، وقد
ذكرتهم في كتابي النفة .



وشعلة العلم دلّتني على العملِ
كرامتي ثبتت في اللّوح في الأزلِ
أدعوا لأمي في الأبيكارا والأصلِ
يمشي بها آمناً من آفة الزّللِ
وداده من جناني قطّ لم يزلِ
لقوله تابع ما كان من عملي
إمام كلّ تقيّ قاصر الأملِ
من مال عنهم إليه قطّ لم أملِ
ما انحلّ مشكلنا إلاّ بحلّ علي
أتى يشاركه في طيب الأكلِ^(٣)
بنصّ أفضل خلق الله والرّسلِ

سلامة القلب نحتني عن الزّللِ
طهارة الأصل قادتني إلى كرم
قلبي يحبّ [عليّاً] ذا العلى فلذا
محبّة [المرتضى] نورٌ لصاحبها
لزمت حبّ [عليّ] لا أفارقه
أخو النبيّ^(١) إمامي قوله سندي
أطعت حيدرة ذا كلّ مكرمة
صرفت في حبّ آل المصطفى عمري
باب المدينة^(٢) منجانا وملجانا
لولا محبّة طه للوصيّ لما
ولاية المرتضى في (خمّ) قد ثبتت

(١) مرّ الكلام حول حديث المواخاة في الجزء الثالث ص ١٤٨ - ١٦٤

(٢) أشار إني حديث (أنا مدينة العلم وعليّ بابها) وقد فصلنا القول حوله في الجزء السادس

ص ٨٣ - ١٠٦

(٣) أشار إلى حديث الطائر المشوي الثابت المتسالم عليه ، وسيوافيك بطرقه في مسند المناقب ومرسلها .

نصَّ النبيّ عليه فوق منبره
 قد نصَّ في الدّار عند الأقربين علي
 إنّ الإمامة عهدٌ لم تنل أحداً
 أطعت من ثبتت في الكون عصمته
 قد ردّت الشمس للمولى أبي حسن (٢)
 طوبى له كان بيت الله مولده (٣)

الشاعر :

المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ثمّ النجفيّ ثمّ القميّ . أحد
 الأوحديين المشاركين في العلوم ، وفدّ من مشايخ الإجازات الذين اتّصلت بهم
 حلقات الأسانيد ضمّ إلى فقهه المتدقّ فلسفة صحيحة عالية ، وإلى حديثه
 الموثوق به أدبه الجمّ ، وفضله الكثار ، إلى عظات بالغة ، ونصائح كافية ، وحكم
 راقية ، وشعر كثير يزري بعقود الدرر ومنتثر الدراري ، تدفقت المعاجم بإطرائه
 والثناء الجميل عليه ، قال صاحب [أمل الأمل] : من أعيان فضلاء المعاصرين ،
 عالمٌ محقّق مدقّق ثقة ثقة فقيه متكلّم ، محدّث جليل القدر ، عظيم الشأن .
 وأطراه شيخنا النوري في المستدرک بقوله : العالم الجليل النبيل ، عين الطائفة
 ووجهها ، صاحب المؤلّفات الرشيقة النافعة .

يروى مولانا محمد الطاهر عن السيّد نور الدّين علي (٤) الأنف ذكره ص ٣٤٠
 ويروي عنه شيخنا العلامة المجلسي بإجازة مؤرّخة بسنة ١٠٨٦ (٥) وشيخنا الحرّ
 العاملي كما في أمل الأمل ، والشيخ نور الدّين الأخباري توجد إجازته له بخطه
 ظهر كتاب الوافي كما ذكره شيخنا الرّازي ، ويروي عنه المولى محمّد محسن
 الفيض الكاشاني (٦) .

(١) راجع في قصة الدار واستخلاف رسول الله ﷺ علياً يوم ذاك الجزء الثاني ص ٣٢٤ -

(٢) مر حديث ردّ الشمس في الجزء الثالث ص ١٦٥ - ١٨٢

(٣) حديث مولده الشريف أسلفناه في الجزء السادس ص ٣٩ - ٥٧

(٤) راجع بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٦٤ ، مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٤٠٩ .

(٥) توجد في إجازات البحار ص ١٦٤ .

(٦) المستدرک ج ٣ ص ٤٢١ .

له تأليف قيّمة في شتى المواضيع منها :

١ - عطية ربّاني وهدية سليمانى ، شرح لاميته التي التقطنا منها الأبيات المذكورة ، ذكر في هذا الشرح عدّة من مؤلفاته ومنه أخذنا غير واحد ممّا ذكرناه ومفتتح الشرح :

اي كلام از انتظام نام ذات در نظام وى زشهد شكّرين شكت زيان شيرين بكام
رحمت عام وسلامت بر روان أنبياء خاصّة بر روح محمد باد بر آل عبا

٢ - تحفة الأخيار وكشف الأسرار في شرح رأيّة له فارسية في مدح أمير المؤمنين عليه السلام تسمى بمؤنس الأبرار .

٣ - بهجة الدارين في الحكمة . قال صاحب الروضات : شاهدها في هذه الأواخر .

٤ - رسالة السّلامية في ترك [السّلام عليك أيّها النبيّ] في التشهد .

٥ - الأربعين في فضائل أمير المؤمنين وإمامة الأئمة المعصومين .

٦ - الجامع في أصول الفقه والدين أسماء حجة الإسلام .

٧ - الفوائد الدينية في الردّ على الحكماء والصوفية .

٨ - حكمة العارفين في ردّ شبه المخالفين .

٩ - تنبيه الرّاقدين في الموعظة ، مطبوع .

١٠ - رسالة في خلل الصّلاة ، فارسية .

١١ - حقّ اليقين في معرفة أصول الدين .

١٢ - منهاج العارفين شرح رباعياته .

١٣ - فرحة الدارين في العدالة .

١٤ - رسالة في صلاة اللّيل .

١٥ - رسالة في صلاة الأذكار .

۱۶ - شرح تهذیب الحدیث .

۱۷ - رسالۃ فی الفرائض .

۱۸ - رسالۃ فی الرضاع .

۱۹ - مفتاح العدالة .

۲۰ - رسالۃ الجمعة .

۲۱ - سفینة النجاة .

كان شيخنا المترجم له شيخ الإسلام وإمام الجمعة والجماعة بقم المشرفة إلى أن توفي بها سنة ۱۰۹۸ ودفن خلف مرقد زكريا بن آدم القمي طاب ثراه من قريب .

ومن شعره الفارسي قوله :

إز روي چه گوئي كه إمام است چهار
خواهي بعداب إيزدی گشت دوچار
باين كلام دمی گوش خويشتن ميذار
درون خانه خاصش بداد جا ستار
در آن مقام مقدس بزاد مريم وار
ندا شنيدکه [نامش بر وعلى بگذار]
چنين إمام گزينيد يا أولى الأنصار

از گفته مصطفی إمام است سه چار
نشناسي آگرسه چار حق رانا چار
دليل رفعت شأن علي آگر خواهي
چو خواست مادرش از بهر زادنش جائي
پس آن مطهره با إحترام داخل شد
برون چو خواست که آيد پس از چهارم روز
فدای نام چنين زاده بود جانم

ومن رباعياته :

افتاده زراه مهر صد منزل دور
كي جمع توان نمود باظلمت نور ؟

أي مانده زكعبه محبت مهجور
با حب عمر دم مزن از مهر نبي

وله :

که هست بعد پيمبر إمام هشت و چهار
بغير پيرو آل وأئمه أطهار

بما رسیده حدیث صحيح مصطفوی
کسی نکرده زامت بدین حدیث عمل

وله :

تا چند دوی در بدر ای خسته جگر
شود داخل آن شهر ولیکن از در

ای طالب علم دین زمن گیر خیر
خود را برسان بشهر علم ای غافل

وله :

خلیفه کرد علی را بگفته جبار
زامتش بگرفت از برای وی اقرار
بکرد از پی اقرار خویشتن انکار
چو گشت منکر نصّ غدیر آن غدار

نبی چو وارد «خم» گشت برسر منبر
نهاد برسر او تاج وال من والاه
ولیک آنکه به بخبخ نمود تهنیتش
فتاد برسر حارث زغیب سنک قضا

ومن رباعیّاته :

آماده زبهر سفرت زادی کن
در ماتم خود نشین و فریادی کن

از دوری راه خویشتن یادی کن
از بی کسی مردن خود یاد آور

وله :

آماده زبهر سفرت کن زادی
برخیز که از قافله دور افتادی

از دوری راه خویشتن کن یادی
در راه طلب چو خفته ای غافل

وله :

غافل چه نشسته عزیزان رفتند
باسوز دل و دیده گریان رفتند

بر خیز چه خفته رفیقان رفتند
خندان منشین که جمله یاران عزیز

وله :

فردا است که اعضای تو ازهم ریزد
تا چشم زنی پر از خاک لحد
فردا است که در جهان نماند اثرت
از زیر زمین مگر نباشد خبرت

ای بنده طول امل و حرص و حسد
این سرکه زباد نخوت امروز پراست
تا چشم زنی رسیده وقت سفرت
بر روی زمین حرام و غفلت تاکی

وله :

از وادی معصیت بیا زود گذر
گوئی که کنم توبه پس از پیریها

وله :

سالك هوس عالم بالا نکند
هر دل که زیاد مرگ معمور شود

وله :

خواهی نشود گلشن دل چون بیشه
بر پای درخت أمل و حرص و حسد

وله :

أي طالب سيم وکیمیای أصغر
دربوته یاد مرگ خود را بگداز

وله في تقریظ الكتب الأربعة^(۱) .

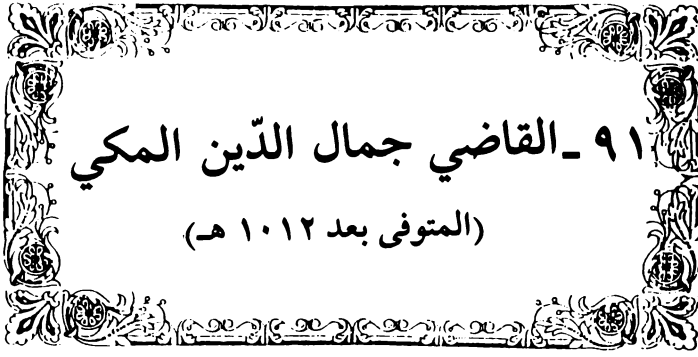
دین را کتب اربعه چون جان باشد
هنگام جهاد نفس اینچار کتاب

وله في تقریظها :

أي آنکه ترا غلط روی عادت و خوست
میخوان کتب اربعه کزوی هر سطر

روکن برهی که منزل رحمت اوست
راهی است که راست میرود تادر دوست

(۱) الكافي لشيخنا أبي جعفر الكليني - من لا يحضره الفقيه لشيخنا أبي جعفر القمي - التهذيب والإستبصار لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي .



أنت نعم المولى لكل العباد
سيّد الناس أوحّد العباد
في رقاب الوري ليوم التناد
أنت مولى للمؤمن المنقاد
وتمادى الغي في الإنتقاد^(١)
يا إلهي ومن يُعاديه عاد
وبلعن ونقمة للمعادي^(٢)
وافتحار يزيل غلب الهوادي
وعلى الصف في مقرّ الجلاذ
لألست الإله في كلّ واد^(٣)

أنت نعم النصير في كلّ زاد
ذو الأيادي والأيد أنت لعمري
ولك الإرث في الولاء بحق
لمقال النبيّ في [ماء خمّ]
فتهادى بالطّوع قوم ففازوا
ثمّ قال النبيّ : وال عليّاً
وتفضّل برحمة للموالي
شرفّ شامخ ومجدّ رفيع
كنت في الصّلب إذ ذنا فتدلى
ثمّ من قبل ذا أجبت نداءً

(١) كذا في سلافة العصر ، وفي سلوة الغريب : وتمادى بكرهه المتماذي .

(٢) كذا في سلوة الغريب ، وفي سلافة العصر :

خص باللّعن من تولى عتواً وحشاه مقطع بالعناد

(٣) في سلوة الغريب : وأطعت الإله في كلّ ناد .

مَنْ يُبَارِكُ فِي السَّيَادَةِ غُرٌّ بمزايا تنير منها الدآدي (١)
 أَوْ جَارِيكَ فِي الْعُلُومِ جَهُولٌ ماله في الفهوم من مستفاد (٢)
 أَنْتَ أَنْتَ الْمَعْرُوفُ فِي كُلِّ فَضْلٍ أنت صدر الإصدار والإيراد
 وَسِوَى بَيْتِكَ الْمُنْكَرُ جَهْلًا وسواك الضنين بالإمداد
 فَابْقِ وَأَسْلَمْ لَكَ السَّلَامَةَ وَقِفْ والمثاني من الثناني ازدياد

سلافة العصر ص ١١٧ ، سلوة الغريب ، كلاهما للسيد علي خان المدني .

ما يتبع الشعر :

صدّر شاعرنا جمال الدين بهذه الأبيات كتاباً كتبه إلى الشريف الأجل الأمير نصير الدين حسين بن إبراهيم بن سلام المتوفى سنة ١٠٢٣ بالطائف والمدفون بمكة المشرفة ، والكتاب بديع في بابه ، وبلغ في إنشائه ، درر كلم منضدة ، ولآلي الفاظ مثورة ، مذكور بطوله في سلافة العصر صفحة ١١٧ - ١١٩ ، والأمير نصير الدين هو عمّ جدّ صاحب السلافة السيد علي خان المدني ، أخو جدّه الشريف السيد أحمد نظام الدين ، قال صاحب السلافة في سلوة الغريب : كان إماماً فاضلاً مجتهداً مبرزاً في العربية ، غالباً عليه الزهد والصّلاح ، يُقال : إنّه لم يمسّ درهماً بيده ولا ديناراً قطّ تورّعاً وعزفاً من نفسه عن الدنيا ، وكان يكتب جميع ما يعمل في اليوم فإذا كان الليل نظر فيه ، فإن كان صالحاً حمد الله ، وإن كان غير ذلك استغفر الله منه ، وكان لا يؤدّب أحداً من خدمه في الحرم .

الشاعر :

القاضي جمال الدين (٣) محمد بن حسن بن دراز المكي ، من مقاول الأدب ، وألسنة الفضيلة ، ومداره القول ، وصيارفة القريض ، وعباقرة القضاة ، ذكره السيد في سلافة العصر ص ١٠٧ وأثنى عليه بقوله :

(١) الدأدأ والدأداء من الليالي : الشديدة الظلمة .

(٢) في السلوة : عاد في خيبة بلا مستفاد .

(٣) كذا في الخلاصة . وفي سلافة العصر : جمال الدين بن محمد .

جمال العلوم والمعارف ، المتفنيُّ ظلَّ ظليلها الوارف . أشرفت بالفضل أقماره وشموسه ، وزخر بالعلم عبابه وقاموسه . فدوَّخ صيته الأقطار ، وطار ذكره في منابت الأرض واستطار . وتهادت أخباره الرِّكبان ، وظهر فضله في كلِّ صقع وبان . وله الأدب الذي ما قام به مضطلع ، ولا ظهر على مكنونه مَطَّلَع . إستنزل عصم البلاغة من صياصيها ، واستدلَّ صعب البراعة فسفع بنواصيها . إن نثر فما اللؤلؤ المنثور انفصم نظامه ؟ أو نظم فما الدرّ المشهور نسقه نظامه ؟ . بخطَّ يزيدري بخدَّ العذار إذا بقل ، وتحسبه سائر الجوارح على مشاهدة حسنه المقل . ولما رحل إلى اليمن في دولة الرّوم ، قام له رئيسها بما يحبُّ ويروم . فولاه منصب القضاء ، وسطع نور أمله هناك وأضاء . ولم يزل مجتلياً به وجوه أمانيه الحسان ، مجتنباً من رياضه أزاهر المحاسن والإحسان . إلى أن انقضت مدّة ذلك الأمير ، ومني اليمن بعده بالإفساد والتدمير . فانقلب إلى وطنه وأهله ، فكابد حزن العيش بعد سهله . كما أنبأ بذلك قوله في بعض كتبه : ولما حصلت عائداً من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا ، وانقضاء ذلك الزّمن ، اخترت الإقامة في الوطن بعد التشرف بمجلس القضاء في ذلك العطن ، إلاّ أنه لم يحل لي التحلي عن تذكّر ما كان في خزانة الخيال مرسوماً ، وتفكّر ما كان في لوح المفكرة موسوماً . فاخترت أن أكون مدرّساً في البلد الحرام ، وممارساً لما أذن غبّ الحصول بالإنصرام . ولم يكن في البلد الأمين كفاية ، ولا ما يقوم به الإتمام والوفاية . أنتهى . وما زال مقيماً في وطنه وبلده ، متدرّعاً جلباب صبره وجلده . حتى انصرمت من العيش مدّته ، وتمت من الحياة عدّته .

ثمّ ذكر جملةً وافية من منشور كلمه في ثلاث عشرة صحيفة فقال : ومن شعره قوله في صدر كتاب :

هذا نظامك أم درُّ بمنتسق ؟	أم الدراري التي لاحت على الأفق ؟
وذا كلامك أم سحرُّ به سلبت	نهى العقول فتتلو سورة الفلق ؟
وذا بيانك أم صهباء شعشعها	أغنّ ذو مقلّة مكحولة الحدق ؟
بتاج كلِّ ملك منه لامعة	وجيد كلِّ مجيد منه فني أنق
روض من الزّهر والأنوار زاهية	كأنجم الأفق في اللألاء والنمق
وذي حمائم ألفاظ سجعن ضحى	على الخمائل غبّ العارض الغدق

من كلِّ مؤتلق يلفى ومنتشِقِ
 غصون بانٍ على أيدٍ من الورق
 كالورق ناحت على الأفنان من حرقِ
 يزري على الدرِّ إذ يزهي على العنقِ
 ونفسها^(١) كسواد الليل في غسقِ
 ودَّت بلاغتها الدَّعوى من الفربِ !
 ويا إماماً هداًنا أوضح الطَّرقِ !
 حُلي البيان ومن يقفوك في السَّبَقِ ؟ !
 أضحي قروم اولي التحقيق في قلقِ
 مولى الموالي وربَّ المنطق الذَّلِقِ !!
 مصدِّقين بما شرفَّت من خلقِ
 وأنت في الطول والإحسان ذو عمقِ
 سبحان فاطر ذا الإنسان من علقِ !!
 كلاً وربِّي ولا الأملاك في الخلقِ
 حتَّى أصوغ لك الأسلاك في نسقِ
 تستنزل الشَّهب للإنشا فلم تعق

رسالة كفراديس الجنان بها
 كأنما الألفات المائلات بها
 تعلو منابرها الهمزات صادحةً
 ميماتها كثغورٍ يتسمن بها
 فطرسها كيباض الصبح من يقق
 يا ذا الرِّسالة قد أرسلت معجزة
 ويا ملِك ذوي الآداب قاطبة !
 مَنْ ذا يعارض ما قد صاغ فكرك من
 أنت المجلِّي بمضممار العلوم إذا
 صلَّى أئمة أهل الفضل خلفك يا
 مسلمين لما قد حُزت من أدب
 مهلاً فباعي من التقصير في قصر
 سبحان باريء هذي الذات من همم
 يا ليت شعري هل شبه يري لكم ؟
 عذراً فما فكرتي صواغة درراً
 واسلم ودم وتعالى في مشيد عُلى

وقوله مخاطباً بعض أكابر عصره لأمر اقتضى ذلك :

واستكانت لمجدك الأضدادُ
 تتقي الأسد بأسها والجلادُ
 شيد للمجد في رباهم عمادُ
 تتهادى حيناً وحيناً تُقادُ
 في معاليك حين تثنى الوسادُ
 ولو أن الملمَّ سبعُ شدادُ
 عزَّ نيلاً فلم ينله العبادُ

حصل القصد والمنى والمرادُ
 أسجد الله في عتابك شوساً
 وأذلت لك الجدود أناساً
 ثم جاءت إليك طوعاً وكرهاً
 أنت في الشَّهب ثاقب لا تسامى
 لا تبالي بنازلٍ وملمَّ
 ساهراً في طلاب كلِّ منيع

(١) اليقق : القطن . نفس : المداد الذي يكتب به .

مهرة النفس إن يسمه كمي
من يجد بالجنان نال مناه
لا تنال العلى بغير العوالي
أحمد الناس أنت قولاً وفعلاً
يا شهاباً بجده حاز جداً
ماز بيني وبين خدني قدم
ولو أن الذي تحكّم فينا
أنكر المارقون فضل «علي»
وحقيق أن البلاء قديم
ويولي الأمي حكم البرايا
وولاية الأمور فينا حيارى
عادة الدهر أن يؤخر مثلي
قل لمن يتغي التفاضل بيني
فاقتبس من زنادهم لك ناراً
ويح دهر لا يعرف الفرق فيه
هين ما لقيت مادمت فينا

وقوله أيضاً :

سلام على الدار التي قد تباعدت
يعزُّ علينا أن تشطّ بنا النوى
إذا نسمت من جانب الرمل نفحة
تذكرتكم والدمع يستر مقلتي
فقلت ولي من لاعج الوجد زفرة
: ألا هل يعيد الدهر أيامنا التي
ودمعي على طول الزمان سفوح
ولي عندكم دون البرية روح
وفيها عراراً للغوير وشيخ
وقلبي مشوق بالبعاد جريح
لها لوعة تغدو بها وتروح
نعمنا بها والكاشحون نزوح ؟

وتوجد ترجمة شاعرنا جمال الدين في (خلاصة الأثر) للمحيي ج ٣

ص ٤٢٠ - ٤٢٧ وذكر ما في السّلافة وقال : لقد فحصت عن وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر بها وقد علم أنه كان في سنة اثنتي عشرة وألف موجوداً ، وما عاش بعدها كثيراً رحمه الله تعالى .

٩٢ - أبو محمد ابن الشيخ صنعان

بالنور من سبحات وجه الباري
 مرآة ذات الله للنظار
 للعالمين مناهج الأبرار
 بالعلم فهي تموج بالأنوار
 من مائه بحر المعارف جاري
 حقت من التوحيد بالنوار
 من فوق عرش الله بالأنهار
 من ضوء ما ضمنت من الأسرار
 للسامعين بصائر الأبصار
 يغنيك عن سفر من الأسفار
 والقلب منه بياض وجه نهار
 صبح تبليج صادق الإسفار
 تشاف فوق مدارك الأفكار
 ببلاغة هي حجة الإقرار
 نطقت به كلمات علم الباري
 من موجه سفن العلوم جوارى

نهج البلاغة روضة ممتورة
 أو حكمة قدسية جليت بها
 أو نور عرفان تلاً هادياً
 أو لجة من رحمة قد أشرفت
 خطب روت ألفاظها عن لؤلؤ
 وتهللت كلماتها عن جنة
 وكأنها عين اليقين تفجرت
 حكم كأمثال النجوم تبلجت
 كشف الغطاء بيانها فكأنها
 وترى من الكلم القصار جوامعاً
 لفظ يمد من الفؤاد سواده
 وجلى عن المعنى السواد كأنه
 من كل عاقلة الكمال عقيلة
 عن مثلها عجز البليغ وأعجزت
 وإذا تأملت الكلام رأيت
 ورأيت بحراً بالحقائق طامياً

ورأيت أن هناك برّاً شاملاً
ورأيت أن هناك عفو سماحة
ورأيت أن هناك قدراً ماشياً
قدر الذي بصفاته وسماته
مصباح نور الله مشكاة الهدى
صنو الرسول وكان أول مؤمن
وبه أقام الله دين نبيّه

وسع الأنام كديمة مدرار
في قدرة تعلو على الأقدار
عن كبرياء الواحد القهار
ممسوس ذات الله في الآثار^(١)
فتّاح باب خزائن الأسرار
عبد الآله كصنوه المختار
وأتمّ نعمته على الأخيار^(٢)

الشاعر :

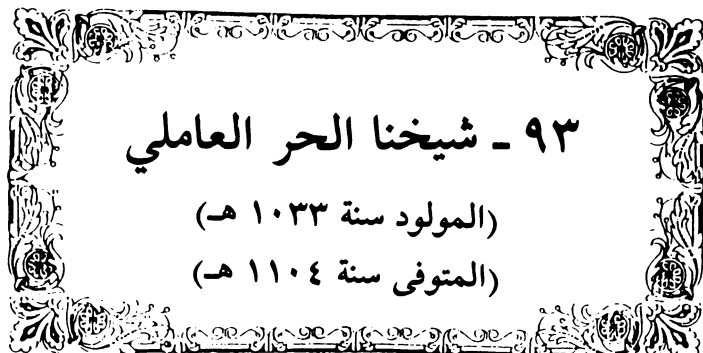
أبو محمد ابن الشيخ صنعان توجد بخطّه نسخة من (نهج البلاغة) للسيد الشريف الرّضي في مكتبة مدرسة (سيهسالار) ب(طهران) تحت رقم ٣٠٨٥ كتبها سنة ١٠٧٢ وعليها هذا التقريظ ، بخطّ ناظمة أبي محمد ، ولم أقف من تاريخ حياته على شيء غير أن شعره هذا يُعرب عن قوّته في القريض ، وجودته في السرد ، وتقدّمه في مضمّار الأدب ، كما أنه آية في ولائه الخالص للإمام الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام .

(١) أشار إلى ما أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ج ١ ص ٦٨ مرفوعاً : لا تسبوا علياً فإنه ممسوس في ذات الله .

(٢) أشار إلى قوله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ . النازل يوم الغدير في علي أمير المؤمنين كما فصلنا القول فيه في الجزء الأول ص ٢٣٠ - ٢٣٨ ط / ٢ .



شعراء الفدير
في القرن الثاني عشر



كيف تحظى بمجدك الأوصياء؟
 ما لخلق سوى النبيّ وسبطيه
 فبكم آدم استغاث وقد مسّ
 يوم أمسى في الأرض فرداً غريباً
 وبكى نادماً على ما بدا منه
 فتلقى من ربه كلمات^(١)
 فاستجيب الدعاء منه ولولا
 ثمّ يعقوب قد دعا مستجيراً
 وأتاه بكم قميص يوسف وارتدّ
 وبكم كان للخليل ابتهال
 حين ألقاه عصابة الكفر في النا
 أيضاًم الخليل من بعد ما كا
 وبكم يونس استغاث ونوح
 وبأسماءكم توسّل أيوب
 وبه قد توسّل الأنبياء
 السّعيدين هذه العلياء
 ته بعد المسرة الضراء
 ونأت عنه عرسه حواء
 وجهد الصبّ الكئيب البكاء
 شرفتها من ذكركم أسماء
 ذكركم ما استجيب منه الدعاء
 من بلاء بكم فزال البلاء
 بصيراً وتمّت النعماء
 ودعاء لربّه واشتكاء
 رفا ضرّ جسمه الإلقاء
 ن إليكم له هوى التجاء؟
 إذطفى الماء واستجدّ العناء
 فزالته عنه بها الأسواء

(١) إشارة إلى ما جاء في قوله تعالى : ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ من أن الكلمات المتلقاة هي أسماء الأشباح الخمسة راجع ما مرّ في الجزء السابع ص ٣٣٦ .

يا له سوّداً منيعاً ربيعاً
 لعليّ مجدّ غداً دون أد
 هو فضلٌ وعصمةٌ ووفاءٌ
 ولكم نال سوّداً لم يُبْن كنه
 والحروف التي تركّبت العلياً
 كان نوراً محمداً وعليّ
 أخذ الله كلّ عهد وميثاق
 أيّ فخر كفخره والنبیون
 وبه يُعرف المنافق إذ كا
 ولعمري من أوّل الأمر لا تخفى
 ولدته منزهاً أمّه ما
 داخل الكعبة الشريفة لم يدن
 لاح منه نورٌ فأشرقّت الأرض
 كان للدين في ولادته مثل
 ياله مولداً سعيداً تجلّت
 فهنيئاً به لفاطمة السّعد
 بل لدين الإسلام من غير شكّ
 إلى أن قال :

وأنت منه في عليّ نصوصٌ
 قال فيه : هذا وليّ وصيّ
 وزعمتم بأنّ كلّ نبیّ
 هو مولی من كان مولاه نصّاً
 ودعا بعدها دعاءً مجاباً
 ويقول فيها :

للمعالي بين الوري يا عليّ بن
 وكذا للكمال منك وللسوّدد
 للورى لورى الورى بك من

قد رواه الأعداء والأولياء
 ناه الثريّا في البعد والجوزاء
 وكمالٌ ورأفةٌ وحياءٌ
 علاه الإنشاد والإنشاء !
 ءمنها عينٌ ولاّمٌ وباءٌ
 في سنا آدم له لألاءٌ
 له إذ بدا سنى وسناءٌ
 عليهم عهدٌ له وولاءٌ ؟
 نت له في فؤاده بغضاءٌ
 على ذي البصيرة السّعداء
 شأنه في الولادة الأقداء
 إليهما من الأنام النساء
 وأرجاؤها به والسّماء
 أخيه مسرةً وازدهاء
 عن محيّا بهجةً غراء
 الذي ماله مدى وانتهاء
 وارتياب قد كان ذاك الهناء

لم يحم حول ربعها الإحصاء
 وارثي هكذا روى العلماء
 لم يرث منه ماله الأقرباء
 منه فليترك الهوى والمرء
 وبه قد تواتر الأنباء

أبي طالب إليك انتهاء
 والمجد والفخار ابتداء
 بعد أخيك الطّهر الأمين اهتداء

واجبٌ بالنصوص منه عن الله
ثم يوم [الغدِير] هل كان إلّا
يوم مات النبي كنت إماماً
وأين المصغي بك الاقتداء
لك دون الأنام ذاك الولاء؟
في العُلى لم يساوك النظراء

وله يمدح بها :

أمير المؤمنين عليه السلام وهي من قصائده المحبوكات الطرفين على حروف
الهجاء تسع وعشرين قصيدة ، كل واحدة منها ٢٩ بيتاً ، أسماها [مهوّر الحور] كلّها
في مدح أمير المؤمنين .

هو الحبّ لا فيه معين ترجّاه
هو الحتف لا يفني المحبّين غيره
ولا منقذٌ من جورهِ تتوخّاه
ولولاه ما ذاق الوري الحتف لولاه

إلى أن قال :

هداية ربّ العالمين قلوبنا
هو الجوهر الفرد الذي ليس يرتقي
هلالٌ نما فارتدّ بدرّاً فأشرقت
هما علةٌ للخلق أعني محمداً
هو النجم بيغي داره لا بل ارتقي
هل اختار خير المرسلين مواخياً
هل اختار في يوم [الغدِير] خليفة
هدى لاح من قول النبي وليكم
هناك أتاه الوحي بلّغ ولا تخف
هنالك أبدى المصطفى بعض فضله
وله من المحبوكات الطرفين :

كتمت الهوى والحبّ بالقلب أملك
كواعب أتراب قصدن بحربنا
كتائب أبطال بهنّ دماؤنا
يقول فيها :

كرامات مولاي الوصيّ وولده
أجمل من كتم الغرام التهتك
ولسنا بتوحيد المحبّة نشرك
جزاءً على حفظ المودة تسفك
أنارت فلا يخفي سناها المشكك

أجلّ وأعلى منه في الشرع مدرك؟
لكلّ الوري مولى فينسى ويترك
سواه من ذا بعد ذلك يشكك؟
لها المجد أفق فيه تسري وتسلك

كلام النبيّ المصطفى حجّة فهل
كفى قوله يوم [الغدِير] بأنّه
كما جاء في التنزيل ليس وليكم
كواكب فضل المرتضى حين أشرقت
وله من المحبوكات الطرفين :

يا أيّها الحادي لهنّ بمرجع
بالهجر واستمطرن صيب مدمعي

عدني ودعني من زيارة بلقع
عدّبن جسمي بالنحول ومهجتي
إلى قوله :

ذي السؤدد الأسنى البطين الأنزع
من ذروة العليّا أجلّ وأرفع
خبر [الغدِير] ونصّه لم يدفع
ويل لمنكر فضله ومضيّع
وغدا حسيراً عنه فكر الألمعي^(١)

عدم المجاري في الكمال لسيدي
عمّ الفضائل حين خصّ برفعة
عجباً لمن فيه يشكّ وقد أتى
عهد النبيّ إلى الأنام بفضله
عدّت فضائله فأعيب حصرها

الشاعر :

محمد بن الحسن بن عليّ بن محمد الحسين بن عبد السّلام بن عبد
المطلب بن علي بن عبد الرّسول بن جعفر بن عبد ربّه بن عبد الله بن مرتضى
ابن صدر الدّين بن نور الدّين بن صادق بن حجازي بن عبد الواحد ابن الميرزا
شمس الدين ابن الميرزا حبيب الله بن علي بن معصوم بن موسى بن جعفر بن
الحسن بن فخر الدّين بن عبد السّلام بن الحسين بن نور الدّين بن محمد بن علي
ابن يوسف بن مرتضى بن حجازي بن محمد بن باكير بن الحرّ الرّياحيّ المستشهد
أمام الإمام السّبط الشّهيد يوم الطفّ سلام الله عليه وعلى أصحابه .

هذا الحرّ الشّهيد في الطفّ يوم الإمام السّبط الطاهر هو مؤسس الشّرف
الباذخ لآله الأكارم ، الذين فيهم أعلام الدّين ، وأساطين المذهب ، وصيارفة

(١) أخذنا هذه كلها من ديوانه المخطوط بخط يده الشريفة قدس الله روحه .

الكلام ، وقادة الفكر ، ونوابغ الخطابة والكتابة ، ومهرة الفقه ، وأئمة الحديث ، وحملة الفضل والأدب ، وصاغة القريض ، وأشهرهم في تلکم الفضائل كلها شيخنا المترجم له الذي لا تُنسى مآثره ، ولا يأتي الزمان علي حلقات فضله الكثار ، فلا تزال متواصلة العرى ما دام لأبيديه المشكورة عند الأمة جمعاء أثر خالد ، وإن من أعظمها كتاب وسائل الشيعة في مجلّداته الضخمة التي تدور عليها رحي الشريعة ، وهو المصدر الفذّ لفتاوي علماء الطائفة ، وإذا ضمّ إليه مستدرکه الضخم الفخم لشيخنا الحجّة النوري^(١) المناهز لأصله كمّاً وكيفاً فمرج البحرين يلتقيان ، وكان غير واحد من المحققين لا يُصدر الفتيا إلاّ بعد مراجعة الكتابين معاً . نعم : لأهل الإستنباط النظر في أسانيد ما حواه الكتابان من الأحاديث ، وأنت لا تقرأ في المعاجم ترجمةً لشيخنا الحرّ إلاّ وتجد جمل الثناء على كتابه الحافل (وسائل الشيعة) مبثوثة فيها ، وقد أحسن وأجاد أخوه العلامة الصّالح في تقرّظه بقوله :

هذا كتاب علا في الدين رتبته	قد قصّرت دونها الأخبار والكتب
ينير كالشمس في جوّ القلوب هدىً	فتنتحي منه عن أبصارنا الحجبُ
هذا صراط الهدى ما ضلّ سالكه	إلى المقامة بل تسموبه الرتبُ
إن كان ذا الدين حقّاً فهو متّبع	حقّاً إلى درجات المنتهى سببُ

فشيخنا المترجم له درّة على تاج الزّمن ، وغرّة على جبهة الفضيلة ، متى استكنهته تجدله في كلّ قدر مغرفة ، وبكلّ فنّ معرفة ، ولقد تقاصرت عنه جمل المدح ، وزُمر الثناء ، فكأنّه عاد جثمان العلم ، وهيكل الأدب ، وشخصيّة الكمال البارزة ، وإنّ من آثاره أو من مآثره تدوينه لأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السّلام في مجلّدات كثيرة ، وتأليفه لهم بإثبات إمامتهم ، ونشر فضائلهم ، والإشادة بذكورهم ، وجمع شتات أحكامهم وحكمهم ، ونظم عقود القريض في إطرانهم ، وإفراغ سبائك المدح في بوتقة الثناء عليهم ، ولقد أبت له الذّكر الخالد كتبه القيّمة ، منها :

(١) راجع ما مرّ في هذا الجزء .

١ - ديوان شعره يناهز عشرين ألف بيت في مدح النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام .

٢ - كشف التعمية في حكم التسمية ، في تسمية الإمام المنتظر .

٣ - نزهة الأسماع في حكم الإجماع ، في صلاة الجمعة .

٤ - بداية الهداية في الواجب والمحرم المنصوص عليهما .

٥ - رسالة فيها نحو من ألف حديث ردّاً على الصوفيّة .

٦ - أمل الأمل في علماء جبل عامل وجملة من غيرهم .

٧ - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات . مجلّدان يشتملان على أكثر من عشرين ألف حديث .

٨ - تحرير وسائل الشيعة وتحبير وسائل الشريعة . شرح كتابه الوسائل .

٩ - هداية الأئمة إلى أحكام الأئمة ثلاث مجلّدات منتخبة من الوسائل .

١٠ - منظومة في تواريخ النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام .

١١ - فهرست وسائل الشيعة الموسوم بـ : من لا يحضره الإمام .

١٢ - الصحيفة الثانية من أدعية الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام .

١٣ - الفصول المهمّة في أصول الأئمة عليهم السلام .

١٤ - الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة .

١٥ - الجواهر السنية في الأحاديث القدسيّة .

١٦ - تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان .

١٧ - الفوائد الطوسيّة . نحو عشر .

١٨ - العربيّة العلويّة واللغة المرويّة .

١٩ - رسالة في أحوال الصحابة .

- ٢٠ - رسالة في تواتر القرآن .
 ٢١ - رسالة في خلق الكافر .
 ٢٢ - منظومة في المواريث .
 ٢٣ - منظومة في الزكاة .
 ٢٤ - منظومة في الهندسة .
 ٢٥ - رسالة في الرجال .

قرأ شيخنا الحرّ عليّ أبيه الشّيخ حسن بن عليّ المتوفّي سنة ١٠٦٢ وعلّي عمّه الشّيخ محمّد بن عليّ المتوفّي سنة ١٠٨١ وعلّي جدّه لأُمّه :

الشّيخ عبد السّلام بن محمد الحرّ وعلّي خال أبيه :

الشّيخ عليّ بن محمود العاملي . وعلّي الشّيخ زين الدّين بن محمد بن الحسن صاحب المعالم ، وعلّي الشّيخ حسين الظهيري . وغيرهم .

يروى بالإجازة^(١) عن أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي وعن العلامة المجلسي ، وهو آخر من أجاز له كما ينصّ عليه هو في إجازة له .

ويروي عنه بالإجازة^(٢) العلامة المجلسي ، والشّيخ محمد فاضل^(٣) بن محمد مهدي المشهدي . والسيد نور الدّين ابن السيد نعمة الله الجزائري بالإجازة المؤرّخة بـ ١٠٩٨ والشّيخ محمود بن عبد السّلام البحراني كما في المستدرک ج ٣ ص ٣٩٠ .

ولد في قرية مشغرا^(٤) ليلة الجمعة ثامن رجب ١٠٣٣ وأقام في بيئته محتده أربعين عاماً ، وحجّ فيها مرّتين ، ثمّ سافر إلى العراق فزار الأئمّة عليهم السلام ثمّ أتاحت

(١) أجاز له سنة ١٠٥١ وهو أول من أجاز له كما في إجازات البحار ص ١٦٠ .

(٢) إجازته له توجد في البحار ج ٢٥ ص ١٥٩ ، مؤرّخة بسنة ١٠٨٥ .

(٣) مؤرّخة بسنة ١٠٨٥ ، توجد في إجازات البحار ص ١٥٨ .

(٤) إحدى قرى عاملة .

له زيارة الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وقطن ذلك المشهد الطاهر ، وحجَّ في خلال إقامته به مرتين ، وزار أئمة العراق أيضاً مرتين ، وأُعطى شيخوخة الإسلام وحاز منصب القضاء ، إلى أن توفِّي في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ١١٠٤ ودفن في الصحن العتيق الشريف إلى جنب مدرسة ميرزا جعفر ، وقبره معروفٌ يزار قدس الله سرّه ونور ضريحه .

ومن شعره قوله من قصيدة محبوبكة الأطراف الأربعة :

فلذ بمدح السّادة الأشرافِ	فإن تخف في الوصف من إسرافِ
فضلٌ سُمى مراتب الآلافِ	فخرٌ لهاشميٍّ أو منافي
وفضلهم على الأنام وافِ	فعلمهم للجهل شافِ كافِ
فضلاً به العدو ذو اعترافِ	فاقوا الورى متعللاً وحافِ
فمن غريب ما قفاه قافِ	فهاكه محبوبكة الأطرافِ

وله :

إلّا من الله كما قد يجبُ	كم حازم ليس له مطمَعُ
جميعه من حيث لا يحتسبُ	لأجل هذا قد غدا رزقه

وله :

نوراً كركن الحجر الأسودِ	ذوات خالٍ خدّها مشرقُ
من الحرير المحض والعسجدِ	كعبة حسن ولها برقُ
بل هام فيها عالم المشهدِ	كم هام إذ شاهدها جاهلُ

وله :

وخذ في عبادة المعبودِ	لا تكن قانعاً من الدّين بالدّونِ
في رضی الله غاية المجهودِ	واجتهد في جهاد نفسك وابذلِ

وله في مديح العترة الطاهرة :

ذهباً أن يفاخر الفخّار ^(١)	قلّما فاحروا سواهم وحاشا
---------------------------------------	--------------------------

(١) الفخّار : الخزف .

وأرى قولنا : الأئمة خيرٌ
 إنما سبقهم ل بكر وعمرو
 إنني ذو براعةٍ واقتدارٍ
 وإذا رمتُ وصف أدنى عُلاهم
 من فلانٍ ومن فلانٍ عارا
 مثل ما يسبق الجواد الحمارا
 جاوز الحدَّ في الأنام اشتهارا
 لا أرى لي براعةً واقتدارا

وله من قصيدة ثمانين بيتاً خالية من الألف في مدح العترة عليهم السلام :

وليي عليّ حيث كنت وليّه
 لعمرك قلبي مغرماً بمحبّتي
 وهم مهجتي هم منيتي هم ذخيرتي
 وكلُّ كبيرٍ منهم شمس منبر
 وكلُّ كميّ منهم ليث حربيه
 بذلت له جهدي بمدح مهذب
 وكلفت فكري حذف حرف مقدّم
 ومخلصه بل عبد عبد لعبدّه
 له طول عمري ثمّ بعدُ لولده
 وقلبي بحبّهم مصيبٌ لرشده
 وكلُّ صغيرٍ منهم شمس مهده
 وكلُّ كريمٍ منهم غيثٌ وهده
 بليغٌ ومثلي حسبه بذل جهده
 على كلِّ حرفٍ عند مدحي لمجده

وله من قصيدة :

أنا حرٌّ لكن كرقّ لخود^(١)
 كلُّ حسنٍ من الحرائر لا
 وهوى المجد والملاح وأهل الـ
 سلبتني سكينهً ووقارا
 بل من إماء يستعبد الأحرارا
 بيت في القلب لم يدع لي قرارا

راجع أمل الأمل ص ٤٤٨ ، إجازات البحار ص ١٢٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، سلافة العصر ص ٣٦٧ ، لؤلؤة البحرين ، روضات الجنّات ص ٥٤٤ ، مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٩٠ ، سفينة البحار ج ١ ص ٢٤٢ ، الفوائد الرضويّة ج ٢ ص ٤٧٣ ، شهداء الفضيلة ص ٢١٠ وفيه تراجم جمع من رجالات هذه الأسرة الكريمة وأعلام بيت الحرّ الفطاحل .

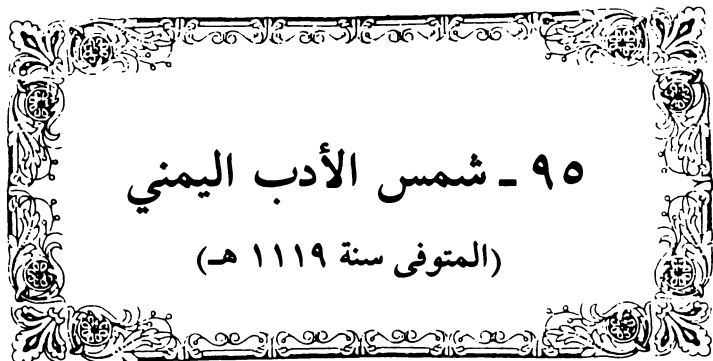
(١) الخود : المرأة الشابة .

٩٤ - الشيخ أحمد البلادي

ناد الأُحبة إن مررت بدورها
 كم قد بدت وبها انجلت ظلم الدّجى
 أنست بها أرض الطّفوف وأقفرت
 غربت بعرضة كربلا فانهض لها
 وانثر بتربتها الدّموع تفجّعاً
 أكرم بها من تربة قدسيّة
 يا تربةً من حولها الأملاك ما
 يا تربة حفّت بها القوم الاولى
 قد ضمّنت جسد الحسين ومن به
 فأزالت الإسلام عن برحائها
 وتسرجت خيل الضلال فأخّرت
 ونست عهداً بالحمى سلفت ولن
 يا للرجال لأمة ملعونة
 بس العصاة من بغت وتنكبت
 الشاعر :

الشيخ أحمد بن حاجي البلادي ، عالمٌ فاضلٌ أديب ، من شعراء أهل البيت

وما دحيهم ، له مرث كثيرة وقد يقال : إنَّ له ألف قصيدة في رثاء الإمام السَّبَطِ الشَّهيد الحسين عليه السلام دَوَّنَهَا في مجلِّدين ، قد ذكر الشَّيخ لطف الله الجد حفصي عدَّة قصائد من حسينياته في مجموعة له وقفنا على نسخ منها بخطه ، وأخذنا منها ما ذكرناه ، وله في التاريخ يدٌ غير قصيرة وكان من أجداد صاحب [أنوار البدرين] وتوجد في الأنوار ترجمته ويظهر منه أنه توفِّي في أوائل القرن الثاني عشر .



٩٥ - شمس الأدب اليمني

(المتوفى سنة ١١١٩ هـ)

سلا إن جزتما بالرَّكب طيًّا
وإلا فاسألا أين استقلّت
فلولا تلکم الأهداب نبل
لعمر أبیک ما شغفي بهند
ولن أهدي قويم النهد إلا
وأسمر ذابل الأعطاف لدنا
ولن أصبو إلى أوقات لهو
وما زهر الریاض أمال طرفي

إلى أن قال :

إذا ما البرق سلّ عليه سيفاً
على ذاك الغدير غدير دمعي
غدير طاب لي ذكره شوقناً
غدير قد قضى المختار فيه
وقام على الأنام بذا خطيباً
وإني تارك فيکم حديثاً

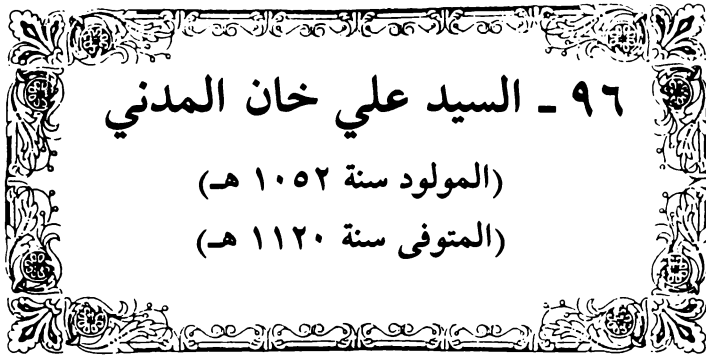
رأيت له الغدير السابريّا
جرى من أجلهم بحراً أذياً
إلى من ذكره يروي الصديّا
ولايته وألبسها عليّا
وذاك اليوم سمّاه الوصيّا
لقد تركوه ظهريّاً نسيّا

فمن أهل السقيفة ليس يلقى
 فهم سبب لسفك دماء زيد
 ويحيى والذي حل الغريّا
 فلولا سلّ سيف البغي منهم
 ونكث العهد لا تلقى عصيّا
 أبا الحسين أرجو منك نهلاً
 من الحوض الذي يروي الظمّيّا
 إذا ما جئت يوم الحشر في من
 غدا بالبعث بعد الموت حيّاً^(١)

الشاعر :

السيد شمس الأدب أحمد بن أحمد بن محمد الحسني الأنسي^(٢) أحد أعيان اليمن وأدبائها الأفاضل ، ولم يبرح لها كذلك ، إلى أن غضب عليه الإمام المهدي لدين الله وأمر بتسييره إلى (زيلع) وهي جزيرة في أول الحبشة ، فحبس بها حتى توفي سنة ١١١٩ .

(١) أخذناها من نسمة السّحرج ١ يمدح بها المؤيد بالله محمد بن المتوكل اليمني .
 (٢) مرّ بيانها في ترجمة والد المترجم له السيد أحمد .



كالبدر أو أبهى من البدر
 رمت القلوب هناك بالجمر
 في قتل ضيف الله من أجر
 بالحج أصنافاً من الوزر!
 نحر الحجيج بهيمة النحر
 منها اللوايح من دم هدر
 ترمي الحشا من حيث لا تدري
 كعب لها من كاعب بكر!
 كلاً ورب البيت والحجر
 يوماً ولا من أمرها أمري
 حرّ الصّدود ولوعة الهجر
 ذلّ الفقير وعزّة المثري
 إلّا الحنين ولا عج الذّكر
 والماء يثلج غلّة الصّدر

سفرت أميمة ليلة النّفر
 نزلت، منى ترمي الجمار وقد
 وتنسكت تبغي الثواب وهل
 إن حاولت أجراً فقد كسبت
 نحرت لواحظها الحجيج كما
 ترمي وما تدري بما سفكت
 الله لي من حبّ غانية
 بيضاء من كعب وكم منعت
 زعمت سلوي وهي سالية
 ما قلبها قلبي فأسلوها
 أبكي وتضحك إن شكوت لها
 وعلى وفور ثراي لي ولها
 لم يبق مني حبّها جلدأ
 ويزيد غلي الماء ما ذكرت

في قومها بالبيض والسمر
 نهنته عن منطق الهجر
 فكأنه بملامه يغري
 وبشيمتي من سبّة الغدر
 أعزى به لعليّ الطهر
 حاز العلى بمجامع الفخر
 وأمينه في السرّ والجهر
 شهدت بها الآيات في الذكر
 فيها وفي أحدٍ وفي بدر
 تنبيك عن خبر وعن خبر
 ورمى بها في مهمه قفر؟
 من ردّ حاملها أبا بكر؟
 من جاءه يسعى بلا نذر؟

كيما يقيم فريضة العصر؟
 جمع الطغاة وعصبة الكفر
 من غير ما خوفٍ ولا ذعر؟
 من فوقها الأصنام بالكسر
 خير الورى منه على الظهر؟
 إذ يجأرون بمهمه قفر؟
 عن نهر ماءٍ تحتها يجري
 من ردّ أمهم بلا نكر
 غيُّ ابن هندٍ وخدنه عمرو
 حتى نجوا بخدائع المكر؟
 قتلاً فلم يفلت سوى عشر؟
 من نال فيه ولاية الأمر؟
 وبزوجه وابنيه للنفر

قد ضلّ طالب غادة حميت
 ومؤنبٌ في حبّها سفهاً
 يزداد وجدي عن سلامته
 لا يكذبنّ الحبّ أليق بي
 هيهات يأبى الغدر لي نسبٌ
 خير الورى بعد الرسول ومن
 صنو النبيّ وزوج بضعته
 إن تنكر الأعداء رتبته
 شكرت حنين له مساعيه
 سل عنه خبير يوم نازلها
 من هدّ منها بابها بيدٍ
 واسأل براءة حين رتلها
 والطير إذ يدعو النبيّ له

والشمس إذ أفلت لمن رجعت
 وفراش أحمد حين همّ به
 من بات فيه يقيه محتسباً
 والكعبة الغراء حين رمى
 من راح يرفعه ليصدعها
 والقوم من أروى غليلهم
 والصخرة الصماء حولها
 والناكثين غداة أمهم
 والقاسطين وقد أضلهم
 من فلّ جيشهم علا مضمض
 والمارقين من استباحهم
 و[غدير خم] وهو أعظمها
 واذكر مباهلة النبيّ به

واقراً : وأنفسنا وأنفسكم^(١) هذي المفآخر والمكارم لا
فكفى بها فخراً مدى الدهر
قعبان من لبنٍ ولا خمر^(٢) !
وله في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله في ديوانه المخطوط :

أمير المؤمنين فدتك نفسي
تولآك الاولى سعدوا ففازوا
ولو علم الورى ما أنت أضحوأ
يمين الله لو كُشف المغطى
خفيت عن العيون وأنت شمسٌ
وليس على الصبأح إذا تجلّى
لسرّ ما دعآك أبا ترآب
فكان لكلّ من هو من ترآب
فلولا أنت لم يُخلق سماءٌ
وفيك وفي ولاءك يوم حشر
بفضلك أفصحت توراة موسى
فيا عجباً لمن ناواك قدماً
أزاغوا عن صراط الحقّ عمداً
أم ارتآبوا بما لا ريب فيه
وهل لسواك بعد (غدیر خمّ)
ألم يجعلك مولاهم فذلّت
فلم يطمح إليها هاشميٌّ
فمن تيم بن مرّة أو عديّ ؟
لئن جحدوك حقك عن شقاءٍ !
فكم سفهت عليك حلوم قومٍ
لنا من شأنك العجب العجاب
وناواك الذين شقوا فخابوا
لوجهك ساجدين ولم يحابوا
ووجه الله لورُفَع الحجاب
سمت عن أن يجللها سحاب
ولم يبصره أعمى العين عآب
محمّد النبيّ المستطآب
إليك وأنت علّته انتساب
ولولا أنت لم يُخلق ترآب
يُعاقب من يُعاقب أو يُثآب
وإنجيل ابن مريم والكتاب
ومن قوم لدعوتهم أجاابوا
فضلّوا عنك أم خفي الصّواب ؟
وهل في الحقّ إذ صُدع ارتياب ؟
نصيبٌ في الخلافة أو نصاب ؟
على رغم هناك لك الرّقاب ؟
وإن أضحي له الحسب اللّباب ؟
وهم سيّان إن حضروا وغابوا
فبالأشقين ما حلّ العقاب !
فكنت البدر تنبحه الكلاب !

(١) سورة آل عمران ؛ الآية : ٦١ .

(٢) أخذناها من ديوانه المخطوط تناهز ٦١ بيتاً .

الشاعر :

صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي ابن نظام الدين أحمد بن محمد معصوم بن أحمد نظام الدين ابن ابراهيم بن سلام بن مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن ابراهيم شرف الله بن محمد صدر الدين بن إسحاق عزّ الدين بن عليّ ضياء الدين بن عربشاه فخر الدين ابن الأمير عزّ الدين أبي المكارم ابن الأمير خطير الدين بن الحسن شرف الدين أبي عليّ ابن الحسين أبي جعفر العزيزي ابن عليّ أبي سعيد النصيبيني ابن زيد الأعشم^(١) أبي ابراهيم بن علي بن الحسين [أبي شجاع الزاهد] بن [محمد] أبي جعفر ابن عليّ بن الحسين بن جعفر أبي عبدالله ابن أحمد نصير الدين السكين النقيب ابن جعفر أبي عبدالله الشاعر ابن محمد أبي جعفر ابن محمد بن زيد الشهيد ابن الإمام السّجاد زين العابدين عليه السلام (٢) .

من أسرة كريمة طنّب سراقها بالعلم والشرف والسؤدد ، ومن شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلّ حين ، اعترقت شجونها في أقطار الدنيا من الحجاز إلى العراق إلى إيران ، وهي ثمرةً يانعةً حتى اليوم ، يستبهج الناظر إليها بثمرها وينعه ، وأوّل من انتقل من رجال هذه العائلة إلى شيراز علي أبو سعيد النصيبيني وأوّل من غادر شيراز إلى مكّة المعظمة السيد محمد معصوم ، وذلك بعد انتقال عمّه ختنه الأمير نصير الدين حسين إليها كما في [سلوة الغريب] لصاحب الترجمة .

وشاعرنا صدر الدين من ذخائر الدهر ، وحسنات العالم كلّه ، ومن عباقرة الدنيا ، فني كلّ فنّ ، والعلم الهادي لكلّ فضيلة ، يحقّ للأمة جمعاء أن تتباهى بمثله ويخصّ الشيعة الإبتهاج بفضله الباهر ، وسؤدده الطاهر ، وشرفه المعلى ،

(١) في شرح الصحيفة ص ١٧ : الأعشم . بالمعجمتين .

(٢) أخذنا النسب من كتاب (سلوة الغريب) للمترجم له وأضفنا إليه أخذاً من المصادر الوثيقة كلمتين جعلناهما بين القوسين . ففي حلقات السلسلة المذكورة في شرح الصحيفة للسيد سقط كما لا يخفى .

ومجده الأثيل ، والواقف على آيات براعته ، وسور نبوغه - ألا وهو كل كتاب خطه قلمه ، أو قريض نطق به فمه - لا يجد مُلتحداً عن الإذعان بإمامته في كلّ تلكم المناحي ، ضع يدك على أيّ سفر قيّم من نفثات يراعه ، تجده حافلاً ببرهان هذه الدّعى ، كافلاً لإثباتها بالزبر والبيّنات وإليك أسماءها :

١ - رياض السّالكيين في شرح الصّحيفة الكاملة السجاديّة ، كتاب قيّم يفتح العلم من جوانبه ، وتتدفّق الفضيلة بين دفتيه ، فإذا أسمت فيه سرح اللّحظ فلا يقف إلّا على خزائن من العلم والأدب موصدة أبوابها ، أو مخابىء من دقائق ورقائق لم يهتد إليها أيّ المعيّ غير مؤلفه الشّريف المجلّ .

٢ - نغمة الأغان في عشرة الإخوان . أرجوزة ذكرت برمتها في كشكول شيخنا صاحب «الحدائق» المطبوع بالهند .

٣ - رسالة في المسلسلة بالآباء ، شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه فرغ منها سنة ١١٠٩ .

٤ - سلوة الغريب وأسوة الأديب ، في رحلته إلى حيدر آباد .

٥ - أنوار الرّبيع في أنواع البديع في شرح قصيدته البديعيّة .

٦ - الكلم الطيّب والغيث الصيّب في الأدعية المأثورة .

٧ - الحدائق النديّة في شرح الصّمدية لشيخنا البهائيّ .

٨ - ملحقات السّلافة مشحونة بكلّ أدب وظرافة .

٩ - شرحان أيضاً على الصّمدية : المتوسّط والصّغير .

١٠ - رسالة في أغاليط الفيروز آبادي في القاموس .

١١ - موضح الرّشاد في شرح الإرشاد ، في النّحو .

١٢ - سلافة العصر في محاسن أعيان عصره .

١٣ - الدّرجات الرّفيعة في طبقات الشّيعّة .

١٤ - التذكرة في الفوائد النّادرة .

١٥ - المخلاة في المحاضرات .

١٦ - الزهرة في النحو .

١٧ - الطراز في اللغة .

١٨ - ديوان شعره . وله شعرٌ كثيرٌ لا يوجد في ديوانه السائر الدائر ، منه

تخميسه ميمية شرف الدين البوصيري^(١) الشهيرة بالبردة أولها مخمساً :

يا ساهر الليل يرعى النجم في الظلم وناحل الجسم من وجدٍ ومن ألم
ما بال جفئك يذرو الدمع كالغيم أمين تذكّر جيرانٍ بذى سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم؟!

أخذ العلم عن لفيف من أعلام الدين وأساطين الفضيلة ، وتضلّعه من العلوم
يوميء إلى كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة ، يروي عن أستاذه الشيخ جعفر بن كمال
الدين البحراني المتوفى سنة ١٠٩١^(٢) وعن السيد والده المقدس نظام الدين
أحمد ، والعلامة المجلسي صاحب البحار بالإجازة ، كما أنّ العلامة المجلسي
روى عنه ، ويروي عن الشيخ علي بن فخر الدين محمد ابن الشيخ حسن صاحب
(المعالم) ابن الشهيد الثاني المتوفى سنة ١١٠٤ .

ويروي عنه السيد الأمير محمد حسين ابن الأمير محمد صالح الخاتون آبادي
المتوفى سنة ١١٥١ ، والشيخ باقر ابن المولى محمد حسين المكي كما في
الإجازة الكبيرة للسيد الجزائري .

ولادته ونشأته :

ولد سيدنا المدني بالمدينة المنورة ليلة السبت ١٥ جمادى الاولى سنة
١٠٥٢ ، واشتغل بالعلم إلى أن هاجر إلى حيدر آباد الهند سنة ١٠٦٨ ، وشرع بها
في تأليف [سلافة العصر] سنة ١٠٨١ ، وأقام بالهند ثمان وأربعين سنة كما ذكره

(١) أبو عبد الله محمد بن سعيد المولود سنة ٦٠٨ والمتوفى ٦٩٧/٦/٤ .

(٢) ذكر شيخنا البحراني صاحب «الحدائق» في تاريخ وفاته (١٠٨٨) .

معاصره في [نسمة السحر] وكان في حضانه وإلده الطاهر إلى أن توفي أبوه سنة ١٠٨٦^(١) فانتقل إلى [برهان پور] عند السلطان اورنگ زيب ، وجعله رئيساً على ألف وثلاثمائة فارس ، وأعطاه لقب (خان) ولما ذهب السلطان إلى بلد [أحمد نكر] جعله حارساً [لاورنگ آباد] فأقام فيها مدة ، ثم جعله والياً على «لاهور» وتوابعه ، ثم ولي ديوان [برهانپور] وأشغل هناك منصبه الزعامه مدة سنين ، وكان بعسكر ملك الهند سنة ١١١٤ ، ثم استعفى وحج وزار مشهد الرضا عليه السلام وورد إصفهان في عهد السلطان حسين سنة ١١١٧ ، وأقام بها سنين ثم عادها إلى شيراز ، وخطبها عصا السير زعيماً مدرساً مفيداً ، وتوفي بها في ذي قعدة الحرام سنة ١١٢٠ ، ودفن بحرم الشاه چراغ أحمد بن الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه عند جدّه غياث الدين المنصور صاحب المدرسة المنصورية .

قال صاحب (رياض العلماء) : إنّه توفي سنة ١١١٨ ، وفي [سفينة البحار] ١١١٩ ، وفي [آداب اللغة] ١١٠٤ ، والذي اختاره مشايخنا من سنة ١١٢٠ هو المعتضد بأن المترجم له نفسه نصّ على قدومه إلى اصفهان سنة ١١١٧ ، وقال الشيخ علي الحزین في (التذكرة) : إنني أدركته بها سنين .

توجد ترجمته في أمل الآمل ، رياض العلماء ، نسمة السحر ج ٢ ، تذكرة الشيخ علي الحزین ، السوانح له أيضاً ، نشوة السلافة لابن بشاره ، رياض الجنة للزنوزي ، تميم أمل الآمل للسيد ابن شبانه ، نجوم السماء ص ١٧٦ ، روضات الجنات ص ٤١٢ ، المستدرک ج ٣ ص ٣٨٦ ، سفينة البحار ج ٢ ص ٢٤٥ ، معجم المطبوعات ص ٢٤٤ ، آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٨٥ ، مجلة المرشد العراقي ج ١ ص ١٩٧ ، وفي غير واحد من أعداد (المرشد) نُشر شطرٌ من شعره .

ومن غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام لما ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجّاج بيت الله :

يا صاح ! هذا المشهد الأقدس قرّت به الأعين والأنفس
والنجف الأشرف بانت لنا أعلامه والمعهد الأنفس

(١) ذكر شيخنا النوري في «المستدرک» ١٠٦٦ وفيه تصحيف .

ينجاب عن لألائها الحنّس
لا المسجد الأقصى ولا المقدس
يقصر عنها الفلك الأطلس
شهب الدّجى والكّسّ الخنّس^(١)
السّعي إلى أعتابها الأروّس
فهي المقام الأطهر الأقدس
من طاب منها الأصل والمغرس
من ضوئه نور الهدى يقبس
وصنوه والسّيد الأروّس
وبرّه والعالم النّقرس^(٢)
ويومنا من ضوئه مشمس
أليّة تنجّي ولا تغمس
منار دين الله لا يطمس
في كتبه فهولها فهرس
بمثله بلياً ولا هرمس^(٣)
أرضٌ ولا نعمى ولا أبؤس
ولا نجا من حوته يونس
شرائع الله به تحرس
كالصّبح لا يخفى ولا يبلس
إلا امرؤ في غيّه مركس

والقبة البيضاء قد أشرقت
حضرة قدسٍ لم ينل فضلها
حلّت بمن حلّ بهارتبة
تودّ لو كانت حصى أرضها
وتحسد الأقدام منّا على
فقف بها والثم ثرى تربها
وقل : صلاةٌ وسلامٌ على
خليفة الله العظيم الذي
نفس النبي المصطفى أحمد
العلم العيلم بحر الندى
فليلنا من نوره مقمر
أقسم بالله وآياته
إنّ عليّ بن أبي طالب
ومن حباه الله أنباء ما
أحاط بالعلم الذي لم يحط
لولاه لم تخلق سماءٌ ولا
ولا عفى الرّحمن عن آدم
هذا أمير المؤمنين الذي
وحجّة الله التي نورها
تالله لا يجحدها جاحدٌ

(١) النجوم كلها . والسيارات .

(٢) النقرس : الطبيب الماهر المدقق .

(٣) الهرامسة ثلاثة : هرمس الأوّل وهو عند العرب إدريس ، وعند العبرانيين إخنوخ وهو أوّل من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف . هرمس الثاني كان بعد الطوفان ، كان بارعاً في علم الطب والفلسفة . هرمس الثالث . سكن مصر وكان بعد الطوفان ، وكان طبيباً فيلسوفاً عالماً .

المعلن الحقّ بلا خشية
والمقحم الخيل وطيس الوغى
جلبابه يوم الفخار التقى
يرفل من تقواه في حلة
يا خيرة الله الذي خيره
عبدك قد أمك مستوحشاً
يطوي إليك البحر والبرّ لا
طوراً على فلك به سابع
في كلّ هيماء يرى شوكتها
حتى أتى بابك مستبشراً
أدعوك يا مولى الورى موقناً
فنجني من خطب دهر غدا
هذا ولولا أملي فيك لم
صلى عليك الله من سيّد
ما غرّدت ورقاء في روضة

كلمة المترجم له حول نسبه :

قال في (سلوة الغريب) : فائدة سنّية تتعلّق بنسبنا أحببت التنبيه عليها بأنجز الكلام إليها ، وهي أني قرأت على ظهر كتاب من كتب الوالد بخطّ السيّد صدر الدّين محمّد الواعظ بن منصور غياث الدّين بن محمّد صدر الدّين بن منصور غياث الدّين جدّنا المذكور في عمود النسب : إنّ أبا الحسن وأبا زيد عليّ بن محمّد الخطيب الحِمّاني^(٥) ابن جعفر أبي عبدالله الشّاعر أحد أجدادنا قال : وهو جدّي .

(١) البرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام .

(٢) العرمس : الناقة الصلبة الشديدة .

(٣) نهس : أخذ بمقدم أسنانه : نهست الحية . نهشت . نهس الكلب : قبض بالفم .

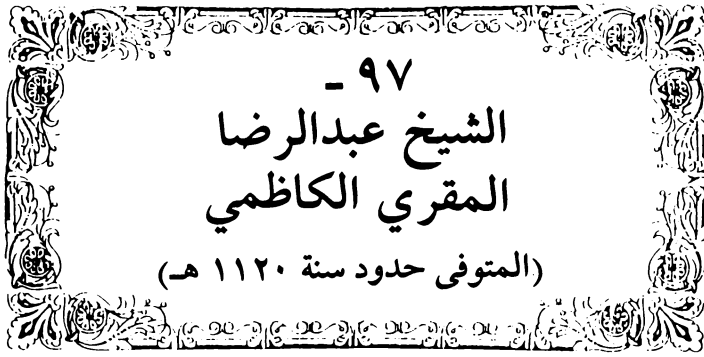
(٤) وكس : نقص . ووكس وأوكس : خسر .

(٥) أسلفنا ترجمته في الجزء الثالث ص ٨٣ - ٩٦

وأدخله في النسب هكذا قال : فأنا صدر الدين محمد الواعظ ابن ناصر الشريعة منصور بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن علي بن عربشاه بن أمير أنه بن أميري بن الحسن بن الحسين العزيزي بن علي النصيبيني بن زيد الأعثم بن علي هذا المحكي عنه يعني الحماني ابن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

هذا كلامه وأقول : ليس علي بن محمد الحماني هذا داخلاً في عمود نسبنا بل ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد هكذا ، هو علي بن محمد الخطيب بن جعفر بن عبدالله الشاعر الذي هو أحد أجدادنا بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد .

وإنما أوقع السيد صدر الدين في هذا الغلط تشابه الأسماء فإن جعفرًا جدَّ السيد علي الحماني المذكور الذي توهم صدر الدين أنه ابن أحمد السكين هو أبو أحمد السكين لكن اشتبه عليه بابنه فإن ابنه أيضاً اسمه جعفر كما مر في النسب ، ويتضح ذلك بأن محمد بن زيد الشهيد وهو أصغر بني أبيه له عدة بنين منهم محمد ابنه والعقب منه في أبي عبدالله جعفر الشاعر وحده ، فأعقب أبو عبدالله جعفر هذا من ثلاثة بنين : محمد الخطيب الذي هو أبو السيد الحماني . وأحمد السكين الذي هو جدنا . والقاسم ، فيكون السيد علي الحماني ابن أخي أحمد السكين لا ابن ابنه ، فأحمد السكين عمه لا جدّه . وأيضاً ما تمّ للسيد صدر الدين إدخال السيد علي الحماني في النسب حتى أسقط منه أبا الحسن علياً الذي هو بين أبي جعفر محمد وبين جعفر بن أحمد السكين ، وهو غلط فاحش ، ولقد مرّ على ذلك برهة من الزمن ولم ينبّه له أحد من أجدادنا .



وقفت دون سعيك الأنبياء
 وعن الأنبياء فضلاً عليك
 وإذا لم يكن سوى آية التَّط
 كنت نوراً وليس كون ولا
 أنت عين اليقين سلطان موسى
 وسنا النار حين آنسها من
 روح قدس به تأيد عيسى
 أنت لولم تكن لما عبد الله
 إلى أن يقول :

فأضاعوا وصية «يوم خم»
 عن لسان الروح الأمين عن الله
 بعلي بلغ وإلا فما بلغ
 بعدما بخبخوا وقالوا : لقد أصبح
 وأتى النص فيه : اليوم أكملت
 ثم قالوا : بأن أحمد لم يو
 بعلي وصى وهم شهداء
 تعالى ألا له الآلاء
 ت والله من عداك وقاء
 ت مولى لنا وصحّ الولاء
 لكم دينكم وحقّ الهناء
 ص وهذا منهم عليه افتراء

وروى من يمى ولم يوص قءما
 ويلهم جهلوا النبى وقالوا
 ما نجيب اليهود يوماً إذا احتجوا
 إن موسى فى القوم وصى وقد غا
 حيث قال اخلفنى لهرون فى القو
 والنبى الكرىم قد ترك القو
 وهوبالمؤمنين كان رؤوفاً
 ما عليه أن لو على واحد نص
 وهو أدرى بمن لها كان أهلاً
 وإذا ما قء مات راعى غنئما

ت موة جاهلية العلماء
 عنه ما لم يقل وبالإفك جاؤوا
 علينا؟ أليس فىكم حياء؟
 ب وطاها يقضى ولا إيضاء
 م وبالأهل تسعد الخلفاء
 م سدى بعده وهذا هذاء
 وعلى كلهم له أسداء
 وفيما يختاره الإرتضاء؟
 وله فى نصح الأنام اعتناء
 ت فترك الإيضاء عنه عياء^(١)

هذه القصيدة توجد فى ديوان شاعرنا وهي تبلغ ثلاثمائة وأربعة وثمانين بيتاً ، أخذنا منها ما ذكرناه ، يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويستدل فيها على إمامته بحجج قوية ، ويتخلص إلى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه ، وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين سلام الله عليه :

در حقيقى حباب العقار
 فقم فى مجلسنا قد سعى
 تقول عيناه لعشاقه :
 واخفض جناح العيش فى قهوة
 للروح روح فإذا قربت
 تطفئ نار الهم منا وفى
 إن قتلت منا عقولاً فعن
 من كف ألمى^(٢) ما جلا حسنه

فلا تخاطر فى المجازى البحار
 ساق صغير بكؤس كبار
 من سيف أجفانى الحذار الحذار
 لله عمّن قد حساها نفار
 من حجر حدّ صمّ الحجار
 الكاسات منها مستطيراً شرار
 والدها كان لها أخذ ثار
 إلا وبان العقل واللب طار

(١) إلى هذه البرهنة العقلية إستند القوم فى استخلاف عمر كما فصلنا القول فيه فى الجزء السابع

ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) الألمى : الذى بشفته لمى . غلام ألمى : بارد الريق .

تخالها من غير كاس تدار
 وفتك ماضي لحظه واقتدار
 وخصره يسند لي الإختصار
 وعلم الغزلان كيف النّفار
 بدت لعينيّ علا في اصفرار
 سالفه^(١) والخذ مني نضار
 ولحظه ساق وفيه عقار
 وردّ أقاح نرجس جلنار
 بفاتر منه أرى الإنكسار
 بالماء للنار عهدنا استعار
 فلم تحل عنه يميناً يسار
 قد عبت ماء وهاتيك نار
 وإن بدا فالبدر منه يغار
 أقمت فيه حجج الإعتذار
 يشغلني عن حبّ ذات الخمار
 شهد لماءه دار نمل العذار
 قد كسيف المرتضى ذي الفقار
 نصّاً من الله له واختيار

أنزل فيه فيه أيّ جهار^(٢)
 ناهيك من منقبة لا تعار
 الأوتار أو كالسهم ترمي القفار

حمراء أعدا لونها كأسها
 قوامه يطعن طعن القنا
 وردفه يشرح لي ثقله
 قد علم الفتك أسود الشرى
 عجبت من حمرة خديّه إن
 كأنما قد صيغ من فضة
 لي روضة غناء من وجهه
 خدّ وثغر مقلّة وجنة
 له على عشاقه نصرة
 في خدّه ماءً وناراً وما
 تثبت عيناي به لم تزل
 كأنما تلك له قربة
 يزري إذا ماس بغصن النقا
 فلوترى يا لائمي حسنه
 دعني برّب الفرط لي شاغل
 خلع عذاري واضح إذ على
 كم من فقار سيف الحافظه
 من آية التطهير فيه أتت
 إلى أن يقول :

آخاه طاهها يوم «خَم» وقد
 اليوم أكملت لكم دينكم
 ياراكباً كالقوس حرفاً حكى

(١) السالفه : صفحة العنق عند معلق القرط .

(٢) مرجع الضمير الأوّل في فيه هو يوم الغدير ، وفي الثاني هو مولانا أمير المؤمنين . يريد أنه نزلت فيه . راجع الجزء الأوّل من كتابنا هذا تجد هنالك تفصيل تلكم الآيات النازلة .

في ذلك القدس وقف باحتقار
بيت عطاياه المطايا تثار
مقصرٌ فيه ورامي جمار
لكعبة الله البدارُ البدار
الحجر الأسود سامي المنار
تلك الثرى حجاً أرى واعتماد
سكينة فادخل عليك الوقار
وكحل الجفن بذلك الغبار
الأقدم إجلالاً بذاك المزار
حلم جبالاً وعطايا بحار
جنب وسيف الله ماضي الغرار
غدا له فيما يشاء الخيار
فهو كمن لله في العرش زار
آدم أو حواً به يُستنار
من قدم لم يخلق الله نار
ومنه كلُّ فضله مستعار

عج بالغرّيين وأحرم وطف
إلى الذي من كلّ أوب إلى
بيت به طال عماداً فلا
وأذن الناس ونادي الوحا
وزمزم والحجر والركن ثمّ
ألا بها حجّوا فما في سوى
واستأذن الله ومنه وفي
وقبل الأرض له عزّة
وامش على الأجنان فضلاً عن
والثم ضريحاً ضمّ بدرأ ومن
فثم وجه الله والعين والـ
أمير كلّ المؤمنين الذي
فمن يزره عارفاً حقّه
كان بعرش الله نوراً ولا
لو أجمع الناس على حبه
فالفضل فيه كلّ شيمة

وله من قصيدة أخرى يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

بخلق مهذب وبخلق
قد جرى الكلُّ منك في كلِّ عرق
إنّك الله حيث للشكُّ يُبق
دره العذب ساغ في كل خلق
ار والكلُّ مشركٌ بالحقّ
وبادرتها ضحى غير طرق
أنت دون الورى لها من محق
لكم دينكم وأثبت حقي
بإمام مؤيد بالصّدق

يا إماماً علا على سائر الخلق
حزت كلاً من العلوم إلى أن
بمقال يقيم عُذرَ المغالي
أنت حلف الهدى وحلف نزال
قد عبت الإله طفلاً مع المختـ
وبيدر بذلت نفسك في الله
وبختم بويعت إذ ليس إلّا
فأتى النصُّ فيك اليوم أكملت
يا لها من إمامة قد تسامت

صاحب النص والدلالة بالإجماع
نفس طاها النبي والصهر وابن
وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي تبلغ ستين بيتاً قوله :
بالتعب طال لطيفك الترداد
بدرٌ بليل الشعر متسق ولا
سلطان حسن والبهاء وزيره
إلى أن يقول :

والله أكمل دينه بولائه
بالطائف المشهور كَلِمَ رَبِّه
ولطال ما من جبرئيل لخدمة
وبابل رُدَّتْ له شمس الضحى
وبيوم «خم» خَبِرَ الغيَاب عن
إذ قام يخطب أحمد مسترسلاً
: من كنت مولاه فحيدرة له
فإذا هنالك بخبخوا قومٌ به
لا تدرك الأفهام كنه صفاته

وله من قصيدة ١١٨ بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

لك نصب عيني أين كنت أمثل
أرجو الحياة وأنت عني معرض
وطريقتي المثلى بحبك أمثل
والموت من إعراض وجهك أجمل
إلى أن يقول :

والله أكمل دينه بولائه
ولقول جبريل الأمين بحقه
هل فوق هذا في المفاخر منزل ؟
علناً وتلك محلّة لا تُنزل

(١) من غير مذق : أي من غير شوب .

إلا عليّ الفاضل المتفضل
 في الحرب وهو على الكتاب يحمل
 باب الصحاب على الجميع يفضل
 وأنا النذير وذاك فخر أطول
 موسى ولا بعدي نبي يرسل
 فرض الصلاة صلواته لا تقبل
 الأملاك والروح الأمين موكل
 رُدَّتْ له والليل داج مسبل
 المشهور وهي فضيلة لا تُنحل
 والروح قد كانت عليه تنزل
 طوعاً تخفُّ بمن شاء وتثقل
 من شاء ناراً أو جناحاً يدخل
 لهي المواساة التي لا تُعقل
 للفصل آيات الكتاب تفصل
 وضعت على أكتاف أحمد أرجل

: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
 وتعجب الأملاك من حملاته
 وفتح أحمد بابيه ولسده
 ولقول أحمد : أنت هاد للورى
 ولأنت مني مثلما هارون من
 وكفاه ممن لم يصل عليه في
 والله زوجة البتول وأشهد
 والشمس من بعد الغروب ببابل
 والله خاطبه غداة الطائف
 وبليلة القدر الملائك عزة
 وغداً موازين العباد بكفه
 والنار والجنات طائفة له
 وفدى النبي على الفراش وانها
 والوحي يهبط عنده وببيته
 وله وللأصنام كسر عزة
 إلى أن يقول :

ليست تكيّف ذاته وتمثّل
 فيه وأنت مكبّر ومهلّل
 للدين فيه تتمّة وتكمّل
 قد دقّ معنى والأخير الأوّل
 ما العبد من خير وشرّ يعمل
 من بعد أحمد يحتفي أو ينعل
 وعلى النبيّ بجهله يتقول
 والله أعلم حيث كانت تُجعل
 يأتي إليها غيره يتوصّل
 يقري السلام من السلام ويعجل

عج بالغرّي فثمّ سرّ مودع
 واخلع نعالك غير ما متكبّر
 وقل : السلام عليك يا من حبه
 فهناك عين الله والسرّ الذي
 الحاكم العدل الذي حقاً يرى
 والأخذ التراك أفضل مسلم
 ويل امرء قد حاد عنه ضلّة
 جعل الإمامة غير موضعها عمى
 وكفى علياً في (الغدير) فضيلة
 حيث الأمين أتى الأمين مبلغاً

في حقِّ حيدر أيُّها المزمِّل
 يثني بعالي صوتِه ويفضِّل
 نادى ومنه فيه يفصح مقول
 مولى فأياكم به أن تبدلوا
 أحدٌ سواه كان منه يأكل ؟
 جهراً وأشرق منه ليل أليل
 طوراً يكبِّر ربّه ويهلِّل
 صلب إلى صلب طهور ينقل

بلِّغ وإلا لم تبلِّغ ما أتى
 فهناك بين الصَّحب قام لربّه
 ويسار حيدرة بيمناه وقد
 : من كنت مولاه فحيدرة له
 والطائر المشوي هل مع أحمد
 والنَّجم لَمَّا أن هوى في داره
 في العرش قدماً كان نوراً محدقاً
 متقلِّب في السَّاجدين وكان من

وله من قصيدة ٤٢ بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

حبِّذا الويقبل الرُّوح رشا
 سحره هاروت إلاَّ اندهشا
 قدَّ عييل الردف مهضوم الحشا^(١)
 غير منِّي الدَّمع بالسَّرِّ فشا
 تحت ليل الشَّعر صباحاً أبرشا
 غيره لم يرو منِّي العطشا
 وعلى الخدَّين آسُ عرَّشا
 وانثنى يحمده واشٍ وشا
 يغتدي غصن النِّقا مرتعشا
 ساطعٌ والبدر منه قد عشا
 منه في أسر الهوى مندهشا
 حيث لحظي خدّه قد خدشا
 عجباً للأسد هل صاد رشا ؟

من بني آدم أو حافٍ مشا

هل بي حرٌّ إلى رشف رشا
 بابلي الطرف لكن ما رأى
 جائرٌ في الحكم لكن عادل الـ
 لم أزل أخفي هواه في الحشا
 خلته لَمَّا تجلَّى سلطه
 فضح الشَّهد بريق ريق
 أحمد النِّعمان في وجنته
 عاذلي أصبح فيه عاذري
 فإذا ماس دلالاً قدّه
 كوكب المريخ في وجنته
 مطلق اللِّحظ فؤادي قد غدا
 جرحت عيناه خدِّي مهجتي
 صادني في شرك من شعره
 إلى أن قال :

حيدر الكرار أركى ناعل

(١) العييل : الضخم . الردف : العجز .

ما غشى الليل نهراً نصحه
 نور عين الدين قد ردّ وقد
 قتل الكفار في صارمه
 لم يدن للات يوماً قطُّ بل
 قد شفى الإسلام من داءٍ به
 ولقد أصبح في خمّ له
 جاد بالقرص وصلّى العصر إذ
 وله قد كَلَّم الثعبان إذ
 مذهبٌ شكّا على القلب غشا
 ردّ طرف الشّرك منه أعمشا
 ولربيع الأّنس منهم أوحشا
 عبدالله وبالتّقوى نشا
 وجلا من أعين الدّين الغشا
 شاهد عدلٌ أبى أن يرتشا
 ردّه لمّاله غشى العشا
 ظنّه النّاس أتى كي ينهشا^(١)

الشاعر :

الشيخ عبدالرضا بن أحمد بن خليفة أبو الحسن المقرئ الكاظمي ، من أفذاذ
 القرن الثاني عشر وعلمائه وأفاضله الجامعين لفضيلتي العلم والأدب ، ترجمه
 سيّدنا أبو محمّد الحسن في [تكملة الأمل] وأطراه بالعلم والفضل ، وقال : توفي
 حدود سنة ألف ومائة وعشرين ، وعزى إليه ديوانه المرتب على الحروف في مدح
 الأئمة عليهم السلام ، وقد وقفنا عليه ونقلنا عنه ما أثبتناه وهو يربو على الثلاثة آلاف
 والخمسمائة بيتاً .

(١) نظم شاعرنا المقرئ في قصائده هذه جملة ضافية من مناقب أمير المؤمنين ممّا صدع به النبيّ الأمين ، يوجد تفصيلها فيما يأتي من مسند المناقب ومرسلها ، وإن أسلفنا بعضها في طيات الاجزاء الماضية .



٩٨ - علم الهدى محمد

لك الحمد ذا المجد والكبرياء لك الحمد في البدء والإنتهاء
لك الحمد يا من علا في الدنوّ لك الحمديا من دنا في العلوّ

إلى أن قال من قصيدة تبلغ ١٥١ بيتاً :

منتت على الخلق في كلّ حين ببعث نبيّ بشير نذير
ونصب وصيّ من الأصفياء فها نحن جئنا نحن إليك
إلهي بحقّ الرّسول الأمين بحقّ الوصيّ أخيه السريّ
بحقّ الرّسول بأمر حكيم سليل الخليل وليد الحرم
ضياء الرّشاد بهاء الهدى وليّ الأنام بنصّ الغدير
لإتمام نعماك نور اليقين إلى نهج جنّات عدن يشير
لتشييد ما أسّس الأنبياء بحقّ الهداة الكرام عليك
جسيم الأيادي على العالمين بمجد سنيّ وعزّ عليّ
أتى من لدنك بلطف عميم عديل النبيّ في معالي الشيم
إمام العباد رواء النّدى أمير الكرام ونعم الأمير

الشاعر :

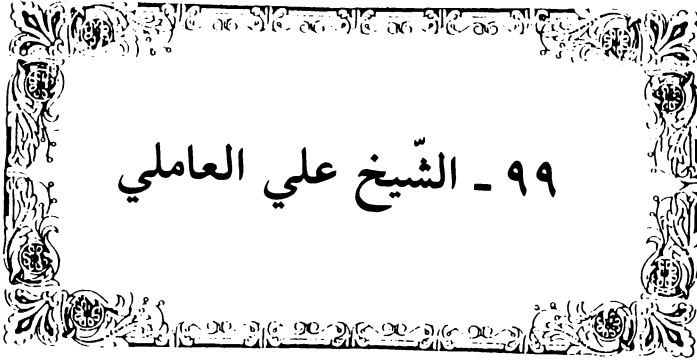
علم الهدى محمد ابن المولى محمد محسن بن مرتضى الكاشاني ، نيقد تبرز علماً وأدباً وتقدم فضلاً وحسباً ، وجمع الفضائل موروثاً ومكتسباً ، هو ابن المحقق الفيض علم الفقه وراية الحديث ، ومنار الفلسفة ، ومعدن العرفان ، وطود الأخلاق ، وعباب العلوم والمعارف ، هو ابن ذلك الفذ الذي قل ما أنتج شكل الدهر بمثيله ، وعقمت الأيام عن أن تأتي بمشبهه .

والمترجم له مقتف أثر والده المقدس ، وتشف عن تضلعه من العلوم آثاره الباقية ، منها كتاب المواعظ البالغ عشرين ألف بيت ، وفهرس الوافي لوالده الفيض ، وحواش علي الوافي ، وتعاليق على مفاتيح الشرائع لوالده ، كتاب تحفة الأبرار الفارسي في الأصول الخمسة ، والأعمال الحسنة والسيئة ألفه سنة ١١٠٠ ، كتاب العلماء في فضائلهم وأنهم خلفاء الأئمة عليهم السلام ، مرآة الجنان في الأدعية ، رموز إلهي فارسي في الأدعية والأعمال اليومية والأحراز والعودات ، كتاب سرور صدور الأولياء في كيفية الصلاة على المصطفى وآله ، وفيه قصيدته التي أخذنا منها ما ذكرناه ، وقال صاحب الروضات ص ٥٤٣ : ان له كتاباً لطيفاً بالفارسية جمع فيه بين الأصول والفروع والأخلاق ، وينسب إليه أيضاً خطب ورسائل منيفة اه . وترجمه سيدنا صدر الدين الكاظمي في [تكملة الأمل] وقال : عالم فاضل محدث فقيه رجالي جيد الطريقة حسن الخط فاضل في الأدب خبير بالحكمة ، جامع لفضائل رأيت من مصنفاته نضد الإيضاح ، وكتاب معادن الحكم في مكاتيب الأئمة عليهم السلام (إنتهى ملخصاً) وترجمه صاحب (نجوم السماء) في ص ٢٢٥ وقال : تلمذ على والده له كتاب نضد الإيضاح ، رتب كتاب إيضاح الإشتباه للعلامة الحلّي على أحسن نمط وطبع مع فهرست الشيخ^(١) اه .

لم نقف على تاريخي ولادة المترجم له ووفاته غير أنه استنسخ نخبه والده سنة ١٠٥٥ وبطبع الحال أنه كان في ذلك التاريخ بالغاً مبالغ الرجال ولا أقل من أن

(١) في ليدن سنة ١٢٧١ .

يكون مراهقاً وذكر ولده الشيخ جمال الدين اسحاق على ظهر بعض كتبه ودعا له بدوام الظلّ في سنة ١١١٢ ، فكان حياً بين التاريخين لكنّه يظهر ممّا كتبه ولده الآخر المولى نصير الدين سليمان سنة ١١٢٣ على مفاتيح الشرائع لجدّه وترحمه على والده أنّه توفّي قبل السنة المذكورة ، فتكون وفاته بين التاريخين الأخيرين ، ويقدر عمره بما يتراوح بين السبعين والثمانين .



٩٩ - الشيخ علي العاملي

لمستهام كئيب القلب معمود
شرخ الشباب وعصر غير مردود
وعن فؤاد بنار البين موقود

أجل حديث الصبا والخرّد الغيد
واستمطر الدمع من جفني القريح علي
وامنح أبئك حزناً عن رسيس هوى

إلى أن يتخلّص إلى مدح أمير المؤمنين عليه السلام ويقول :

ومن لكلّ مُضام خير مورود
صفاته الغرّ عن حصرٍ وتحديد
يوم الفخار تجده خير معدود
يغدو لديه ذميماً غير محمود
من الأنام تجده خير مقصود
الوجود في كلّ عصر غير موجود
ملياً وكفى عوناً إذا نوذي
الذكر الحكيم بمدح غير محدود
أعلامه أبداً من بعد تشييد
رسومه وتواري أيّ تمهيد
وفي الملاحم مقدم الصناديد
بحر الهياج إليه بالمقاليد

المنهل العذب للظامي أبا حسن
والطاهر النسب السّامي من امتنعت
مولي إذا عدّ ذو مجد وذو شرف
وكلّ محمود أوصاف يُقاس به
يمّم إليه ونكّب كلّ مقتصد
هو الجواد ومن ساواه ممتنع
مجيب كلّ مُضام عند نازلة
مولي البريّة والمعنيّ في سور
من قد أعاد الهدى من بعدما درست
ومهد الحقّ والإسلام حين عفت
ففي المكارم يُدعى بابن بجدها
لذاك ألقى رسول الله حيث طمى

وقال في يوم «خم» حين قال له
: من كنت مولاه حقاً فالوصيُّ له
جبريل : بلغ مقالاً غير مردود
مولي على شاهد منهم ومشهود
من النجائب بالمهريّة القود
القائد الخيل في الهيجاء مقرنة

الشاعر :

الشيخ علي بن أحمد الفقيه العادلي العاملي الغروي . من رجال عاملة
القاطنين بالعراق ، موصوف بالعلم والأدب والفضيلة ، وقفت على ديوانه وقد كتب
على ظهره هذا ديوان الشيخ الإمام العلامة ، فريد دهره ، ووحيده عصره ، وقدوة
الأدباء ، وقبلة الشعراء ، الشاعر الأديب الأريب النبيه علي بن أحمد الفقيه العاملي
نسباً والغروي مولداً ومسكناً . ه .

قرأ على المدرس الشريف الأوحده السيد نصرالله الحائري ، وبأمره دون
شعره وقال في أول ديوانه ما ملخصه : اجتمعت مع السيد نصرالله بن حسين بن
إسماعيل الحسيني فأمرني بأن أجمع شمل ما نظمت من القوافي بعد الشتات ،
وأؤلف بينهن مدوناً ، ولعمري ان أمره لمطاع ، ومخالفته لا تستطاع ، فامتثلت لما
أشار إليه ، وأجبت ملياً لما دعاني بالحث عليه .

ولاستاذة السيد المدرس ثناء على ديوانه بقوله :

ديوان مولانا علي ذي الندى كالروض إذ قد جاده سحابه
قد ضمّن اللؤلؤ إلا أنه [عذب فرات سائغ شرابه] (١)

رتب المترجم له ديوانه على مقدمة وأبواب وخاتمة ، كان رحمه الله رحالة
تجول في بلاد إيران ونزل بشيراز وأصفهان ، وغادرها إلى النجف الأشرف سنة
١١٢٠ ، وله في الباب الخامس من ديوانه قصيدة يمدح بها السيد المدرس
الحائري سنة ١١٢٢ مجيئاً قصيدة السيد التي مدحه بها وهي تعرب عن مقامه
الشامخ في الفضائل ، ونبوغه في الأدب ، وتحليته بالنفسيات الكريمة ، ألا وهي :

(١) يوجد في ديوانه ص ٢٤٦ .

كي تنجلي فيها دُجى الغمّاء
 عقباً بنار البرق ذي اللألاء
 صدغاً أحاط بوجنة حمراء
 بشقائق راقّت لعين الرّائي
 في حرف جفن المقلة الرّمداء
 بعد الشّماس بمزجها بالماء
 عوض القتام لها دخان كباء
 برد الوقار يرى على الشمطاء
 نشوان من غنج ومن صهباء
 ومقلداً بالنّجم والجوزاء
 قمرٍ يمدُّ الشّمس بالأضواء
 بمكارم جلّت عن الإحصاء
 للمجتدي والدّهردو أكداء
 يبدي السّحاب النّار ضمن الماء
 للأولياء له وللأعداء
 راء نجل الثاقب الآراء
 عند النّوائب ثابت الأرجاء
 عاف حباه باليد البيضاء
 ألقاه من جدواه في دأماء
 أطفى توقّد فتنة عمياء
 قد حبّرت ديباجة العلياء
 نال الغنى بهم ذوو استجداء
 ما من دم الأقران في الهيجاء
 لهم غدت تحكي نجوم سماء
 فلذلك ارتعدت لدى الهيجاء
 زهر له كمّ من الأحشاء !

قم فاجلّ شمس الرّاح للندماء
 فمجامر الأزهار فاح أريجها
 والطلّ فوق الورد أضحى حاكياً
 ولآلىء الأنداء قد لاحت ضحىً
 فكأنّها نطف الدّموع تدافعت
 فانشط وأسرج لي كميئاً روّضت
 تجري بمضمار اللّهي لكن غدا
 شمطاء ترقص في الزّجاج وإنّما
 يا حبّذا وقد اجتلاها أهيف
 ما لاح لي ظبيّ سواه مقرّطاً
 وسوى (عليّ) ذي المعالي ما انجلي
 ربّ المفاجر من سما أوج السّما
 ندبٌ يرى بدل الرّغائب واجباً
 ذوهية بالبشر شييت مثلما
 راحاته الرّاحات تولى والعنا
 الثاقب الآراء نجل الثاقب الآ
 يهتزُّ عند الحمد إلّا أنّه
 مولى إذا اسودّ الزمان وأمه
 وإذا عتا فرعون فقر مؤمّل
 لم تسمع العوراء منه وطالما
 من معشر حازوا النّهي بفخارهم
 لا ينصتون إلى الغنا ولطالما
 ما أشرعوا الأرماع إلّا أشرقوه
 تهديهم بدجى القتام غرائم
 غارت رماح الخطّ من أقلامهم
 فلکم زها فوق الطّروس بطلّها

زهرٌ يلوح الدهر غصاً ناضراً
ولكم سبت عقلاً بسحر بيانها
يا صاحب الفضل الذي من فضله
خذ روض مدح لم يجده القطر بل
بيدي الشذى منه قبول قبولكم
فأعوذ بالرحمن من أن يعتدي
لازال قدرك كاسمك السامي الذي
ما خاط أجفان الورى وسن وما

والزهر يذبل عند فقد الماء
وبحكمة من شعرها غراء
يُجنى جنّي بلاغة البلغاء
قد جاد منبته وليّ ولاء
لوحبّ في أسحار حسن رجائي
بهجير هجرك شاحب الأرجاء
قد سار في الآفاق سير ذكاء
شقّ الصّباح غلاله الظلماء

ولشاعرنا العامليّ قصائد طوال في مدح الإمام أمير المؤمنين ورثاء ولده الإمام
السيّد الشهيد سلام الله عليهما ، ومن مديحه أمير المؤمنين قصيدة أولها :

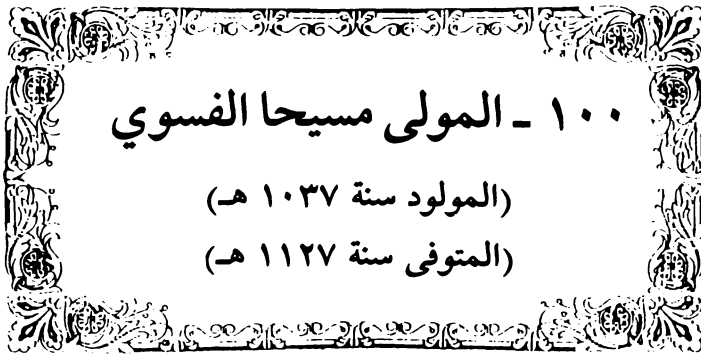
الدهر أصبح لي معاند
وأشارت الأيام نحوي
إلى أن يقول :

وسطى عليّ وصال عامد
بالمكاره والمكائد

يا سعد وقّيت النوى
بالله إن جرت الغريّ
وقف الرّكاب ونادها
واخلع بهان عليك ملتئم
واعمد إلى تقبيل أعتاب
مولى البريّة ذي التّقى
نجل الغطارفة الكرام
كالبحر إلّا أنّه
وقل : السّلام عليك يا
ومحطّ رحل المستضام
يا آية الله التي
والحجّة الكبرى المناطة

وكفيت منها ما أكابد
فعج على خير المشاهد
هنّيت في نيل المقاصد
الثرى لله ساجد
الإمام البرّ عامد
علم الهدى حاوي المحامد
الأريحيين الأماجد
عذب المصادر والموارد
كهف النجاة لكل وافد !
المستجير وكلّ وارد
ظهرت فأعيت كلّ جاحد !
بالأقارب والأبعاد

لولاك ما أتضح الرّشاد
كلّاً ونيران الضّلالة لم
والدين كان بناؤه
بالسيف والرّمح والأنصال دافعهم
حارت بك الأوهام و
فمن اقتدى بك يهتدي
يا من نعوذ بإسمه
وبه نلوذ من الزّمان
أنت المرجى في الفوادم
مولاي معتقدي بأنك
ومعاد أجسام الوري
فلذلك الله العليّ
تدعو الأنام إلى الهدى
خذها أبا حسن! إلى
ولا اهتدى فيه المعاند
تكن أبداً خوامد
لولاك منهّد القواعد
عن الرّسول بإخلاص وإيقان
اختلفت بمعناك العقائد
وهوى ضلالاً عنك حائد
من كلّ شيطان ومارد!
وحيث نودع في الملاحد
والمؤمّل في الشّدائد
علّة الأشياء واحد
يوم المعاد عليك عائد
براك في الكونين قائد
وعليهم في ذاك شاهد
عليك أبقاراً خرائد



ما ارتحت مذركبت للبين جيرانى يا صاحبيّ! بإتلافي أجيرانى
 يقول فيها :

<p>عادت بأجمعها أسباب حرمانى آيات لقمان فى أشعار حسانى نجومها الدّمع والعينان عينانى حتّى بدا المزن بالأمطار بارانى فكاد ينقلب إىران نيرانى إلى م أرضى بأرض ليس ترعانى؟! إلى الغري فيلقينى وينسانى؟! على البريّة من جنّ وإنسان أسفار توراة بل آيات فرقان من ترب ساحتها طوبى لأجفانى بأنّه ورسول الله سيّان آرام وجرة فى آساد خفّان</p>	<p>فضلى ومجدي وإتقانى ومعرفتى لو قلب الدّهر أوراقي لصادفها دنياي قد ثكلتني فهي باكية واسوء بسط يد غلت إلى عنقي وقوّست ألفى كالنون من نصب فيما ارتقاي سحباً غير ماطرة؟ من لي بعاصف شمالل يبلّغني إلى الذي فرض الرّحمان طاعته عليّ المرتضى الحاوي مدائح ما أستعين بشمالل ولا قدم تنزّه الربّ عن مثل يخبرنا كأنّ رحمته فى طيّ سطوته</p>
---	---

عمّ الورى كرمأ فاق الذرى شمماً
 فالدين منتظمٌ والشمل ملتئم
 كالبرق في بسم والنار في ضرم
 فقاره وهي في غمد تجللها
 قد اقتدى برسول الله في ظلم
 تعساً لهم كيف ضلوا بعدما ظهرت
 فهل أريد سواه حيث قيل لهم
 هل ردت الشمس يوماً لابن حتممة ؟
 هل جاد يوماً أبو بكر بخاتمه
 وهل تظنّ تعالوا ندع أنفسنا
 أخصّ بالسطل والمنديل واحدهم ؟
 أم ريثما صال عمرو بين أظهرهم
 أم خيير كان وافى قبله بطلاً ؟
 أشالها لجميع الجند قنطرة
 أم ريثما انهزم الأصحاب في أحد
 من عصبة الشرك صفت حوله فئة
 سواه حامى رسول الله يطعنهم
 بالسيف والرمح والأنصال دافعهم
 حتى تبدد أهل الشرك وانهزموا
 والقوم بشرهم إبليس من كذب
 فارتاح أنفسهم سرّاً وقد ستروا
 وهل تصدق للنجوى سواه فتى
 هل في فراش رسول الله بات فتى
 لولاه لم يجدوا كفواً لفاطمة
 لولاه كان رسول الله ذا عقم

روى الثرى عنماً من نحر فرسان
 والكفر منهدمٌ من سيفه القاني
 والماء في سجم من نهر أفنان
 آي الوعيد حواها جلد قرآن
 والناس طراً عكوفٌ عند أوثان
 لهم بوارق آيات وبرهان ؟
 هذا عليّ فمن والاه والاني ؟
 أو هل هوى كوكبٌ في بيت عثمان ؟
 مناجياً بين تحريمٍ وأركان ؟
 في غيره نزلت ؟ عن ذاك حاشاني
 أم استحَبُّوا بتفاح ورمّان ؟
 سواه صبغ منه السيف بالقاني ؟
 سل المصاريع من مرصوص بنيان
 يجيزها الكلّ من رجل وركبان ؟
 وظلّ خير الورى فرداً بلا ثان
 ذات المخالب في أرياش عقبان
 بسمهريّ يُحاكي لدغ ثعبان ؟
 عن الرسول بإخلاصٍ وإيقان
 شبه الحنادس إذ تمحى بنيران
 بقتل «أحمد» مصروعاً بميدان
 أسرارهم خوف أبصار وآذان
 وقد مضى قبل نسخ الحكم يومان ؟
 سواه إذ حفّ من نصل بنيران ؟
 لولاه لم يفهموا أسرار فرقان
 لولاه ما اتقّدت مشكاة إيمان

لولاه لم يك سقف الدّين ذا عمد
لولاه ما خلقت أرض ولا فلكُ
هو الذي كان بيت الله مولده
هو الذي من رسول الله كان له
هو الذي صار عرش الرّب ذا شنفٍ
أقدامه مسحت ظهرأ به مسحت
يا واضعأ قدميه حيثما وضعت
رحب الأكفّ إذا فاضت أنامله
لو ظلّ تحت لواه في الوغى علم
ما تستقرّ الرواسي تحت صارمه
لولا الوصيّة فالشيخان أربعة
فيا عجيبأ من الدّنيا وعاداتها
من كان نصّ رسول الله عينه
يوم الجماهير في بيداء قد ملأت
وقال صحب رسول الله قاطبة
من بعد ما شدّد الرّحمان إمرته
فقال : بلّغ وإلا فادر أنّك ما
تقدّمته أناس ليس عينهم
لا أضحك الله سنّ الدهر إن له
بصفو حبّك قد أحيت مهتديأ
ودرّ فيضك ما دار السّما وجرى

ما يتبع الشعر :

القصيدة توجد برمتها ٩١ بيتاً في الجزء الثاني من كتاب (الرائق) للعلامة

(١) الواني : الضعيف البدن . يقال : نسيم وان : ضعيف الهبوب .

(٢) كان أول من خاطب الإمام عليه السلام يوم غدِير خم مبخبأ عمر بن الخطاب وهو ثاني من تقمّص الخلافة .

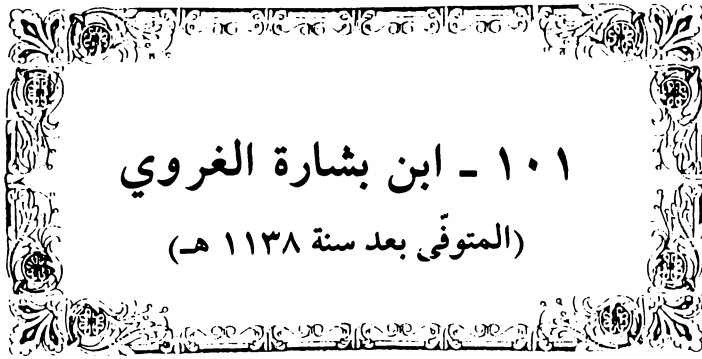
السيد أحمد العطار ، وتذكر منها ٨٩ بيتاً في (نجوم السماء) ص ١٩٧ ، وجملة منها مذكورة في (فارسانه ناصري) ج ٢ ص ٢٣٠ ، وعدة منها توجد في هامش (نهج البلاغة) المطبوع في إيران سنة ١٣١٠ ، وخمس العلامة الأوحى السيد محمد حسين الشهرستاني المتوفى سنة ١٣١٥^(١) من هذه القصيدة واحداً وأربعين بيتاً ، وبدأ بالبيت الحادي عشر أوله :

أمسيت والهَمّ في إيران يطرقني والكرب طول الليالي ما يفارقني
 وذكر من حلّ في كوفان يقلقني من لي بعاصف شمالاً يبلّغني
 إلى الغريّ فيلقيني وينساني ؟
 إلى الذي طهر الجبار طيبته إلى الذي بشر المختار شيعته
 إلى الذي أوجب القربى مودّته إلى الذي فرض الرّحمان طاعته
 على البريّة من جنّ وإنسان

الشاعر :

المولى محمد مسيح الشهير بمسيحا ابن المولى اسماعيل فدشكوثي الفسوي المتخلّص (بمعنى) في شعره الفارسي ، وبمسيح في العربيّ منه ، عالمٌ فيلسوف ، وحكيمٌ بارع ، وفقيةٌ متضلع ، وأديبٌ شاعر ، وخطيبٌ كاتب ، مذكور بالثناء الجميل في سوانح تلميذه الشيخ عليّ الحزين ، ونجوم السماء ص ١٩٥ ، وفارسانه ناصري ج ٢ ص ٢٣٠ ، وغيرها أخذ العلم عن أستاذ الكلّ آقا حسين الخوانساري ، وأخذ عنه كثيرون من العلماء ، تقلّد شيخوخة الإسلام بشيراز على عهد السلطان شاه سليمان ، وشاه السلطان حسين ، وله يوم تسنّم عرش الملك خطبٌ بليغة ، توفي سنة ١١٢٧ عن عمر يُقدّر بالتسعين ، وخلف آثاراً قيّمة لا يستهان بها منها : إثبات الواجب ، ورسالة فارسيّة في القصر والإتمام ، وحواشٍ على حاشية الخفري على شرح التجريد ، ذكرها له شيخنا القمي في الفوائد الرضويّة ج ١ ص ٦٤٣ وقال : رأها في كرمانشاه .

(١) أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر .



تلك الديار تغيّرت آثارها وتغيّبت تحت الثرى أقمارها
دارٌ لقد أخفى البلى أضواءها ومن السحاب جادها مدارها

إلى أن قال :

أنا سيّد الشعراء غير مدافع وإذا نثرت فإنني نثارها
وأقودهم نحو الجنان ورايتي بيضاء تلمع فوقهم أنوارها
إذ كنت مادح حيدر ربّ التقى فخر البريّة حصنهم كرارها
ليثٌ إذا حمي الوطيس وزمجرت فرسانها والحرب طار شرارها^(١)
يسطوباً أعظم صولة روعة منها الكمأة تصرّمت أعمارها^(٢)
وإذا الخيول الصافنات تسابقت يوم البراز فسبقه نحّارها
صهر النبيّ أبو الأئمة خيرهم وبه الخلافة قد سما مقدارها
بغدير خمّ للولاية حازها حقّاً وليس بممكن إنكارها
وإذا رقى للوعظ سهوة منبر يصغي لزاجر وعظه جبارها

(١) زمجرت : أكثرت الصياح والصخب . زمجر الأسد : ردّد الزئير .

(٢) الكمأة ج الكمّي : الشجاع أو لابس السلاح .

وبراحتيه تفجرت عين الندى
 وله العلوم الفائضات على الورى
 (نهج البلاغة) من جواهر لفظه
 لولاه ما عُبِدَ إلاَّه بأرضه
 فالواردون جميعهم يمتارها
 فيض الغنائم إذ هما مهمارها
 فيه العلوم تبينت أسرارها
 يوماً ولا بخعت له كفارها^(١)

الشاعر :

أبو الرضا الشيخ محمد علي بن بشاره من آل موحي الخيقاني النجفي ،
 أوحدي حقت له العبقرية والنبوغ ، وفدً من أفذاذ الفضيلة ، برع في فنون الشعر
 والأدب ، ورث فضله الكثار وأدبه الموصوف عن أبيه العلامة الشاعر المفلح الشيخ
 بشاره ، وعاصر نوابغ العلم وأساتذة البيان وأخذ منهم ، ونال من الفضل حظّه
 الوافر ، ونصيبه المقدر ، فأطروه وأثنوا عليه ، وعدّ من رجال تلك الحلقة ، وأبقى
 شعره وأدبه له ذكرى خالدة ، وسجلت آثاره القيمة العلمية والأدبية في صفحة
 التاريخ له غرراً ودرراً تُذكر وتُشكر ، منها [نشوة السلافة ومحل الإضافة] قرّظها
 السيّد حسين ابن الأمير رشيد الآتي ذكره ، وقال الشيخ أحمد النحوي الحلّي مقرّظاً
 إياها :

يا أخوا الفضل والمكارم والسؤ
 والأديب الأريب المصقع المد
 أيّ درّ أودعت في صدف الطر
 لورأى هذه الرّياض زهيرُ
 لودرى عرفهنّ صاحب عرف الطيد
 لورأى جمعها عليّ^(٢) رأى الفض
 قال : جمعي صباية في إناء
 أيّ مستمتع لذي الفضل فيها
 جئتها طاوي الحشافأضافت
 دد والمجد والعلی والشرافه
 ره ربّ الكمال ربّ الظرافه
 س غدا الدرّ حاسداً أوصافه ؟
 لتمنّى من زهرهنّ اقتطافه
 ب أبدى لطيهنّ اعترافه
 ل على جمعه لكم والانافه
 من سلاف وذا حباب السلافه
 وبشتى نكاتها واللّطافه ؟
 نبي وقالت : هذا محلّ الإضافة

(١) ذكرها في كتابه «نشوة السلافة» وهي تناهز الخمسين بيتاً .

(٢) يعني السيد علي خان المدني صاحب «سلافة العصر» التي ألف ابن بشاره نشوته تتميماً لها .

ومنها : نتائج الأفكار . قرّظها المدرّس الأوحّد السيّد نصرالله الحائري بقوله :

حير عقلي ذا الكتاب الأنيق	فليس للوصف إليه طريق
رقيق لفظ جزل معنيّ له	كلّ مجاميع البرايا رقيق
ما هو إلا روضة غضة	شقيقها ليس له من شقيق
صاداتها الغدران همزاتها	حمائم تشدو بلحن أنيق
كم نشق العشاق من نفحها	نسيم أخبار اللوى والعقيق !
كم قد جلت أكؤس ألفاظها	معانياً يخجل منها الرحيق !
رصعها صوب يراع الذي	أصبح دوح الفضل فيه وريق
مولي جليل القدر في شأنه	قد اغتدى صاحب فكر دقيق
لا زال (نصرالله) طول المدى	له رفيقاً فهو نعم الرفيق

ومنها : شرح نهج البلاغة ، وريحانة النحو . ذكرهما الشيخ أحمد النحويّ الحلّي في قصيدته التي مدحه بها أولها :

برزت فيا شمس النهار تستري	خجلاً وبيا زهر النجوم تكذري
فهي التي فاقت محاسن وجهها	حسن الغزالة والغزال الأحور

يقول فيها :

من آل موح شهب أفلاك العلى	ويدور هالات الندى والمفخر
وهم الغطارفة الذين لبأسهم	ذهل الورى عن سطوة الإسكندر
وهم البرامكة الذين بجودهم	نسي الورى فضل الربيع وجعفر
لم يخل عصر منهم أبداً فهم	مثل الأهلّة في جباه الأعصر
لا سيّما العلم الذي دانت له	الأعلام ذو الفضل الذي لم ينكر
ولقد كسا (نهج البلاغة) فكره	شرحاً فأظهر كلّ خافٍ مضمّر
وعجبت من [ريحانة النحو] التي	لم يذو ناضرها مرور الأعصر

فذرُوا [السّلافة] (١) إنّ في ديوانه
 ودعوا [اليتيمة] (٢) أنّ بحر قريضه
 ما [دمية القصر] (٣) التي جمع الاولى
 يا صاحب الشرف الأثيل ومعدن الـ
 خذها إليك عروس فكرزفها
 فاسلك على رغم العدى سبل العلى

ومنها : ديوان شعره الذي وصفه السيد المدرّس الحائري بقوله :

ديوان نجل المقتدى بشارة
 ما هو إلا جنة قد أزهرت
 لسائر الشعر غدا إكليلا
 [وذلت قطوفها تذليلا]
 وقوله فيه :

ألا قد غدا ديوان نجل بشارة
 مهذبة أبياته كخلاتقي
 طراز دواوين الأنام بلا ريب
 فليس به عيب سوى عدم العيب

وللسيد العلامة المدرس الحائري عدّة قواف في الثناء على شاعرنا ابن بشارة
 منها :

سلامٌ يسحب الأذيال تيهاً
 أخصُّ به شقيق الصُّبح بشراً
 فتى أضحت بغيث ندهاء تزهو
 وراحت في صباح الرأي منه
 شأى قساً بلفظٍ راق رصفاً
 له فكرٌ بأدنى الأرض لكن
 على هام الدّراري الثاقبات
 سليل بشارة ذي المنقبات
 أزهير الأمانى للعباة
 تجابات دياجي المشكلات
 ومعنى بالهبات الوافرات
 له عزمٌ بأعلى النيّرات

(١) هي «سلافة العصر» للسيد علي خان المدني شارح الصحيفة الشريفة الأنف ذكره في هذا الجزء ص ٤٠٠ .

(٢) هي «يتيمة الدهر» للثعالبي كتاب أدبي ضخم فخم مطبوع في أربع مجلدات .

(٣) «دمية القصر» تأليف الباخري مطبوع سائر دائر .

تعد بعد النّضارة ذابلات
هشيماً ذانواحٍ شاحبات
بطلّ البشر منكم زاهيات
مريد الوجد مخترقاً جهاتي
فمالي غيرها من راقيات
بمجدكم المبجل معلمات

ونظّم يشبه الأزهار لولم
وبعدُ فإنّ روض العيش أضحي
وقد كانت نواحيه قديماً
وأسمى يا شهاب سما المعالي
فعوّدني بكتبك من أذاه
ولا زالت جلايب المعالي

ومنها قوله :

وكالدّر في اللّلاء إذ حازه البحر
أخي الفضل من في مدحه يزدهي الشّعر
عزائمه وانقاد قنأ له الدّهر
وحاز علوماً لا يُحيط بها الحصر
إذا ما به قيسوا وما العضد ما الصّدر ؟
منازله خضرٌ مناصله حمر
لهمّته القعساء عثيره الفخر
كحال رياض الحزن فارقها القطر
ولم يندمن روضات وصلكم الزّهر
يزيل قذاه منظرٌ منكم نضر
ففي نشرها للميت من بعدكم نشر
نجوم السّعود الزّهر ما نجم الزّهر

سلامٌ كزهر الرّوض إذ جاده القطر
أخصّ به المولى سليل بشارة
سحاب النّدى السهم الذي فاقت السّها
فتيّ فاز بالقدر المعلى من العلى
فما «القطب» ما «الرازي» وما جوهريّهم
مناقبه غرّ مواهبه حيا
طوى سبل العلياء في متن سابق
وبعدُ : فإنّ الحال من بعد بُعدكم
فلله ليالات تقضّت بقربكم
وإذ مورد اللّذات صاف وناظري
فلا تقطعوا يوماً عن الصبّ كتبكم
ولا برحت تبدو بأفق جبينكم

ومنها قوله مهتئاً له بعيد النّحر :

في طيّها نفحات مسك داري^(١)
رقصت بتشبيب النّسيم السّاري

نشر الرّبيع مطارف الأزهار
وخرائد الأغصان بالأكمام قد

(١) الداري : العطار . نسبة إلى دارين بالبحرين كان يحمل إليها المسك من الهند .

غنّت بأعواد بلا أوتار
 خطّ العذار بوجنة الأنهار
 عنّا ولا تركزن إلى الأعذار
 حلّت يمين مديرها بسوار
 قمرٌ تقلّد نحره بدراري
 برضابه وبطرفه السحار
 أو أقحواناً لاح غبّ قطار
 أعني سليل بشاره المغوار
 يجري ونار سطاها ذات شرار
 قمرأ ولكن لم يرع بسرار
 وبهذه تُصلى منى الفخار
 ندأ له في سائر الأعصار
 وجه المعاني كاشف الأستار
 من نحوه أضحى مريد جوار
 لكنّها جلّت عن الأضرار
 يذوي لفقد العارض المدرار
 طاب والأخطار من أظفار
 ومؤملاً جدواه ذا اعسار
 عند اسوداد النقع كالأقمار
 في جيد كل مملك كرّار
 آبت نواضر بالنجيع الجاري
 حرّرن فوق بياض كلّ نهار
 خلق أرق من التسيم السّاري
 يحكي أنابيب القنا الخطّار
 يحكي رقيق نسيمه أشعاري
 محمودة الإيراد والإصدار

وصوادح الأوراق في الأوراق قد
 والظلّ ظلّ محاكياً بديبه
 فبدار نجلو خمرة تجلو العنا
 بكرٌ إذا ما قلّدت بحبابها
 شمسٌ يطوف بأفق مجلسنا بها
 سلب السّلاف مذاقها وفعالها
 ساق تخال الثّغر منه لآلئاً
 أو أحرفاً رقمت بكفّ المجتبي
 ماء الطلاقة في أسرة وجهه
 مولى بأفق سما المناقب قد بدا
 فبذاك يثمر قصد كلّ مؤمل
 شهّم لبيب لم تلد أم العلى
 ندسّ بديع بنانه قد راح عن
 ولقد غدا صرف الزّمان يُصدّ عن
 نعمّ نعمّ عموم هطال الحيا
 وشمائل كالروض لولا أنّه
 أقلامه قد قلّمت ما طال للأخ
 ودواته أدوت وداوت كاشحاً
 من آل خاقان الذين وجوههم
 قومٌ إذا شاموا الصّوارم أغمدت
 وإذا هم اعتقلوا الذوابل في الوغى
 أخبارهم بسواد كلّ دجّة
 يا من له بأسٌ يحاكي الصّخر في
 وعلى تناسق كابرأ عن كابر
 وافاك عيد النحر طلقاً وجهه
 عيدٌ يعود عليكم بمسرة

لا زالت الأيدي تشير إليكم
وبقيت ترفل من علاك بحلّة
شبه الهلال عشية الإفطار
فضفاضة قد طرّزت بفخارٍ

وله مراسلاً إياه لازماً الجناس المذيل قوله :

لعمرك إن دمع العين جارٍ
ومالي غير شهد الوصل شافٍ
وقلبي للوصول إليك صادٍ
وهمي ليثه الفتاك ضارٍ
ولوني أصفرٌ والدمع قانٍ
ومذغبتم فصبحي شبه قارٍ
وإني للتواصل منك راجٍ
وإني بالذي تهواه راضٍ
فيالك من كريم الأصل سامٍ
هزبر عنه سيف الضدّ نابٍ
وطرف الخائف المذعور ساجٍ
وبحر علومه للناس طامٍ
وغيث نداه طول الدهر هامٍ
ومعشره اولو سلّم وضالٍ (١)
له سيفٌ غداة الحرب دامٍ
ونسك من رياء الخدع خالٍ
وشعر رائق كشراب جامٍ
وقلبٌ قلبٌ في الحرب ساطٍ
وإحسان لحرّ المدح شارٍ
حليم للعدى بالصّفح جازٍ

(١) السلم والضال : نوعان من الشجر .

وزاكِ علمه للجَهلِ نافعٍ
 وشهمٌ مالُه في النَّاسِ زارٍ
 لما لا يَرضيه اللهُ قالِ
 وقاه اللهُ نظرةَ كلِّ راءٍ
 وطبُّ إن يضرَّكَ فهو نافعٌ
 لِحُبِّ هَواه في الأحشاءِ زارِعٌ
 ألم تره لضرسِ هَواهِ قالعٌ ؟
 فإنَّ جمالَه للعقلِ رائِعٌ

ومنها قوله حينما أهدى إليه ماء ورد :

يا أيُّها المولى الَّذي
 وجَّهتَ نحوكَ ماءَ ورٍ
 فاقبله من حبِّ جِوا
 ومنها قوله مراسلاً إياه :

سلامٌ لا لأوَّلِهِ بَدايه
 عليّ ابنِ بشارَةِ المولى الَّذي قد
 فتىَّ بَرَقَ البِشاشَةُ في المَحيا
 جليلِ القَدْرِ محمودِ السُّجايَا
 روى الإحسانَ عن جَدِّ فجدِّ
 فلو وافاه يومَ الجَدبِ عافٍ
 إذا ما جنَّ للأشكالِ ليلٌ
 وإن حَسرتَ لثاماً حَرَبَ بَحْثِ
 له وجهُ حَكاةِ البَدْرِ حَسناً
 وفيَّ العَهْدِ زَاكِي الجَدِّ مولى
 ولَمَّا كانَ في ذا العَصْرِ فَرداً
 وأنى يَمكُنُ التَّصريحُ بِاسمِ
 فسَدَّدَ رأيَه يا رَبِّ لطفاً
 وألبَسَه مِنَ الإِنعامِ بَرداً
 ولا يَلفِي لِأخِرِهِ نَهايَه
 تَجاوَزَ في المَعاليِ كُلَّ غايَه
 على طيبِ الأرومَةِ مِنْهُ آيَه
 على كُلِّ القلوبِ لَه الوَلايَه
 وقد صَحَّتْ لَه تَلِكُ الرِّوايَه
 أباحَ لَه حَمِي رِوضِ الرِّعايَه
 ترى مِثْلَ الصِّباحِ الطَلقِ رايَه
 فليسَ لَها بِكفِّ سِواهُ رايَه
 وما مِنْ ريبَه في ذِي الحَكايَه
 سَلامَةٌ ذاتَه أَقصى مَنايَه
 مَدحِناهُ بِعنوانِ الكَنايَه
 بأعلى العَرشِ خَطَّتَه العَنايَه ؟
 وجنَّبَه الضَّلالَةَ والغِوايَه
 موشى بِالكَلاءَةِ والحِمايَه

إلى غيرها من قصائد توجد في ديوان الشريف السيد المدرّس في ثناء المترجم له ، وهي تُعرب عن مكانته العالية في الفضائل والفواضل ، وتحلّيه

بنفسیات کریمه وملکات فاضله .

ومن شعر شاعرنا (ابن بشاره) قوله في كتابه (نشوة السّلافة) يمدح به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، جارى به قصيدة السيّد علي خان المدني المذكورة ص ٤٠٧ :

من ظلمة اللّيل لي المأنس	إذ فيه تبدو الشّهب الكنس
والطّيف يأتيني به زائراً	وتارة صاحبه يغلس ^(١)
ولم نراقب من رقيب الهوى	خوفاً ولا تبصرنا الحرّس
ومن رياض الوصل كم نجتني	زواهراً تحيي بها الأنفس
كم ليلة بتّ بظلمائها	معانقاً للحب لا أدنس ^(٢)
حتّى هوت للغرب شهب الدجى	والنّجم في اسرائه ينعس ^(٣)
وانتشر الصّبح بأنواره	وانجاب عن أضواء الحندس ^(٤)
فارقني خشية أعدائه	وقد خلا من جمعنا المعرس ^(٥)
لا أقبل الصّبح بأسفاره	لأنه الفضّاح والأوكس
والليل لوجنّ به جتّي	وجتّي طاب بها المأنس
موسى رأى النّار به سابقاً	من جانب الطّور لها غرنس
وقد أتاه طالباً جذوة	حتّى دنا من قربها يقبس
نودي بالشّاطيء غربيّها	: أنا الإله الخالق الأقدس
ونار موسى سرّها حيدر	العالم الخنذيذ والدهرس ^(٦)
والأسد المغوار يوم الوغى	تفرق من صولته الأشوس ^(٧)

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل . أغلس : صار بغلس .

(٢) دنس : تلطّخ بمكروه أو قبيح .

(٣) من تناعس البرق : فتر .

(٤) الحندس : الظلمة جمع حنادس .

(٥) المعرس : الموضع الذي يعرس فيه القوم أي نزلوا فيه للإستراحة .

(٦) الخنذيذ : الخطيب البليغ . العالم بأيام العرب وأشعارهم . السيد الحليم . الشجاع البهمة الدهرس : الداھية .

(٧) الأشوس : الجريء على القتال الشديد .

لو قامت الحرب على ساقها
 كم قد في صارمه فارساً
 هو ابن عمّ المصطفى والذي
 عيبة علم الله شمس الهدى
 مهبط وحي لم ينل فضله
 قد طلق الدنيا ولم يرضها
 يقطع الليل بتقديسه
 وفي الندى بحر بلا ساحل
 إذا رقى يوماً ذرى منبر
 يريك من ألفاظه حكمة
 فيا لها من رتب نالها
 قد شرفت كوفان في قبره
 إن أنكر الجاحد قولي أقل
 أما ترى النور به مشرقاً
 والله لولا حيدر لم يكن
 فليس يحصي فضله نائر
 لو كان ما في الأرض أقلامه
 سمعاً أبا السبطين منظومة
 تختال من مدحك في حلة
 أرجو بها منك الجزا في غد

صلى عليك الله ما أشرفت

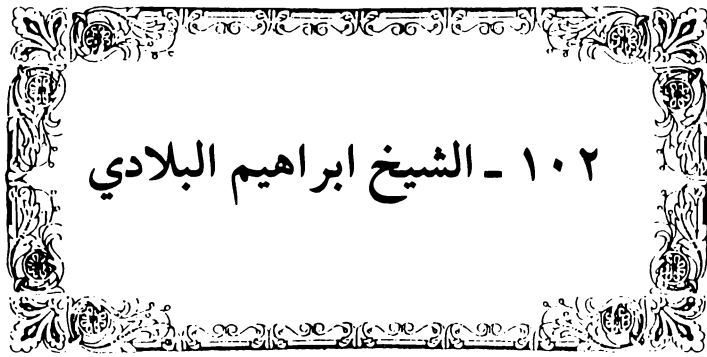
شمس الضحى وانكشف الجندس

ومن شعره في تقرير (المطول) للفتازاني قوله :

إنّ المطول بحر فاض ساحله
 فلا يحيط به وصفي وإنجازي
 فُرقان أهل المعاني في بلاغته
 وفي الدلائل منه أي إعجاز

(١) السيد : الذئب . الأسد ، والسيد تخفيف السيد . نهس : أخذ بمقدم أسنانه وبتفه .

(٢) هذا مستهل قصيدة السيد علي خان .



١٠٢ - الشيخ ابراهيم البلادي

وأشكره على النعماء دوما
ولم أثبت لموجدنا انعداما
تسترفاستفض له الختاما^(١)
له العدل الذي في الحكم داما
ونفي شريكه أبداً دوما
عظيمٌ دائمٌ عمُّ الأناما
من الباري به الدين استقاما
وروح والدليل عليه قاما
يخاصم كل من ظلم الأناما
على رغم الذي جحد القياما
ونار الكافرين علت ضراما
وذلك آدم خصوا السلاما
ومن عرفوا لربهم المقاما
وعيسى والأمين أتى ختاماً

بدأت بحمد من خلق الأناما
هو الموجود خالقنا وجوباً
لقد خلق الوري إظهار كنز
أصول خمسة للدين منها
وثاني الخمسة التوحيد فيه
وثالثها النبوة وهي لطف
ورابعها الإمامة وهي لطف
وخامسها المعاد لكل جسم
وإن إلهنا في الحكم عدل
وإن النار والجنات حق
وإن المؤمنين لهم جنان
وإن الرسل أولهم أبوهم
وأفضلهم اولو العزم الأجلأ
وهم نوح وإبراهيم موسى

(١) إشارة إلى الحديث القدسي الدائر على الألسن : كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف .

محمّد هم وأحمد هم تعالاً
فأشهد مخلصاً أن لا إله
وإنّ محمّداً للناس منه
وأشهد أنه وليّ عليّاً
وصيّره الخليفة يوم «خمّ»
ونصّ على الأئمّة من بنيه
فواخاه النبيّ وفي البرايا
وعظّمه ولقّبه بوحي
وزوّجه البتول لها سلامٌ
فكان لها الفتى كفواً كريماً

وأعلاهم وقاراً واحتشاماً
سوى الله الذي خلق الأناماً
نبيّ مرسلٌ بالأمر قاماً
وليّ الله للدين اهتماماً
بأمر الله عهداً والتزاماً
هناك على المنابر حين قاماً
بحكم الله صيّره إماماً
أمير المؤمنين فلن يراماً
من الله الوصول ولا انصراماً
فأولدها أئمّتنا الكراماً^(١)

الشاعر :

أبو الرياض الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عليّ ابن الشيخ الحسن ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عليّ البلادي البحراني . أحد أعلام البحرين وفضلائها ، كان موصوفاً بالأدب وصياغة الشعر ، من أجداد مؤلّف [أنوار البدرين] العالية كما ذكره في بعض التراجم ، له منظومة الإقتباس والتضمين من كتاب الله المبين في إثبات عقائد الدين ، استدلالياً ، وجامع الرياض يمدح فيه كلاً من المعصومين عليهم السلام بروضة ، ومن هنا يكتنّى بأبي الرياض ، وديوان شعره يوجد بخطّ تلميذه الشيخ أبي محمّد الشويكي الآتي ذكره ، صحّحه سنة ١١٥٠ ، يحتوي على قصائد على عدد الحروف بترتيبها، و١٣٢ دوبيتاً في أبواب خمسة في التوحيد ، والنبوة ، والإمامة والأئمّة ، والعدل ، والمعاد ، وميمّة ١٠٨ أبيات في الأصول الخمسة .

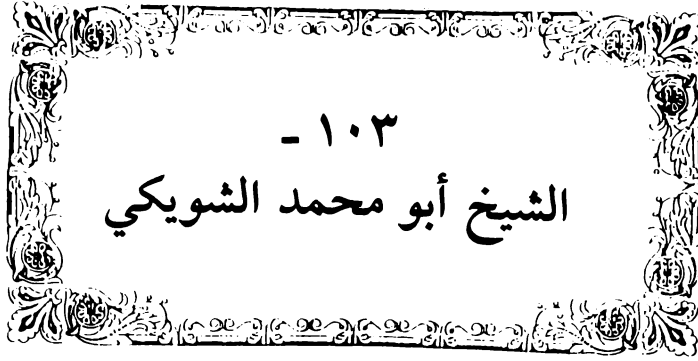
ووالد المترجم له الشيخ عليّ أحد أعلام عصره ذكره صاحب الحدائق في [لؤلؤة البحرين] وقال : كان فاضلاً ولاسيّما في العربيّة والمعقولات ، مدرّساً إماماً في الجمعة والجماعة معاصراً للشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي اهـ وترجم له

(١) أخذناها من ديوانه المخطوط وله فيه شهر آخر في الغدير أيضاً .

صاحب [رياض الجنة] في الروضة الرابعة ، وكان الشيخ حسن جد المترجم له أيضاً من الفضلاء وكذلك جدّه الأعلى الشيخ يوسف بن الحسن ، ذكره الشيخ الحرّ في [أمل الأمل] وقال : فاضلٌ متبحّرٌ شاعرٌ أديبٌ من المعاصرين . وحكى صاحب الحدائق في [لؤلؤة البحرين] عن والده العلامة إنه لما توفي الشيخ يوسف بن الحسن البحراني ودفن في مقبرة المشهد - مسجد في البحرين - إتفق انهدام إحدى منارتيه وسقوطها على قبره فمرّ الشيخ عيسى^(١) بامرأة جالسة عند المنارة تتعجب من سقوطها فقال الشيخ عيسى في ذلك :

مررت بامرأة قاعده	تحوقل في هيئة العابده
وتسترجع الله في ذا المنار	فما بالها في الثرى راقده ؟
فقلت لها : يابنة الأكرمين	رأيت أموراً بلا فائده ؟
ثوى تحتها يوسفى الكمال	فخرت لهيته ساجده

(١) أوحدى من أعلام (آل عصفور) أسرة شيخنا الفقيه المتضلع الشيخ يوسف صاحب (الحدائق) شاعر مفلح ، وأديب بارع .



حين أبدى منه ثغراً كاللآلي
فحكى في لمعه لمع الهلالِ

شامخ القدر عليّ ذو المعالي
طاهر الجيب فتى ذاك الخصالِ
يخجل الغيث لدى سكب النوالِ
عنتريّ الحرب في يوم النزالِ
مكرم الضيف بمالٍ من حلالِ
تبلغ الآمال من قبل السؤالِ
أحمد المختار محمود الفعالِ
بنت خير الأنبياء ذات الحجالِ
مرغماً أعدائه أهل الضلالِ
خير من باهل بعد الإبتهالِ
صاحب الإحسان غوثي في مالي
يوم «ختم» فهو من والاه والي
من إله العرش ربّي ذي الجلالِ

زار حبيّ فانجلت سود الليالي
وتبدت لمع من وجهه
إلى أن قال :

حيدر الكرار مقدم الوري
عالم الغيب فلا عيب به
هاشمي نبويّ جوده
أحمديّ الخلق والخلق فتى
صائم الصيف وقوام الدجى
معدن العلم الذي سؤاله
ثابت النصّ من الله ومن
والد السبطين من ستّ النساء
من له المختار واخي في الوري
وهو في القرآن نصّاً نفسه
فله الشأن عليّ كاسمه
حجة الله بنصّ ثابتٍ
وأمير المؤمنين المرتضى

في فراش المصطفى بات ولم يخش من أعدائه أهل النكال
أخذناها من مختصر ديوانه الذي كتبه إلى شيخه بخطه وهي قصيدة طويلة
قالها سنة ١١٤٩ يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام . وله قصيدة أنشدها سنة ١١٤٩
وجدناها بخطه يذكر بها العقائد الدينية مستهلها :

إسمع هداك الله حسن العقائد
له الحمد ربّي كم جباناً بنعمة
وخذ من معاني الفكر درّ الفوائد
تقاصر عن إدراكها حمد حامد !
إلى أن قال :

وألطف ربّي في البريّة جمّة
وأعظم ألطف الإله نبينا
لها الغيث عذبٌ في جميع الموارد
وعترته أزكى كرام أما جد
جباناً بخير المرسلين محمد
ويقول فيها :

ومعجزة القرآن لا زال باقياً
وقد نسخت كلّ الشرائع في الوري
فصلّى وزكّي ثمّ صام نبينا
له الله قدصّني من العيب فاغتدى
وكان له المولى الجليل وحسبه
فكان له كفّاً قوياً وساعداً
فواخاه عن أمر الإله وخصّه
وصيّره عن أمر خالقه له
وقال له فوق الحدائج خاطباً
ونصّ عليه بالإمامة مجهراً

له بثات الأمر أعظم شاهد
شريعته الغرّاء على رغم ماردي
وحجّ وكان الطهر أيّ مجاهد
نبياً صفيّاً صادقاً في المواعد
عليّ على الأعداء أيّ مساعد
وسيفاً لهام القوم أعظم حاصد
بفاطمة أم الهداة الفراقدي
إماماً بخمّ مرغماً أنف حاسد
وأضحى له أمر الوري أيّ عاقد
وأبنائه يا خير ولد لوالدي !

وله من قصيدته الغديرية الطويلة :

يوم الغدير به كمال الدين
لله من يوم عظيم عيده
ومتّم نعمة خالقي ومعيني
للمؤمنين بدين خير أمين

سلام بالتأييد والتمكين
 من قبل كون الكون في التكوين
 علماً إماماً للورى بيقين
 كالشمس لم يحتج إلى التبين
 فكأنها من عذب خير معين
 خير الورى بالنص والتعيين
 عن ربّه التسليم بالتبيين
 فوجوب طاعته وجوب عيني
 قبل افتراق مصاحبٍ وقرين
 قد قال من هوللورى يكفيني
 يا قوم حطوا الرّحل في ذا الحين
 ودعا عليّاً والد السّبطين
 ذاك البياض ففاق للقميرين
 مني مقالة ناصحٍ وأمين
 بنفوسكم؟ قالوا: نعم بيقين
 ووصيّي بعدي كفّه بيمينني

يوم به رضي الإله لخلقه الإ
 يوم شريفٌ عظمت بركاته
 يومٌ به نصب المهيمن حيدرأ
 فهو الغدير وفضله متظاهر
 وله الرواية يا فتى تروي الظّما
 روت الرواة عن النبيّ محمد
 فأتاه جبريل الأمين مبلغاً
 فالآن بلغ عنه نصبك حيدرأ
 قم ناصباً للطهر حيدرة التّقى
 قال النبيّ الطهر سمعاً للذي
 ودعا بخمّ وهو أوعر منزل
 ومن الحدائج قد ترقى منبرأ
 وإليه شال فيان من إبطيها
 ولصحه قد قال: يا قوم اسمعوا
 هل كنت يا أصحاب أولى منكم
 من كنت مولاه فمولاه أخي

وله من قصيدة طويلة تسمى بالغزاة يمدح بها النبيّ الأعظم عليه السلام وأولها:

ذات نور يفوق نور الغزاه
 غلّة في الحشا بلبس الغلاله

أقبلت تقنص الاسود الغزاه
 وانثنت تسلب العقول وثنت

إلى أن يقول:

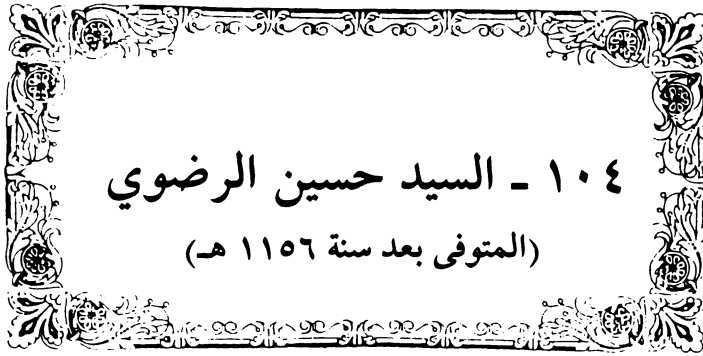
عن نبال الرّدى وللنصر آله
 حيث أن قبل موته أوصى له
 فهو للخصم قاطعٌ أوصاله

فولاء النبيّ للعبد درع
 وولائي من بعده لعليّ
 وارتضاه الإمام في يوم خمّ

ويوجد ذكرى الغدير في سائر قصائده اقتصرنا منها على ما ذكرناه .

الشاعر :

أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكي الخطي ، من تلمذة الشيخ إبراهيم ابن الشيخ علي البلادي الأنف ذكره ، والشيخ ناصر ابن الحاج عبد الحسن البحراني ، له في فنّ الأدب وقرض الشعر والإكثار منه والتفنن فيه أشواطٌ بعيدة ، غير أنّ شعره من النمط الأوسط ، له كتابٌ في أحوال المعصومين ، وديوان مدائح النبي وآله يسمّى بـ [جواهر النظام] وديوان مرثيهم الموسوم بـ (مسبل العبرات ورتاء السادات) إستخرج من الديوانين قصائد كثيرة في أربعة أيام وألفها ديواناً أهدها لشيخه العلامة آقا محمد ابن آقا عبد الرّحيم النجفي في سنة ١١٤٩ وهذا الديوان المنتخب من شعره يحتوي على خمسين قصيدة في أوزان وقواف مختلفة في مدائح النبي وآله صلوات الله عليه وعليهم ورتائهم ، ويرثي العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام والقاسم ابن الإمام الحسن وعبد الله ابنه ، وعليّ ابن الإمام السّبط الشهيد عليه السلام وولده عبد الله الرّضيع ، كلاً منهم بقصيدة .



حيّ الحيا عهد أحباب بذي سلّم
وجاد أعلام جمع والعقيق فكم
يا صاح عجب بي قليلاً في معاهدهم
وملعب الحيّ بين البان والعلم
فرّقن جمع هموم باجتماعهم !
تشفي غليل محبّ ذاب من ألم

هذه بديعة ذات ١٤٣ بيتاً يمدح بها النبيّ الأعظم عليه السلام إلى أن يقول فيها :

صنو النبيّ أمير المؤمنين أبو السبطين
في السرّ والجهر ساواه وكان له
وفيه جاء عن المختار منقبة
باب العلوم المرتضى الشيم
ردءاً يصدّقه في الحكم والحكم
من كنت مولاه فهو الحقّ فاعتصم

الشاعر :

السيد حسين ابن الأمير رشيد بن القاسم الرضويّ الهنديّ النجفيّ ثمّ الحائريّ . أو حديّ ثنى علمه الفائق بأدبه الرائق ، وعبقريّ زان حسبه الزكيّ بفضل الجمّ وقريضه المزري بعقود الدرر ومنثور الدراري ، فهو عالم بارع ، وأديب ناقد ، لم تُشغله فضيلة عن فضيلة ، ولا ثنته مأثرة عن مفعرة .

جاء به أبوه من الهند إلى النجف الأشرف فاشتغل بها وبعد لأي غادرها إلى جوار الإمام السبّط الشّهيد [الحائر المقدّس] وتخرّج بها على السيّد المدرّس الأوحد

السید نصر الله الحائري وله قصائد عدّة يمدح بها استاذه المدرّس ، ولأستاذه يمدحه قوله :

يا أيّها الشّهم الّذي غيث النّدى منه وكفّ !
يا ذا الّذي في جوده قد طال لي باعٌ وكفّ !
يا ما جداً طول المدى صدّ الأذى عنّا وكفّ !
حيّاك ربّ العرش ما برقُ تبدّي في السّدف

ومن أساتذته السید صدر الدّين القميّ شارح الوافية ، والشيخ عبد الواحد الكعبي النجفي المتوفّي سنة ١١٥٠ ، والشيخ أحمد النحوي ، وكان جيّد الخطّ وقفت على ديوان استاذه السید المدرّس الحائري بخطّه . توفّي بكرلاء المشرفّة بعد سنة ١١٥٦ وقبل السّتين برّد الله مضجعه ، فما عن بعض المجاميع أنّه توفّي ١١٧٠ لم أقف على ما يعاضده .

خلف شاعرنا الرّضوي ديواناً مفعماً بالغرر والدّرر ومن شعره في المديح :

جيرة الحيّ أين ذاك الوفاء ؟ ليت شعري وكيف هذا الجفاء ؟
لي فؤادٌ أذابه لاعج الشّو ق وجفنٌ تفيض منه الدّماء
كلّما لاح بارقٌ من حماكم أو تغنّت في دوحها الورقاء
فاض دمعني وحنّ قلبي لعصر قد تقضى وعزّ عنه العزاء
يا عدولي دعني ووجدي وكربي إنّ لومي في حبّهم إغراء
هم رجائي إن واصلوا أو تناء ومواليّ أحسنوا أم أساؤا
هم جلوا لي من حضرة القدس قدماً راح عشق كؤوسها الأهواء
خمرة في الكؤوس كانت ولا كر م ولا نشوة ولا صهباء
ما تجلّت في الكاس إلّا ودانت سجّداً باحتسائها النّدماء
ثمّ مالوا قبل المذاق سكارى من شذاها فنطقهم إيما
ثمّ باتوا وقد فنوا في فناها إنّ عين البقاء ذاك الفناء
سادتي سادتي وهل ينفع الصّب على نازح المزار النّداء ؟
كنت جاراً لهم فأبعدني الدّه ر فمن لي وهل يُردّ القضاء ؟

لا ، ومن شُرِّفَتْ به البطحاء
صدرت من وجوده الأشياء
حق فكان السُّنى لها والسَّناء
حيث أدنى غاياتها الإسراء
ومقامٌ دانت له الأصفياء
لك كتاباً فيه الهدى والضياء
خضعت لا قتداره العظماء
[كيف ترقى رقيك الأنبياء] (١) ؟
[يا سماء ما طاولتها سماء] !
لعليّ تمدّها الأضواء
ذي شروق بهديه يُستضاء
ي حيث لا آدم ولا حواء
شأنه النَّصح والتقى والوفاء
حاء يا لآله ذاك الدَّعاء
مرفردت بغيظها الأعداء
علماء أئمة أتقياء
وسماح ثمارها العلياء
كلّ حين ويستجاب الدَّعاء
عدتني إن ألمت البأساء
كلالٍ قد تمّ منها الصِّفاء
ر ونظام عقدهنّ الولاء
صباح وانجابت الظلماء
جيرة الحيّ أين ذاك الوفاء ؟

أتروني نأيت عنكم ملالاً ؟
سِرّ خلق الأفلاك آية مجد
من مزاياه غالبت أنجم الأف
رتبٌ دونها العقول حيارى
محتدٌ طاهرٌ وخلقٌ عظيمٌ
خصّ بالوحي والكتاب وناهي
يا أبا القاسم المؤمّل يا من
قاب قوسين قد رقيت علاءً
ولك البدر شقّ نصفين جهراً
ودعوت الشمس المنيرة رُدّت
أنت نورٌ علا على كلّ نور
لم تنزل في بواطن الحجب تسر
فاصطفاك الإله خيرنبيّ
داعياً قومه إلى الشّريعة السّم
وغزا المعتدين بالبيض السّد
وله الآل خير آل كرام
هم رياض الندى وروح فخار
يبتغي الخير عندهم والعطايا
سادتي أنتم هُداتي وأنتم
وإلى مجدكم رفعت نظاماً
خاطري بحرّها وغواصها الفك
وعليكم صلّى المهيمن ملاح
أوشدا مغرماً بلحنٍ أنيق

(١) هذا الشطر والمصرع الثاني من البيت الآتي مستهلّ الهمزيّة الشهيرة التي خمسها الشاعر المفلق عبد الباقي العمري .

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

ألمَّ وقد هجع السَّامِرُ
خيالٌ لعلوي أتى زائراً
طرقت فجلّيت ليل العفا
نشدتك بالله كيف اهتد
وكيف عثرت بجفني وقد
فقال : هداني إليك الحنين
سقي ربع علوي وذاك الخيال
ملثُّ يُحاكي نوال الأمير
عليُّ أبو الحسن المرتضى
إمام هُدى فضله كاملٌ
وصيُّ النبيِّ بنصِّ الإله
فتى راجح الحلم لا وجهه
له الشرف الضخم والسؤدد المـ
وبيت عُلى شاد أركانه
إلى حيث لا ملكٌ سابقٌ
إذا ساجل الناس في رتبة
وإن صال فالحتف من جنده
كأنَّ قلوب العدى إن بدا
أيا جدُّ ! إنَّ لسان البلد
كفاكم عُلى أن ربَّ السَّما
فجاد ربوعك من لطفه
مدى الدهر ما قد طوى سببها
ومن شعره قوله :

أوقعت قلبي بالمهالك
ضاقت عليَّ به المسالك

يا مخجلاً حدق المهـ
ومعيد صبحي كالمسا

أنحلت جسمي في ملالك
 مذ بنت أبخل من خيالك
 بشبا اللواظ إثر هالك !
 دمعُ نثرت على رمالك !
 لي أم مقيلاً في ظلالك ؟
 لي بالحبيب على تلالك
 فتان ؟ ويلي من غزالك
 تستلُّ أنفسنا هنالك
 لك ؟ قلت : داجي اللون حالك
 ل : بنو الهدى طراً كذلك
 قدر من أصبحت مالك
 ما إن يقصّر عن منالك
 ررار الكتابة من جمالك
 من حسن قدك واعتدالك
 ختامه من مسك خالك
 من أدمعي يوم ارتحالك
 ألقفت فؤادي في حبالك
 بيد الدلال وغير ذلك
 قلبي المروع من ذبالك
 د تزين أجياد الممالك
 ر سوافراً كنا كمالك
 بي الجمع : ما أنا من رجالك
 ما كنت من جرحي نبالك

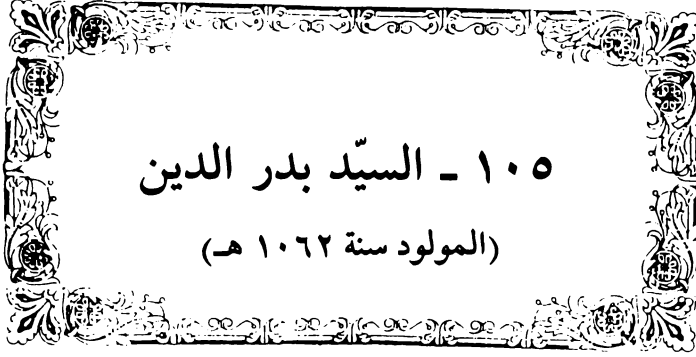
يا منيتي دون الملا
 هب لي رقادي إنه
 لله كم لك هالك
 يا موقف التوديع كم
 هل لي مقيلاً من ضلا
 لهفي على عصر مضى
 بالله أين غزالك الـ
 لم أنسه ويد النوى
 أومي يسائل : كيف حا
 فافتّر من عجب وقا
 فأجبتّه : لو كنت تعلم
 لعلمت أنني عاشق
 أنا كاتبٌ أظهرت أسـ
 ألف حلت فكأنها
 ميمٌ كمبسمك الشهي
 صادٌ كغدران جرت
 سينٌ كطرتك التي
 دالٌ كصدغك شوشت
 ومقطعاتٌ قد حكت
 ومركباتٌ كالعقو
 وإذا تناسقت السطو
 ياقوت أصبح قائلأف
 قسماً بهالولا الهوى

ومن شعره في عقد كلام لأمير المؤمنين عليه السلام :

واستغن عن شئت كن نظيره
 فاحتج لمن شئت تكن أسيره

أنعم على من شئت كن أميره
 إن كنت ذاغرّ ورمت أن تهن

جمعت شتات تاريخ حياته ، وعقود جمل الثناء عليه المبنوثة في المعاجم ،
من النشوة والطليلة وغيرهما صفحات أعيان الشّيعه ص ٤٦ - ٥٧ من الجزء
السادس والعشرين .



١٠٥ - السيد بدر الدين

(المولود سنة ١٠٦٢ هـ)

بالله يا ورق إن شدوت على
وإن رأيت السحاب هامية
ففيه رمس مطهر هبطت
فيه الإمام الوصي حيدرة
فيه شقيق الرسول شافعنا
فيه أخوه ومن فداه على
فيه الذي في «الغدير» عينه

الشاعر :

بدر الدين محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد
الحسني الصنعائي ، أحد حسنة اليمن ، وعلمائها الأعلام . مشارك في العلوم ،
له في الكلام والطب والأدب وقرض الشعر يد غير قصيرة ، وله تأليف قيمة منها
رسالة في الكلام ، تلمذ لأساتذته في الفنون منهم : العلامة الشيخ صالح البحراني
نزيل الهند ، والفاضل الحكيم محمد بن صالح الجيلاني نزيل اليمن ، ولد سنة
١٠٦٢ في شهر صفر . أخذنا الترجمة والشعر ملخصاً من (نسمة السحر) ج ٢ .

انتهى الجزء الحادي عشر من الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	تقرىظ العلامة الفانى على الكتاب
٧	تقرىظ السىء مىرزا الطباطبائى على الكتاب
١٠	خطاب الأستاذ خروفة حول الكتاب
١٣	مقال الشىخ محمد الشامى حول الكتاب
١٥	كتاب الأستاذ يوسف أسعد داغر حول الكتاب
٢١	مواقف معاوية مع أبى محمد الحسن الزكى السب (ع)
٢٨	قتل معاوية الإمام السب (ع)
٣٣	سرور معاوية بموت الحسن (ع)
٣٤	معاوية وشيعة أمير المؤمنين (ع)
٥٢	معاوية وجرائمه
٥٧	معاوية وحجر بن عدى
٦٢	قتل عمرو بن الحمق
٦٦	قتل صيفى بن فسيل
٦٧	قتل قبيضة بن ضبيعة
٦٨	عبد الله بن خليفة

الصفحة	الموضوع
٦٨	الشهادة المزورة
٧٠	تسيير حجر بن عدي وأصحابه
٧١	مقتل حجر وأصحابه
٧٨	أعذار معاوية المفتعلة
٨٠	السنة في قتل المؤمن
٨٣	قتل الحضرميين على التشيع
٨٤	قتل معاوية مالك الأشر
٨٦	قتل معاوية محمد بن أبي بكر
٩٤	نظرة في مناقب معاوية المفتعلة وهي أربعون قصة
	الغلو الفاحش أو قصص خرافة وهي مائة قصة ملفقة في مناقب الناس من
١٢٩	الصحابة وهلم جرا
١٢٩	زيد بن خارجة يتكلم بعد الموت
١٣١	أنصاري يتكلم بعد القتل
١٣٢	شيبان يحيي حماره
١٣٣	عصا أسيد وعباد تضيء
١٣٥	خالد بن وليد واستجابة دعوته
١٣٥	أبو مسلم الخولاني وقصصه
١٤٠	الربيع يتكلم بعد الموت
١٤١	كرامة الحضرمي في جيش
١٤٣	كرامات سعد بن أبي وقاص
١٤٤	كرامة هرم بن حيان
١٤٤	إبراهيم يواصل أربعين
١٤٥	كرامة مطرف البصري
١٤٦	كرامة كرز بن وبرة
١٤٦	كرامات فقير أسود

الصفحة	الموضوع
١٤٦	ميت يتبسم
١٤٧	كرامات عمر بن عبد العزيز
١٤٨	كرامة مالك بن دينار
١٥٠	ناصر مستجاب الدعوة
١٥١	كرامة أيوب السخيتاني
١٥٢	كرامة حبيب البصري
١٥٢	كرامة معروف الكرخي
١٥٣	رجل متربّع في الهواء
١٥٣	كرامات أحمد الخزاعي
١٥٤	قصص خرافة في أبي حنيفة
١٦١	كرامة الحافظ أبي زرعة
١٦٢	كرامة إبراهيم الخراساني
١٦٢	الماجشون يموت ويحيى
١٦٤	قصص في مناقب الإمام أحمد
١٧١	كرامة مالك إمام المالكية
١٧١	صيحة الهمداني على الملكين
١٧١	كرامة ابن الأخرم
١٧٢	كرامة شاب
١٧٢	كرامة ذي النون المصري
١٧٣	كرامة ابن أبي الحواري
١٧٤	كرامة ابن الموفق
١٧٤	الحوراء تكلم أبا يحيى
١٧٥	كرامة سهل التستري
١٧٧	كرامة ابن حنيف
١٧٧	حلق الشبلي الفقيه لحيته لله
١٧٩	السنة في حلق اللحية

الموضوع

الصفحة

١٨١	حلق اللّحية في المذاهب الأربعة
١٨٢	كلمات في حلق اللّحية
١٨٦	كرامة غلام الخلال
١٨٨	كرامات ابن سمعون
١٨٩	ملك ينزل لأبي المعالي
١٨٩	الله يكلم الغزالي
١٩١	يد الغزالي في يد النبيّ (ص)
١٩١	إحياء العلوم للغزالي
١٩٧	كرامة اللّامشي
١٩٨	كرامة الحافظ الطلحي
١٩٨	كرامة المنبجي العمري
٢٠٠	كرامة ابن مسافر الأموي
٢٠١	عبد القادر يحيي دجاجة
٢٠٢	عبد القادر يحتلم في ليلة أربعين مرّة
٢٠٣	عبد القادر ليلة المعراج
٢٠٤	عبد القادر وملك الموت
٢٠٤	قصّة وفاة عبد القادر
٢٠٥	الرفاعيّ قبل يد النبيّ يقظة
٢١١	كرامة الغزلاني والشاطبي
٢١٢	كرامة الوخشي واليونيني
٢١٣	تعلم النحو بالإجازة
٢١٤	كرامات إسماعيل الحضرمي
٢١٥	كرامة الدلاوي
٢١٥	كرامة الكردي والشاوي
٢١٦	كرامات أو خرافات

الصفحة

الموضوع

٢١٧	شيخ يأكل بقرة وله كرامات
٢١٨		كرامة ابن بدر الحسيني
٢١٨		أبو المعالي يحيى ويميت
٢٢٠		تطور أبي علي ليلاً ونهاراً
٢٢٠		رؤية السيوطي النبيّ (ص) يقظة
٢٢١	السيوطي وطيه الأرض
٢٢٢	باعلي يحيى الميت
٢٢٣		باعلي يُنجي المستغيث
٢٢٣	السروي يطير من بلد لآخر
٢٢٤		ذويب يمشي على الماء
٢٢٤	كرامة سراج الدين العبادي
٢٢٤	كرامة الصديقي البكري
٢٢٥		كرامات وخوارق ، عجائب وغرائب
٢٢٦		عرفان الفرقة الغالية

بقية شعراء الغدير في القرن التاسع

٢٣١	غديرية ضياء الدين الهادي
٢٣٢		ترجمة ضياء الدين الهادي
٢٣٦		غديرية الحسن آل أبي عبد الكريم

شعراء الغدير في القرن العاشر

٢٤٧	غديرية الشيخ إبراهيم الكفعمي
٢٤٩		ترجمة شيخنا الكفعمي
٢٥٥		غديرية الشيخ حسين والد البهائي
٢٥٦	ترجمة الشيخ حسين والد البهائي

شعراء الغدير في القرن الحادي عشر

٢٧٤	غديرية ابن أبي شافين وترجمته
٢٨٠	غديرية زين الدين الحميدي
٢٨٤	ترجمة الحميدي
٢٨٦	غديرية الشيخ البهائي العاملي
٢٩١	ترجمة الشيخ البهائي العاملي وأساتذته
٢٩٥	تلامذة الشيخ البهائي العاملي
٣٠٥	تأليف الشيخ البهائي العاملي وشروح تأليفه
٣٢٠	شعر الشيخ البهائي
٣٢٨	ولادته ووفاته
٣٢٩	نظرة في عشرة النفيسي الطهراني
٣٣٤	غديرية الشيخ محمد الحرفوشي
٣٣٥	ترجمة شيخنا الحرفوشي
٣٤٠	غديرية السيد ابن أبي الحسن
٣٤١	ترجمة السيد ابن أبي الحسن
٣٤٨	غديرية الشيخ الكركي وترجمته
٣٥٢	غديرية شرف الدين اليمني
٣٥٣	ترجمة شرف الدين
٣٥٦	غديرية الأنسي وترجمته
٣٥٨	غديرية السيد شهاب وترجمته
٣٦٢	غديرية السيد علي خان المشعشي
٣٦٤	ترجمة السيد علي خان المشعشي
٣٦٧	السيد خلف المشعشي
٣٦٩	غديرية السيد ضياء الدين اليمني
٣٧٠	ترجمة السيد ضياء الدين اليمني

الصفحة

الموضوع

٣٧١	غديرية المولى محمد طاهر القمي
٣٧٢	ترجمة المولى محمد طاهر القمي
٣٧٣	تأليف المولى محمد طاهر القمي
٣٧٤	شعر المولى محمد طاهر الفارسي
٣٧٧	غديرية القاضي جمال الدين
٣٧٨	ترجمة القاضي جمال الدين
٣٧٩	شعر القاضي جمال الدين
٣٨٣	غديرية أبي محمد بن صنعان

شعراء الغدير في القرن الثاني عشر

٣٨٧	غديرية لشيخنا الحرّ العاملي
٣٩٠	ترجمة لشيخنا الحرّ العاملي
٣٩٢	تأليف لشيخنا الحرّ العاملي
٣٩٤	شعر لشيخنا الحرّ العاملي
٣٩٦	غديرية الشيخ البلادي وترجمته
٣٩٨	غديرية شمس الأدب اليمني وترجمته
٤٠٠	غديرية السيد علي خان المدني
٤٠٣	ترجمة وتأليف السيد المدني
٤٠٧	شعر السيد علي خان المدني
٤٠٨	كلمة السيد المدني حول نسبه
٤١٠	غديريات المقري الكاظمي وترجمته
٤١٨	غديرية علم الهدى الكاشاني وترجمته
٤٢١	غديرية الشيخ علي العاملي وترجمته
٤٢٦	غديرية المولى مسيحا الفسوي
٤٢٩	ترجمة المولى مسيحا الفسوي
٤٣٠	غديرية ابن بشاره الغروي وترجمته

الموضوع

الصفحة

٤٤٠

غديرية الشيخ إبراهيم البلادي

٤٤١

ترجمة الشيخ إبراهيم البلادي

٤٤٣

غديريات أبي محمد الشويكي وترجمته

٤٤٧

غديرية السيد الرضوي وترجمته

٤٥٢

غديرية السيد بدر الدين وترجمته

٤٥٥

الفهرس